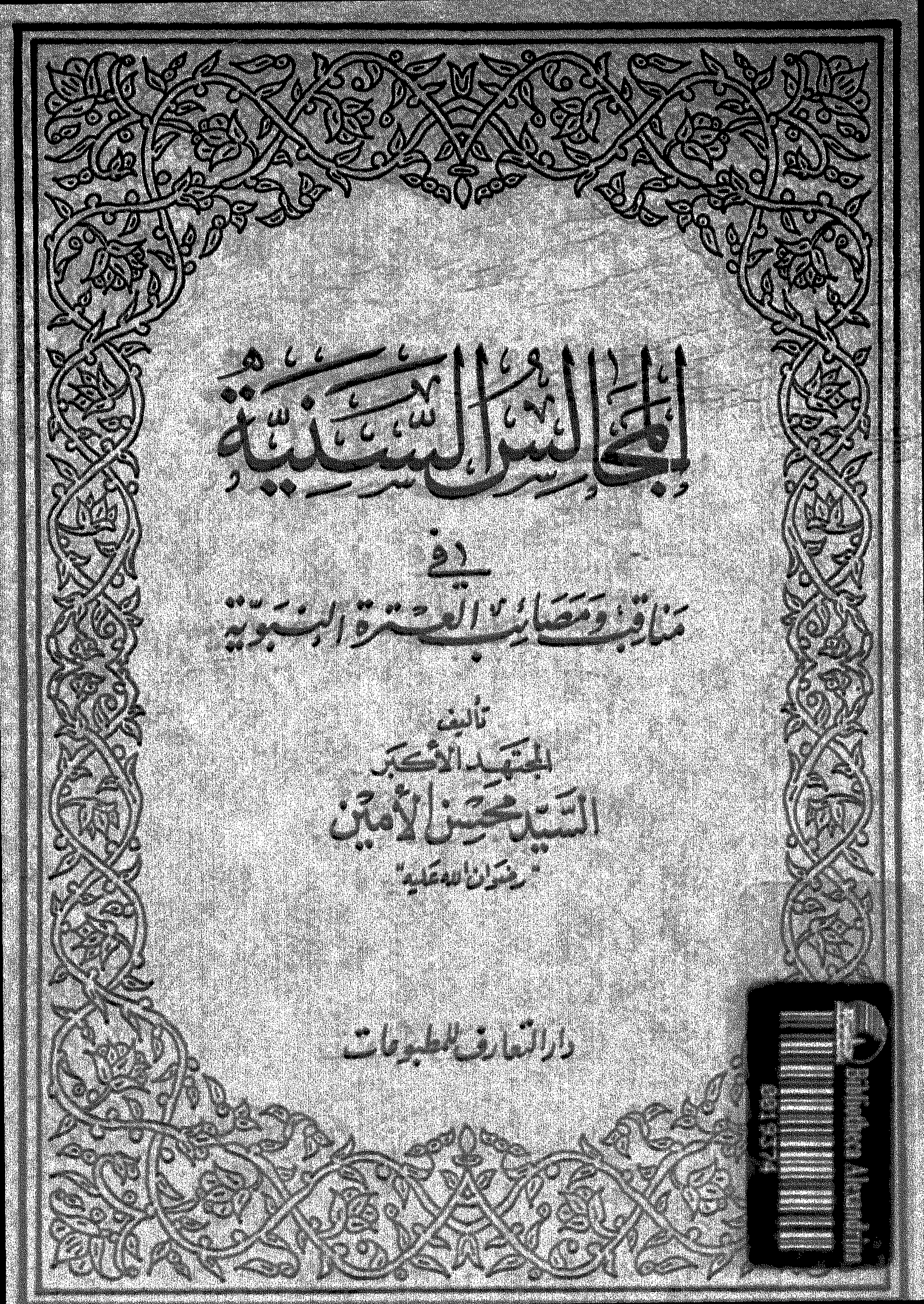
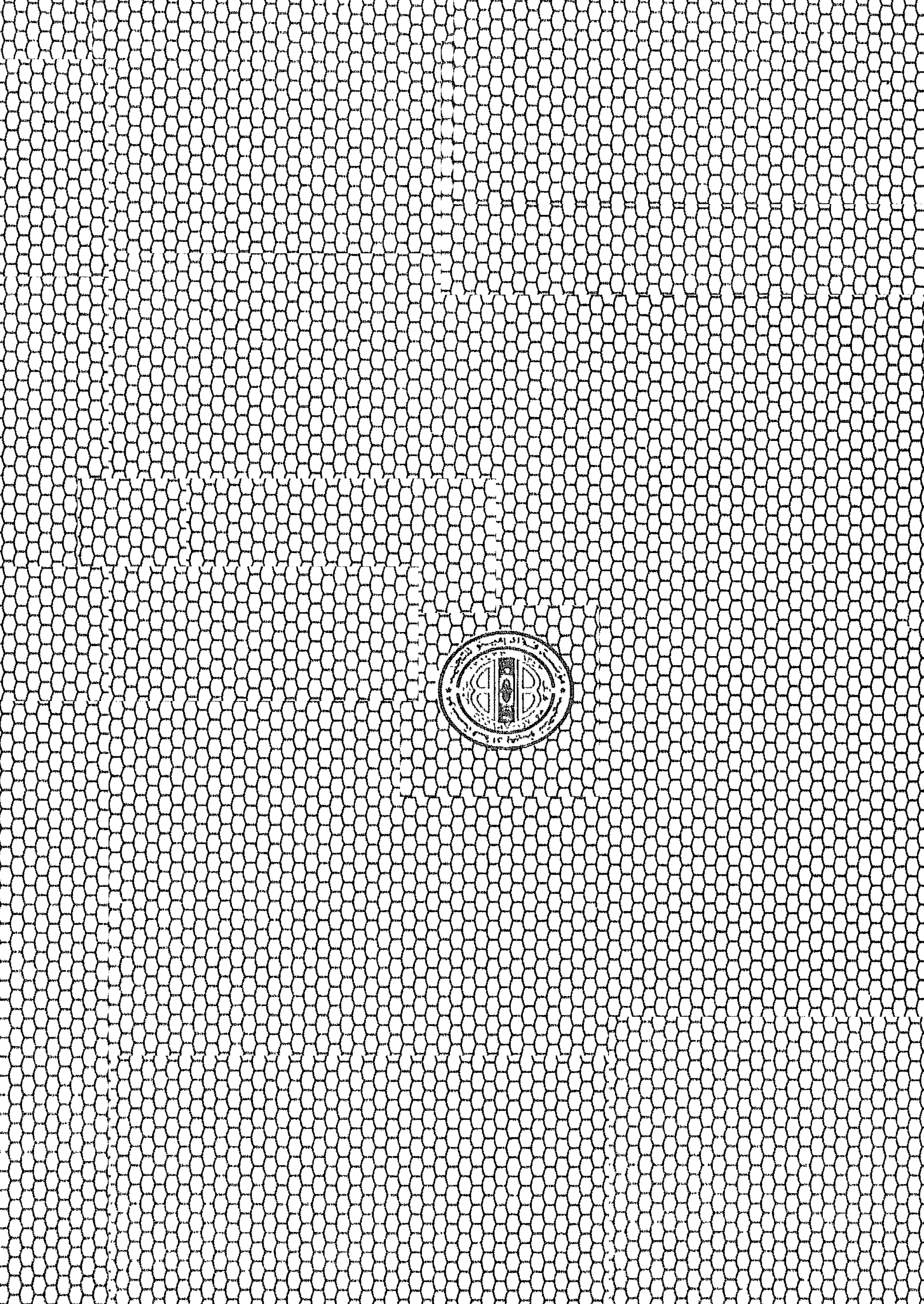
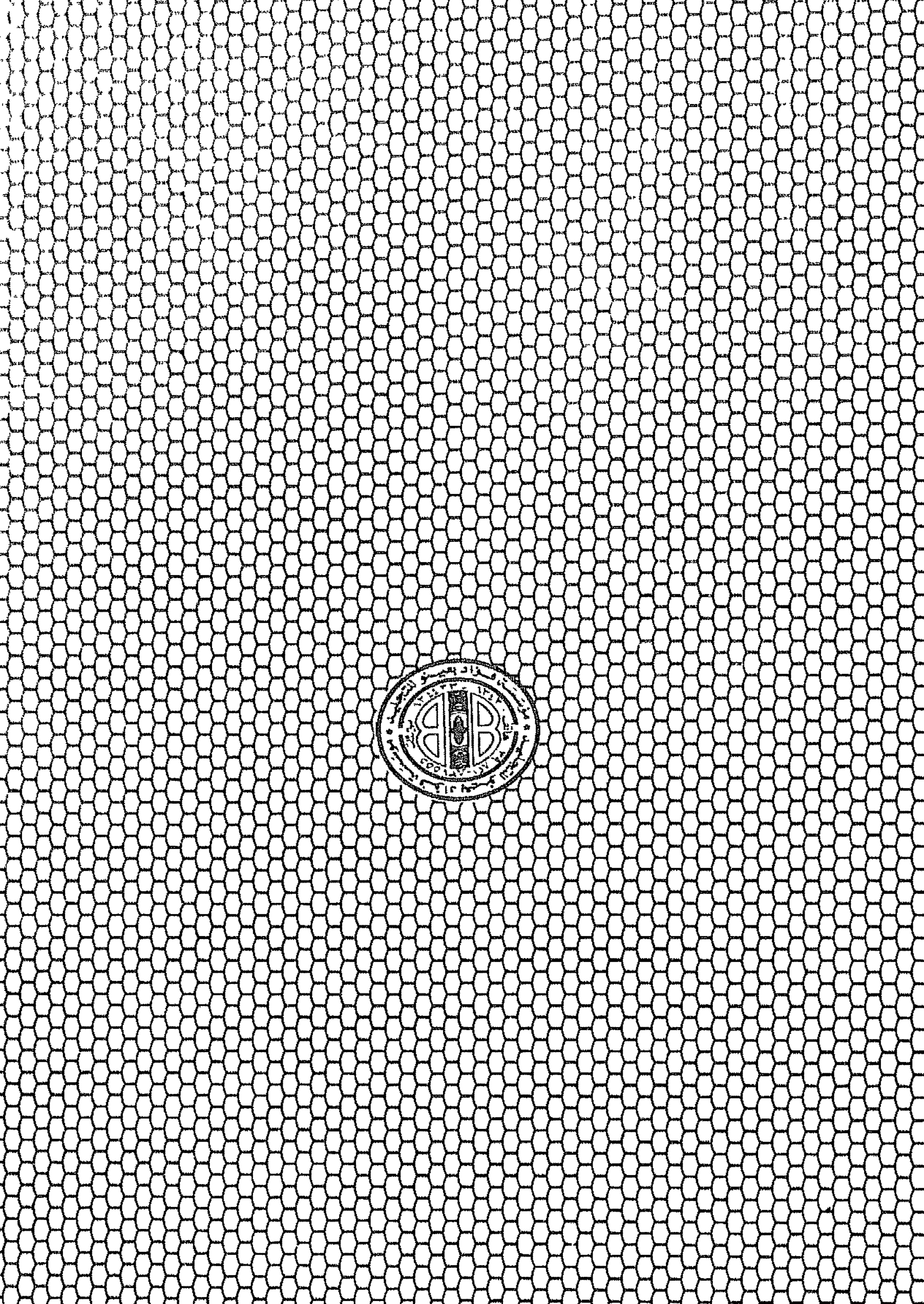

المجالس السنية
في
مناقب ومصائب العترة النبوية
تأليف
المجتهد الأكبر
السيد محسن الأمين
رضوان الله عليه
دار التعارف للمطبوعات






المجالس السنية
في
مناقب ومصائب العترة النبوية


١

المجالس السنية

في

مناقب ومصائب العترة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر

السيد محسن الأمين

رضوان الله عليه

المجلد الأول

دار التعارف للمطبوعات

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م



المكتب : شارع سوريا ـ بناية دوريش ـ الطابق الثالث

الادارة والمعرض ـ حارة حريك ـ المنشية ـ شارع دكاش ـ بناية الحسنين

تلفون ٨٣٧٨٥٧ ـ ٨٢٣٠١٠ ـ ٨٢٣٦٨٥
ص. ب ٨٦٠١ ـ ١١

مقدمة الناشر

اخذت دارنا (دار التعارف) على نفسها منذ انشائها ان تعنى بـالتراث الاسـلامي فتعمل جهدها على نشره بكل وسائلها، وفيها خلف آية الله المجتهد الأكبر السيد محسن الأمـين رضوان الله عليـه، كان هـذا الكتاب النفيس الـذي هو نهج للذاكـرين ومنهل للواردين. ولما كانت طبعاته الأولى قد نفدت والحاجة اليه ماسة فقد آثـرنا اعـادة طبعه في طبعة سابعة ، وهي هذه الطبعة سائلين الله العون والتسـديد في خـدمة هـذه الأمة وخدمة تاريخها ومستقبلها .

واننا لنعاهد الله على ان نظل كما عرفنا قراؤ نا على نهج قويم وصراط مستقيم .

.بيروت ـ دار التعارف

مقدمة الطبعة الجديدة

هذا كتاب (المجالس السنية) بحلته الجديدة تخرجه دار التعارف تعميماً لفائدته ونشراً لدعوته .

وهذا الكتاب قصد مؤلفه اول ما قصد من تأليفه ان يكون دليلاً للخطباء، ومستنداً للذاكرين، يعتمدون عليه في تنقية ما يلقون ويذكرون من سيرة الحسين عليه السلام. وقد ادى رسالته وسيظل يؤديها على مر العصور .

سائلين لدار التعارف الناهضة بهذه المهمة التوفيق والنجاح .

حسن الأمين

الامام السيد محسن الأمين

يصعب الالمام بكل جانب من جوانب حياة الامام المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين إلماماً كاملاً لغير المتخصصين المتفرغين لمثل هذه الدراسات العميقة الواسعة . .

فحياة السيد محسن الأمين حياة زاخرة بأخصب ما تزخر به حياة الرجال ، حافلة بأطيب ما تحفل به حياة المصلحين قادة الأمم ورعاة الشعوب.

وحين تقبل على دراسة سيرة السيد محسن تحار من أي جانب من جوانبها يمكن ان تقبل على تلك السيرة الفريدة! . .

فبينما هو امامك إمام في الدين، مجتهد في رأس المجتهدين، عليه ان يتفرغ للجواب على الاستفتاءات وحل المشكلات وفض الخصومات . اذا امامك قائد يجعل من الدين طريقاً للاصلاح وثورة على الجمود ونقمة على البدع، يصادم الجماهير بغير ما تعتقد ، ويواجه الجموع بغير ما ترى، فيتخذ الخرافيون او المستغلون هذه المصادمة وهذه المواجهة وسيلة لاثارة الناس محاولين الفت في عضد المنادي بالاصلاح! وترويع الثائر على البدع، فما يزداد إلا صموداً وثورة وشجاعة ! . . .

وكان كتاب (**المجالس السنية**) احدى محاولاته الاصلاحية ، لشدة إرتباط استشهاد الحسين عليه السلام بحياة الشعب، ولتأثير ما يلقى في الاحتفالات التذكارية الحسينية في نفوس الناس.

وقد اراد ان تكون تلك الاحتفالات بعيدة عن الشوائب، فنظم لها عدة مجالس ضمنها كتابه هذا، بعد ان قدم له بمقدمة تبين نهجه واسلوبه وغايته .

لقد عاش السيد محسن حياة زاخرة بالعمل حافلة بالصلاح والاصلاح. ثم توفاه الله فظل حياً بآثاره وكتبه ومبادئه.

وهكذا تكون حياة المصلحين ! وهكذا يخلدون ابد الدهر.

محمد علي صندوق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل المجاهدين على القاعدين درجات ، ورفع منازل الشهداء في أعالي الجنّات ، وجعل الذي قُتلوا في سبيله احياءٍ عند ربهم يرزقون غير اموات ، وصلى الله على سيدنا محمد أشرف البريات ، وأفضل المخلوقات ، وعلى آله الائمة الهداة ، الذين ابتلوا بأعظم البليات ، وافجع الرزايا والمصيبات .

(وبعدُ) فيقول العبد المفتقر الى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق الشام عفا الله عن سيئاته : هذا كتاب (**المجالس السنيَّة في مناقب ومصائب العترة النبوية**) وهو خمسة اجزاء: اربعة منها في ذكر مصيبة الحسين (ع) التي هي اعظم مصائب اهل البيت عليهم السلام. والجزء الأول من الأربعة وهو هذا الجزء في تاريخ مولده ومقتله وقدر عمره ومدة خلافته وكنيته ولقبه ونقش خاتمه وعدد اولاده وصفته ونبذ في مناقبه وسيرته وخطبه ونظم الشعر في رثائه وزيارته ، وما جرى له بعد موت معاوية وكيفية شهادته وما جرى بعد قتله الى رجوع اهل بيته إلى المدينة وما يتعلق بذلك.

والجزء الثاني والثالث والرابع في جملة من مناقب اهل البيت عليهم السلام وجملة من الغزوات والمواعظ والآداب واخبار السلف المستحسنة ، وغير ذلك مما فيه فوائد نافعة للمستمع مع التخلص الى ذكر المصيبة على الطريقة المألوفة بأنسب وجهٍ واجمل طريق ناقلا ذلك من الكتب المعتمدة المشهورة لمؤرخي الاسلام .

والجزء الخامس فيما يتعلق بأحوال النبي (ع) والزهراء وباقي الأئمة (ع) ومناقبهم على ابسط وجهٍ واحسن ترتيب .

والله المسؤول ان يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم مقبولاً عنده تعالى وعند نبيه وعترته الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين .

مقدمة مهمــة

لا يخفى انه قد قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال احياءً وأمواتاً وتجديد الذكرى لمن بذل نفسه في اسمى المقاصد وأنفع الغايات وجرت علـى ذلك جميع الأمم في كل عصر وزمان وان سيدنا ومولانا الإمام ابن الإمام أخا الامـام أبا الأئمـة الحسين الشهيد ابن امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أحد ريحـانتي الرسـول (ص) وسبطيه وخليفته في امته من اعـاظم رجال الاسـلام بل من اعـاظم رجال الكـون فقد جمع الى شريف نسبه وكريم عنصره وبنوته لسيد الأنبياء ولسيد الأوصياء وللبضعة الزهراء سيدة النساء صلوات الله عليهم اكرم الصفات وأحسن الأخلاق وأعظم الأفعال وأجل الفضـائل والمنـاقب وقام بمـا لم يسمع بمثله قبله ولا بعـده من بذل نفسـه ومالـه وآله في سبيـل أحياء الـدين واظهـار فضـائـح المنـافقـين واظهـر من إبـاء الضيم وعـزة النفس والشجاعة والبسالة والصبر والثبات ما بهر العقول . ومصيبته وكيفية شهادته من أفـظع ما صدر في الكون مع انـه ابن بنت النبي (ص) الذي لم يكن عـلى وجه الأرض ابن بنت نبي غيره وقد حزن النبي(ص)لتلك المصيبة قبل وقوعها وكذلك آله الأئمة الأطهار عليهم السلام كانت سيـرتهم تجديـد الأحزان لـذكرى تلك الفـاجعة الأليمـة حتى قال الرضا (ع): كان ابي اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه فاذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وقد ندبوا (ع) إلى مـا ندب اليـه العقل في حق كـل محب مع حبيبـه من الفرح لفـرحهم والحزن لحزنهم واقتدى بهم في ذلك شيعتهم وأولياؤ هم فجددوا ذكـرى مصيبة الحسـين (ع) وكيفية شهادته التي تكاد ان تفتت الصخور فضلا عن الأكباد والقلوب لا سيما في عشر المحرم التي وقعت فيها تلك المصائب الفاحدة .

هذا ولكن كثيراً من الذاكرين لمصابهم قد اختلقوا احاديث في المصائب وغيرها لم

يذكرها مؤرخ ولا مؤلف ومسخوا بعض الأحاديث الصحيحة وزادوا ونقصوا فيها لما يرونه من تأثيرها في نفوس المستمعين الجاهلين بصحة الأخبار وسقمها حتى حفظت على الألسن واودعت في المجاميع واشتهرت بين الناس ولا رادع وهي من الأكاذيب التي تغضبهم (ع) وتفتح باب القدح للقادح فانهم لا يرضون بالكذب الذي لا يرضي الله ورسوله (ص) وقد قالوا لشيعتهم كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا . وقداكتسبوا هم ومن قبلها منهم واقرهم عليها الاثم المبين فان الله لا يطاع من حيث يعصى ولا يتقبل الله الا من المتقين ، والكذب من كبائر الذنوب الموبقة لا سيما إن كان على النبي (ص) واهل بيته الطاهرين .

كما ان ما يفعله جملة من الناس من جرح انفسهم بالسيوف او اللطم المؤدي الى إيذاء البدن إنما هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الأعمال فذلك مما يغضب الحسين (ع) ويبعد عنه لا مما يقرب اليه فهو (ع) قد قتل في سبيل الاحياء لدين جده (ص) وهذه الأعمال مما نهى عنها دين جده فكيف يرضى بها وتكون مقربة اليه تعالى والله تعالى لا يطاع من حيث يعصي كما ذكرنا آنفاً . وانتحال بعض الجهال عذراً لذلك بما ينقلونه من ان احدى الطاهرات نطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رئي الدم يجري من تحت قناعها هو من هذا البحر وعلى هذه القافية اللذين مرت الاشارة اليهما وهكذا ما يجري من التمثيل والتشبيه للوقعة فانه في نفسه مشتمل على كثير من المحرمات وموجب لهتك الحرمة وفتح باب القدح للذين يحاولونه بما استطاعوا فيكون منهياً عنه بقوله (ع) : ولا « **ولا تكونوا شيناً علينا** » . نعم التمثيل الخالي عن المحرمات والشائنات لا بأس به ولكن اين هو؟! .

فعلى من يريد التقرب الى الله تعالى ونبيه (ص) وأوليائه بالبكاء والحزن لمصاب الحسين (ع) ان لا يتعدى ما رسمه الرضا نقلا عن أبيه عليهما السلام مما مرّ وإلا كان من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً .

مقتل سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام

ذكر مولده ومقتله وقدر عمره ومدة خلافته وكنيته ولقبه ونقش خاتمه وعدد اولاده وصفته ونظم الشعر في رثائه وجملة من مناقبه وما جرى له بعد موت معاوية وتفصيل شهادته وما جرى بعد قتله الى رجوع اهل بيته الى المدينة وما يتعلق بذلك وفيه مجالس :

المجلس الأول

ولد الحسين بن علي عليهما السلام بالمدينة المنورة عام الخندق في شعبان يوم الخميس او الثلاثاء لخمس أو ثلاث خلون منه وقيل في آخر ربيع الأول وقيل لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث أو اربع من الهجرة . حملت به امه الزهراء صلوات الله عليها بعد ولادة اخيه الحسن بخمسين ليلة فلم يكن بينهما سوى هذه المدة ومدة الحمل .

(وروى) مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عليهما السلام انه لم يكن بينهما الا طهر واحد . وكانت مدة حمله ستة اشهر . فلما ولد جاءت به امه فاطمة عليها السلام الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستبشر به وأذن في أذنه اليمنى واقام في اليسرى وعقّ عنه كبشاً يوم السابع وسماه حسيناً وامر أمه ان تحلق رأسه وتتصدق بزنة شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن فامتثلت ما أمرها به .

وقتل (ع) شهيداً بكربلاء من أرض العراق يوم الجمعة أو السبت أو الاثنين عاشر المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة ، وعمره الشريف خمس وخمسون أو ست وخمسون سنة وخمسة أشهر وخمسة ايام او سبعة ايام أو أكثر من ذلك بأشهر وأيام على اختلاف الروايات والأقوال المتقدمة[1] عاش منها مع جده رسول الله (ص) ست سنين أو سبع سنين وشهوراً ، ومع أبيه أمير المؤمنين (ع) بعد وفاة رسول الله (ص) ثلاثين سنة إلا أشهراً ، ومع أخيه الحسن بعد وفاة ابيه نحو عشر سنين ، وبعد وفاة

---

(١) وقيل ان عمره الشريف سبع وخمسون سنة وكأنه مبني على نوع من التسامح بعد السنة الناقصة سنة كاملة ومن الغريب قول المفيد عليه الرحمة ان عمره الشريف ثمان وخمسون سنة مع ذكره ان مولده لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وشهادته عاشر المحرم سنة احدى وستين فأن عمره من هذا يكون ستا وخمسين سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام . المؤلف

أخيه الحسن نحو عشر سنين (وقيل) خمس سنين وأشهراً للاختلاف في تاريخ وفاة الحسن (ع) وهي مدة خلافته وإمامته الثابتة بقوله (ص) له ولأخيه الحسن. ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا، ودلت وصية أخيه الحسن اليه على امامته كما دلت وصية امير المؤمنين (ع) الى الحسن (ع) على إمامته بحسب ما دلت وصية رسول الله (ص) الى امير المؤمنين (ع) على إمامته. وكان الحسين (ع) في هذه المدة صابراً للهدنة التي بينه وبين معاوية فالتزم الوفاء بها فلما مات معاوية أظهر أمره بحسب الامكان ولما وجد انصاراً دعا الى الجهاد وتوجه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسول الله (ص) الى العراق استنصاراًبمن دعاه ، وقدّم أمامه ابن عمه مسلم بن عقيل رضي الله عنه وأرضاه الدعوة الى الله والبيعة على الجهاد فبايعه من بايعه على ذلك وعاهدوه وضمنوا له النصرة والنصيحة ، ثم نكث من نكث وخذلوه وأسلموه فقتل بينهم ولم ينصروه وخرجوا الى حرب الحسين (ع) فحاصروه ومنعوه المسير الى بلاد الله واضطروه الى حيث لا يجد ناصراً ولا ملجأ منهم وحالوا بينه وبين ماء الفرات وقتلوه فمضى عليه السلام ظمآن مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته واستحلت حرمته ، ولم يوف لهبعهده ولا رعيت فيه ذمة شهيدا على ما مضى عليه أبوه وأخوه .

ميت تبكي له فاطمةٌ وأبوها وعلي ذو العلى

(وكنيته) ابو عبد الله «ولقبه» الرشيد والطيب والوفي والسيد والزكيّ والمبارك والتابع لمرضاة الله والدليل على ذات الله والسبط. « وشاعره » يحيى بن الحكم وجماعة « وبوابه » اسعد الهجري « ونقش خاتمه » لكل اجلٍ كتاب « ملوك عصره » معاوية وابنه يزيد . له من الأولاد تسعة ؛ ستة ذكور وثلاث بنات فالذكور : علي الأكبر وعلي الأوسط وعلي الأصغر ومحمد وعبد الله وجعفر ، والبنات زينب وسكينة وفاطمة « وقال المفيد » له اربعة ذكور وابنتان باسقاط احد العليين ومحمد وزينب واختلف في علي الأكبر فالمشهور انه المقتول بكربلاء وامه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية « وقال المفيد » ان الأكبر هو زين العابدين وامه شاهزنان بنت كسرى يزدجرد، والأصغر جاءه سهم بكربلاء فقتله ، وجعفر امه قضاعية توفي في حياة ابيه ولم يعقب ، وعبد الله الرضيع جاءه سهم وهو في حجر ابيه فذبحه وامه وام سكينة الرباب بنت امرىء القيس بن عدي كلبية معدية ، وفاطمة امها ام اسحاق بنت طلحة بن عبد الله تيمية . والذكر المخلد والثناء المؤبد من بين بنيه لعلي زين العابدين ومنه عقبة :

ذريةٌ مثل ماء المزن قد طهروا وطيِّبوا فصفت اوصاف ذاتهم

المجلس الثاني

قالت ام الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب واسمها لبابة : يا رسول الله رأيت في منامي كأن عضواً من اعضائك سقط في بيتي ، قال خيراً رأيت ان صدقت رؤ ياك فان فاطمة ستلد غلاماً فأدفعه اليك لترضعيه ، فولدت فاطمة الحسين (ع) فكفلته أم الفضل ، وقيل كانت ام الفضل مربية للحسين (ع) ولم ترضعه كما ان ام عبد الله بن يقطر كانت كانت حاضنة للحسين (ع). قالت ام الفضل : فأتيت به يوماً الى رسول الله (ص) فبينا هو يقبله إذ بال فقطرت منه قطرةٌ على ثوب النبي (ص) فقال خذيه فأخذته وقرصته قرصةً بكى منها ، فقال كالمغضب مهلاً يا ام الفضل آذيتني وأبكيت إبني فهذا ثوبي يغسل « وفي رواية » لقد اوجع قلبي ما فعلت به

« الله اكبر » إذا كان قد بلغ حب النبي (ص) للحسين ورأفته به ان تكون قرصة أم الفضل له تؤذي النبي (ص) وتوجع قلبه فإلى أي حد بلغ الأذى بالنبي (ص) حين كانت السيوف والرماح والسهام تقع في بدن ولده الحسين (ع) حتى اثخن بالجراح وصارت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وهل يلام من بكى على الحسين (ع) وتألم لقتله وواسى رسول الله (ص) في الحزن والبكاء وهل يتوقف مسلم في استحقاق قتلة الحسين (ع) للعنة ومن أمر بذلك أو أعان عليه بعد قوله تعالى : ﴿ **إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهُمْ الله في الدُنْيا والآخرة وأعدّ لهُمْ عذاباً مهيناً** ﴾ .

يا رسول الله لو عاينتهم	وهمُ ما بين قتلٍ وسبا
من رميض يمنع الظل ومن	عاطش. يسقى أنابيبَ القنا
لرأت عيناك منهم منظراً	للحشى شجواً وللعين قذا

المجلس الثالث

في كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي الشافعي عن علي عليه السلام قال زارنا النبي (ص) فبات عندنا والحسن والحسين نائمان واستسقى الحسن فقام النبي (ص) واخذ قربة لبناً فصب منها في القدح ثم جعل يسقيه فتناول الحسين فمنعه وبدأ بالحسن فقالت فاطمة يا رسول الله كأنه أحب اليك قال انما استسقى اولاً ثم قال رسول الله (ص) إني وإياك وهذان وهذا الراقد يعني علياً يوم القيامة في مكان واحد. لم يدع النبي (ص) فاطمة (ع) ان تسقي الحسن لما استسقى بل قام وسقاه بنفسه ثم سقى الحسين وذلك لأن الحسن طلب اولاً والماء لمن طلب اولاً وبذلك ظهر مقدار كرامة الحسنين عند النبي (ص) حتى انه لم يدع أمهما تسقيهما حتى سقاهما بنفسه . فليتك يا رسول الله حضرت يوم كربلاء ورأيت ولدك الحسين وقد اشتد به العطش عندما منعه جيش بني أمية من الماء وحالوا بينه وبين ماء الفرات وجعل يطلب شربة من الماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات ليشرب حملوا عليه حتى اجلوه عنه فكنت تسقيه الماء كما سقيته في بيت أمه بنفسك ولم تدع امه تنوب عنك في ذلك.

قال السمهودي وعن علي قال : زارنا رسول الله (ص) فعملنا له خزيرة (وهي لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق) وأهدت لنا أم ايمن قعباً من لبن وصحفة من تمر فأكل رسول الله (ص) وأكلنا معه ثم وضأت رسول الله (ص) ـ أي غسلت يديه ـ فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده ثم استقبل القبلة فدعا بما شاء الله ثم اكب الى الأرض بدموع غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات فتهيبنا رسول الله (ص) ان نسأله فوثب الحسين على ظهر رسول الله (ص) وبكى فقال له رسول الله (ص) بأبي وأمي ما يبكيك قال يا أبت رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثله ، فقال رسول الله (ص) يا بني سررت بكم اليوم سروراً لم أسرُّ بكم مثله قط وان حبيبي جبرائيل (ع) أتاني وأخبرني انكم قتلى وان مصارعكم شتى فأحزنني ذلك ودعوت الله

لكم بالخيرة . نعم يا رسول الله ان آلك وذريتك قتلى . بعض بالسم وبعض بالسيف وقبورهم شتى فأخوك وابن عمك علي قتلوه وهو يصلي في محرابه فكان قبره بظهر الكوفة ، وولداك الحسنان اللذان فدّيتهما بأبيك وأمك قتل أحدهما وهو الحسن بالسم الذي دس اليه وقطع كبده فكان قبره بالبقيع ، وأخوه الحسين قتل بضرب السيوف وطعن الرماح ورمي السهام من جيش يزيد بن معاوية فكان قبره بكربلاء :

بعض بطيبة مدفون وبعضهم بكربلاء وبعض بالغريين

جاشت على آله ما ارتاح واحدهم من قهر اعداه حتى مات مقهورا
قضى أخوه خضيب الرأس وابنته غضبى وسبطاه مسموماً ومنحورا

المجلس الرابع

مما جاء في صفة الحسين عليه السلام انه كان أشبه الناس برسول الله (ص) . وقال أنس بن مالك لما رأى الحسين (ع) بين يدي ابن زياد: كان أشبههم برسول الله. وعن علي (ع) كان الحسن أشبه برسول الله (ص) ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبه به فيما كان أسفل من ذلك. وكانت الزهراء عليها السلام ترقص الحسن (ع) وتقول :

إشبه أباك يا حسن واخلع عن الحق الرسن
واعبد إلهاً ذا منن ولا توالِ ذا الاحن

وقالت للحسين (ع) :

أنت شبيه بأبي لستَ شبيهاً بعلي

وكان الحسين (ع) يخضب بالحناء والكتم وقتل صلوات الله عليه وقد نصل الخضاب من عارضيه .

وأقوى دليل وأوضح برهان على كمال فضل الحسنين عليهما السلام وعلو مقامهما وإمامتهما للمسلمين ان النبي (ص) باهل بهما وهما صبيان كما دل عليه قوله تعالى فيه آية المباهلة : ﴿ **قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم** ﴾ وبايع لهما النبي (ص) وهما صبيان ولم يبايع صبياً غيرهما وأوجب لهما الجنة على عملهما وهما طفلان بقوله تعالى في سورة هل أتى ﴿ **فوقاهمُ الله شرّ ذلك اليوم ولقاهم نضرةً وسروراً وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا** ﴾. وقال رسول الله (ص) في الحسنين (ع) هما ريحانتاي من الدنيا. وقال (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . وقال (ص) فيهما هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني . وقال (ص) فيهما : اللهم إني

أحبهما فأحبهما . وقال (ص) إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا ، وكان النبي (ص) يصلي فاذا سجد وثب الحسنان عليهما السلام على ظهره فاذا أرادوا ان يمنعوهما أشار اليهم ان دعوهما ، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال من احبني فليحب هذين وكان (ص) يجثو للحسنين عليهما السلام فيركبان على ظهره ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما. وحملهما (ص) مرة على عاتقه ، فقال رجل نعم الفرس لكما ، فقال (ص) ونعم الفارسان هما . (وحج) الحسنان (ع) ماشيين، فلم يمرّا برجل راكب إلا نزل يمشي ، فقال بعضهم لسعد بن أبي وقاص قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن ان نركب وهذان السيدان يمشيان ، فرغب اليهما سعد في ان يركبا ، فقال الحسن (ع) لا نركب ، قد جعلنا على انفسنا المشي الى بيت الله الحرام على اقدامنا ولكننا نتنكب عن الطريق، فاخذا جانباً من الناس. وكان ابن عباس مع علمه وجلالة قدره يمسك بركاب الحسنين (ع) حتى يركبا ويقول هما إبنا رسول الله (ص). وسمع النبي (ص) بكاءهما وهو على المنبر فقام فزعاً. وكان (ص) يخطب على المنبر فجاء الحسنان (ع) وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال : « **انما اموالكم واولادكم فتنة** ». فاذا كان بكاء الحسنين (ع) وهما طفلان صغيران وعثورهما في ثوبيهما أزعج النبي (ص) كل هذا الازعاج حتى نزل عن المنبر فزعاً مدهوشاً وحملهما ووضعهما بين يديه فما كان يجري على النبي (ص) لو رأى ولده الحسن يلفظ كبده قطعاً من السم الذي دُس اليه ، وما كان يجري عليه لو رأى ولده الحسين (ع) وهو وحيد فريد لا ناصر له ولا معين يستغيث فلا يغاث ويطلب شربةً من الماء فلا يجاب، وقد أحاط به ثلاثون الفاً يرمونه بالسهام ويطعنونه بالرماح ويضربونه بالسيوف ويرشقونه بالحجارة، حتى اثخن بالجراح وصارت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ حتى ذبحوه كما يذبح الكبش ونساؤه وعياله تنظر اليه اما كان النبي (ص) يبكي ويجزع ويتفطر قلبه ويتصدع.

يا رسول الله لو عاينتهم وهم ما بين قتل ونسبا
لرأت عيناك منهم منظراً للحشى شجواً وللعين قذا

المجلس الخامس

قال رسول الله (ص): « ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه خاصة، وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب ».

وقال الحسين (ع) لأصحاب ابن زياد يوم الطف : « ما لكم تناصرون علي أما والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم لا والله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي احتج به عليكم غيري » .

وأجلس النبي (ص) الحسن (ع) على فخذه اليمنى والحسين (ع) على فخذه اليسرى ، وأجلس علياً وفاطمة (ع) بين يديه ثم لف عليهما كساءه او ثوبه ثم قرأ : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ ثم قال « هؤلاء أهل بيتي حقاً ». وقال النبي (ص) لعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) « أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم ». ونظر (ص) الى الحسن والحسين (ع) فقال : « من أحب هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة ». وقال (ص) : « حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً» . وقال (ص): « من أحب ان ينظر الي احب اهل الأرض الى اهل السماء فلينظر الى الحسين (ع) ». وكان (ص) يخطب على المنبر اذ خرج الحسين (ع) فوطىء في ثوبه فسقط فبكى فنزل النبي (ص) عن المنبر فضمه اليه ، وقال « قاتل الله الشيطان ان الولد لفتنة والذي نفسي بيده ما دريت اني نزلت عن منبري ». ومر (ص) من بيت فاطمة (ع) فسمع الحسين (ع) يبكي ، فقال « ألم تعلمي ان بكاءه يؤذيني ».

إذا كان بكاء الحسين (ع) وهو طفل صغير يؤذي النبي (ص) ، فما كان يجري على النبي (ص) لو نظر الى ولده الحسين (ع) وهو ينادي « هل من ذاب يذب

عن حرم رسول الله هل من موحد **يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا »**، فلا يجاب الا بضرب السيوف وطعن الرماح ورمي السهام وهو في ذلك يطلب شربة من الماء فلا يجد، وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه حتى أجلوه عنه .

منعــوه شـرب المــاء لا شـربــوا غـــداً   مــن كــف والــده الــبــطين الأنــزع

المجلس السادس

قال المدائني : خرج الحسن والحسين (ع) وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه حجاجاً ففاتتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب قالت نعم فاناخوا بها وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت اجلسوا وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيىء لكم منها ما تأكلون فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاماً فأكلوا واقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن من نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فألمي بنا فإنا صانعون اليك خيراً ثم ارتحلوا، واقل زوجها فأخبرته عن القوم والشاة فغضب وقال ويحك تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة ألجأتها الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان منه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي (ع) على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال يا أمة الله أتعرفينني قالت لا ، قال أنا ضيفك يوم كذا وكذا فقالت العجوز بأبي انت وامي فأمر الحسن (ع) فاشتري لها من شياة الصدقة الف شاة وأمر لها بألف دينار وبعثها مع غلامه الى أخيه الحسين (ع) فقال بكم وصلك اخي فقالت بألف دينار والف شاة فأمر لها الحسين (ع) بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين فقالت بألفي شاة والفي دينار فأعطاها مثل ذلك (وبنو هاشم) معادن الجود والكرم ومعادن الشجاعة لا يباريهم في ذلك احد ولا عجب من الشيء اذا جاء من معدنه ، وحسبك بكرم الحسنين عليهما السلام وهما سبطا رسول الله (ص) الذي لا يباري كرمه السحاب الهاطل ، وشبلا امير المؤمنين (ع) أكرم الناس وأسخاهم بعد رسول الله (ص) وقلما يكون الكريم غير

شجاع والشجاع غير كريم وأمير المؤمنين (ع) هو الذي قال: « **جنونان لا أخلاني الله منهما الشجاعة والكرم** ».

واقتدى به ولده الحسين عليه السلام في كرمه وشجاعته ، فإن هذا الشبل من ذلك الأسد وهذا الثمر من ذلك الشجر ، واعظم كرمٍ صدر منه (ع) يوم تلقاه الحر واصحابه وهم زهاء الف فارس فسقاهم الماء مع خيولهم في تلك الأرض القفراء وهم قد جاؤوا لمحاربته ، ولكن بئسما جازاه اعداؤه على ذلك فأنهم وضعوا بأمر عمر بن سعد خمسة آلاف رجل على المشرعة يمنعون الحسين وأصحابه من استقاء الماء .

منعوه من ماء الفرات ووروده | وأبوه ساقي الحوض يوم جزاءِ
حتى قضى عطشاً كما اشتهت العدى | بأكف لا صيد ولا اكفاء

أما شجاعته فهي التي ضربت بها الأمثال وسارت بها الركبان وأنست شجاعة جميع الشجعان (وهو) الذي دعا الناس الى البرار في يوم كربلاء فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة (وهو) الذي كان يحمل على الأعداء وقد تكملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتصر فلما رأى شمرٌ ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ فحجم عنهم ، وحالوا بينه وبين رحله ، فقال ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان : إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احراراً في دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون ، فناداه شمر ما تقول يا ابن فاطمة قال أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح ، فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً ، قال شمر لك ذلك ، ثم صاح: إليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فلعمري لهو كفو كريم .

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي | قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

المجلس السابع

مما جاء في كرم الحسنين عليهما السلام ما ذكره البيهقي في كتاب المحاسن والمساوىء، قال ذكروا ان رجلين احدهما من بني هاشم والآخر من بني أمية ، قال هذا: قومي أسمح وقال هذا: قومي أسمح ، قال فسل أنت عشرة من قومك وأنا أسأل عشرة من قومي ، فانطلق صاحب بني أمية فسأل فأعطاه كل واحد منهم عشرة آلاف درهم ، وانطلق صاحب بني هاشم الى الحسن بن علي عليهما السلام فأمر له بمائة وخمسين الف درهم ، ثم أتى الحسين (ع) ، فقال هل بدأت بأحد قبلي قال بدأت بالحسن، قال ما كنت استطيع ان ازيد على سيدي شيئاً فأعطاه مائة وخمسين الفاً من الدراهم ، فجاء صاحب بني امية يحمل مائة الف درهم من عشرة أنفس ، وجاء صاحب بني هاشم يحمل ثلاثمائة الف درهم من نفسين ، فغضب صاحب بني امية فردها عليهم فقبلوها ، وجاء صاحب بني هاشم فردها عليهما فأبيا ان يقبلاها وقالا ما كنا نبالي أخذتها أم القيتها في الطريق .

(أقول) وفضائل الحسنين عليهما السلام لا تحصى بحدّ ولا تحصر بعد كيف وهما ولدا رسول الله (ص) وسبطاه وريحانتاه من الدنيا وسيدا شباب أهل الجنة وخير الناس أباً وأماً وجداً وجدةو وخالاً وخالة وعماً وعمة ، أبوهما امير المؤمنين سيد الأوصياء وأمها فاطمة الزهراء بضعة الرسول وسيدة النساء وجدهما رسول الله (ص) سيد ولد آدم وجدتهما خديجة بنت خويلد أم المؤمنين أول نساء هذه الأمة إسلاماً التي بذلت أموالها في إحياء الدين فقام الاسلام بمالها وسيف علي بن أبي طالب. وأخوالهما وخالاتهما أبناء رسول الله (ص) وبناته وعمهما جعفر الطيار في الجنة مع ما لهما في أنفسهما من الفضائل. ألا قاتل الله عصبة قتلتهما وظلمتهما حتىقضى الحسن (ع) شهيداً بالسمّ، وقضى الحسين (ع) شهيداً بالسيف غريباً ظامياً ، وقتلت أنصاره وأهل بيته وسبيت

نساؤه من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة الى الشام وطيف برأسه في البلدان:

من مبلغُ المصطفى سبطاهُ قد قضيا بالسمّ هذا وذا ابالسيف منحورا
أوصى وأكد في الدنيا وصيته فأوسعوا عهده نكثاً وتغييرا
لو كان جدّهما أوصى بظلمهما لما استطاعوا لما جاؤوه تكثيرا

المجلس الثامن

مما جاء في كرم الحسين (ع) ما رواه عمرو بن دينار ، قال : دخل الحسين بن علي عليهما السلام على اسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول : واغماه ، فقال له الحسين (ع) وما غمك يا اسامة فقال ديني وهو ستون الف درهم ، فقال الحسين (ع) هو علي ، فقال اني اخشى ان اموت ، فقال الحسين (ع) لن تموت حتى اقضيها عنك قال فقضاها قبل موته . وكان (ع) يقول شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عن الاعطاء ووفد اعرابي الى المدينة فسأل عن اكرم الناس بها فدل على الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بازائه وانشأ يقول :

لم يخب الآن من رجاك ومن ... حرك من دون بابك الحلقه
أنت جواد وأنت معتمد ... أبوك قد كان قاتل الفسقه
لولا الذي كان من أوائلكم ... كانت علينا الجحيم منطبقه

فسلم الحسين (ع) وقال يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال نعم اربعة آلاف دينار فقال هاتها قد جاء من هو أحق بها منا ثم نزع بردته ولف الدنانير فيها واخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي وانشأ يقول :

خذها فإني اليك معتذر ... واعلم باني عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصاً[1] ... أمست سمانا عليك مندفقه
لكن ريب الزمان ذو غير ... والكف مني قليلة النفقه

(١) لعل المراد بالسير واحد السيور التي تقد من الجلد فانه اذا كان فيه عصا اي مشدوداً بطرف عصا صار سوطاً قابلاً للضرب فيكون كناية عن الحكم والقوة . المؤلف

فأخذها الأعرابي وبكى فقال لهالحسين (ع) لعلك استقللت ما اعطيناك ، قال لا . ولكن كيف يأكل التراب جودك . (ووجد) على ظهر الحسين (ع) يوم الطف أثر فسألوا زين العابدين (ع) عن ذلك فقال هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره الى منازل الأرامل واليتامى والمساكين .

ووجد على ظهره (ع) يوم الطف أثر آخر هو اوجع للقلوب من هذا الأثر وهو أثر حوافر الخيل التي داست بحوافرها صدره الشريف وظهره وذلك حين أمر ابن سعد عشرة فوارس ان يدوسوا بحوافر خيولهم صدره وظهره تنفيذاً لما امر به ابن زياد ففعلوا وأقبلوا الى ابن زياد وهم يقولون :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد من انتم قالوا نحن الذين وطأنا بخيولنا جسد الحسين حتى طحنا جناجن صدره .

تطأ الصواهل جسمه وعلى القنا من رأسه المرفوع بدر سماء

***

عقرت بنات الأعوجية هل درت ما يستباح بها وماذا يصنع

المجلس التاسع

مما جاء في كرم الحسين (ع) ان اعرابياً جاءه فقال يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها فقلت في نفسي اسأل أكرم الناس وما رأيت أكرم من آل محمد (ص) فقال أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل ، فقال الاعرابي يا ابن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وأنت من أهل العلم والشرف فقال الحسن (ع) بلى سمعت جدي رسول الله (ص) يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الأعرابي سل عما بدا لك فإن أجبت وإلا تعلمت منك ، فقال الحسين (ع) أي الأعمال افضل فقال الأعرابي الايمان بالله ، فقال الحسين (ع) فما النجاة من المهلكة فقال الأعرابي الثقة بالله فقال الحسين (ع) فما يرين الرجل فقال الأعرابي علم معه حلم ، فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك فقال الأعرابي مال معه مروءة. فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك، فقال الأعرابي فقر معه صبر فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك فقال الأعرابي فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فإنه أهل لذلك ، فضحك الحسين (ع) ورمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال الحسين (ع) يا اعرابي أعط الذهب غرماءك واصرف الخاتم في نفقتك فأخذ الاعرابي المال وقال : الله أعلم حيث يجعل رسالته (وعلم) عبد الرحمن السلمي بعض ولد الحسين (ع) سورة الفاتحة فلما قرأها الصبي على ابيه الحسين (ع) اعطى ذلك المعلم الف دينار والف حلة وحشا فاه دراً فقيل له في ذلك فقال واين يقع هدا من اعطائه يعني تعليمه للسورة وانشد الحسين (ع) يقول :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها — على الناس طرا قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت — ولا البخل يبقيها اذا ما تولت

(وقال) أنس كنت عند الحسين (ع) فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى (قال) أنس فقلت تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها ، قال كذا أدبنا الله قال الله تعالى : ﴿ **واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها** ﴾ وكان احسن منها عتقها . وقال عليه السلام : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك ، فأكرم نفسك عن رده . ومن كرمه العظيم وسخائه العجيب انه لما التقى مع الحر بن يزيد وكان مع الحر زهاء ألف فارس وكان الحسين (ع) في سحر ذلك اليوم امر فتيانه ان يستقوا من الماء ويكثروا ففعلوا ووقف الحر وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة فقال الحسين (ع) لفتيانه أسقوا القوم وأرووهم من الماء وارشفوا الخيل ترشيفاً أي اسقوها قليلاً وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً او اربعاً او خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها عن آخرها . (اتدرون) ما كان جزاء الحسين (ع) من الأعداء على سقيه اياهم الماء مع خيولهم في تلك الأرض القفراء (نعم) كان جزاؤه منهم ان حالوا بينه وبين ماء الفرات وبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء : (وقال المفيد عليه الرحمة) وكان ذلك قبل قتل الحسين(ع)بثلاثة أيام .

منعوه شرب الماء لا شربوا غداً   من كف والده البطين الأنزع

المجلس العاشر

ذكر ابن شهراشيوب في المناقب قال دخل الحسين (ع) على معاوية وعنده اعرابي يسأله حاجة فأمسك عنه وتشاغل بالحسين (ع) فقال الأعرابي لبعض من حضر من هذا الذي دخل قالوا الحسين بن علي عليهما السلام فقال الأعرابي للحسين (ع) أسألك يا ابن بنت رسول الله لما كلمته في حاجتي ، فكلمه الحسين في ذلك فقضى حاجته فقال الأعرابي :

اتيت العبشمي فلم يجد لي الى ان هزه ابن الرسول
هو ابن المصطفى كرماً وجوداً ومن بطن المطهرة البتول
وان لهاشم فضلا عليكم كما فضل الربيع على المحول

فقال معاوية يا اعرابي اعطيك وتمدحه فقال الأعرابي يا معاوية اعطيتني من حقه وقضيت حاجتي بقوله (ولما) اخرج مروان الفرزدق من المدينة اتى الفرزدق الحسين (ع) فأعطاه الحسين (ع) اربعمائة دينار فقيل له انه شاعر فاسق فقال عليه السلام ان خير مالك ما وقيت به عرضك وقد اثاب رسول الله (ص) كعب بن زهير وقال في العباس بن مرداس اقطعوا لسانه عني (واعظم) جود صدر منه (ع) جوده بنفسه في سبيل الله وتسليمه اياها للقتل قال الشاعر :

يجود بالنفس ان ضن الجبان بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

فالحسين (ع) قد جاد بنفسه واهل بيته وعياله واطفاله في سبيل الله فداء للدين ومحاماة عن شريعة جده سيد المرسلين (ص) حتى اصبحوا ما بين قتيل واسير ولولا قتل الحسين (ع) ما بقي لهذا الدين من أثر ولولاه ما ظهر للخاص والعام كفر يزيد والحاده .

رأى قنــا الـدين من بعــد استقـامتهــا   مـغمــوزة وعـليهــا صــدع مـنكســر
فـقــام يجمــع شـمــلا غــير مجتـمــع   مـنــه ويجبــر كـســراً غــير مـنـجبــر

المجلس الحادي عشر

مما جاء في تواضع الحسين (ع) وكرم اخلاقه انه (ع) مر بمساكين قد بسطوا كساء لهم والقوا عليه كسراً فقالوا له هلم يا ابن رسول الله فجلس واكل معهم ، ثم تلا (ان الله لا يحب المتكبرين) ثم قال قد اجبتكم فأجيبوني قالوا نعم يا ابن رسول الله ، فقاموا معه حتى اتوا منزله فقال لجاريته اخرجي ما كنت تدخرين وجنى غلام له جناية توجب العقاب فأمر به ان يضرب، فقال يا مولاي (والكاظمين الغيظ) فقال (ع) خلوا عنه ، فقال يا مولاي (والعافين عن الناس) فقال قد عفوت عنك ، فقال يا مولاي (والله يحب المحسنين) فقال عليه السلام انت حر لوجه الله تعالى ولك ضعف ما كنت اعطيك (ومما) جاء في عبادة الحسين (ع) انه حج خمس وعشرين حجة ماشياً وان النجائب لتقاد معه ، وقيل له يوماً ما أعظم خوفك من ربك فقال لا يأمن من يوم القيامة الا من خاف الله في الدنيا . وكان اذا توضأ تغير لونه وارتعدت مفاصله . فقيل له في ذلك فقال (ع) حق لمن وقف بين يدي الملك الجبار ان يصفر لونه وترتعد مفاصله . واما إباؤه للضيم فقد ضربت به الأمثال ونظمت فيه الأشعار قال الشاعر :

وان الأولى بالطف من آل هشام ... تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وقال بعضهم كأن ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطوسي ما قيلت الا في الحسين (ع) :

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... اليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تعاف الضيم حتى كأنما ... هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر

فأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من دون اخمصك الحشر

تردى ثياب الموت حمراً فما دجا ... لها الليل الا وهي من سندس خضر

وقيل له يوم الطف انـزل على حكم بني عمـك ، فقال لا والله لا اعـطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد:

بــأبي أبي الـضيـم لا يُعـطى الـعـدى   حــذر المنيـة مـنـه فـضـل قـيـاد
بــأبي فــريــداً اسـلمتــه يـد الـردى   في دار غــربـتــه لجـمـع اعـادي

ثم نادىٰ يا عباد الله اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال (ع) موت في عز خير من حياة في ذل ، وكان يحمـل على القـوم يوم الـطف وهو يقول:

المـوت خـير مـن ركـوب الـعـار   والـعـار اولى مـن دخـول الـنـار

والله من هذا وهذا جاري

يــأبى لــه الله والــعــضــب المذرّب   والــنـفس الآبـيــة الا عــزة وإبــا

المجلس الثاني عشر

مما جاء في كرم الحسين (ع) عن الحسن البصري ان الحسين (ع) ذهب ذات يوم مع اصحابه الى بستانه وكان في ذلك البستان غلام للحسين (ع) أسمه صافي فلما قرب من البستان رأى الغلام قاعداً يـأكل الخبـز ، فجلس الحسين (ع) عنـد بعض النخل بحيث لا يراه الغلام فنظر اليه الحسين (ع) وهو يرفع الرغيف فيرمي نصفه إلى الكلب ويأكل نصفه ، فتعجب الحسين (ع) من فعل الغلام ، فلما فرغ من الأكل ، قال الحمد لله رب العـالمين اللهم أغفـر لي وأغفر لسيـدي كما بـاركت لأبويـه بـرحمتـك يـا أرحم الراحمين ، فقام الحسين (ع) وقال يا صافي ، فقال الغلام فزعاً وقال يا سيدي وسيـد المؤمنين الى يوم القيامة ، إني ما رأيتك فأعف عني فقال الحسين (ع) اجعلني في حل يا صافي لأني دخلت بستانك بغير إذنك ، فقال صافي بفضلك يا سيدي وكرمك وسؤددك تقـول هذا ، فقـال الحسين (ع) إني رأيتـك ترمي نصف الـرغيف الى الكلب وتأكـل نصفه ، فما معنى ذلك ؟ فقال الغلام : إن هذا الكلب نظر إلي وأنا آكل فاستحييت منه وهو كلبك يحرس بستانك وأنا عبدك نأكل رزقك معـاً ، فبكى الحسين (ع) وقـال إن كان كذلك فأنت عتيق لله تعالى ووهبت لك الفي دينار ، فقال الغلام ان أعتقتني فأنـا أريد القيام ببستانك ، فقال الحسين (ع) إن الكريم ينبغي له أن يصدق قوله بالفعل ، أو ما قلت لك اجعلني في حل فقد دخلت بستـانك بغـير اذنك فصـدقت قولي ووهبت البستان وما فيه لك فاجعل اصحابي الذين جاؤوا معي أضيافاً وأكرمهم من أجلي اكرمك الله تعالى يوم القيامة وبارك لك في حسن خلقك وأدبك ، فقال الغلام إن وهبتني بستانك فإني قد سبلته لأصحابك وشيعتك .

وأعظم جود صدر منه (ع) جوده بنفسه وأهل بيته وعياله وأطفـاله في سبيـل الله فداء للدين ومحاماة عن شريعة جده سيـد المرسلين (ص) حتى اصبحـوا ما بـين قتيل

وأسير ، ولولا قتل الحسين (ع) ما بقي لهذا الدين من أثر ، ولـولاه ما ظهـر للخاص والعام كفر يزيد وإلحاده :

رأى قنـا الـدين من بعـد استقـامتهـا مـغمـوزة وعـليهـا صـدع مـنكسـر
فـقـام يجمـع شـمـلاً غـير مجتـمـع مـنـه ويجبـر كـسـراً غـير مـنجبـر

المجلس الثالث عشر

خطب الحسين (ع) فقال : ايها الناس نافسوا في المكارم ، وسارعوا في المغانم ، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ، واكسبوا الحمد بالنجح ، ولا تكسبوا بالمطل ذماً فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته[1] فانه أجزل عطاء واعظم أجراً ، واعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتجور نقماً، واعلموا ان المعروف مكسب حمداً ومعقب اجراً فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار، ايها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة ، وإن اوصل الناس من وصل من قطعه، والأصول على مغارسها بفروعها تسمو فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً ، ومن اراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه الله بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو اكثر منه، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن الله اليه والله يحب المحسنين.

وخطب (ع) ايضاً فقال : إن الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف ، والغلو ورطة، ومخالطة اهل الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسق ريبة.

والحسين (ع) معدن الفصاحة والبلاغة ورث ذلك عن جده رسول الله (ص) افصح من نطق بالضاد وعن أبيه امير المؤمنين (ع) الذي علم الناس الفصاحة والخطب ولقد خطب في الأعداء يوم كربلاء حين وقف بازائهم وجعل ينظر الى

(١) الظاهر انه سقط هنا كلمة : وهي (زعيم) او (كفيل) او (مليء) او نحو ذلك . ـ المؤلف ـ

صفوفهم كأنهم السيل وقال ما لا يحصى كثرة فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه :

لــه من عــلي في الحــروب شجــاعــةٌ ومـن أحمــدٍ عـنــد الخــطابــة قــيــل

فكان مما قـال : الحمد لله الـذي خلق الدنيـا فجعلها دار فنـاء وزوال ، متصرفـة بأهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فـلا تغرنكم هـذه الدنيـا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على امرٍ قد اسخـطتم الله فيه عليكم وأعـرض بوجهـه الكريم عنكم وأحـل بكم نقمته، وجنبكم رحمته ، فنعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم اقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكـم زحفتم عـلى ذريته وعترتـه تـريـدون قتلهم ،لقـد استحـوذ عليكم الشيـطان فأنساكـم ذكر الله العظيم فقـال ابن سعد ويلكم كلموه فانـه ابن ابيه ولـو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر (فتقدم) شمر فقال يا حسين ما هذا الـذي تقول أفهمنـا حتى نفهم (فقـال) أقـول إتقـوا الله ربكم ولا تقتلوني فـانـه لا يحـل لكم قتـلي وانتهاك حرمتي فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجـة نبيكم ولعله قد بلغكم قـول نبيكم : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (فقال) له قيس بن الأشعث ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك فانهم لن يـروك الا ما تحب فقـال له الحسـين (ع) لا والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد.

ســامــوه أن يــرد الهــوان أو المــنيــة والمســود لا يــكــون مــســودا
فــأبى ان يــعــيش الا عــزيــزاً او تجـلى الـكـفــاح وهــو صـريــع

المجلس الرابع عشر

روى صاحب كشف الغمة انه لما قتل معاوية حجر بن عدي رحمه الله واصحابه لقي في ذلك العام الحسين فقال يا ابا عبد الله هل بلغك ما صنعت بحجر واصحابه من شيعة ابيك قال لا قال إنا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم فضحك الحسين (ع) ثم قال خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية اما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفناهم ولا صليناعليهم وقد بلغني وقوعك بأبي حسن وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب وأيم الله لقد اوترت غير قوسك ورميت غير غرضك وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ولقد أطعت امرءاً ما قدم إيمانه ولا حدث نفاقه وما نظر لك فانظر لنفسك أو دع (يريد عمرو بن العاص).

وكان لمعاوية عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من أمور الناس فكتب اليه ان الحسين بن علي اعتق جارية له وتزوجها ، فكتب معاوية الى الحسين: من امير المؤمنين معاوية الى الحسين بن علي اما بعد فانه بلغني انك تزوجت جاريتك وتركت اكفاءك من قريش مما تستنجبه للولد وتمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت فكتب اليه الحسين (ع) :

أما بعد فقد بلغني كتابك وتعييرك إياي بأني تزوجتمولاتي وتركت اكفائي من قريش فليس فوق رسول الله منتهى في شرف ولا غاية في نسب وانما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمست فيه ثواب الله ثم ارتجعتها على سنة نبيه (ص) وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنابة النقيصة فلا لوم على امرىء مسلم إلا في مأثم وإنما اللوم لوم الجاهلية.

فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال لشد ما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها السنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف من البحر .

ولم ينس يزيد قول أبيه ان لبني هاشم ألسنة تفلق الصخر وتغرف من البحر ولذلك لما قال له زين العابدين (ع) بالشام اتأذن لي ان اصعد هذه الأعواد فاتكلم بكلمات لله فيهن رضا ولهؤلاء الجلساء فيهن اجر وثواب ابى يزيد عليه ذلك فقال الناس يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال انه ان صعد لم ينزل الا بفضيحتي وبفضيحة ال أبي سفيان فقيل له وما قدر ما يحسن هذا فقال أنه من أهل بيت زقوا العلم زقا. فلم يزالوا به حتى اذن له فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم خطب خطبة ابكى فيها العيون وأوجل منها القلوب.

وخشي يزيد ان يكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن الله أكبر الله أكبر قال علي (ع) لا شيء اكبر من الله فلما قال أشهد ان لا إله إلا الله قال علي بن الحسين شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي فلما قال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله قال : محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد فان زعمت انه جدك فقد كذبت وكفرت وان زعمت انه جدي فلم قتلت عترته.

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ثويت بمثواها ولا اخضر عودها
اتسلب اثواب الامامة هاشما وتطردها عنها وانت طريدها

المجلس الخامس عشر

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق ان نافع بن الأزرق (وهو من رؤساء الخوارج) قال للحسين (ع) صف لي إلهك الذي تعبد فقال: يا نافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الالتباس مائل اذا كبا عن النهاج ظاعناً بالاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل يا بن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب غير ملتصق وبعيد غير مستقصى يوحد ولا يبعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال . فبكى ابن الأزرق وقال ما أحسن كلامك . فقال بلغني انك تشهد على أبي وعلى أخي بالكفر وعلي. قال ابن الأزرق اما والله يا حسين لئن كان ذلك لقد كنتم منار الاسلام ونجوم الأحكام فقال له الحسين (ع) اني سائلك عن مسألة فقال سل فسأله عن قوله تعالى: ﴿ **واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة** ﴾ فقال يا ابن الأزرق من حفظ في الغلامين فقال ابوهما فقال الحسين ابوهما خير أم رسول الله فقال ابن الأزرق قد انبأ الله تعالى عنكم انكم قوم خصمون .

أجل والله ان هذه الأمة لم تحفظ رسول الله (ص) في ولديه الحسنين عليهما السلام فجرعت ولده الحسن الغصص ودفعته عن مقامه وأسلمته الى عدوه حتى قضى شهيداً بالسم ومنعت من دفنه عند جده، وخذلت ولده الحسين ولم تنصره وحاربته وقتلته هو واولاده وأهل بيته حتى طفله الرضيع وقتلت انصاره وسبت نساءه من بلد الى بلد وهن عقائل بيت الوحي والنبوة .

يا أمةً باعت بضائع دينها ... يوم الطفوف بخيبة وشقاء
خانت عهود محمد في آله ... من بعده وجزته شر جزاء

المجلس السادس عشر

روى ابن قتيبة في الامامة والسياسة والكشي في كتاب الرجال ان مروان بن الحكم كتب الى معاوية وهو عامله على المدينة . اما بعد فقد ذكر لي ان رجالاً من أهل العراق ووجوه اهل الحجاز يختلفون الى الحسين بن علي وانه لا يؤمن وثوبه وقد بحثت عن ذلك فبلغني انه يريد الخلافة فكتب اليه معاوية إياك ان تعرض للحسين في شيء واترك حسيناً ما تركك ، وكتب معاوية الى الحسين قد انتهت إلي أمور عنك ان كانت حقاً فاني ارغب بك عنها ولعمر الله ان من اعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء وان احق الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي انزلك الله بها ونفسك فاذكر وبعهد الله اوف فانك متى تنكرني انكرك ومتى تكدني اكدك فاتق شر عصا هذه الأمة وان يردهم الله على يديك في فتنة وانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ولا يستخفنك السفهاء والذين لا يعلمون . فكتب اليه الحسين (ع) : أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عني أمور انت لي عنها راغب وانا بغيرها عندك جدير فإن الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد اليها إلا الله تعالى واما ما ذكرت انه رقي اليك عني فانه انما رقاه اليك الملاقون المشاؤون بالنميم المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون ما أردت لك حرباً ولا عليك خلافاً وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن الأعذار فيه اليك وإلى أوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين : ألست القاتل حجر بن عديّ أخا كندة واصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستفضعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما اعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ، جرأة على الله واستخفافاً بعهده ، أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه فقتلته بعدما أمنته واعطيته من العهود ما لو فهمته العصم

لنزلت من رؤوس الجبال أو لست المدعي زياد بن سمية المولـود على فـراش عبيد من ثقيف فزعمت انه ابن ابيك وقد قال رسول الله (ص): الولد للفراش وللعاهـر الحجر فتركت سنة رسـول الله (ص) تعمداً وتبعت هـواك بغير هـدى من الله ثم سلطته عـلى اهـل الاسلام يقتلهم ويقـطع أيديهم وأرجلهم ويسمـل أعينهم ويصلبهم عـلى جـذوع النخل كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منـك ، أو لست صاحب الحضـرميين الـذين كتب فيهم ابن سمية انهم على دين علي صلوات الله عليه فكتبت اليه ان اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم بأمرك ودين علي هو دين ابن عمه(ص) الذي كان يضـرب عليه أبـاك ويضربـك وبه جلست مجلسـك الذي أنت فيـه ولولا ذلـك لكـان شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتـين رحلة الشتاء والصيف. وقلت فيـما قلت : أنظر لنفسك ولدينك ولأمة محمـد واتق شق عصا هـذه الأمة وأن تـردهم الى فتنة . وأني لا أعلم فتنة اعظم على هذه الأمة من ولايتـك عليها ولا اعـظم نظراً لنفسي ولـديني ولأمة محمد (ص) افضل من ان اجاهدك فإن فعلت فانه قربة الى الله وإن تركته فاني استغفر الله لديني وأسأله توفيقه لارشاد امـري وقلت فيما قلت ان انكـرتك تنكـرني وان أكدك تكدني فكدني ما بدا لك فاني أرجو ان لا يضرني كيدك وان لا يكون على احد اضر منه عـلى نفسك لأنـك قد ركبت جهلك وتحـرصت على نقض عهـدك ولعمـري مـا وفيت بشرط ولقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والايمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير ان يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم الا لذكـرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا فقتلتهم مخافة امرٍ لعلك لو لم تقتلهم مت قبـل ان يفعلوا أو ماتـوا قبل ان يدركوا فابشر يا معاوية بالقصـاص واستيقن بالحسـاب واعلم ان لله تعالى كتـاباً لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها وليس الله بناسٍ لأخذك بالظنة وقتلك اوليـاءه على التهم ونفيك اولياءه من ورد هم الى دار الغربة وأخذك للناس ببيعـة ابنك غـلام حدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب مـا أراك الا خسرت نفسـك وبترت دينـك وغششت رعيتك واخربت أمانتك وسمعت مقالة السفيه الجاهل وأخفت الورع التقي والسلام.

فلما قرأ معاوية الكتاب قال لقد كان في نفسه شيء مـا اشعر بـه فقال يـزيد أجبه جواباً يصغر اليه نفسه تذكر فيه اباه بشر فعله ودخل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال معاوية أما رأيت ما كتب به الحسين وأقرأه الكتاب فقال وما يمنعـك ان تجيبه بمـا يصغر اليه نفسه وإنما قال ذلك في هوى معاوية فقال يزيد رأيت يا أمير المؤمنين رأيي فضحك معاوية وقال أخطأتما أرأيتما لـو اني ذهبت لعيب علي محقـاً فما عسيت ان اقـول فيه ومتى عبت رجلاً بما لا يعرفه النـاس لم يحفل بـه وكذبـه الناس ومـا عسيت ان اعيب حسيناً

فوالله ما أرى للعيب فيه موضعاً .

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء

تفديك نفسي يا أبا عبد الله انت الذي علمت الناس الأنفة والشمم والأباء، أبيت ان تخضع لتهديد معاوية ووعيده كما أبيت ان تخضع وتنقاد ليزيد وجدت بنفسك في سبيل الدين والعز والشرف حتى قتلت عطشان ظامياً غريباً مظلوماً وآثرت المنية على الدنية وموت العز على حياة الذل وقلت فيها قلت والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ لما بايعت يزيد بن معاوية .

أرادت لها الويلات تسليمه لها وكيف تنال الشمس أيدي اللوامس
وهيهات ان يرضى الحسين بذلة أبتها أصول زاكيات المغارس

المجلس السابع عشر

في مناقب ابن شهراشوب عن عبد الله بن عمير والحاكم والعباس قالوا : خطب الحسن (ع) عايشة بنت عثمان فقال مروان ازوجها عبد الله بن الزبير، فلما قبض الحسن (ع) ومضت أيام من وفاته كتب معاوية الى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لإبنه يزيد فأتى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك فقال عبد الله إن امرها ليس إلّي إنما هو الى سيدنا الحسين (ع) وهو خالها فأخبر الحسين بذلك فقال استخير الله تعالى اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله (ص) اقبل مروان حتى جلس إلى الحسين (ع) وعنده من الجلة وقال إن أمير المؤمنين معاوية امرني ان اخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد وان اجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين مع قضاء دين أبيها وأعلم ان من يغبطكم بيزيد اكثر ممن يغبطه بكم والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفو له ، وبوجهه يستسقى الغمام فرُدّ خيراً يا أبا عبد الله، فقال الحسين (ع) الحمد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه ثم قال يا مروان قلت فسمعنا أما قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنّة رسول الله (ص) بناته ونسائه وأهل بيته وهو اثنتا عشرة أوقية يكون اربعمائة وثمانين درهماً وأما قولك مع قضاء دين أبيها فمتى كن نساؤ نا يقضين عنا ديوننا ، واما صلح ما بين هذين الحيين فانا قوم عاديناكم في الله فلم نكن نصالحكم للدنيا فلعمري لقد أعيا النسب فكيف السبب، وأما قولك العجب ليزيد كيف يستمهر فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أبي يزيد ومن جد يزيد ، وأما قولك ان يزيد كفو من لا كفو له فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ما زادته امارته في الكفاءة شيئاً ، وأما قولك بوجهه يستسقى الغمام فانما كان ذلك بوجه رسول الله (ص)، واما قولك من يغبطنا به اكثر ممن يغبطه بنا فانما يغبطنا به اهل الجهل

ويغبطه بنا اهل العقل. ثم قال فاشهدوا جميعاً اني قد زوجت ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على اربعمائة وثمانين درهماً وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة او قال أرضي بالعقيق وأن غلتها في السنة ثمانية آلاف دينار ففيها لهما غنى ان شاء الله، قال فتغير وجه مروان وقال: غدراً يا بني هاشم تأبون إلا العداوة فذكّره الحسين (ع) خطبه أخيه الحسن عائشة وفعله ثم قال فأين موضع الغدر يا مروان؟ فقال مروان:

أردنا صهركم لنجد وداً ... قد أخلقه به حدث الزمان
فلما جئتكم فجبهتموني ... وبحتم بالضمير من الشنان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم:

أماط الله عنهم كل رجس ... وطهرهم بذلك في المثاني
فما لهم سواهم من نظير ... ولا كفوٌ هناك ولا مُداني
أتجعل كل جبارٍ عنيدٍ ... إلى الأخيار من أهل الجنان

وما زالت هذه الأضغان في نفس يزيد حتى أظهرها لما جيء اليه برأس الحسين (ع) فجعل يقول:

نفلق هاماً من رجال اعزةٍ ... علينا وهم كانوا اعق واظلما

ودعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين (ع) ثم قال: يوم بيوم بدر ثم قال:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لاتشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدرٍ فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم ... من بني احمد ما كان فعل
أتنكثها شلت يمينك إنها ... وجوه لوجه الله طال سجودها

المجلس الثامن عشر

قال الرضا (ع) ان المحرم شهر كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب منها ثقلنا ولم ترع لرسول الله (ص) حرمة في أمرنا إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسال دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون « ثم قال الرضا» (ع) كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي منه عشرة ايام فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه جدي الحسين (ع) (وقال الرضا) (ع) من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه ، ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار «اقول» واما اتخاذ يوم عاشوراء يوم عيد وفرح وسرور فهي سنة أموية وقد اتبعها من اتبعها جهلاً بالحال والا فلا يظن بمسلم انه يفرح في يوم قتل ابن بنت نبيه الذي لو كان حياً لكان هو المعزى به والباكي عليه كما بكى عليه في حياته .

يا يوم عاشوراء كم لك غلة	تترقص الأحشاء من ايقادها
ما عدت الا عاد قلبي لوعة	حرى ولو بالغت في ابرادها
مثل السليم مضيضة آناؤه	خزر العيون تعوده بعيادها
كانت مآتم بالعراق تعدها	أموية بالشام من أعيادها

المجلس التاسع عشر

حكى دعبل الخزاعي قال : دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (ع) في أيام عشر المحرم فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب واصحابه من حوله فلما رآني مقبلا قال لي مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه ، ثم انه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه ثم قال يا دعبل أحب ان تنشدني شعراً فان هذه الأيام أيام حزن كانت علينا اهل البيت وايام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية ، ثم إنه (ع) نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس اهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين (ع) ثم التفت إليّ وقال لي يا دعبل إرث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت ، قال دعبل فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت اقول:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً ... وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان واخرى بطيبة ... واخرى بفخ نالها صلواتي
قبور بجنب النهر من أرض كربلا ... معرسهم فيها بشط فرات
توفوا عطاشى بالفرات فليتني ... توفيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم ... سقتني بكأس الثكل والفظعات
سأبكيهم ما حج لله راكب ... وما ناح قمري على الشجرات
فيا عين بكيهم وجودي بعبرة ... فقد آن للتسكاب والهملات
سأبكيهم ما ذر في الأفق شارق ... ونادى منادي الخير للصلوات
وماطلعت شمس وحان غروبها ... وبالليل أبكيهم وبالغدوات

وفي عيون أخبار الرضا (ع) بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : دخل دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله على أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) بمرو فقال له يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها احداً قبلك فقال (ع) هاتها فأنشده :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ الى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

بكى ابو الحسن الرضا (ع) وقال له صدقت يا خزاعي فلما بلغ الى قوله :

اذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفا عن الأوتار منقبضات

جعل ابو الحسن (ع) يقلب كفيه ويقول اجل والله منقبضات، فلما بلغ الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها واني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا (ع)آمنك الله يوم الفزع الأكبر. ثم أعطاه مائة دينار من الدنانير المضروب عليها اسم الرضا (ع) فقال دعبل والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء وردّ الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا (ع) ليتبرك به فأنفذ اليه الرضا (ع) جبة خز مع الصرة فأخذهما دعبل وانصرف .

لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت وآل احمد مظلومون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

* * *

اذا العين قرت في الحياة وانتم تخافون في الدنيا فأظلم نورها

المجلس العشرون

عن معاوية بن وهب قال : دخلت يوم عاشوراء إلى دار مولاي جعفر الصادق (ع) فرأيته ساجداً في محرابه فجلست من ورائه حتى فرغ فأطال في سجوده وبكائه فسمعته يناجي ربه وهو ساجد وهو يقول اللهم يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية وجعل افئدة من الناس تهوي الينا اغفر اللهم لي ولاخواني ولزوار أبي عبد الله الحسين (ع) الذين أنفقوا اموالهم في حبه واشخصوا ابدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسروراً ادخلوه على نبيك محمد (ص) واجابة منهم لأمرنا وغيظاً ادخلوه على عدونا وارادوا بذلك رضوانك اللهم فكافهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار واخلفهم في اهاليهم واولادهم الذين خلفوا أحسن الخلف وأكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشرشياطين الانس والجن واعطهم أفضل ما أملوه منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا به على ابنائهم وأهاليهم وقرابتهم اللهم ان اعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص الينا خلافاً منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي حزنت لأجلنا واحترقت بالحزن وارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا ، اللهم اني استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش الأكبر وتدخلهم الجنة وتسهل عليهم الحساب انك انت الكريم الوهاب « قال » فما زال الامام (ع) يدعو لأهل الايمان ولزوار قبر الحسين (ع) وهو ساجد في محرابه فلما رفع رأسه أتيت اليه وسلمت عليه وتأملت وجهه فاذا هو كاسف اللون متغير الحال ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب فقلت يا سيدي مما بكاؤك لا ابكى الله لك عينا وما الذي حل بك فقال لي او في غفلة انت عن هذا اليوم اما علمت ان جدي

الحسين قد قتل في مثل هذا اليوم فبكيت لبكائه وحزنت لحزنه فقلت له يا سيدي فما الذي أفعل في مثل هذا اليوم فقال يا ابن وهب زر الحسين (ع) من بعيد اقصى ومن قريب أدنى وجدد الحزن عليه واكثر البكاء والشجو له فقلت له يا سيدي لو ان الدعاء الذي سمعته منك وانت ساجد كان لمن لا يعرف الله تعالى لظننت ان النار لا تطعم منه شيئاً والله لقد تمنيت أني كنت زرته قبل أن احج فقال لي فما يمنعك من زيارته يا ابن وهب ولم تدع ذلك فقلت جعلت فداك لم ادر ان الأجر يبلغ هذا كله حتى سمعت دعاءك لزواره فقال لي يا ابن وهب ان الذي يدعو لزواره في السماء اكثر ممن يدعو لهم في الأرض فاياك ان تدع زيارته لخوف من احد فمن تركها لخوف من احد رأى الحسرة والندم يا ابن وهب اما تحب ان يرى الله شخصك اما تحب ان تكون غداً ممن يصافحه رسول الله (ص) يوم القيامة «قلت» يا سيدي فما قولك في صومه من غير تبييت فقال لي لا تجعله صوم يوم كامل وليكن إفطارك بعد العصر بساعة على شربة من ماء فانه في ذلك الوقت انجلت الهيجاء عن آل الرسول وانكشفت الغمة عنهم ومنهم في الأرض ثلاثون قتيلا يعز على رسول الله (ص) مصرعهم ولو كان حياً لكان هو المعزى بهم «قال» وبكى الصادق (ع) حتى اخضلت لحيته بدموعه ولم يزل حزيناً كئيباً طول يومه ذلك وانا معه ابكي لبكائه واحزن لحزنه .

مصيبة اسعرت في القلب نار جوى يزيدها مستمر الذكر تسعيرا
يا آل احمد كم حلت فجائعكم وكاء عيني بدمع ليس منزورا

المجلس الحادي والعشرون

مرّ سليمان بن قتة العدوي رحمه الله بكربلاء بعد قتل الحسين (ع) بثلاث فنظر الى مصارعهم واتكأ على فرس له عربية وانشأ يقول :

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حُلت
ألم تر ان الشمس اضحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وكانوا رجاء ثم أضحوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وتسألنا قيس فنعطي فقيرها ... وتغتابنا قيس اذا النعل زلت
وعند غني قطرة من دمائنا ... سنطلبهم يوماً بها حيث حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت منهم برغم تخلت
وان قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت
وقد أعولت تبكي السماء لفقده ... وأنجمنا ناحت عليه وصلت

ومرَّ ابن الهبارية الشاعر بكلابلاء فجلس يبكي على الحسين (ع) وأهله وقال بديهاً :

أحسين والمبعوث جدك بالهدى ... قسماً يكون الحق عنه مسائلي
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في ... تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حد السيف من اعدائكم ... عللاً وحد السمهري الذابل
لكنني أخرت عنك لشقوتي ... فبلابلي بين الغري وبابل
هبني حرمت النصر من اعدائكم ... فأقل من حزن ودمع سائل

ويقال انه نام في مكانه فرأى النبي (ص) فقال لهجزاكَ الله عني خيراً ابشرفإن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين (ع) .

يا آل أحمد لايخيب موحد | متمسك منكم بحبل ولاء
إن فاتني من نصركم ما فاتني | وأطال فيكم لوعتي وبكائي
فلارثينكم على طول المدى | بقصائد أعيت على الشعراء

المجلس الثاني والعشرون

في الأغاني بسنده عن علي بن اسماعيل التميمي عن ابيه قال كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) اذ استأذن آذنه للسيد الحميري (وهو اسماعيل بن محمد والسيد لقبه) فأمر بايصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشده قوله :

أمرر على جدث الحسين ... وقل لأعظمه الزكيه
يا أعظماً لا زلت من ... وطفاء ساكبة رويه
واذا مررت بقبره ... فأطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر ... والمطهرة النقيه
كبكاء معولة أتت ... يوماً لواحدها المنيه

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع الصراخ من داره حتى أمره بالامساك فأمسك (وقال الصادق عليه السلام) لأبي هرون المكفوف يا أبا هارون أنشدني في الحسين (ع) قال فأنشدته فقال لي أنشدني كما تنشدون فأنشدته :

أمرر على جدث الحسين ... ن وقل لأعظمه الزكيه
ما لذ عيش بعد رضـ ... ك بالجياد الأعوجيه

المجلس الثالث والعشرون

لما مات معاوية وذلك في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة وتخلف بعده ولده يزيد كتب يزيد الى ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان والياً على المدينة يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين (ع) ولا يرخص له في التأخر عن ذلك ويقول ان أبى عليك فاضرب عنقه وابعث الي برأسه فاحضر الوليد مروان بن الحكم واستشاره في أمر الحسين عليه السلام فقال إنه لا يقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه فقال الوليد ليتني لم أك شيئاً مذكوراً ثم بعث الى الحسين (ع) في الليل فاستدعاه فعرف الحسين الذي أراد فدعا بجماعة عن أهل بيته ومواليه وكانوا ثلاثين رجلاً فأمرهم بحمل السلاح وقال لهم ان الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلفني فيه امراً لاأجيبه وهو غير مأمون فكونوا معي فاذا دخلت اليه فاجسلوا على الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني فصار الحسين (ع) الى الوليد فوجدعنده مروان بن الحكم فنعى اليه الوليد موت معاوية فاسترجع الحسين (ع) ثم قرأ الوليد عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه ليزيد فقال الحسين (ع) اني أراك لاتقنع ببيعتي سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقال له الوليد اجل فقال الحسين (ع) تصبح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن أحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه فوثب الحسين (ع) عند ذلك ثم قال ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت ثم أقبل على الوليد فقال أيهاالأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة ثم خرج ومعه مواليه

وهو يتهادى بينهم ويتمثل بقول يزيد بن المفرغ الشاعر المشهور :

لا ذعرت السوام في فلق الصبـ ـح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم اعطي مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني أن احيدا

حتى أتى منزله، فقال مروان للوليد عصيتني فقال ويحك انك أشرت علي بذهاب ديني ودنياي والله ما أحب أن أملك الدنيا بأسرها واني قتلت حسيناً والله ما أظن أحداً يلقى الله بدم الحسين إلا وهو خفيف الميزان لا ينظر الله اليه يوم القيامة ولا يزكيه .

(كأني) بالحسين (ع) لما خرج من عند الوليد أحدق به إخوته وأولاده ومواليه وسائر بني هاشم وهم شاكون في السلاح وهو بينهم كالقمر ما بين النجوم يقدمهم ابو الفضل العباس قمر بني هاشم وهو كالأسد الغضبان حتى أتوا به الى منزله مكرماً لم يصبه سوء فأين كان بنو هاشم عن سيدهم الحسين يوم عاشوراء حين بقي وحيداً فريداً بين الأعداء لا ناصر له ولا معين (بلى) كانوا مطرحين على الرمضاء مرملين بالدماء مقطعة اعضاؤهم مبددة أوصالهم .

كضواحك عليهم دون الخيام ولا خلوا خوات حسين تنضام
لمن خروا تفايض منهم الهام تهاووا مثل مهوى النجوم من خر
كضوا ما بين من قطعوا وريده وبين الطار رأسه وطاحت ايده
وبين امشبح برميا شديده وبين الصار للنشاب مكور

المجلس الرابع والعشرون

لما تهيأ الحسين (ع) للخروج من المدينة مضى في جوف الليل الى قبر أمه فودعها ثم مضى الى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك ثم رجع الى منزله وقت الصبح فأقبل اليه أخوه محمد بن الحنفية فقال يا أخي انت احب الخلق الي وأعزهم علي ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبشري وكبير أهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي لأن الله قد شرفك علي وجعلك من سادات أهل الجنة تنح ببيعتك عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس فان تابعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك اني اخاف عليك ان تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فتكون لأول الاسنة غرضاً فاذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلاً فقال له الحسين (ع) فأين أذهب يا أخي قال تخرج الى مكة فان اطمأنت بك الدار بها فذاك وان تكن الأخرى خرجت الى بلاد اليمن فانهم أنصار جدك وأبيك وهم أرأف الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً فان اطمأنت بك الدار والا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد الى بلد حتى تنظر ما يؤول اليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين. فقال الحسين (ع) يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية فقطع محمد بن الحنفية عليه الكلام وبكى فبكى الحسين (ع) معه ساعة ثم قال يا أخي جزاك الله خيراً فقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وأخوتي وبنو اخي وشيعتي امرهم امري ورأيهم رأيي وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئاً من أمورهم ثم دعا الحسين (ع) بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد بن الحنفية :

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا ما أوصى بـه الحسين بن عـلي بن أبي طالب عليهـما السـلام الى اخيـه محمـد المعروف بابن الحنفية ان الحسين (ع) يشهـد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريـك له وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق وان الجنة والنـار حق وان الساعـة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وأني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في امـة جدي رسـول الله (ص) اريـد ان آمر بـالمعروف وانهى عن المنكر واسير بسيرة جدي (ص) وأبي علي (ع) فمن قبلني بقبـول الحق فالله اولى بـالحق ومن رد علي هـذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبـين القوم بـالحق وهو خـير الحاكمين . وهذه وصيتي يا اخي اليك وما تـوفيقي الا بالله عليـه توكلت واليـه انيب (ثم) طوى الحسين (ع) الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى أخيـه محمد بن الحنفية ثم ودعه وخـرج في جوف الليـل وهو يقـرأ: فخرج منهـا خائفـا يترقب قـال رب نجني من القوم الـظالمين . ولزم الطريق الأعظم فقال له اهل بيته لو تنكبت الطريق (أي سرت عـلى غير الجادة العظمى) كما فعـل ابن الزبـير كيلا يلحقـك الطلب فقـال لا والله لا أفارق الطريق الأعظم حتى يقضي الله ما هـو قاض.

افـديـه من خـائف ضـاق الفضـاء بـه   وهـو الأمـان لمن فـوق الـثـرى جمعـا
مـشـرداً لا يـرى حـرزاً يـلوذ بـه   الا حسـامـاً كلون الملح قـد نصعـا
مستقتـلاً ان يحـل الـضيم سـاحتـه   ومسـرعـاً نحـو داعي العـز حـين دعـا

المجلس الخامس والعشرون

لما وصل الحسين (ع) الى مكة وذلك لثلاث مضين من شعبان سنة ستين من الهجرة دخلها وهو يقرأ: ولما توجه تلقاء مدين قالعسى ربي ان يهديني سواء السبيل (وجاءه) عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالامساك فقال لهما ان رسول الله (ص) امرني بأمر وأنا ماض فيه فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه (ثم) جاءه عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح اهل الضلال وحذره من القتل والقتال فقال له يا أبا عبد الرحمن أما علمت ان من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني اسرائيل أما تعلم ان بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل اخذهم اخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي(وبلغ)أهل الكوفة امتناع الحسين (ع) من بيعة يزيد وخروجه الى مكة فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي وكتبوا اليه بالقدوم عليهم ووعدوه النصرة وتواترت عليه كتبهم حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر الف كتاب وفي بعضها ان الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل ، وفي بعضها قد اخضر الجناب واينعت الثمار و اعشبت الأرض واورقت الأشجار فاذا شئت فأقبل على جند لك مجند (وفي رواية) انهم كتبوا اليه إنا معك مائة الف سيف. وهو مع ذلك يتأنى ولا يجيبهم ثم أجابهم بالقبول وأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل رضوان الله عليه فكتب اليه مسلم يخبره ببيعة ثمانية عشر الفاً ويأمره بالقدوم (وفي رواية) انه بايعه منهم اربعون الفاً على ان يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم فأقام الحسين (ع) بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وسبعة ايام من ذي الحجة وخرج في اليوم الثامن وذلك ان يزيد بن معاوية انفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه امر الموسم وأمره على الحاج كلهم

وكان قد أوصـاه بقبض الحسين (ع) سـراً وان لم يتمكن منه يقتله غيلة ، ثم انـه دس مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني امية وامرهم بقتـل الحسين (ع) على أي حال اتفق فلما علم الحسين (ع) بذلـك عزم عـلى التوجـه الى العراق فـطاف بالبيت وسعى بين الصفـا والمروة واحـل من احرام الحـج وجعلها عمـرة مفردة لأنـه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه فخرج من مكة يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة فكان الناس يخرجون الى منى والحسين (ع) خارج الى العراق ولم يكن علم بقتـل مسلم بن عقيل رحمـه الله لأنه خـرج من مكة في اليـوم الذي قتـل فيه مسلم بن عقيل بالكوفة :

لا أضحك الله سن الدهـر إن ضحكت	وآل أحمـد مـظلومـون قـد قـهـروا
مـشـردون نفـوا عـن عـقـر دارهـم	كـأنهم قـد جنـوا مـا ليس يـغتـفـر

المجلس السادس والعشرون

لما عزم الحسين (ع) على الخروج من مكة الى العراق جاءه محمد بن الحنفية رضوان الله عليه في الليلة التي أراد الحسين (ع) الخروج في صبيحتها فقال له يا أخي ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان رأيت ان تقيم فانك اعز من في الحرم وأمنعه ، فقال يا أخي قد خفت ان يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية فان خفت ذلك فسر الى ارض اليمن أو بعض نواحي البر فانك أمنع الناس به ولا يقدر عليك احد فقال أنظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين (ع) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما حداك على الخروج عاجلا قال أتاني رسول الله (ص) بعدما فارقتك فقال يا حسين أخرج فان الله شاء ان يراك قتيلاً فقال محمد بن الحنفية إنا لله وإنا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال فقال ان الله قد شاء ان يراهن سبايا فسلم عليه ومضى (وسمع) عبد الله بن عمر بخروجه فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعا فأدركه في بعض المنازل فقال اين تريد يا ابن رسول الله قال العراق قال مهلاً ارجع الى حرم جدك رسول الله (ص) فابى الحسين (ع) فلما رأى ابن عمر اباءه قال يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله (ص) يقبله منك فكشف الحسين (ع) عن سرته فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى وقال استودعك الله يا ابا عبد الله فانك مقتول في وجهك هذا.

ان يقتلوك فلا عن فقد معرفة ... الشمس معروفة بالعين والأثر
قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها ... كالحمد لم تغن عنها سائر السور

المجلس السابع والعشرون

لما مات معاوية وبلغ أهل البصرة مكاتبة اهل الكوفة للحسين (ع) اجتمعت شيعة البصرة في دار مارية بنت منقذ العبدي وكانت تتشيع فتذاكروا أمر الأمة وما آل اليه الأمر فخرج بعضهم لنصرة الحسين (ع) وكاتبه بعضهم لنصرة الحسين (ع) وكاتبه بعضهم يطلب قدومه قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة في كتاب الملهوف ان الحسين (ع) كتب الى جماعة من اهل البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنى ابا رزين يدعوهم الى نصرته ولزوم طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدي والأحنف بن قيس وغيرهم فاما الأحنف فكتب الى الحسين (ع) يصبره ويرجيه وقال في كتابه اما بعد فاستقم كما أمرت ولا ستخفنك الذين لا يوقنون وأما المنذر فأتى بالرسول والكتاب الى ابن زياد في الليلة التي كان ابن زياد يريد السفر صبيحتها الى الكوفة لأن المنذر خاف ان يكون الكتاب دسيساً من عبيدالله وكان ابن زياد متزوجاً بنته فصلب الرسول واما يزيد بن مسعود فجمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد وبني عامر فلما حضروا قال يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم قالوا بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً قال فاني قد جمعتكم لأمر اريد ان اشاوركم فيه واستعين بكم عليه قالوا إنا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقل نسمع فقال ان معاوية قد مات فاهون به والله هالكاً ومفقوداً الا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضعت أركان الظلم وقد كان احدث بيعة عقد بها امراً اظن ان قد احكمه وهيهات الذي اراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام ابنه يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضا منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطيء قدمه فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين افضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي ابن بنت رسول الله (ص) ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل له فضل لا يوصف وعلم

لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فأكرم به راعي رعية وامام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا[1] في وهد الباطل فقد كان صخر بن قيس (وهو الأحنف) انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (ص) ونصرته والله لا يقصر احد عن نصرته الا أورثه الله الذل في ولده والقلة في عشيرته وها أنذا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب (فتكلمت) بنو حنظلة فقالوا أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ان رميت بنا أصبت وان غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمرة الا خضناها ولا تلقى والله شدة الا لقيناها ننصرك بأسيافنا ونقيك بأبداننا اذا شئت فقم ، (وتكلمت) بنو سعد بن زيد فقالوا أبا خالد إن أبغض الأشياء الينا خلافك والخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس امرنا بترك القتال فحمدنا امرنا وبقي عزنا فينا فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا ، (وتكلمت) بنو عامر بن تميم فقالوا يا أبا خالد نحن بنو ابيك وحلفاؤك لا نرضى ان غضبت ولا نقطن ان ظعنت والأمر اليك فادعنا نجبك ومرنا نطعك والأمر لك اذا شئت (فالتفت) الى بني سعد وقال والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم ابداً ولا زال سيفكم فيكم (ثم) كتب الى الحسين (ع) مع الحجاج بن بدر السعدي وكان متهيئاً للمسير الى الحسين (ع) بعدما سار اليه جماعة من العبديين من أهل البصرة : بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت ما ندبتني له ودعوتني اليه من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وان الله لم يخل الأرض من عامل عليها بخير او دليل على سبيل نجاة وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه تفرعتم من زيتونة احمدية هو أصلها وأنتم فرعها فاقدم سعد بأسعد طائر فقد ذللت لك اعناق بني تميم وتركتهم اشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها ، وقد ذللت لك رقاب بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلمع ، فلما قرأ الحسين (ع) الكتاب قال ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وارواك يوم العطش الأكبر فلما تجهز المشار اليه للخروج الى الحسين (ع) بلغه قتله قبل ان يسير فجزع من انقطاعه عنه وبقي الحجاج معه حتى قتل بين يديه .

أسفا وهل يجدي الكئيب تأسف ان لم اكن يوم الطفوف لك الفدا

---

(١) التسكع التمادي في الباطل .

المجلس الثامن والعشرون

لما كتب أهل الكوفة الى الحسين (ع) بالقدوم عليهم وألحوا عليه أجابهم بأني باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل وأنه ان كتب اليه باجتماع رأيهم على مثل ما كتبوا به قدم اليهم عن قريب ودعا بمسلم فأرسله مع قيس بن مسهر الصيداوي ورجلين آخرين وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف فان رأى الناس مجتمعين مستقيمين عجل اليه بذلك فأتى مسلم المدينة فصلى في مسجد النبي (ص) وودع من أحب من أهله واستأجر دليلين فسارا به على غير الطريق فضلّ الدليلان وأصابهما عطش شديد فماتا بعد ان اشار له الى الطريق وانتهى مسلم الى الماء في موضع يعرف بالمضيق وكتب الى الحسين (ع) (اما بعد) فاني لاقبلت من المدينة مع دليلين لي فجارا عن الطريق فضلاً واشتد عليهما العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج إلا بحشاشة انفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت وقد تطيرت من توجهي هذا فان رأيت أعفيتني وبعثت غيري والسلام (فأجابه) الحسين (ع) اما بعد فقد خشيت ان لا يكون حملك على الكتابة إلي في الاستعفاء إلا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام (فقال) مسلم اما هذا (يعني الجبن) فلست أتخوفه على نفسي ثم اقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار وأقبل الناس يختلفون اليه فكلما اجتمع منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين (ع) وهم يبكون حتى بايعه منهم ثمانية عشر الفاً فكتب الى الحسين (ع) يخبره بذلك ويأمره بالقدوم (وبلغ) ذلك النعمان بن بشير الأنصاري وكان والياً على الكوفة فصعد المنبر وخطب الناس وحذرهم فقال له عبد الله بن مسلم الحضرمي حليف بني أمية أنه لا يصلح ما ترى ايها الأمير الا الغشم وان هذا الذي انت عليه رأي المستضعفين فقال ان اكون من المستضعفين في طاعة الله احب الي من ان اكون من الأعزين في معصية الله فكتب عبدا لله بن مسلم هذا وعمارة بن عقبةوعمر بن سعد بن أبي وقاص الى يزيد يخبرونه

بأمر مسلم ويشيرون عليه بعزل النعمان وتولية غيره فدعا يزيد سرجون (الرومي) مولى معاوية وكان مستولياً على معاوية في حياته فاستشاره يزيد فقال لو نشر لك معاوية ما كنت آخذاً برأيه قال بلى فاخرج عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة وقال هذا رأي معاوية فدعا يزيد مسلم بن عمرو الباهلي وارسله الى عبيد الله بن زياد وكان والياً على البصرة فضم اليه البصرة والكوفة وأمره ان يسير الى الكوفة فتجهز عبيد الله من وقته وسار الى الكوفة من الغد ومعه مسلم بن عمرو الباهلي رسول يزيد والحصين بن تميم التميمي صاحب شرطته وشريك بن الحارث الأعور الهمداني وهو من الشيعة فتمارض شريك رجاء ان يتأخر ابن زياد في السير فيدخل الحسين الكوفة قبله فتركه ابن زياد في الطريق وتقدم فدخل الكوفة ليلا وكان الناس قد بلغهم اقبال الحسين (ع) فظنوا حين رأوا عبيد الله انه الحسين (ع) فكلما مر على جماعة سلموا عليه وقالوا مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين (ع) ما ساءه فقال بعض من معه لما كثروا تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد (واصبح) ابن زياد فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج اليهم وخطبهم ووعد المحسن بالاحسان وتوعد المسيء بأشد العقاب فبلغ ذلك مسلم بن عقيل فانتقل من دار المختار الى دار هاني بن عروة وجعلت اصحابه تختلف اليه على تستر واستخفاء (فدعا) ابن زياد مولى له اسمه معقل واعطاه ثلاثة آلاف درهم وأوصاه ان يلتمس مسلم بن عقيل واصحابه ويظهر لهم انه منهم ويدفع اليهم المال فجاء معقل الى مسلم بن عوسجة وهو يصلي في المسجد فقال له انا رجل من اهل الشام انعم الله علي بحب أهل هذا البيت وتباكى له وقال معي ثلاثة آلاف درهم احب دفعها للذي يبايع لابن بنت رسول الله (ص) فاغتر مسلم بن عوسجة بذلك وادخله على مسلم بن عقيل بعد ان اخذ عليه المواثيق المغلظة فجعل معقل يختلف اليهم ويخبر ابن زياد بما يريده وبلغ الذين بايعوا مسلم بن عقيل خمسة وعشرين الف رجل فعزم على الخروج فقال هاني لا تعجل .

هم بايعوك وخانوا العهد وانخذلوا ... من بعد ما اوثقوا عهداً وايماناً
ما يومكم من بني كوفان اذ نكثوا ... بواحد لا سقى الرحمن كوفانا

المجلس التاسع والعشرون

لما جاء ابن زياد الى الكوفة وتهدد الناس وتوعدهم خاف هاني على نفسه من ابن زياد فانقطع عنه وتمارض فسأل عنه ابن زياد جلساءه فقيل انه مريض فقال لو علمت بمرضه لعدته ودعا بجماعة فقال لهم ما يمنع هاني من اتياننا قالوا ما ندري وقد قيل انه مريض قال بلغني انه قد برىء فالقوه ومروه ان لا يدع ما عليه من حقنا فاتوا الى هاني واخبروه ان ابن زياد قد سأل عنه واقسموا عليه ان يذهب معهم فلبس هاني ثيابه وركب بغلته واقبل معهم فلما رآه ابن زياد قال : (اتتك بخائن رجلاه تسعى) ثم قال : ايه يا هاني جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك وجمعت له الجموع والسلاح في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى علي فانكر هاني ذلك فدعا ابن زياد معقلا فلما رآه هاني اسقط في يده ساعة (أي بهت وتحير) ثم راجعته نفسه وجعل يعتذر الى ابن زياد بأنه ما دعا مسلماً الى داره ولكن جاءه يطلب منه النزول فاستحيا من رده وقال ان شئت ان انطلق اليه فآمره ان يخرج من داري فقال له ابن زياد والله لا تفارقني ابداً حتى تأتيني به قال لا والله لا اجيئك به ابداً اجيئك بضيفي تقتله فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي فخلا بهاني وجعل يناشده ان يدفع مسلم بن عقيل الى ابن زياد ويقول انه ابن عم القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه وليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انما تدفعه الى **السلطان فقال هاني** ان علي في ذلك الخزي والعار ان ادفع جاري وضيفي وانا حي صحيح شديد الساعدين كثير الأعوان والله لو لم يكن لي ناصر لم ادفعه حتى أموت دونه فسمع ابن زياد ذلك فقال أدنوه مني فادنوه منه فقال والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك فقال هاني اذاً والله تكثر البارقة (يعني السيوف) حول دارك فقال ابن زياد والهفاه عليك ابا البارقة تخوفني وهاني يظن أن عشيرته سيمنعونه ثم قال ادنوه مني فادني منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسالت الدماء على ثيابه ووجهه ولحيته ونثر لحم جبينه وخده على لحيته حتى

كسر القضيب وضرب هاني يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الشرطي ومنعه فقال عبيد اللهالحروري سائر اليوم[1] قد حل دمك جروه فجروه فالقوه في بيت من بيوت الدار وجعلوا عليه حرساً وبلغ الخبر الى مذحج عشيرة هاني فأقبلوا مع ابن الحجاج حتى أحاطوا بالقصر فامر ابن زياد شريحا القاضي ان يدخل على هاني فينظر اليه ثم يخبر عشيرته بأنه حي ففعل ذلك فقال له عمرو بن الحجاج واصحابه اما اذا لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا.

اذا ما سقى الله البلاد فلا سقى معاهد كوفان بنو المرازم
أتت كتبهم في طيهن: كتائب وما رقمت الا بسم الأراقم

(١) الحروري الخارجي لأن الخوارج اجتمعوا في اول امرهم في موضع يقال له حروراء فسموا الحرورية أأنت تفعل فعل الخوارج في هذا اليوم . ـ المؤلف ـ

المجلس الثلاثون

لما بلغ مسلم بن عقيل ما فعله عبيد الله بن زيـاد بهاني بن عـروة نادى في اصحابه وكانوا أربعـة الاف رجل فـاجتمعوا عليـه فخرج بهم لحـرب ابن زياد وتداعى الناس واجتمعوا حتى امتلأ المسجد والسوق ودخـل عبيد الله القصـر وأغلق أبوابـه فضاق بـه امره واقام النـاس مع مسلم يكثـرون حتى المساء وأمـرهم شديـد، وبعث عبيد الله الى اشراف الناس فجمعهم عنده ثم اشرفوا على النـاس يرغبّـونهم ويرهبّـونهم ويخوفـونهم باجناد الشام فأخذوا يتفرقـون وكانت المـرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول انصـرف، الناس يكفونك ويجيء الرجل الى ابنه وأخيه ويقول غداً يأتيك أهل الشـام فما تصنـع بالحـرب والشر، انصرف فـما زالوا يتفـرقون حتى أمسى ابن عقيـل وصلى المغـرب وما معـه الا ثلاثون نفساً في المسجد فخرج متوجهـاً الى ابواب كنـدة فلم يبلغها الا ومعـه عشرة ثم خرج من الباب فاذا ليس معه احـد فمضى على وجهـه لا يدري اين يـذهب حتى أتى الى باب امرأة يقـال لها طـوعة فسلم عليها فردت عليـه السلام وطلب منهـا ماء فسقته وجلس ودخلت ثم خـرجت فقالت يـا عبد الله ألم تشـرب قال بـلى قـالت فـاذهب الى أهلك فسكت ثم أعـادت القول فسكت ثم أعـادت القول فسكت فقـالت في الثـالثـة سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله الى أهلك فانه لا يصح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك فقام وقال يا أمة الله ما لي في هـذا المصر اهـل ولا عشيرة فهـل لك فيَّ اجـر معروف ولعلي مكافيك بعـد هذا اليـوم قالت ومـا ذاك قال أنـا مسلم بن عقيل كـذّبني هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني قالت انت مسلم قال نعم قالت أدخل فدخل إلى بيت في دارها غير الذي تكون فيه وفرشت لـه وعرضت عليـه العشاء فلم يتعش وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه فقال والله انـه ليريبني كثرة دخولك الى هذا البيت وخروجك منه منذ الليلة ان لك لشأنا ، قالت لـه يا بني إلـهُ عن هذا قـال والله لتخبريني قالت له أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء فـألح عليهـا فقالت يـا بني لا

تخبرنّ احداً من الناس بشيء مما أخبرك به قال نعم فأخذت عليه الايمان فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت فلما اصبح غدا الى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره فأقبل عبد الرحمن حتى أتى اباه وهو عند ابن زياد فسارّه فعرف ابن زياد سراره فقال قم فأتي به الساعة وبعث معه عبيد الله بن العباس السلمي في سبعين رجلا من قيس حتى أتوا الدار التي فيها مسلم فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتى فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا واسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه وضربه مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه باخرى على حبل العاتق كادت تطلع الى جوفه فلما رأوا ذلك اشرفوا عليه من فوق البيت واخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج مصلتاً سيفه في السكة فقال محمد بن الأشعث لك الأمان لا تقتل نفسك فقال مسلم وأي امان للغدرة الفجرة ثم اقبل يقاتلهم وهو يرتجز ويقول:

أقسمت لا أقتل إلا حرا ... وان شربت الموت شيئاً نكراً
اكره ان اخدع او أغرا ... او خلط البارد سخنا مرا
رد شعاع النفس فاستقرا ... كل امرىء يوما يلاقي شرا
اضربكم ولا اخاف ضرا

فنادوه إنك لا تكذب ولا تغر فلم يلتفت الى ذلك الى ان قتل منهم واحداً واربعين رجلا على ما رواه بان شهر اشوب وتكاثروا عليه بعد ان اثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخر إلى الأرض فأخذ اسيراً (وفي رواية المفيد) انه اخذ بالأمان بعد ان عجز عن القتال فأتي ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه فكأنه عند ذلك يئس من نفسه فدمعت عيناه ثم قال هذا أول الغدر فقال له محمد بن الأشعث أرجو ان لا يكون عليك بأس فقال وما هو الا الرجاء اين امانكم انا لله وانا اليه راجعون وبكى فقال له عبيد الله بن العباس السلمي ان من يطلب مثل الذي تطلب اذا نزل به مثل ما نزل بك لم يبك ، فقال والله ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل أرثي وان كنت لم احب لها طرفة عين تلفا ولكني أبكي لأهلي المقبلين أبكي الحسين وآل حسين ثم اقبل على محمد بن الأشعث فقال يا عبد الله اني اراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير تستطيع ان اتبعث من عندك رجلا على لساني ان يبلغ حسيناً فاني لا اراه إلا وقد

خرج اليوم او هو خارج غداً واهل بيته ويقول له ان ابن عقيل بعثني اليك وهو اسير في ايدي القوم لا يرى انه يمسي حتى يقتل وهو يقول لك ارجع فداك أبي وأمي بأهل بيتك ولا يغررك اهل الكوفة فانهم اصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل ان اهل الكوفة قد كذّبوك وليس لمكذوب رأي ، فقال ابن الأشعث والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد اني قد أمنتك .

لاقاك جمعهم في الدار منفرداً ... كما تلاقي بغاث الطير عقبانا
فعدت تنثر بالهندي هامهم ... والرمح ينظمهم مثنى ووحدانا
حتى غدوت أسيراً في أكفهم ... وكان من نوب الأيام ما كانا

المجلس الحادي والثلاثون

لما أسر محمد بن الأشعث مسلم بن عقيل اقبل به حتى انتهى الى باب قصر الامارة وقد اشتد بمسلم العطش وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الأذن فيهم عمرو بن حريث ومسلم بن عمرو الباهلي وإذا قلة ماء باردة موضوعة على الباب فقال مسلم اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمروا الباهلي أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل لأمك الثكل ما اجفاك وأفظك وأقسى قلبك انت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس فتساند الى الحائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه ولا يقدر ان يشرب ففعل ذلك مرة او مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق مقسوم لشربته

كأنما نفسك اختارت لها عطشاً لما درت أن سيقضي السبط عطشانا
فلم تطق ان تسيغ الماء عن ظمأ من ضربة ساقها بكر بن حمرانا

وخرج رسول ابن زياد وأمر بادخاله اليه فلما دخل لم يسلم عليه بالأمرة فقال له الحرسي لم لا تسلم على الأمير قال اسكت ويحك والله ما هو لي بأمير فقال ابن زياد لا عليك سلمت ام لم تسلم فانك مقتول فقال له مسلم إن قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني، فقال له ابن زياد قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد في الاسلام، فقال مسلم أما إنك احق من احدث في الاسلام ما لم يكن وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة لأحد أولى بها منك فقال ابن زياد يا عاق يا شاق خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين وألقحت الفتنة فقال مسلم كذبت انما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأما الفتنة فانما ألقحتها انت وابوك

زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وانا ارجو ان يرزقني الله الشهادة على يدي شر بريته ، فقال له ابن زياد منتك نفسك امراً حال الله دونه وجعله لأهله ، فقال له مسلم ومن اهله يا ابن مرجانة اذا لم نكن نحن اهله ، فقال له ابن زياد اهله امير المؤمنين يزيد فقال مسلم الحمد لله على كل حال رضينا حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد أتظن ان لك في الأمر شيئاً ، فقال له مسلم والله ما هو الظن ولكنه اليقين ، وقال له ابن زياد ايه ابن عقيل أتيت الناس وهم جميع امرهم ملتئم فشتت امرهم بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض، قال كلا لست لذلك أتيت ولكنكم أظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتأمرتم على الناس بغير رضا منهم وحملتموهم على غير ما امركم الله به وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهى عن المنكر وندعوهم الى حكم الكتاب والسنة وكنا اهل ذلك ، فقال له ابن زياد وما انت وذاك يا فاسق لَمَ لَمْ تعمل بذلك اذ انت بالمدينة تشرب الخمر، قال مسلم انا اشرب الخمر اما والله ان الله ليعلم انك تعلم أنك غير صادق وان احق بشرب الخمر مني واولى من يلغ في دماء المسلمين ولغا فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ويسفك الدم الذي حرم الله على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئا فأخذ ابن زياد يشتمه ويشتم علياً وعقيلا والحسن والحسين (ع) وأخذ مسلم لا يكلمه (وفي رواية) انه قال له انت وابوك أحق بالشتيمة فاقض ما انت قاض يا عدو الله، ثم قال ابن زياد اصعدوا به فوق القصرفاضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده ثم قال اين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف فدعي بكر بن حمران فقال له اصعد فلتكن انت الذي تضرب عنقه فصعد بمسلم وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسول الله (ص) ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذّبونا وخذلونا ، وأشرفوا به على موضع من القصر فضربت عنقه واتبع رأسه جثته .

يا مسلم بن عقيل لا اغب ثرى	ضريحك المزن هطالا وهتانا
نصرت سبط رسول الله مجتهدا	وذقت في نصره للضر الوانا
ورام تقريعك الرجس الدعي بما	قد كان لفقه زوراً وبهتانا
ألقمته بجواب قاطع حجراً	وللجهول به أوضحت برهانا

المجلس الثاني والثلاثون

لما قتل ابن عقيل قام محمد بن الأشعث الى عبيد الله بن زياد فكلمه في هـانيء بن عـروه وكان محمـد بن الأشعث واسماء بن خـارجة همـا اللذان أتيا بهـانيء الى ابن زياد وقـالا له انه قد ذكرك وقسما عليه ان يركب معهما ولم يكن اسماء يعلم بشيء مما كان وكان ابن الأشعث عالماً به فقال ابن الأشعث لابن زياد انك قد عرفت منزلـة هانيء في المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه اني وصاحبي اتينا به اليك وانشدك الله لما وهبته لي فاني اكره عـداوة المصر واهله فـوعده ان يفعـل ثم بدا لـه وامر بهـانيء في الحال فقـال اخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه فأتي به الى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم يا مذحجاه اين مذحج فلما رأى أن احداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتف ثم قال أما من عصـا او سكين او حجـارة او عظم يحاجز بها رجل عن نفسه ووثبوا اليه فشدوه وثاقا ثم قيل له امدد عنقـك فقال ما أنا بهـا سخي وما أنـا بمعينكم على نفسي فضـربه مولى لعبيد الله اسمـه رشيد فلم يصنع شيئاً فقال له هانيء الى الله المعاد اللهم الى رحمتـك ورضوانـك ثم ضربـه اخرى فقتله ، وامـر ابن زياد بجثتي مسلم وهانيء فصلبتا في الكنـاسة[1] وبعث بـرأسيهما الى يزيد بن معـاوية (قـال) سبط ابن الجوزي كان رأس مسلم اول رأس حمل من رؤوس بني هاشم وجثته اول جثة صلبت

فـان كنت ما تـدرين ما الموت فانـظري ... الى هانيء في الســوق وابـن عـقيـل
الى بـطل قــد هـشّم السيـف وجهـه ... وآخـر يهـوي مـن طمـار قـتيـل
اصــابهـما فـرخ البـغي فـأصبحـا ... أحـاديث من يـسـري بكـل سبيـل

(١) موضع بالكوفة يظهر انه كان محل اجتماع الناس . ـ المؤلف ـ

تـري جسـداً قـد غـير المـوت لـونـه ونـضـح دم قـد سـال كـل مسيـل
فتى كان احيا من فتـاة حييـة واقـطع مـن ذي شفـرتـين صقيـل

المجلس الثالث والثلاثون

لما قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة رضوان الله عليهما أمر ابن زياد كاتبه عمرو بن نافع ان يكتب الى يزيد ما كان من امر مسلم وهانيء، فكتب الكاتب فأطال وكان اول من اطال في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله كرهه وقال ما هذا التطويل وما هذا الفضول اكتب اما بعد فالحمد لله الذي اخذ لأمير المؤمنين حقه وكفاه مؤونة عدوه اخبر امير المؤمنين ان مسلم بن عقيل لجأ الى دار هانيء بن عروة المرادي واني جعلت عليهما المراصد والعيون ودسست اليهما الرجال وكدتهما حتى اخرجتهما وامكن الله منهما فقدمتهما وضربت اعناقهما وقد بعثت اليك برأسيهما مع هانيء بن ابي حية الوداعي والزبير بن الأروح التميمي وهما من اهل السمع والطاعةوالنصيحة فليسألهما امير المؤمنين عما احب من امرهما فان عندهما علما وصدقا وورعا والسلام. (فكتب) اليه يزيد اما بعد فانك لم تعد ان كنت كما احب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش وقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيرا وانه قد بلغني ان حسينا قد توجه الى العراق فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس على الظنة واقتل على التهمة واكتب الي فيما يحدث من خير ان شاء الله . (ولما) بلغ الحسين (ع) مقتل مسلم وهانيء قال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مرارا (ولقيه) الفرزدق الشاعر فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله كيف تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فاستعبر الحسين (ع) ثم قال رحم الله مسلما فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحياته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم انشأ يقول:

فان تكن الدنيا تعد نفيسة ... فان ثواب الله أعلى وأنبل

وان تكن الأبدان للموت انشئت		فقتل امرىء بالسيف في الله افضل
وإن تكن الأرزاق قسما مقدرا		فقلة حرص المرء في السعي اجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها		فما بال متروك به المرء يبخل

* * *

المجلس الرابع والثلاثون

لما عزم الحسين (ع) على الخروج من مكة الى العراق قام خطيبا في اصحابه فقال: الحمدلله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان [1] الفلوات فيملأن مني اكراشًا جوفاً واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبرعلى بلائه ويوفينا اجور الصابرين لن تشذّ عن رسول الله لحمته بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته وموطِّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فانني راحل مصبحاً ان شاء الله تعالى ثم ارتحل (ولحقه) عبد الله بن جعفر بابنه عون ومحمد وكتب على ايديهما اليه كتاباً يقول فيه اما بعد فاني اسألك بالله لما انصرفت حيث تنظر في كتابي فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك وان هلكت اليوم اطفىء نور الأرض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالمسير فاني في اثر كتابي والسلام (وصار) عبد الله الى عمرو بن سعيد فسأله ان يكتب للحسين (ع) أماناً ويمنيه البر والصلة فكتب له وانفذه مع اخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه وجهدا به في الرجوع فقال اني رأيت رسول الله (ص) في المنام وأمرني بما أنا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا فقال ما حدثت بها احداً حتى ألقى ربي عز وجل ،

---

(١) في ابصار العين عسلان بضم العين وسكون السين جمع عاسل وهو المهتز المضطرب يقال للرمح والذئب والمراد الثاني ا هـ (اقول) لم يذكر احد من اهل اللغة ان عاسلا يجمع على عسلان والظاهر ان عسلان بالتحريك مصدر عسل الذئب اذا اضطرب في عدوه وهز رأسه ونسبة التقطيع الى العسلان مجاز عقلي من باب الاسناد الى السبب على حذف مضاف اي يقطعها عسلان ذئاب الفلوات . ـ المؤلف ـ

فلما آيس منه عبد الله بن جعفرامر ابنيه عونا ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع هو الى مكة (قال علي بن الحسين (ع) : خرجنا مع ابي فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوما من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا أهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل.

ركبوا الى العز المنو ن وجانبوا عيش الذليل
وردوا الوغى فقضوا وليـ ـس تعاب شمس بالأفول

المجلس الخامس والثلاثون

لما بلغ الحسين (ع) الى الحاجر[1] من بطن الرُمّة[2] كتب كتاباً إلى جماعة من أهل إلكوفة منهم سليمان بن صُرد الخزاعي والمسيب بن نَجَبَة ورُفاعة بن شدَّاد وغيرهم وأرسله مع قيس بن مسهر الصيداوي وذلك قبل ان يعلم بقتل مسلم يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى اخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني احمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو (أما بعد) فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنيع وان يثيبكم على ذلك اعظم الأجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في ايامي هذه ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(وكان) مسلم بن عقيل قد كتب اليه قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة فأقبل قيس بكتاب الحسين (ع) الى الكوفة (وكان) ابن زياد لما بلغه مسير الحسين (ع) من مكة الى الكوفة بعث الحصين بن تميم صاحب شرطته حتى نزل القادسية فلما انتهى قيس الى القادسية اعترضه الحسين بن تميم ليفتشه فأخرج قيس الكتاب وخرقه فحمله الحصين الى ابن زياد فلما مثل بين يديه قال له من انت قال أنا رجل من شيعة امير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه الحسين قال فلماذا خرقت الكتاب قال لئلا تعلم ما فيه قال وممن الكتاب والى من قال من الحسين (ع) الى جماعة من اهل الكوفة لا أعرف اسماءهم فغضب ابن زياد وقال والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم او تصعد المنبر فتسب الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعتك إرباً

---

(١) بحاء مهملة وجيم وراء مهملة اسم مكان بطريق الحاج العراقي .

(٢) الرمة بضم الراء المهملة وتشديد الميم وقد تخفف قاع عظيم بنجد . ـ المؤلف ـ

إرباً ، فقال قيس اما القوم فلا أخبرك باسمائهم واما السب فافعل فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ص) واكثر من الترحم على علي والحسن والحسين ولعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني امية ثم قال : ايها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) وأنا رسوله اليكم وقد خلفته بالحاجر فاجيبوه ، فامر به ابن زياد فرمي من أعلى القصر فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فعيب عليه فقال أردت أن أريحه ، ويقال ان عبد الملك هذا كان قاضي الكوفة وفقيهها وما ينفعه فقهه مع شنيع فعله ، فبلغ الحسين (ع) قتله فاسترجع واستعبر ولم يملك دمعته ثم قرأ (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ثم قال جعل الله له الجنة ثواباً اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريما واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مدخور ثوابك انك على كل شيء قدير.

يستنجعون الردى شوقاً لغايته   كأنما الضرب في افواهها الضرب
واستأثروا بالردى من دون سيدهم   قصداً وما كل إيثار به الأرب

المجلس السادس والثلاثون

لما سار الحسين (ع) من الحاجر انتهى الى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل به فلما رأى الحسين (ع) قام اليه فقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله فأنزله فقال له الحسين (ع) كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب الي اهل العراق يدعونني الى انفسهم فقال له عبد الله اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك انشدك الله في حرمة قريش انشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك احداً ابداً والله انها لحرمة الاسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية.

(وكان) زهير بن القين البجلي قد حج في تلك السنة من الكوفة وكان عثمانيا فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين (ع) (فحدث) جماعة من فزاره وبجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين حين أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين (ع) فلم يكن شيء أبغض الينا من ان نسير معه في مكان واحد او ننزل معه في منزل واحد، فاذا سار الحسين تخلف زهير بن القين واذا نزل الحسين تقدم زهير فنزلنا يوماً في منزل لم نجد بداً من أن ننزل معه فيه فنزل هو في جانب ونزلنا في جانب آخر، فبينا نحن جلوس نتغدى من طعام لنا اذ اقبل رسول الحسين (ع) حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير ان ابا عبد الله بعثني اليك لتأتيه فطرح كل انسان منا ما في يده كأن على رؤ وسنا الطير كراهية ان يذهب زهير الى الحسين (ع) فقالت له امرأته وهي دلهم بنت عمرو سبحان الله أيبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه فلو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت، فأتاه زهير على كره فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ورحله فحول الى الحسين (ع) ثم قال لامرأته انت طالق إلحقي بأهلك فاني لا

أحب أن يصيبك بسببي إلا خير وقد عزمت على صحبة الحسين (ع) لأفديه بروحي وأقيه بنفسي ثم أعطاها ما لها وسلمها الى بعض بني عمها ليوصلها الى أهلها فقامت اليه وبكت وودعته وقالت خار الله لك أسألك ان تذكرني في القيامة عند جد الحسين (ع) وقال لأصحابه من أحب منكم أن يتبعني والا فهو آخر العهد مني أني سأحدثكم حديثاً : إنا غزونا بلنجر (وهي بلدة ببلاد الخزر) ففتح الله علينا وأصبنا غنائمففرحنا فقال لنا سلمان الفارسي اذا ادركتم قتال شباب آل محمد (ص) فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم من المغانم، فأما أنا فأستودعكم الله. ولزم الحسين (ع) حتى قتل معه.

ومعشر راودتهم عن نفوسهم   بيض الظبي غير بيض الخرد العرب
فانعموا بنفوس لا عديل لها   حتى أسيلت على الخرصان والقضب

المجلس السابع والثلاثون

روى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشْمَعِلّ[1] الاسديان قالا: لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين (ع) لننظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين (ع) فوقف الحسين كأنه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه اذهب بنا الى هذا لنسأله فان عنده خبر الكوفة فمضينا اليه فقلنا السلام عليك فقال وعليكما السلام قلنا ممن الرجل قال أسدي قلنا له ونحن أسديان فمن أنت قال أنا بكر ابن فلان وانتسبنا له ثم قلنا أخبرنا عن الناس من ورائك قال لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق، فاقبلنا حوى لحقنا الحسين (ع) فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً فجئنا حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا رحمك الله ان عندنا خبراً إن شئت حدثناك علانية وإن شئت سراً فنظر الينا وإلى أصحابه ثم قال ما دون هؤلاء سر فقلنا له رأيت الراكب الذي أستقبلته عشية أمس قال نعم وقد أردت مسألته فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته وهو أمرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وإنه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم وهانيء ورآهما يجران في السوق بارجلهما، فقال إنا لله وإنا اليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مراراً فقلنا له ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن يكونوا عليك، فنظر الى بني عقيل فقال ما ترون فقد قتل مسلم فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق فاقبل علينا الحسين (ع) وقال لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا انه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له خار الله لك فقال رحمكما الله فقال له أصحابه انك والله ما أنت مثل مسلم ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع فسكت وارتج الموضع بالبكاء لقتل مسلم بن عقيل وسالت

الدموع عليه كل مسيل. ولا بأس أن يرتج هذا الموضع بالبكاء حزناً لقتل مسلم بن عقيل فمسلم هو الذي وصفه الحسين (ع) في كتابه الى أهل الكوفة بقوله اني باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وكفى بهذه الشهادة من الحسين (ع) في جلالة قدر مسلم ان يكون ثقة الحسين (ع) من أهل بيته ومسلم رضوان الله عليه اول قتيل من أهل البيت في نصرة الحسين (ع) وجثته اول جثة صلبت ورأسه أول رأس حمل منهم وأول رجل قتل عطشان منهم .

يا مسلم بن عقيل لا اغب ثرى	ضريحك المزن هطالا وهتانا
ولو تكون بسقياه السما بخلت	سقيته من دموع العين غدرانا
بذلت نفسك في مرضاة خالقها	حتى قضيت بسيف البغي ظمآنا

المجلس الثامن والثلاثون

لما نزل الحسين (ع) زبالة وهو متوجه إلى الكوفة أتاه بها مقتل عبد الله بن يقطر وهو أخوالحسين (ع) من الرضاعة وقيل كانت أم عبد الله هذا مربية للحسين (ع) فكان عبد الله من لدات الحسين (ع) وأقرانه في السن ولذلك اطلق عليه انه أخوه من الرضاعة وان الحسين (ع) لم يرضع من غير ثدي أمه فاطمة (ع) وكان الحسين (ع) أرسله مع مسلم بن عقيل إلى الكوفة فلما رأى مسلم الخذلان بعث عبد الله بن يقطر الى الحسين (ع) يخبره بذلك له ، وكان ابن زياد قد نظم الخيل مع الحصين بن تميم صاحب شرطته على الطرقات بين البصرة و القادسية فلا يدعون احداً يلج ولا أحداً يخرج فقبض الحصين على عبد الله بن يقطر وأرسله إلى ابن زياد فقال له ابن زياد اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أري فيك رأيي فصعد فوق القصر فلما أشرف على الناس لعن عبيد الله بن زياد وأباه ودعا الى نصر الحسين (ع) فالقاه ابن زياد من أعلى القصر فمات[1] وكان قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة بلغ الحسين (ع) وهو بزرود وقيل بلغه ايضاً بزبالة فلما بلغ الحسين (ع) خبر عبد الله بن يقطر أخرج الى الناس كتاباً فقرأه عليهم .

وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم « أما بعد » فانه قد أتاني خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم

---

(١) وقع اشتباه هنا من بعض المؤرخين بين قصة قيس بن مسهر الصيداوي رسول الحسين « ع » الى اهل الكوفة الذي قبض عليه الحصين بن تميم وارسله الى ابن زياد فامره ان يسب الحسين واباه ففعل ضد ذلك فالقاه من اعلى القصر وبين قصة عبد الله بن يقطر الذي ارسله ابن عقيل الى الحسين فقبض عليه الحصين ايضاً وجرى له نظير ما جرى لقيس . ـ المؤلف ـ

الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس عليه ذمام . فتفرق الناس عنه واخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا اليه من أهل البصائر والنيات الصادقة وانما فعل ذلك لئلا يتبعه من ليس له بصيرة نافذة ولا نية صادقة ولا يريد مواساته والقتال معه فان هؤلاء لا فائدة في صحبتهم . ولقيه الفرزدق الشاعر عائداً من الحج فقال يا ابن رسول الله كيف تركن الى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فاستعبر الحسين (ع) ثم قال رحم الله مسلماً فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحياته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم انشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة — فان ثواب الله أعلى وأنبل
وان تكن الأبدان للموت انشئت — فقتل امرىء بالسيف في الله افضل
وان تكن الأرزاق قسماً مقدراً — فقلة حرص المرء في السعي اجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها — فما بال متروك به المرء يبخل

* * *

يا ابن النبي كم احتملت فجائعاً — من هولها شُمُّ الجبال تصدع

المجلس التاسع والثلاثون

لما نزل الحسين (ع) ببطن العقبة لقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن يؤذان فسأله اين تريد فقال الحسين (ع) الكوفة فقال الشيخ أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الأسنة وحد السيوف وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطأوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فاما على هذه الحال التي تذكر فاني لا أرى لك ان تفعل فقال له الحسين (ع) يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على امره ثم قال (ع) والله لا يدعني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم (ثم) سار (ع) من بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان في السحر امر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا ثم سار منها حتى انتصف النهار فبيناهو يسير اذ كبر رجل من اصحابه فقال الحسين (ع) الله أكبر لم كبرت قال رأيت النخل فقال له جماعة من اصحابه والله ان هذا المكان ما رأينا به نخلة قط فقال لهم الحسين (ع) فما ترونه قالوا نراه والله اسنة الرماح وآذان الخيل قال وانا والله ارى ذلك ثم قال (ع) ما لنا ملجأ نلجأ اليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد فقالوا له بلى هذا هو ذو حسم[1] (وهو جبل) الى جنبك فمل اليه عن يسارك فان سبقت اليه فهو كما تريد فأخذ اليه ذات اليسار وملنا معه فما كان باسرع من ان طلعت علينا هوادي[2] الخيل فتبيناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا الينا كأن أسنتهمَ اليعاسيب[3] وكأن راياتهم

---

(١) بحاء وسين مهملتين مضمومتين وميم جبل كان النعمان يصطاد فيه وفيه يقول مهلهل :

أليلتنا بذي حسم انيري ... اذا انت انقضيت فلا تحوري

(٢) جمع هادي وهو العنق

(٣) جمع يعسوب وهو امير النحل وذكرها وضرب من الحجلان وطائر صغير . ـ المؤلف ـ

اجنحة الطير فاستبقنا الى ذي حسم فسقناهم اليه وامر الحسين (ع) بأبنيته فضربت وجاء القوم رهاء[1] الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين (ع) في حر الظهيرة والحسين (ع) واصحابه معتمون متقلدوا اسيافهم فقال الحسين (ع) لفتيانه اسقوا القوم وارووهم من الماء وارشفوا الخيل ترشيفا اي اسقوها قليلاً فاقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً أو اربعاً أوخمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها عن آخرها قال علي بن الطعان المحاربي كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من اصحابه فلما رأى الحسين (ع) ما بي وبفرسي من العطش قال انخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال يا ابن الأخ انخ الجمل فانخته[2] فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين (ع) اخنث السقاء اي اعطفه فلم ادر كيف افعل فقام فخنثه بيده فشربت وسقيت فرسي (اقول) ان هذا لهو غاية الجود ونهاية الكرم ان يسقي الحسين (ع) اعداءه الذي جاؤوا لمحاربته وهم مقدار الف فارس فسقاهم الماء مع خيولهم في تلك الأرض القفراء التي لا ماء فيها ولا كلأ ولا عجب اذا صدر مثل هذا الجود من الحسين (ع) وهو معدن الجود والكرم .

هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

ولكن بئسما جزى هؤلاء القوم الحسين (ع) عن سقيه اياهم الماء وإيثارهم على نفسه فقد كان جزاؤه منهم ان حالوا بينه وبين الماء ووضعوا اربعة آلاف على المشرعة ومنعوه واصحابه وعياله واطفاله ان يستقوا من الماء قطرة واحدة وذلك قبل قتله (ع) بثلاثة ايام

بأبي وغير ابي اميراً ظاميا منعته حرب من ورود فراتها
حتى قضى عطشاً قتيل اراذل تستحقر الشفتان ذم صفاتها

(١) اي قدر
(٢) الراوية في لسان اهل الحجاز اسم للجمل الذي يستقى عليه وفي لسان اهل العراق اسم للسقاء الذي فيه الماء لذلك لم يفهم مراد الحسين عليه السلام حتى قال انخ الجمل . ـ المؤلف ـ

المجلس الأربعون

لما التقى الحر مع الحسين (ع) قال له الحسين (ع) ألنا أم علينا فقال بل عليك يا أبا عبد الله فقال الحسين (ع) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلم يزل الحر مواقفاً للحسين (ع) حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين (ع) الحجاج بن مسروق ان يؤذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين (ع) في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم وان لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه اليكم ، فسكتوا فقال للمؤذن اقم فاقام الصلاة فقال للحر اتريد ان تصلي بأصحابك قال لا بل تصلي انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين (ع) فلما كان وقت العصر امر الحسين (ع) ان يتهيئوا للرحيل ففعلوا ثم امر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين (ع) وقام فصلى ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن ارضى لله عنكم ونحن اهل بيت محمد اولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وان أبيتم الا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت علي رسلكم انصرفت عنكم ، فقال له الحر انا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر، فقال الحسين (ع) لبعض أصحابه يا عقبة بن سمعان[1] أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الي فاخرج

(١) هو مولى الرباب ابنة امرىء القيس الكلبية زوجة الحسين « ع » ولما قتل الحسين « ع » اخذه عمر بن سعد فقال ما انت فقال انا عبد مملوك فخلى سبيله ، ولم ينج من اصحاب الحسين عليه السلام غيره وغير رجل آخر ولذلك كان كثير من روايات الطف منقولاً عنه . ـ المؤلف ـ

خرجين مملوءين صحفا فنثرت بين يديه فقال لـه الحر إنـا لسنا من هؤلاء الـذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله، فقال لـه الحسين (ع) الموت أدنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبـوا فركبـوا وانتظر هو حتى ركبت نساؤه.

بأبي أنت وأمي يا أبـا عبد الله لم تـرض ان تركب ولا ان تسير قدمـاً واحداً قبـل ركوب النساء مع ان الذين يركبونهن مثّل علي الأكبـر والعباس ابن أمـير المؤمنين وسـائر بني هاشم فيا ليتك لا غبت عن نسائك واخواتك وبناتك يوم الحادي عشر من المحرم حين جاؤوا اليهن بالجمال وليس معهن ولي ولا كـافل غـير ولدك زين العـابدين وهـو مريض لا يستطيـع النهوض وابن أخيـك الحسن بن الحسن الذي كـان مثخناً بـالجراح واطفـال صغار وأظن ان المتـولية لـذلك كـانت اختـك زينب فهي التي ركبت العليـل والجريح والنساء والأطفال وقامت في ذلك مقام الـرجال حتى لم يبق من يـركبها فـركبت بنفسها .

لمن السبـايـا المعجـلات ضجـرن من	ادلاج عـجـف تـشـتـكـي عـشـراتهـا
الله اكـبـر يـا لهـا مـن وقـعـة	ذابـت لهـا الأحشـاء في حـرقـاتهـا

المجلس الحادي والاربعون

لما التقى الحسين (ع) مع الحر واصحابه ومنعه الحر من الرجوع قال الحر اني لم أؤمر بقتالك انما أمرت ان لا أفارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة حتى اكتب الى الأمير عبيد الله بن زياد فتياسر الحسين (ع) وسار والحر يسايره فقال له الحر اني أذكرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال الحسين (ع) أفبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوفه ابن عمه وقال اين تذهب فانك مقتول فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه	وفارق مثبوراً وودع محرما
اقدم نفسي لا اريد بقاءها	لتلقى خميساً في الوغى وعزمرما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم	كفى بك ذلاً ان تعيش وترغما

ولم يزل الحسين (ع) سائراً حتى انتهوا الى العذيب فاذا هم بأربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة لنصرة الحسين (ع) على رواحلهم وهم عمرو بن خالد الصيداوي ومجمع العائذي وابنه عبد الله وجنادة بن الحارث السلماني ويجنبون فرساً لنافع بن هلال الجملي يقال له الكامل قد ارسل معهم وقيل أن نافعاً كان معهم ومعه فرسه ومعهم موليان لعمرو والحارث ودليل يقال له الطرماح بن عدي كان قد جاء إلى الكوفة يمتار لأهله طعاماً فاسر بهم على غير الجادة فأراد الحر ان يعارضهم فمنعه الحسين (ع) من ذلك وقال لهم الحسين (ع) هل لكم علم برسولي قيس بن مسهر قالوا نعم قتله ابن زياد فترقرقت عينا ـ الحسين (ع) ولم يملك دمعته ثم قال﴿**منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً**﴾اللهم . اجعل لنا ولهم الجنة نزلا واجمع بيننا وبينهم في

مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك وقال الحسين (ع) لأصحابه هل فيكم احد يعرف الطريق على غير الجادة فقال الطرماح نعم يا ابن رسول الله انا اخبر الطريق قال سر بين أيدينا فسار الطرماح امامهم وجعل يرتجز ويقول [1] .

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر ... آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر ... الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البتر ... حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الجد الرحيب الصدر ... اصابه الله بخير أمر
عمره الله بقاء الدهر ... يا مالك النفع معاً والضر
أيد حسيناً سيدي بالنصر ... على الطغاة من بقايا الكفر

ولم يزل الحسين (ع) سائراً حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به ثم ارتحل منه ليلاً، قال عقبة بن سمعان فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول إنا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل اليه ابنه علي بن الحسين (ع) فقال يا أبه جعلت فداك ممَّ حمدت واسترجعت قال يا بني إني خفقت خفقة فعنَّ لي فارس على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمت انها أنفسنا نعيت الينا فقال له يا أبه لا أراك الله سوء ألسنا على الحق قال بلى والذي اليه مرجع العباد قال اذاً لا نبالي ان نموت محقين فقال له الحسين (ع) جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده .

افدي القروم الأولى سارت ركائبهم ... والموت خلفهم يسري على الأثر
سل كربلا كم حوت منهم بدور دجى ... كأنها فلك للأنجم الزهر

---

(١) في بعض الروايات انه لما قارب الحسين (ع) مع اصحابه الأربعة جعل يحدو بهم ويقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر ... حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحر الرحيب الصدر ... اتى به الله لخير امر
ثمة ابقاه بقاء الدهر

وقوله حتى تحلي بكريم النجر يدل على انه قالها قبل ملاقاة الحسين (ع) فيمكن ان يكون اعادها ثانياً او اعاد بعضها وزاد عليها ووقع اشتباه من الرواة فيها ويمكن ان يكون قد زيد فيها من غيره والله اعلم .
ـ المؤلف ـ

المجلس الثاني والاربعون

لما كان الحر يساير الحسين (ع) لم يـزل يسايـره حتى انتهوا الى نينـوى فجاء كتـاب عبيد الله بن زياد إلى الحر أما بعـد فجعجع بـالحسين (أي ضيق عليـه) ولا تنزلـه إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء فمنعهم الحر وأصحابه من المسـير وأخذهم بـالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا قرية فقال الحسين (ع) ألم تأمرنابـالعدول عن الـطريق قال بلى ولكن كتاب الأمير عبيد الله قد وصل يأمرني فيه بالتضييق عليـك وقد جعـل عليّ عيناً يطالبني بذلك ، فقال له الحسين (ع) دعنا ويحك ننزل في هذه القرية أو هذه يعني نينوى والغاضـرية فقـال لا أستطيـع هذا رجـل قد بعث عـليّ عيناً فقـال زهير بن القين للحسين (ع) اني والله لا ارى ان يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين (ع) ما كنت لأبدأهم بالقتـال فقال لـه زهير فسر بنا يا ابن رسول الله حتى ننزل كربلاء فانها على شاطىء الفرات فنكون هناك فان قـاتلونا قـاتلناهم واستعنـا الله عليهم قال فـدمعت عينا الحسـين (ع) ثم قال اللهم اني أعوذ بك من الكرب والبلاء (ثم) قام الحسين (ع) خطيباً في أصحابه فحمـد الله واثنى عليه ثم قال انه قد نـزل بنا من الأمـر ما قـد ترون وان الـدنيا تغيـرت وتنكرت وادبـر معـروفها واستمـرت حذّاء[1] ولم يبق منهـا إلا صُبابـة كصبـابـة الانـاء وخسيس عيش كـالمرعى الـوبيل ألا تـرون الى الحق لا يعمل بـه والى الباطـل لا يتناهى عنـه ليـرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما (فقام)

---

(١) الحـذاء بالحـاء المهملة والذال المعجمـة المشددة النـاقة الخفيفـة الـذنب او السـريعـة الخفيفـة او السـريعـة الماضية التي لا يتعلق بهـا شيء او الرحم التي لم تـوصل فمعنى استمـرت حذاء اي لم يبق منهـا الا مثل ذنب الأحذ او حذاء سريعة الادبار او سريعة خفيفة او قد انقطع آخرها كالرحم المقطوعة . ـ المؤلف ـ

زهير بن القين فقال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها (ووثب) نافع بن الهلال الجملي فقال من نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه فسر بنا راشداً معافى مشرقاً إن شئت وإن شئت مغرباً فوالله ما اشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك (وقام) برير بن خضير فقال والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك اعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة (ثم) ان الحسين (ع) قام وركب وكلما اراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه اخرى حتى بلغ كربلاء في اليوم الثاني من المحرم فلما وصلها قال ما اسم هذه الأرض فقيل كربلاء فقال اللهم اني أعوذ بك من الكرب والبلاء (ثم) اقبل على اصحابه فقال : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون (ثم) قال أهذه كربلاء قالوا نعم يا ابن رسول الله فقال هذا موضع كرب وبلاء انزلوا ههنا مناخ ركبانا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا فنزلوا جميعاً ونزل الحر وأصحابه ناحية (ثم) ان الحسين (ع) جمع ولده وأخوته واهل بيته فنظر اليهم ساعة ثم قال اللهم انا عترة نبيك محمد (ص) وقد ازعجناوطردنا وأخرجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين .

هي كربلاء فقف على عرصاتها ... ودع الجفون تسح في عبراتها
سلها بأي قرى تعاجلت الأولى ... نزلوا ضيوفاً عند قفر فلاتها
ما بالها لم تروهم من مائها ... حتى تروت من دما رقباتها

المجلس الثالث والاربعون

لما نزل الحسين (ع) بأرض كربلاء دعا جوناً مولى أبي ذر الغفاري فجعل جون يصلح له سيفه استعداداً للحرب والحسين (ع) يقول [1] :

يا دهر أف لك من خليل	كم لك بالاشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيلي	ما أقرب الوعد من الرحيل

وإنما الأمر الى الجليل

فسمعت أخته زينب بنت فاطمة عليهما السلام ذلك فقالت يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل، فقال نعم يا أختاه ، فقالت زينب واثكلاه ينعى الحسين الي نفسه وبكى النسوة وجعلت ام كلثوم تنادي وامحمداه واعلياه وأماه وأخاه واحسيناه واضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله ، فعزاها الحسين (ع) ثم قال يا أختاه يا أم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وانت يا رباب أنظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيباً ولا تخمشن علي وجهاً ولا تقلن هجراً (وفي رواية) عن زين العابدين (ع) ان الحسين (ع) قال هذه الأبيات عشية اليوم التاسع من المحرم ، قال علي بن الحسين (ع): إني لجالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني اذ اعتزل

---

(١) في بعض الروايات ان الحسين « ع » جلس يصلح سيفه ويقول هذه الأبيات ، وفي رواية اخرى ان المصلح للسيف هو جون وهي الأقرب الى الاعتبار فان موالي الحسين « ع » وخدمه لم يكونوا ليدعوه يصلح سيفه ويعالجه بيده وهم ينظرون والرواية الأولى اشتباه من قول الراوي وعنده جون وهو يصلح سيفه فلذلك اعتمدنا على الرواية الثانية . ـ المؤلف ـ

أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي ينشد تلك الأبيات فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها وعرفت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل، واما عمتي فانها لما سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع لم تملك نفسهاأن وثبت تجر ثوبها حتى أنتهت اليه ونادت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها الحسين (ع) وقال يا أخيه لا يُذْهبن حلمك الشيطان فقالت بأبي وأمي أتستقل نفسي لك الفداء فردت عليه غصته وترقرقت عيناه بالدموع ثم قال (لو ترك القطا ليلاً لنام) فقالت يا ويلتاه أفتغتصب نفسك إغتصاباً فذلك اقرح لقلبي وأشد على نفسي وخرت مغشية عليها فقام اليها الحسين (ع) فصب على وجهها الماء حتى أفاقت فقال لها الحسين يا أختاه تعزي بعزاء الله فان سكان السموات يفنون وأهل الأرض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون وكل شيء هالك الا وجهه الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده جدي خير مني وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله (ص) اسوة ثم قال لها يا أختاه اني أقسمت عليك فأبري قسمي لا تشقي عليّ جيباً ولا تخمشي عليَّ وجهاً ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا أنا هلكت .

اخت يا زينب او صيك وصايا فاسمعي
انني في هذه الـ أرض ملاق مصرعي
فانظمي حال اليتامى بعد فقدي واجمعي
واصبري فالصبر من خيم كرام المنزع
كل حي سينحـ يه عن الأحياء حين
واجمعي شمل اليتامى بعد فقدي وانظمي
اطعمي من جاع منهم ثم روي من ظمي
واعلمي اني في حفظهم طل دمي
ليتني بينهم كالأنف بين الحاجبين

المجلس الرابع والاربعون

لما بلغ عبيد الله بن زياد نزول الحسين (ع) بكربلاء ندب عمر بن سعد بن أبي وقاص لقتاله وكان قد ولاه الري فاستعفاه من قتال الحسين (ع) فقال نعم على ان ترد علينا عهدنا بولاية الري فشاور عمر نصحاءه فنهوه عن ذلك فلم يقبل واختار الدنيا على الآخرة. (وسار) ابن سعد لقتال الحسين (ع) ومعه أربعة آلاف وما زال ابن زياد يمده بالعساكر حتى تكمل عنده عشرون الف فارس لستٍّ ليال خلون من المحرم واتبعه ببقية العسكر فكمل عنده ثلاثون الفاً وأرسل ابن سعد إلى الحسين (ع)رسولاً يسأله ما الذي جاء به فقال له الحسين (ع) كتب إليّ أهل مصركم هذا ان اقدم فاما اذا كرهتموني فإني انصرف عنكم فانصرف إلى ابن سعد فأخبره فقال أرجو ان يعافيني الله من أمره وكتب الى ابن زياد بذلك فلما قرأ الكتاب قال:

الآن اذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم كتب الى ابن سعد ان اعرض على الحسين ان يبايع ليزيد هو وجميع اصحابه فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا ، فقال ابن سعد قد خشيت ان لا يقبل ابن زياد العافية وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى ابن سعد ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلايذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان ، فبعث عمر في الوقت عمرو بن الحجاج الزبيدي في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين (ع) واصحابه وبين الماء فمنعوهم ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين (ع) بثلاثة أيام (وجاء) تميم بن الحصين الفزاري فنادى يا حسين ويا اصحاب حسين اما ترون ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جرعاً.

مـنـعـوه مـن مـاءالـفـرات ورده　　وأبـوه سـاقـي الحـوض يـوم جـزاء
حتى قضى عـطشـاً كـما اشتهت العـدى　　بـأكـف لا صـيـد ولا أكـفـاء

المجلس الخامس والاربعون

لما ضيق القوم على الحسين (ع) حتى نال منه العطش ومن اصحابه قال لـه برير ابن خضير الهمداني يا ابن رسول الله أتأذن لي ان اخرج إلى القوم فأذن له فخرج اليهم فقال يا معشر الناس ان الله عـز وجل بعث محمـداً بالحق بشيـراً ونذيـراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تقـع فيه خنـازير السـواد وكلابـه وقد حيـل بينه وبين إبنه فقالوا يا برير قد اكثرت الكلام فاكفف والله ليعطش الحسين كـما عطش من كان قبله ، فقال الحسـين (ع) اقعد يا برير ثم وثب الحسين (ع) متـوكئاً عـلى قائم سيفه ونادى بأعلى صوته فقال: أنشدكم الله هـل تعرفـونني قالـوا نعم انت ابن رسول الله (ص) وسبطه ، قال انشدكم الله هل تعلمـون أن جدي رسـول (ص) قالـوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هـل تعلمون ان امي فاطمة بنت محمد (ص) قالـوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان أبي عـلي بن أبي طالب (ع) قـالوا اللهم نعم ، قـال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الأمة إسلاماً قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيـد الشهداء حمـزة عم أبي قالـوا اللهم نعم ، قـال أنشدكم الله هـل تعلمون ان الـطيار في الجنـة عمي قالـوا اللهم نعم قال فانشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله (ص) انا متقلده قالوا اللهم نعم ، قـال انشدكم الله هـل تعلمـون ان هـذه عمـامـة رسـول الله (ص) انـا لابسهـا قـالـوا اللهم نعم قـال انشدكم الله هـل تعلمون ان علياً اول القـوم اسـلامـاً واعلمهم علماً واعظمهم حلماً وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبما تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصاد[1] عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غـير تاركيـك حتى تذوق المـوت عطشـاً

---

(١) قـال الزمخشـري في الفائق : قـال (ص) لعلي (ع) انت الـذائد عن حـوضي يوم القيـامة تـذود عنه =

(فلما) خطب هذه الخطبة وسمع بناته واخته زينب كلامه بكين وارتفعت اصواتهن فوجه اليهن اخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن.

ليت الفرات غدا من بعده يبسا ... يرى الفرات ولا يحظى بموردِه
بيض الوجوه كرام سادة رؤسا ... تحوطه من بني عدنان أغلمة

---

* الرجال كما يذاد البعير الصاد . الصاد بلفظ حرف الهجاء اصله الصيد بكسر الياء فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو الذي به داء الصيد وهو داء يأخذ في رأس البعير لا يقدر منه ان يلوي عنقه وبه شبه المتكبر فقيل اصيد كذا يفهم من الفائق (قال) ويجوز ان يروى بكسر الدال ويكون فاعلاً من الصدى وهو العطش ـ ا هـ ـ وفيه ان الصادي لا يذاد عن الماء عادة بل يسقى وفي القاموس الصاد والصيد بالكسر ويحرك داء يصيب الأبل فتسيل انوفها فتسمو برأسها وبعير صاد اي ذو صاد والصاد عرق بين عيني البعير ومنه يصيبه الصيد ـا هـ ـ وانما يذاد لئلا يعدي غيره او لأن الماء يضره وبعض يقولها الصادر وهو خطأ مخالف للرواية مع ان الصادر لا يحتاج الى الذياد . ـ المؤلف ـ

المجلس السادس والاربعون

لما رأى الحسين (ع) نزول العسكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتاله انفذ الى عمر بن سعد أني اريد أن القاك ليلاً فاجتمعا ليلاً بين العسكرين وتناجيا طويلا ثم كتب عمر الى ابن زياد (اما بعد) فان الله تعالى قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح امر الأمة هذا الحسين قد اعطاني أن يرجع الى المكان الذي منه أتى وان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم او ان يأتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لك رضا وللأمة صلاح (وعن) عقبة بن سمعان انه قال والله ما اعطاهم الحسين (ع) ان يضع يده في يد يزيد ولا أن يسير الى ثغر من الثغور ولكنه قال دعوني ارجع الى المكان الذي اقبلت منه او اذهب في هذه الأرض العريضة. فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب ناصح لأميره مشفق على قومه فقام شمر[1] بن ذي الجوشن وقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعزة ولتكونن أولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبت فانت اولى بالعقوبة وان عفوت كان ذلك لك ، فقال له ابن زياد نعم ما رأيت الرأي رأيك أخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فاذا فعلوا فليبعث بهم الي سلماً وان ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابى فأنت امير الجيش فاضرب عنقه وابعث الي برأسه وكتب الى ابن سعد انني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندي شافعاً أنظر فان نزل الحسين واصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم الي سلماً وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان

---

(١) شمر ككتف والعامة تلفظ بالكسر فالسكون والظاهر انه غلط . ـ المؤلف ـ

قتلت الحسين فأوطيء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق ظلوم ولست أرى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فان أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بأمرنا والسلام. (فلما) قرأ ابن سعد الكتاب قال له مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به علي والله اني لأظنك أنت الذي نهيته ان يقبل ما كتبت به اليه وافسدت علينا امراً كنا قد رجونا ان يصلح، لا يستسلم والله حسين ان نفس أبيه لبين جنبيه فقال له شمر اخبرني بما انت صانع أتمضي لأمر اميرك وتقاتل عدوه والا فخل بيني وبين الجند والعسكر، قال لا ولا كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك فدونك فكن انت على الرجالة.

ساموه أن يرد الهوان أو المنيـ ـة والمسود لا يكون مسوداً
فانصاع لا يعبأ بهم عن عدة كثرت عليه ولا يخاف عديداً

* * * *

المجلس السابع والاربعون

لما كان اليوم التاسع من المحرم جاء شِمر حتى وقف على اصحاب الحسين (ع) فقال اين بنو اختنا يعني العباس وجعفر وعبد الله وعثمان ابناء علي (ع) فقال الحسين (ع) أجيبوه وان كان فاسقاً فانه بعض اخوالكم وذلك ان امهم كانت من عشيرته فقالوا له ما تريد فقال لهم انتم يا بني اختي آمنون فلا تقتلوا انفسكم مع اخيكم الحسين والزموا طاعة يزيد فقالوا له لعنك الله ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له (وفي رواية) فناداه العباس بن امير المؤمنين عليهما السلام تبت يداك ولعن ما جئتنا به من امانك يا عدو الله اتأمرنا ان نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء فرجع شَمِر الى عسكره مغضباً (ثم) نادى عمر بن سعد يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري فركب الناس خيولهم ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين (ع) جالس امام بيته محتب بسيفه اذ خفق برأسه على ركبته فسمعت اخته زينب الضجة فدنت من اخيها فقالت يا اخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين (ع) رأسه فقال اني رأيت الساعة جدي محمداً وأبي علياً وامي فاطمة واخي الحسن وهم يقولون يا حسين انك رائح الينا عن قريب وقال له العباس يا أخي أتاك القوم فنهض ثم قال يا عباس اركب بنفسك أنت حتى تلقاهم وتقول لهم ما بالكم وما بدا لكم فأتاهم في نحو عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فسألهم فقالوا قد جاء امر الأمير أن نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او نناجزكم ، قال فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم ، فلما اخبره العباس بقولهم قال له ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني كنت احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار فسألهم العباس ذلك فتوقف ابن سعد فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي

سبحان الله والله لو انهم من الترك او الديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد فاجابوهم لذلك.

وفتيـة مـن رجـال الله قـد صبـروا   عـلى الجـلاد وعـانـوا كـل محـذور
حـتى تـراءت لهم عـدن بـزينـتـهـا   مـآتمـاً كـن عـرس الخـرد الحـور

المجلس الثامن والاربعون

لما كانت ليلة العاشر من المحرم جمع الحسين اصحابه عند قرب المساء قال علي بن الحسين عليهما السلام فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وانا اذ ذاك مريض فسمعت ابي يقول لأصحابه: اثني على الله أحسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً وافئدة فاجعلنا لك من الشاكرين (اما بعد) فاني لا أعلم اصحابا أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت ابسر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً ألا واني لأظن يوماً لنا من هؤلاء القوم ألا واني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري (فقال) له اخوته وابناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بهذا القول العباس بن امير المؤمنين واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه (ثم) نظر الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا فقد اذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس لنا وماذا نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ولكنا نفديك بانفسنا واموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك (وقام) اليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال أنحن نخلي عنك وقد احاط بك هذا العدو وبم نعتذر الى الله في اداء حقك لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك (وقام) سعيد بن عبد الله الحنفي فقال لا والله يا ابن رسول الله لا نخليك أبداً حتى يعلم الله انا حفظنا فيك وصية رسوله محمد (ص)

والله لو علمت اني اقتل فيك ثم احيا ثم احرق حياً ثم اذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم انال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً (وقام) زهير بن القين وقال والله يا ابن رسول الله لوددت أني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من اخوانك وولدك وأهل بيتك (وتكلم) جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً وقالوا انفسنا لك الفداء نقيك بايدينا ووجوهنا فاذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا (ووصل) الخبر الى محمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال بان ابنه قد اسر بثغر الري فقال عند الله أحتسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وأبقى بعده فسمع الحسين (ع) قوله فقال رحمك الله انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال اكلتني السباع حياً ان فارقتك قال فاعط ابنك هذا هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب برود قيمتها الف دينار فحملها مع ولده.

ابت الحمية ان تفارق أهلها وابى العزيز بان يعيش ذليلا

.وأقام الحسين (ع) واصحابه الليل كله وهم يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد.

سمة العبيد من الخشوع عليهم لله ان ضمتهم الأسحار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب انهم احرار

فعبر اليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلاً فلما كان وقت السحر خفق الحسين (ع) برأسه خفقة ثم استيقظ فقال رأيت كان كلابا قد شهدت لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته اشدها علي وأظن ان الذي يتولى قبلي رجل أبرص ثم اني رأيت جدي رسول الله (ص) ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول يا بني أنت شهيد آل محمد وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفح الأعلى [1].

ايهٍ مصارع كربلا كم غصة جرعتِ آل محمد كرباتها
وافتك راية سبطه منشورة فطويتها وحطمت صدر قناتها

---

(١) اذا وجد القارىء المجال متسعاً واراد ان يضم الى هذا المجلس ما تقدم في المجلس الثالث والأربعين من قوله قال علي بن الحسين « ع » اني لجالس الى آخره فلا مانع واذا وصل الى قوله وابي ينشد تلك الأبيات فليقل بدله وابي يقول (يا دهر اف لك من خليل) الى آخر الأبيات والحديث . ـ المؤلف ـ

المجلس التاسع والاربعون

لما أصبح الحسين (ع) يوم عاشوراء عبأ اصحابه للقتال وكانوا اثنين وثلاثين فارساً واربعين راجلاً فجعل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة واعطى الراية العباس أخاه وأمر الحسين (ع) بفسطاط فضرب وامر بجفنة في فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ثم دخل ليطلي فروي أن برير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن يا برير ما هذه ساعة باطل فقال برير لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شابا وانما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير اليه ، قال علي بن الحسين (ع) لما صبحت الخيل الحسين (ع) رفع يديه وقال : اللهم أنت ثقتي في كل كرب وأنت رجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة (وقرب) الى الحسين عليه السلام فرسه فاستوى عليه وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير فقال له الحسين (ع) كلم القوم فتقدم برير (فقال) يا قوم اتقوا الله فان ثقل محمد (ص) قد اصبح بين أظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون ان تصنعوه بهم فقالوا نريد ان نمكن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم فقال لهم برير أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى اذا أتوكم أسلمتموهم وحلأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلفتم نبيكم في ذريته ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم (فقال) له نفر منهم يا هذا ما ندري ما تقول ، فقال برير الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم اني أبرأ اليك من

فعال هؤلاء القوم اللهم القِ باسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع الى ورائه .

قسـت الـقـلوب فـلم تمـل لهـداية   تبـاً لهـاتيـك الـقـلوب الـقـاسيـة

* * *

المجلس الخمسون

لما كان يوم عاشوراء وزحف اهل الكوفة لقتال الحسين (ع) تقدم الحسين (ع) حتى وقف بازاء القوم فجعل ينظر الى صفوفهم كأنهم السيل ونظر الى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فحمد الله واثنى عليه وذكره بما هو اهله وصلى على النبي (ص) وعلى ملائكته وانبيائه وقال ما لا يحصى كثرة فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ في المنطق منه .

له من علي في الحروب شجاعة ومن احمد عند الخطابة قيل

فكان مما قال الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على امر قد أسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون انا لله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم الظالمين (فقال) ابن سعد ويلكم كلموه فانه ابن ابيه ، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر (فتقدم) شمر فقال يا حسين ما هذا الذي تقول أفهمنا حتى نفهم . فقال اقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فانه لا يحل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة (ثم قال) اما بعد فانسبوني وانظروا من أنا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه واول المؤمنين بالله

والمصدق برسول الله (ص) وبما جاء من عند ربه او ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي او لم يبلغكم ما قال رسول الله (ص) لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه أهله وان كذبتموني فان فيكم من اذا سألتموه عن ذلك اخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبرونكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولأخي، اما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي (فقال) له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما تقول (فقال) له حبيب بن مظاهر والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وانا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك (ثم قال) لهم الحسين (ع) فان كنتم في شك من هذا أفتشكون في أني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم أتطلبونني بقتيل منكم قتلته او مال لكم استهلكته او بقصاص من جراحة . فأخذوا لا يكلمونه (فنادى) يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن المحارث ألم تكتبوا الي أن قد أينعت الثمار واخضرت الجنان وانما تقدم على جند لك مجند فقال له قيس بن الأشعث ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك فانهم لن يروك الا ما تحب (فقال) له الحسين (ع) لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد.

بابي أبي الضيم لا يعطي العدى حذر المنية منه فضل قياد
بابي فريداً أسلمته يد الردى في دار غربته لجمع اعادي

* * *

المجلس الحادي والخمسون

لما كان يوم عاشوراء ركب الحسين (ع) ناقته وقيل فرسه وخرج الى الناس فاستنصتهم فأبوا ان ينصتوا له حتى قال لهم ويلكم ما علكم ان تنصتوا لي فتسمعوا قولي وانما ادعوكم الى سبيل الرشاد فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم الا تنصتون الا تسمعون فتلاوم اصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا انصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكره بما هو اهله وصلى على محمد (ص) وعلى الملائكة والأنبياء والرسل وابلغ في المقال (ثم قال) تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين مؤدين مستعدين سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم وحششتم علينا ناراً قدحناها عل عدوكم وعدونا فأصبحتم البأ على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم الا الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منا ولا رأي تفيل[١] لنا فهلا لكم الويلات اذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف مشيم[٢]والجأش[٣] طامن[٤] والرأي لما يستحصف[٥] ولكن اسرعتم اليها كطيرة الدبا [٦] وتداعيتم اليها كتداعي الفراش فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة

---

(١) تفيل الرأي واضعف .

(٢) مغمد .

(٣) الجأش القلب والفكر

(٤) ساكن مطمئن .

(٥) يستحكم .

(٦) الدبا بفتح الدال وتخفيف الباء الجراد الصغير . ـ المؤلف ـ

الشيطان وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب ومطفئي السنة وقتلة اولاد الأنبياء ومبيدي عترة الأوصياء وملحقي العهار بالنسب ومؤذي المؤمنين وصراخ ائمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ولبئس ما قدمت لهم انفسهم وفي العذاب هم خالدون وأنتم ابن حرب وأشياعه تعضدون وعنا تخاذلون اجل والله الخذل فيكم معروف وشجت عليه اصولكم وتازرت عليه فروعكم وثبتت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتم أخبث ثمر شجي للناظر وأكلة للغاصب الا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فانتم والله هم ألا ان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدد طابت وحجور طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام الا قد اعذرت وأنذرت الا واني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وكثرة العدو وخذلان الناصر. ثم وصل عليه السلام كلامه بابيات فروة بن مسيك المرادي فقال:

فان نهزم فهزامون قدما ... وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا
اذا ما الموت رفع عن اناس ... كلا كله أناخ بآخرينا
فأفني ذلك سروات قومي ... كما أفنى القرون الأولينا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا ... ولو بقي الكرام اذن بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال أما والله لا تلبثون بعدها الا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم .

(ثم قال) ادعوا لي عمر بن سعد فدعي له وكان كارهاً لا يحب ان يأتيه فقال يا عمر أنت تقتلني وتزعم ان يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان والله لا تتهنأ بذلك أبداً فاصنع ما أنت صانع فانك لا تفرح بعدي بدنياً ولا آخرة فاغتاظ ابن سعد من كلامه ثم صرف بوجهه عنه ونادى باصحابه ما تنظرون به احملوا باجمعكم انما هي أكلة واحدة ثم وضع سهما في كبد قوسه فرمى به نحو عسكر الحسين (ع) وقال اشهدوا لي عند الأمير اني أول من رمى وأقلت السهام من القوم كأنها القطر فلم يبق من أصحاب الحسين (ع) أحد الا اصابه من سهامهم فقال الحسين (ع) لأصحابه

قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لا بد منه فان السهام رسل القوم اليكم فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل من أصحاب الحسن (ع) جماعة.

فـأبى ان يـعـيش الا عـزيـزا او تجـلى الـكفـاح وهـو صـريـع

المجلس الثاني والخمسون

لما رأى الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا على قتال الحسين (ع) قال لعمر بن سعد أمقاتل أنت هذا الرجل قال أي والله قتالاً أيسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي قال فما لكم فيما عرضه عليكم رضى قال اما لو كان الأمر الي لفعلت ولكن أميرك قد أبى، فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له يا قرة هل سقيت فرسك اليوم قال لا، قال فما تريد ان تسقيه قال قرة فظننت والله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال فكره ان اراه حين يصنع ذلك فقلت له لم اسقه وانا منطلق فأسقيه فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو اطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين (ع) فاخذ الحر يدنو من الحسين (ع) قليلاً قليلاً فقال له المهاجر بن أوس ما تريد يا ابن يزيد أتريد أن تحمل فلم يجبه وأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة فقال له المهاجر ان امرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من اشجع اهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك، فقال الحر اني والله أخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت، ثم ضرب فرسه قاصداً الى الحسين (ع) ويده على رأسه وهو يقول اللهم اليك انيب فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك وقال للحسين (ع) جعلت فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت انهم ينتهون بك الى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت، واني قد جئتك تائباً مما كان مني الى ربي مواسياً لك بنفسي حتى اموت بين يديك فهل ترى لي من توبة فقال له الحسين (ع) نعم يتوب الله عليك فانزل قال أنا فارساً خير مني راجلاً أقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول يصير

آخر أمري، فقال له الحسين (ع) فاصنع يرحمك الله ما بدا لك ، فاستقدم أمام الحسين (ع) فقال ياأهل الكوفة لأمكم الهبل والعِبَر[1] أدعوتم هذا العبد الصالح حتى اذا جاءكم أسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه وأمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري فها هم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمداً في ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ ،فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فرجع حتى وقف أمام الحسين (ع) وقال للحسين (ع) فاذا كنت أول من خرج عليك فائذن لي ان اكون اول قتيل بين يديك لعلي اكون ممن يصافح جدك محمدا (ص) غدا في يوم القيامة فحمل على اصحاب عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنترة :

ما زلت أرميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم

ثم جعل يرتجز ويقول :

اني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في اعناقكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف

وقاتل قتالاً شديدا وهو يرتجز ويقول :

اني انا الحر ونجل الحر اشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكر لكنني الوقاف عند الفر

حتى قتل ثمانية عشر رجلاً (وفي رواية) نيفاً واربعين رجلا ، وكان يحمل هو وزهير بن القين فاذا حمل احدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه ثم حملت الرجالة على الحر وتكاثروا عليه حتى قتلوه فاحتمله اصحاب الحسين (ع) حتى وضعوه بين يدي الحسين (ع) وبه رمق فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول أنت الحر كما سمتك امك حر في الدنيا والآخرة ، وروي انه أتاه الحسين (ع) ودمه يشخب فقال بخ بخ لك يا حر انت حر كما سميت في الدنيا والآخرة.

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب ساميه
قد جاوروه ههنا بقبورهم وقصورهم يوم الجزا متحاذيه

---

(١) العِبْر بكسر العين وفتح الباء جمع عَبْرة بفتح العين وسكون الباء وهي الحزن قبل خروج الدمع .
المؤلف ـ

المجلس الثالث والخمسون

لما كان اليوم العاشر من المحرم جعل اصحاب الحسين (ع) يبرز الواحد منهم بعد الواحد فكانوا كما قيل فيهم :

قوم اذا نودوا لدفع ملمة والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس

فممن برز وهب بن حباب الكلبي وكانت معه أمه وزوجته فقالت امه قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله (ص) فقال افعل يا اماه ولا اقصر، فبرز وهو يقول:

سوف تروني وترون ضربي وحملتي وصولتي في الحرب
ادرك ثاري بعد ثار صحبي وادفع الكرب امام الكرب

ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع الى امرأته وامه وقال :يا اماه ارضيت قالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين (ع) ، فقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك، فقالت امه يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة ، فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه واخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (ص) فاقبل كي يردها الى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت لن اعود دون ان اموت معك فقال الحسين (ع) جزيتم من اهل بيت خيرا ارجعي الى النساء رحمك الله فانصرفت اليهن ، ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه (وخرج) عمرو بن قرظة الأنصاري وكان له أخ اسمه علي مع عمر بن سعد في غاية العناد

والشقاق عكس اخيه هذا، فاستأذن عمرو الحسين (ع) فاذن له فبرز وهو يرتجز ويقول :

قد علمت كتيبة الأنصار　　اني سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري　　دون حسين مهجتي وداري

فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي الى الحسين (ع) سهم الا اتقاه بيده ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين (ع) سوء حتى اثخن بالجراح ، فالتفت الى الحسين (ع) وقال يا ابن رسول الله أوفيت قال نعم أنت أمامي في الجنة فأقرىء رسول الله (ص) عني السلام وأعلمه اني في الأثر ، فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه :

سطوا وانابيب الرماح كأنها　　إجامٌ وهم تحت الرماح اسود
ترى لهم عند القراع تباشراً　　كأن لهم يوم الكريهة عيد

المجلس الرابع والخمسون

لما كان اليوم العاشر من المحرم برز جون مولى أبي ذر الغفاري وكان بعد موت ابي ذر عند الحسن ثم صار عند الحسين (عليهما السلام) فصحبه في سفره من المدينة الى مكة ثم الى العراق وكان عبداً اسود: فقال له الحسين (ع) إنت في اذن مني فانما تبعتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا، فقال يا ابن رسول الله انا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم ، لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم ، ثم برز وهو يقول :

كيف ترى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضربا عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد ارجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل، فوقف عليه الحسين (ع) فقال اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد.

(وخرج) شاب قتل ابوه في المعركة وكانت امه معه فقالت له اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله (ص) فخرج فقال الحسين (ع) هذا شاب قتل ابوه في المعركة ولعل امه تكره خروجه فقال الشاب امي امرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

اميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير

وقاتل حتى قتل وحز رأسه ورمي به الى عسكر الحسين (ع) فحملت امه رأسه وقالت احسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة عيني ثم رمت برأس إبنها رجلا فقتلته واخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي تقول:

انـا عـجـوز سيـدي ضـعـيـفـة　　خـاويـة بـالـيـة نـحـيـفـة
اضـربـكـم بـضربة عـنـيـفـة　　دون بـني فـاطـمـة الـشـريـفـه

وضربت رجلين فأمر الحسين (ع) بصرفها ودعا لها.

يتسـابقـون الى المنيـة بينهـم　　فكأنمـا هـي غـادة معطـار

المجلس الخامس والخمسون

لما كان يوم عاشوراء واشتد القتال صاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقاء اتدرون من تقاتلون ، تقاتلون فرسان اهل المصر واهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز اليهم منكم احد والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال ابن سعد صدقت ثم ارسل الى الناس من يعزم عليهم ان لا يبارز رجل منكم رجلا منهم (وحمل) شمر في الميسرة على ميسرة اصحاب الحسين (ع) فثبتوا له وطاعنوه وحملوا على الحسين (ع) واصحابه من كل جانب وقاتلهم اصحاب الحسين (ع) قتالاً شديدا فأخذت خيلهم تحمل وانما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل الأعداء الا كشفته فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل الأعداء بعث الى ابن سعد اما ترى ما تلقى خيلي هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة وقاتل اصحاب الحسين (ع) القوم اشد قتال خلقه الله حتى انتصف النهار فبعث ابن سعد الحصين بن تميم في خمسمائة من الرماة فاقتتلوا حتى دنوا من الحسين (ع) واصحابه فلما رأوا صبر اصحاب الحسين (ع) تقدم الحصين الى اصحابه ان يرشقوا اصحاب الحسين (ع) بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وبقي الحسين (ع) وليس معه فارس وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين (ع) فطعنه بالرمح ونادى علي بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله ، فصاحت النساء وخرجن وصاح به الحسين (ع) انت تحرق بيتي على اهلي أحرقك الله بالنار ، فقال حميد بن مسلم اتقتل الولدان والنساء والله ان في قتل الرجال لما يرضى به اميرك فلم يقبل فأتاه شبث بن ربعي فقال افزعنا النساء ثكلتك امك فاستحيا وانصرف (وكان) يقتل من اصحاب الحسين (ع) الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلتهم ويقتل من اصحاب ابن سعد العشرة فلا يبين ذلك فيهم لكثرتهم .

قل الصحابة غير أن قليلهم غير القليل
من كل انيض واضح الـ ـحسبين معدوم المثيل

المجلس السادس والخمسون

لما كان يوم عاشوراء وحضر وقت صلاة الظهر قال ابو ثمامة الصيداوي للحسين (ع) يا ابا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك واحب ان القى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين (ع) رأسه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا اول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا فقال لهم الحصين بن تميم انها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهر زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله (ص) وانصارهم وتقبل منك يا خمار (وقال) الحسين (ع) لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي تقدما امامي حتى اصلي فتقدما امامه في نحو نصف من اصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف فوصل الى الحسين (ع) سهم فتقدم سعيد بن عبد الله ووقف يقيه من النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فما زال يرمي بالنبل حتى سقط الى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم بلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني اردت ثوابك في نصر ذرية نبيك (وفي رواية) انه قال اللهم لا يعجزك شيء تريده فابلغ محمداً (ص) نصرتي ودفعي عن الحسين (ع) وارزقني مرافقته في دار الخلود ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما سوى مابه من ضرب السيوف وطعن الرماح وفيه وفي الحر وزهير يقول الشاعر:

سعيد بن عبد الله لا تنسينه ... ولا الحر اذ آسى زهيراً على قصر
فلو وقفت صم الجبال مكانهم ... لمادت على سهل ودكت على وعر
فمن قائم يستعرض النبل وجهه ... ومن مقدم يلقى الأسنة بالصدر

(وتقدم) سويد بن عمرو بن ابي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة شجاعاً مجرباً في الحروب فجعل يرتجز ويقول:

إقـدم حسـينُ اليـوم تـلقـى احمـدا وشيخـك الحبـر عـليـاً ذا النـدى
وحسـنـاً كـالبـدر وافى الأسعـدا وعـمـك القـرم الهـمـام الأرشـدا
حمـزة ليـث الله يـدعـى اسـدا وذا الجنـاحـين تـبـوا مـقـعـدا

في جنة الفردوس يعلو صعدا

فقاتل قتال الأسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد اثخن بالجراح فلم يـزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين فتحامل واخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه فكان آخر من قتل من اصحاب الحسين (ع) .

وعـانقـوا شغفـاً بيض الـظبـا فكـأن قـد عـانقـوا ثم بيضا خـردا عـربـا
ثـووا عـطاشى عـلى البـوغـاء تحسبهم تحت الدجى في الفيـافي الانجم الشهبا

المجلس السابع والخمسون

لما كان يوم عاشوراء برز مسلم بن عوسجة الأسدي وهو صحابي رأى النبي (ص) وكان شريفاً سرياً عابداً متنسكاً فارساً شجاعاً وكان ممن كاتب الحسين (ع) من الكوفة ووفى له واخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل الى الكوفة ولما خرج مسلم لحرب ابن زياد عقد له على ربع مذحج واسد فلما قتل مسلم وهانيء اختفى مدة ثم اتى سراً الى الحسين (ع) مع حبيب بن مظاهر فكانا يسيران الليل ويكمنان النهار حتى وصلا اليه بكربلاء واستشهدا بين يديه ولما خطب الحسين (ع) اصحابه ليلة العاشر من المحرم وقال لهم قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري وتكلم اخوته وأبناؤه وبنو اخيه وسائر بني هاشم واصحابه بما شكرهم الله تعالى عليه ورسوله (ص) وشكرهم الدين وأهله وأبقى لهم مجداً وفخراً وثناء وذكراً لا يبليه مرور الليالي والأيام وكانوا قدوة الرجال في الوفاء والاباء وكرم النفوس وعلو الهمم ، كان من جملة من تكلم مسلم بن عوسجة فقال أنحن نخلي عنك وقد أحاط بك هذا العدو ولم نُعذر الى الله في اداء حقك لا والله لا يراني الله ابداً وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك ولما اشتد القتال يوم عاشوراء لم يزد مسلم بن عوسجة الا جرأة وثباتاً وصبراً ووفاء فكان يحمل على القوم وهو يرتجز ويقول :

ان تسألوا عني فاني ذو لبد ... من فرع قوم من ذرى بني اسد
فمن بغانا حائدا عن الرشد ... وكافر بدين جبار صمد

فقاتل قتالاً شديداً (ثم) حمل عمرو بن الحجاج في اصحابه على ميسرة الحسين

(ع) من نحو الفرات وكان مسلم بن عوسجة في الميسرة فاضطربوا ساعة (فصرع) مسلم وبقي به رمق وانصرف عمرو بن الحجاج واصحابه وانقطعت الغبرة فاذا مسلم صريع فمشى اليه الحسين (ع) ومعه حبيب بن مظاهر فقال الحسين (ع) رحمك الله يا مسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ودنا منه حبيب فقال عز علي مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير ثم قال له حبيب: لولا اني اعلم اني في الأثر من ساعتي هذه لأحببت ان توصيني بكل ما اهمك فقال له مسلم : فاني اوصيك بهذا واشار الى الحسين (ع) فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لأنعمنك عينا ثم مات رضوان الله عليه.

صالوا وجالوا وادوا حق سيدهم ... في موقف عق فيه الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبى فاصبح في ... صدورهم شجر الخطي يختضد

المجلس الثامن والخمسون

لما كان يوم عاشوراء خرج زهير بن القين البجلي وهو من اهل الكوفة وكان شريفاً في قومه وكان في اول امره عثمانياً فحج في تلك السنة التي توجه الحسين (ع) فيها الى العراق فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين (ع) فصار من اوليائه بعد ما كان من اعدائه وهكذا تكون الأعمال بخواتيمها لا بمبادئها فكم من رجل كان اول اعماله خيرا ثم ختم له بسوء وكم من رجل كان اول اعماله سيئاً ثم ختم له بخير كما جرى لزهير بن القين والحر بن يزيد فزهير كان من اعداء الحسين (ع) والحر خرج لحربه ومنعه عن الرجوع وجعجع به ثم صار من اوليائه وانصاره وفدياه بانفسهما حتى قتلا بين يديه ونالا كرامة الشهادة وأعظم السعادة (ولما) خطب الحسين (ع) اصحابه عند ملاقاة الحر قام زهير فقال: قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها (ولما) خطبهم الحسين (ع) ليلة العاشر من المحرم وأذن لهم في التفرق عنه قام في جملة من قام زهير بن القين وقال : والله يا ابن رسول الله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من اهل بيتك (ولما) صف الحسين (ع) اصحابه للقتال يوم عاشوراء جعل زهيراً على الميمنة فبرز راكباً على فرس ذنوب وهو شاك في السلاح وجعل يرتجز ويقول :

أنا زهير وانا ابن القين ... أذودكم بالسيف عن حسين
ان حسيناً أحد السبطين ... من عترة البر التقي الزين
ذاك رسول الله غير المين ... اضربكم ولا أرى من شين

يا ليت نفسي قسمت قسمين

فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل تسعة عشر رجلا ثم قتل رضوان الله عليه فقال الحسين (ع) حين صرع زهير لا يبعدك الله يا زهير.

وبرز حبيب بن مظاهر أو مظهر الأسدي وكان صحابياً رأى النبي (ص) وصحب امير المؤمنين (ع) وشهد معه حروبه كلها وكان من خاصته وحملة علومه وكان حبيب ممن كاتب الحسين (ع) ولما ورد مسلم بن عقيل الكوفة وأخذت الأنصار تختلف اليه كان ممن خطب فيهم حبيب بن مظاهر وجعل هو ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين (ع) في الكوفة فلما خذل الخائنون مسلم بن عقيل اختفى حبيب ومسلم بن عوسجة ، فلما ورد الحسين (ع) كربلاء خرجا اليه يسيران الليل ويكمنان النهار حتى وصلا اليه ، فلما كان القتال برز حبيب وهو يرتجز ويقول:

أنا حبيب وأبي مظهّر ... فارس هيجاء وحرب تسعر
أنتم اعد عدة وأكثر ... ونحن أعلى حجة وأظهر
وأنتم عند الوفاء أغدر ... ونحن أوفى منكم وأصبر
حقاً وأتقى منكم وأعذر

فقاتل قتالا شديدا وقتل جمعا كثيرا فحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه فهدّ مقتله الحسين (ع) وقال عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي.

جادوا بأنفسهم عن نفس سيدهم ... وقد رأوا لبثهم من بعده عارا
سبعون مولى كريماً ما بكى لهم ... باك ولا أحد يوماً لهم وارى

المجلس التاسع والخمسون

لما لم يبق مع الحسين (ع) سوى أهل بيته خرج علي بن الحسين الأكبر وكان من أصبح الناس وجهاً واحسنهم خلقاً وكان عمره تسع عشرة سنة وقيل خمسا وعشرين سنة وفيه يقول الشاعر:

لم ترَ عين نظرت مثله ... من محتف يمشي ومن ناعل
لا يؤثر الدنيا على دينه ... ولا يبيع الحق بالباطل

وهو اول قتيل يوم كربلاء من آل أبي طالب، فاستأذن أباه في القتال اذن له ثم نظر اليه نظرة آيس منه وارخى عينيه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال: اللهم كن انت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه، ثم رفع صوته وتلا: ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، فشد علي على الناس وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي ... اضرب بالسيف احامي عن أبي

ضرب غلام هاشمي علوي

فجعل يشد عليهم ثم يرجع الى ابيه فيقول يا أباه العطش فيقول له الحسين (ع) اصبر حبيبي فانك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله (ص) بكأسه (وفي رواية) انه قال يا أبة العطش قتلني وثقل الحديد اجهدني فهل الى شربة من الماء سبيل فبكى الحسين (ع) وقال يا غوثاه يا بني من أين آتي لك بالماء قاتل قليلا فما أسرع ما تلقى جدك

محمدا (ص) فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا ، فجعل يكر كرة بعد كرة والأعداء يتقون قتله ، فنظر اليه مرة بن منقذ العبدي فقال علي آثام العرب ان هو فعل مثل ما اراه يفعل ومرّ بي ان لم اثكله أمه فمر يشد على الناس كما كان يفعل فاعترضه مرة بن منقذ وطعنه بالرمح وقيل بل رماه بسهم فصرعه فنادى يا ابتاه عليك السلام هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا ، واعتوره الناس فقطعوه بأسيافهم فجاء الحسين (ع) حتى وقف عليه وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا (وخرجت) زينب بنت علي عليهما السلام وهي تنادي يا حبيباه ويا ابن أخاه وجاءت فأكبت عليه فجاء الحسين (ع) فأخذ بيدها وردها الى الفسطاط واقبل بفتيانه وقال احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

يا كوكباً ما كان اقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار

جاورت اعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

المجلس الستون

لما كان يوم عاشوراء ولم يبق مع الحسين (ع) سوى أهل بيته خرج القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين (ع) اليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان ثم استأذن عمه في المبارزة فأبى ان يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين اناس لا سقوا صوب المزن

فقاتل قتالا شديدا (قال) حميد بن مسلم خرج علينا غلام كأن وجهه شقة قمر وفي يده سيف وعليه قميص وازار وفي رجليه نعلان فمشى يضرب بسيفه فانقطع شسع احدى نعليه ولا انسى انها كانت اليسرى فوقف ليشدها (فقال) لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي والله لأشدن عليه فقلت سبحان الله وما تريد بذلك والله لو ضربني ما بسطت اليه يدي يكفيكه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه فقال والله لأشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه ووقع الغلام الى الأرض لوجهه ونادى يا عماه فجلى الحسين (ع) كما يجلي الصقر ثم شد شدة ليث اغضب فضرب عمرو بن سعد بن نفيل بالسيف فأتقاها لساعد فقطعها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين (ع) وحمل أهل الكوفة ليستنقذوه فوطئت الخيل عمراً حتى مات (وانجلت) الغبرة فإذا بالحسين (ع) قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين (ع) يقول بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك وأبوك ، ثم قال (ع) عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر واتره وقل ناصره ثم حمله ووضع صدره على صدره وكأني أنظر الى رجلي الغلام يخطان الأرض فجاء به حتى القاه مع ابنه علي والقتلى من أهل بيته فسألت عنه فقيل لي

هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (وصاح) الحسين (ع) في تلك الحال صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيتي فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

تحوطه من بني عدنان أغلمة	بيض الوجوه كرام سادة رؤسا
وكل ذي طلعة غراء مشرقة	من نور طلعته بدر السما اقتبسا
يلقى السيوف بوجه شان طلعته	وقع السيوف ونحر بالقنا غرسا

المجلس الحادي والستون

ولد العباس بن امير المؤمنين (ع) سنة ست وعشرين من الهجرة وعاش مع ابيه أمير المؤمنين (ع) أربع عشرة سنة وحضر بعض الحروب فلم يأذن له أبوه في النزال وقتل مع أخيه الحسين (ع) بكربلاء وعمره أربعة وثلاثون سنة ، ويكنى ابا الفضل ويلقب بالسقاء وقمر بني هاشم وقتل معه بكربلاء ثلاثة أخوة لأمه وأبيه وكانت له يوم كربلاء مقامات مشهودة ومواقف عظيمة وكانت له صفات عالية وأعمال جليلة امتاز بها (منها) انه كان صاحب لواء الحسين (ع) واللواء هو العلم الأكبر ولا يحمله الاّ الشجاع الشريف في العسكر (ومنها) انه كان أيدا (قوياً) شجاعاً فارساً وسيماً جسيما يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض (ومنها) انه لما جمع الحسين (ع) أهل بيته وأصحابه ليلة العاشر من المحرم وخطيهم فقال في خطبته (أما بعد) فاني لا أعلم اصحاباً اوفى ولا خيراً من اصحابي ، ولا اهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري ، قام اليه العباس (ع) فقال ولِمَ نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً، ثم تكلم أهل بيته واصحابه بمثل هذا ونحوه (منها) انه لما أخذ عبد الله بن حرام ابن خال العباس أماناً من ابن زياد للعباس وأخوته من أمه قالوا لا حاجة لنا في الأمان أمان الله خير من أمان ابن سمية (ومنها) انه نادى شمر اين بنو اختنا أين العباس واخوته فلم يجبه احد فقال لهم الحسين (ع) اجيبوه وان كان فاسقاً فانه بعض اخوالكم قال له العباس ما تريد فقال انتم يا بني اختي آمنون فقال له العباس لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له وتكلم اخوته بنحو كلامه ثم رجعوا (ومنها) انه لما اشتد العطش بالحسين (ع) واصحابه أمر أخاه العباس فسار في عشرين راجلا يحملون القرب وثلاثين فارسا فجاؤ وا ليلا حتى دنوا من الماء وأمامهم نافع بن هلال الجملي يحمل

اللواء فقال عمرو بن الحجاج من الرجل؟ قال نافع قال ما جاء بك قال جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه قال فاشرب هنيئاً قال لا والله لا اشرب منه قطرة والحسين عطشان هو واصحابه فقالوا لا سبيل الى سقي هؤلاء انما وضعنا في هذا المكان لنمنعهم الماء فقال نافع لرجاله املؤوا قربكم فملؤوها وثار اليهم عمرو بن الحجاج واصحابه فحمل عليهم العباس ونافع بن هلال فكشفوهم واقبلوا بالماء ثم عاد عمرو بن الحجاج واصحابه وارادوا ان يقطعوا عليهم الطريق فقاتلهم العباس واصحابه حتى ردوهم وجاؤوا بالماء الى الحسين (ع) (ومنها) انه لما نشبت الحرب تقدم أربعة من أصحاب الحسين (ع) وهم الذين جاؤوا من الكوفة ومعهم فرس نافع بن هلال فشدوا على الناس بأسيافهم فلما وغلوا فيها عطف عليهم الناس واقتطعوهم عن اصحابهم فندب الحسين (ع) لهم اخاهم العباس فحمل على القوم وحده فضرب فيهم بسيفه حتى فرقهم عن اصحابه ووصل اليهم فسلموا عليه وأتى بهم ولكنهم كانوا جرحى فأبوا عليه أن يستنقذهم سالمين فعاودوا القتال وهو يدفع عنهم حتى قتلوا في مكان واحد فعاد العباس الى أخيه وأخبره بخبرهم (ومنها) انه شبه عمه جعفر الطيار الذي قطعت يمينه ويساره في حرب مؤتة مجاهدا في سبيل الله وكذلك العباس قطعت يمينه ويساره مجاهداً في سبيل الله في نصرة أخيه الحسين (ع) يوم عاشوراء :

لا تنس للعباس حسن مقامه ... في الروع عند الغارة الشعواء
وأسى أخاه بها وجاد بنفسه ... في سقي اطفال له ونساء
رد الألوف على الألوف معارضاً ... حد السيوف بجبهة غراء

المجلس الثاني والستون

قال امير المؤمنين (ع) لأخيه عقيل وكان نسابة عالما باخبار العرب وانسابهم ابغني امرأة قد ولدتها الشجعان من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً فقال له اين انت عن فاطمة بنت حرام الكلابية (وهي المكناة ام البنين) فانه ليس في العرب اشجع من آبائها ولا افرس فتزوجها أمير المؤمنين (ع) فولدت له العباس ثم عبد الله ثم جعفر ثم عثمان وحضر هؤلاء الأخوة الأربعة مع اخيهم الحسين (ع) يوم كربلاء وابلوا في نصرته بلاء حسنا وجاهدوا امامه حتى قتلوا جميعهم وكان أحسنهم بلاء وأعظمهم جهادا ومواساة لأخيه الحسين (ع) ابو الفضل العباس وهو أكبرهم وكان عمره يومئذ اربعاً وثلاثين سنة ولما رأى العباس (ع) كثرة القتلى من أهله قال لاخوته الثلاثة هؤلاء: يا بني أمي تقدموا لأحتسبكم عند الله (وفي رواية) حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله فتقدم عبد الله بن علي وعمره خمس وعشرون سنة فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل فتقدم بعده اخوه جعفر بن علي وعمره تسع عشرة سنة فقاتل حتى قتل فبرز بعده اخوهما عثمان بن علي وعمره احدى وعشرون سنة فقام مقام اخوته وقاتل حتى قتل وبرز من بعدهم اخوهم ابو الفضل العباس وقاتل قتالا شديدا واشتد العطش بالحسين (ع) فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه اخوه العباس فأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه فجعل العباس (ع) يقاتلهم وحده فضربه زيد بن ورقاء الحنفي على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله وهو يرتجز ويقول :

والله ان قطعتموا يميني ... اني احامي ابدا عن ديني
وعن امام صادق اليقين ... نجل النبي الطاهر الأمين

فضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفار ... وابشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يا رب حر النار

فضربه آخر بعمود من حديد فقتله فبكى الحسين (ع) لقتله بكاء شديداً ولنعم ما قال القائل :

احق الناس ان يبكى عليه فتى ابكى الحسين بكربلاء
اخوه وابن والده علي ابو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجاد له على عطش بماء

وكانت ام البنين ام هؤلاء الأخوة الأربعة بعد قتلهم تخرج كل يوم الى البقيع وتحمل معها عبيد الله بن ولدها العباس فتندب أولادها الأربعة خصوصاً العباس اشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس يستمعون بكاءها وندبتها فكان مروان بن الحكم على شدة عداوته لبني هاشم يجيء فيمن يجيء فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي .

رق لها الشامت مما بها ما حال من رق له الشامت

فمما كانت ترثي به ولدها العباس قولها :

يا من رأى العباس كرّ على جماهير النقد[1]
ووراه من أبناء حيـ ـدر كل ليث ذي لبد
أنبئت أن ابني أصيـ ـب برأسه مقطوع يد
ويلي على شبلي أما ل برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يديـ ـك لما دنا منه أحد

ومن رثائها في اولادها الأربعة قولها :

لا تدعوني ويك ام البنين تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي أدعى بهم واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربي قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاءهم وكلهم امسى صريعاً طعين
يا ليت شعري أكما أخبروا بأن عباساً قطيع اليمين

* * *

(١) النقد جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه وزاد البيت حسناً ان العباس من أسماء الأسد . المؤلف ـ

المجلس الثالث والستون

لما رأى العباس بن علي (ع) وحدة اخيه الحسين (ع) بعد قتل اصحابه وجملة من اهل بيته قال لاخوته الثلاثة من امه ابيه عبد الله وجعفر وعثمان تقدموا لأحتسبكم عند الله تعالى فتقدموا حتى قتلوا فجاء الى اخيه الحسين (ع) واستأذن في القتال فقال له انت حامل لوائي فقال له ضاق صدري وسئمت الحياة فقال له الحسين (ع) ان عزمت فاستسق لنا ماء فأخذ قربته وحمل على القوم حتى ملأ القربة واغترف من الماء غرفة ثم ذكر عطش اخيه الحسين (ع) فرمى بها وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني ... وبعده لا كنت ان تكوني
هذا حسين وارد ... وتشربين بارد المعين

ثم عاد فأخذوا عليه الطريق فجعل يضربهم بسيفه وهو يقول :

لا أرهب الموت اذا الموت رقى ... حتى اوارى في المصاليت لقى
اني أنا العباس اغدو بالسقا ... ولا أهاب الموت يوم الملتقى

ففرقهم فضربه حكيم بن الطفيل علي يمينه فبراها فأخذ اللواء بشماله وهو يقول:

والله ان قطعتموا يميني ... اني احامي ابداً عن ديني

فضربه زيد بن ورقاء على شماله فبراها فضم اللواء الى صدره وهو يقول:

الا ترون معشر الفجار ... قد قطعوا ببغيهم يساري

---

(١) هذه رواية ثانية في مقتل العباس عليه السلام واخوته غير الرواية السابقة في المجلس السابق . المؤلف ـ

فضربه رجل بعمود على رأسه فخر صريعا الى الأرض ونادى بأعلى صوته ادركني يا أخي فانقض عليه ابو عبد الله (ع) كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مثخناً بالجراحة فوقف عليه منحنياً وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه الزكية ثم حمل على القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً فيفرون منه كما تفر المعزى اذا شد فيها الذئب.

عباس كبش كتيبتي وكنانتي	وسري قومي بل أعز حصوني
يا ساعدي في كل معترك به	اسطو وسيف حمايتي بيميني
لمن اللوا اعطي ومن هو جامع	شملي وفي ضنك الزحام يقيني

المجلس الرابع والستون

روي عن ابي عبد الله الصادق(ع) انه قال كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الايمان جاهد مع ابي عبد الله الحسين (ع) وابلى بلاء حسنا ومضى شهيدا (وروي) عن علي بن الحسين (ع) انه نظر يوماً الى عبيد الله بن العباس بن علي (ع) فاستعبر ثم قال ما من يوم اشد على رسول الله (ص) من يوم احد قتل فيه عمه حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله و بعده يوم مؤته قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ولا يوم كيوم الحسين (ع) ازدلف اليه ثلاثون الف رجل يزعمون انهم من هذه الأمة كل يقترب الى الله عز وجل بدمه وهو يذكرهم بالله فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً ثم قال رحم الله العباس فلقد آثر وابلى وفدى اخاه بنفسه حتى قطعت يداه وان للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة ، ولنعم ما قال حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس:

إني لأذكر للعباس موقفه ... بكربلاء وهام القوم تختطف
يحمي الحسين ويحميه على ظمأ ... ولا يولي ولا يثني فيختلف
ولا ارى مشهداً يوماً كمشهده ... مع الحسين عليه الفضل والشرف
اكرم به مشهدا بانت فضيلته ... وما اضاع له افعاله خلف

* * *

واذكر ابا الفضل هل تنسى فضائله ... في كربلاء حين جد الأمر والتبسا
واسى اخاه وفاداه بمهجته ... وخاض في غمرات الموت منغمسا
ففز ابا الفضل بالفضل العظيم بما ... اسديته فعليك الفضل قد حبسا
قضيت حق الاخا والدين مبتذلا ... للنفس في سقي أطفال له ونسا

المجلس الخامس والستون

لما قتل جميع انصار الحسين (ع) واهل بيته خرج غلام من خباء من اخبية الحسين (ع) وهو محمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب وفي اذنيه درتان فأخذ بعود من عيدان الخباء وهو مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالا وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه هانيء بن ثبيت الحضرمي فضربه بالسيف فقتله فصارت امه شهربانوية تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة (ونادى) الحسين (ع) هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا (وتقدم) الى باب الخيمة وقال لزينب ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه فأتي بابنه عبد الله وأمه الرباب بنت امرىء القيس فأخذه وأجلسه في حجره وأومأ اليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهل أو كاهن الأسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل به انه بعين الله (وفي رواية) انه صبه في الارض ثم قال يا رب ان حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهل بيته (وفي رواية) انه حفر له بجفن سيفه ورمله بدمه فدفنه .

ومنعطفاً أهوى لتقبيل طفله فقبل منه قبله السهم منحرا
لقد ولدا في ساعة هوى والردى ومن في نحره السهم كبرا

* * *

صبي وهو بين يدي ابيه اصيب فأي ذنب للصبي

* * *

المجلس السادس والستون

لما قتل انصار الحسين (ع) وأهل بيته وبقي وحيدا فريدا وقد أحاط به القوم خرج من عند النساء عبد الله بن الحسن بن علي (عليهما السلام) وهو غلام لم يراهق فلحقته زينب بنت علي (عليهما السلام)لتحبسه فقال لها الحسين (ع) احبسيه يا اختي فابى وامتنع عليها امتناعاً شديدا وجاء يشتد الى عمه الحسين (ع) حتى وقف الى جنبه وقال لا افارق عمي فاهوى بحر بن كعب الى الحسين (ع) بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي فضربه بحر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام يا عماه أو يا أماه فأخذه الحسين (ع) فضمه الى صدره وقال يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله (ص) وعلي وحمزة وجعفر والحسن صلى الله عليهم اجمعين فرماه حرملة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه .

لم ينج الكهول سن ولا الشبـ ـان زهد ولا نجا الأطفال

* * *

هبوا انكم قاتلتم فقتلتم فما بال أطفال تقاسي نبالها

المجلس السابع والستون

لما قتل انصار الحسين (ع) وأهل بيته دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة ثم حمل على الميمنة وهو يقول:

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

والله من هذا وهذا جاري

ثم حمل على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي آليت ان لا انثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

ولما بقي في ثلاثة من أهله قال ابغوني ثوباً لا يرغب فيه أحد اجعله تحت ثيابي لئلا اجرد منه بعد قتلي فاني مقتول مسلوب فأتي بتبّان[1] قال لا ذاك لباس من ضربت عليه الذلة ولا ينبغي لي أن البسه فأخذ ثوبا خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه فلما قتل جردوه منه ثم استدعى بسراويل من حبرة يمانية يلمع فيها البصر ففزرها ولبسها وانما فزرها لئلا يسلبها بعد قتله فلما قتل (ع) سلبها منه بحر بن كعب وتركه مجردا (وأقبل) الحسين (ع) على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة الذين معه يحمونه حتى قتل الثلاثة وبقي وحده وقد اثخن بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا «وقال» بعض الرواة فوالله ما رأيت مكثورا «أي مغلوباً» قط قد قتل ولده وأهل بيته واصحابه أربط جأشا ولا أمضى جنانا ولا أجرأ مقدما منه والله ما رأيت قبله

---

(١) بوزن رمان سراويل صغير يستر العورة . المؤلف ـ

ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى ان شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفا فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله «فلما» رأى شمر ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ فاحجم عنهم فوقفوا بازائه «وجاء» شمر في جماعة من اصحابه فحالوا بينه وبين رحله الذي فيه ثقله وعياله (فصاح) الحسين (ع) ويلكم يا شيعة آل ابي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا أحرار في دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون فناداه شمر ما تقول يا ابن فاطمة فقال أقول اني أقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً فقال شمر لك ذلك يا ابن فاطمة ثم صاح اليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فلعمري هو كفؤ كريم فقصدوه بالحرب وجعل شمر يحرضهم على الحسين (ع) فجعلوا يحملون على الحسين (ع) والحسين يحمل عليهم فينكشفون عنه وهو في ذلك يطلب شربة من الماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى اجلوه عنه .

يرى الفرات ولا يحظى بمورده ليث الفرات غدا من بعده يبسا

المجلس الثامن والستون

لما اثخن الحسين (ع) بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط (ع) عن فرسه الى الأرض على خده الأيمن ثم قام (وخرجت) اخته زينب الى باب الفسطاط وهي تنادي واخاه واسيداه وااهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل ودنا عمر بن سعد فقالت يا عمر أيقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ولم يجبها بشيء فنادت ويلكم أما فيكم مسلم فلم يجبها أحد بشيء (وقاتل) (ع) راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول أعلى قتلي تجتمعون اما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله ، الله اسخط عليكم لقتله مني وايم الله اني لأرجو ان يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون اما والله لو قتلتموني لألقى الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون اما والله لو قتلتموني لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم ولم يزل يقاتل حتى أصابته عشرات الجراحات فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينا هو واقف اذ اتاه حجر فوقع على جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فأتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال (ع) بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهي تعلم انهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره ثم أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره فأنبعث الدم كأنه ميزاب فضعف ووقف .

سهم أصاب حشاك يا ابن المصطفى   سهم به كبد الهداية قد رمي

المجلس التاسع والستون

لما قتل جميع انصار الحسين (ع) وأهل بيته ولم يبق معه أحد أقبل شمر في جماعة من أصحابه فأحاطوا بالحسين (ع) فضربه مالك بن النسر الكندي على رأسه الشريف بالسيف وكان على رأسه برنس فقطع البرنس ووصل السيف الى رأسه فامتلأ البرنس دماً ثم القى البرنس ودعا بخرقة فشد بها رأسه واستدعى بقلنسوة اخرى فلبسها واعتم عليها (ورجع) شمر ومن معه عن الحسين (ع) الى مواضعهم فمكثوا هنيهة ثم عادوا اليه فأخذ الحسين (ع) يشد عليهم فينكشفون عنه ثم أنهم أحاطوا به ثم ضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه وكان قد ضعف عن القتال (وتحاماه) الناس فمكث طويلا من النهار وكلما جاءه احد انصرف عنه كراهية ان يلقى الله بدمه (فصاح) شمر بالفرسان والرجالة : ويحكم ما تنتظرن بالرجل اقتلوه وثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وضرب الحسين (ع) زرعة فصرعه وضربه آخر على عاتقه بالسيف ضربة كبابها لوجهه وكان قد اعيا وجعل يقوم ويكبو وطعنه سنان بن انس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني[1] صدره ورماه بسهم فوقع في نحره فسقط وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعا فكلما امتلأتا من دمائه خضب بها رأسه ولحيه وهو يقول : هكذا ألقى الله مخضباً بدمي مغصوبا علي حقي (قال :) هلال بن نافع اني لواقف مع اصحاب عمر بن سعد اذ صرخ صارخ ابشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وانه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلا مضمخا بدمه أحسن منه ولا أنور وجها ، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن

---

(١) البواني الأضلاع المقدمة في الصدر . ———— المؤلف .

الفكـرة في قتله فاستسقى في تلك الحـال ماء فسمعت رجـلا يقول والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعته يقول أنا أرد الحامية فاشرب من حميمهـا لا والله بـل أرد على جـدي رسول الله (ص) واسكن معـه في داره في مقعد صـدق عنـد مليك مقتدر واشرب من ماء غير آسن وأشكوا اليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي، فغضبوا بـأجمعهم حتى كأن الله لم يجعـل في قلب احـد منهم من الـرحمـة شيئـا (وقـال) سنـان لخـولي [1] بن زيد احتز رأسه فبدر خـولي ليحتز رأسـه فضعف وأرعد فقـال له سنـان وقيل شمر فت الله في عضدك مالك ترعد ونزل سنان وقيل شمر اليه فذبحه ثم احـتز رأسه الشريف وهو يقول والله اني لأحتز رأسك واعلم انك السيد المقدموابن رسول الله وخير الناس أبـا وأماً ثم دفـع الرأس الشريف الى خولي فقـال احمله الى الأمير عمـر بن سعد.

رأس ابـن بـنـت محـمـد ووصـيـه ... لـلـنـاظـريـن عـلى قنـاة يـرفـع
والمسـلـمـون بمـنـظر وبمسـمـع ... لا مـنـكـر مـنهـم ولا مـتـوجـع
كـحلت بمـنـظرك العيـون عـمـايـة ... واصـم رزؤك كـل اذن تـسـمـع

* * *

(١) خولي بخاء معجمة مفتوحة وواو ساكنة ولام مكسورة وياء بهيئة المنسوب . ـ المؤلف ـ

المجلس السبعون

لما قتل الحسين (ع) أقبل القوم على سلبه (فأخذ) قميصه اسحاق بن حوية الحضرمي (ووجد) في قميصه (ع) مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة (وقيل) وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده الشريف ثلاث وثلاثون طعنة برمح واربع وثلاثون ضربة بسيف (وعن الصادق) (ع) انه وجد بالحسين (ع) ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة (وعن) الباقر (ع) انه وجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون جراحة (وفي رواية) ثلاثمائة وستون جراحة (وأخذ) سراويله بحر بن كعب التميمي (واخذ) ثوبه أخ لإسحاق بن حوية (وأخذ) قطيفة له كانت من خز قيس بن الأشعث بن قيس (واخذ) عمامته الأخنس (واخذ) برنسه مالك بن النسر وكان من خز فلما قدم على اهله أخذ يغسل عنه الدم فقالت له امرأته اسلب ابن رسول الله تدخل بيتي اخرجه عني (واخذ) نعليه الأسود بن خالد (واخذ) درعه البتراء عمر بن سعد فلما قتل عمر أعطاها المختار لقاتله (واخذ) سيفه الفلافس النهشلي (واخذ) القوس الرجيل بن خيثمة الجعفي (واخذ) خاتمه بجدل بن سليم الكلبي (ومال) الناس على الفرش والحلل والإبل فانتهبوها وانتهبوا رحله وثقله وسلبوا نساءه.

وصيح في رحله نهباً وما تركوا　　على عقائل بيت الوحي من حجب

* * *

لم يسلبوه الدرع الا بعدما　　تركته أسهم بغيهم كالقنفذ

المجلس الحادي والسبعون

لما قتل الحسين (ع) وضعت ام كلثوم يدها على أم رأسها ونادت واحمداه واجعفراه واحمزتاه واحسناه هذا حسين بالعرا صريع بكربلا محزوز الرأس من القعا مسلوب العمامة والردا (وأقبل) القوم على نهب بيوت آل بيت الرسول وقرة عين الزهراء البتول (قال) حميد بن مسلم : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين (ع) في فسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقال يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم الا لله يا لثارات رسول الله فأخذها زوجها وردها الى رحله (وانتهوا) الى علي بن الحسين زين العابدين « ع » وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض وكان مريضاً بالذرب (أي الاسهال) وقد أشرف على الموت ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له ألا نقتل هذا العليل فأراد شمر قتله فقال له حميد بن مسبلم سبحان الله أتقتل الصبيان انما هو صبي وانه لما به فلم يزل يدفعهم عنه حتى جاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض ومن أخذ منمتاعهن شيئاً فليرده فلم يرد أحد شيئاً (وفي رواية) انهم أشعلوا النار في الفسطاط فخرجن منه النساء باكيات مسلبات (ونادى) عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطيء الخيل ظهره وصدره فانتدب منهم عشرة فداسوا الحسين (ع) بحوافر خيولهم حتى رضوا ظهره وصدره (وجاء) هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أحدهم :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر ... بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد من أنتم قالوا نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن

صدره ، فأمر لهم بجائزة يسيرة وهؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديدوأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا .

ما شفى داء ضغنها القتل حتى ... بالعوادي عادت ترض قراها
وأباحت بيت النبوة للنهـ ... ـب وللأمر في يدي لعناها

المجلس الثاني والسبعون

لما كان يوم عاشوراء سرح عمر بن سعد ذلك اليوم برأس الحسين (ع) مع خولي بن يزيد الى عبيد الله بن زياد (قال) الطبري وابن الأثير وغيرهما : فوجد القصر مغلقاً فأتى بالرأس الى منزله فوضعه تحت إجانة ودخل فراشه وقال لامرأته جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار ، فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن بنت رسول الله (ص) والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت وقامت من الفراش فخرجت الى الدار (وامر) ابن سعد برؤوس الباقين من اصحاب الحسين (ع) واهل بيته فقطعت وكانت اثنين وسبعين رأساً وسرح بها الى ابن زياد وأقام بقية اليوم العاشر واليوم الحادي عشر الى الزوال ثم توجه الى الكوفة وحمل معه نساء الحسين (ع) وبناته وأخواته ومن كان معه من الصبيان وفيهم علي بن الحسين (ع) قد نهكته العلة فقال النسوة بحق الله الا ما مررتم بنا على مصرع الحسين (ع) فمروا بهم على الحسين (ع) واصحابه وهم صرعى فلما نظر النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن (قال) الراوي فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين (ع) وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب) يا محمداه صلى عليك مليك السما هذا حسينك مرمل بالدما مقطع الأعضا وبناتك سبايا الى الله المشتكى والى محمد المصطفى والى علي المرتضى والى فاطمة الزهرا والى حمزة سيد الشهدا يا محمداه هذا حسين بالعرا تسفي عليه ريح الصبا واحزناه واكرباه عليك يا أبا عبد الله اليوم مات جدي رسول الله يا اصحاب محمد هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا (وفي) بعض الروايات : وامحمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا بأبي من اضحى عسكره يوم الاثنين نهباً بأبي من فسطاطه مقطع العرى بأبي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي من نفسي له الفدا بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر

بالدما بأبي من جده رسول إله السما بأبي من هو سبط نبي الهدى بأبي محمد المصطفى بأبي خديجة الكبرى بأبي علي المرتضى بابي فاطمة الزهرا قال فأبكت والله كل عدو وصديق ، ثم ان سكينة بنت الحسين (ع) اعتنقت جسد أبيها فاجتمع عدة من الأعراب حتى جروها عنه .

ونواع خرجت من خدرها تلزم الأيدي اكباداً وجالا
كم على النعي لها من حنة كحنين النيب فارقن الفصالا
كبنات الدوح تبكي شجوها وغوادي الدمع تنهل انهلالا

المجلس الثالث والسبعون

لما كان يوم عاشوراء وبعث ابن سعد بالرؤوس الى الكوفة قام فصلى على القتلى من اصحابه ودفنهم وترك الحسين (ع) واصحابه بغير دفن منبوذين بالعراء تسفي عليهم ريح الصبا .

إن يبق ملقى بلا دفن فان له　　قبراً باحشاء من والاه محفورا

فبقيت جثة الحسين (ع) وجثث اصحابه بلا دفن ثلاثة أيام .

تهابه الوحش أن تدنو لمصرعه　　وقد أقام ثلاثاً غير مقبور

* * *

ما ان بقيت من الهوان على الثرى　　ملقى ثلاثا في ربى ووهاد
لكن لكي تقضي عليك صلاتها　　زمر الملائك فوق سبع شداد

فلما رحل ابن سعد عن كربلاء خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغاضرية الى الحسين (ع) وأصحابه فصلوا على تلك الجثث الطواهر ودفنوها فدفنوا الحسين (ع) حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علياً الأكبر عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته ولأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين (ع) فجمعوهم فدفنوهم جميعاً في حفيرة واحدة وسووا عليهم التراب ولذلك يمتنع اهل المعرفة من المرور من جهة رجلي الحسين (ع) خوفاً من المشي فوق قبورهم الشريفة (وقال) ان اقربهم دفناً الى الحسين (ع) ولده علي الأكبر ودفنوا العباس بن علي (عليهما السلام) في موضعه الذي قتل فيه على المسناة بطريق الغاضرية حيث قبره الآن ودفنوا بقية الشهداء حول الحسين (ع) في الحائر ودفنت بنو أسد حبيب بن مظاهر الاسدي عند رأس الحسين(ع)حيث قبره

الآن اعتناء بشأنه ودفنت بنو تميم الحر بن يزيد الرياحي التميمي على نحو ميل من مدفن الحسين (ع) حيث قبره الآن اعتناء به (ويقال) انهم منعوا من قطع رأسه وحملوه من مصرعه ودفنوه هناك :

يا اقبرا بعراص الطف هجت لنا ... حزنا يؤجج في احشائنا نارا
ما زرت أرضك الا هيجت شجنا ... ومدمعا فاض من عيني مدرارا

(وسار) ابن سعد بسبايا أهل بيت الرسول (ص) ومن تخلف من عيال الحسين (ع) وحمل نساؤه على احلاس الاقتاب بغيروطاء وهن ودائع خير الأنبياء فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر اليهن فأشرفت امرأة من الكوفيات وقالت من أي الأسارى انتن فقلن لها نحن أسارى آل محمد (ص) فنزلت من سطحها فجمعت لهن ملاء وازرا ومقانع :

لهف نفسي يا آل طه عليكم ... لهفة كسبها جوى وخبال
قطعت وصلة النبي بان تقـ ... ـطع من أهل بيته الأوصال

المجلس الرابع والسبعون

لما جيء بسبايا أهل البيت الى الكوفة جعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون قال بشر بن خزيم الأسدي ونظرت الى زينب بنت علي (ع) يومئذ فلم أر خفرة انطق منها كأنها تفرع عن لسان أمير المؤمنين (ع) وقد أومأت الى الناس أناسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس(ثم قالت) الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطاهرين .

(أما بعد) أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا قطعت الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا وهل فيكم الا الصلف النظف والصدر الشنف وملق الاماء وغمز الأعداء أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنحبون إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ حيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدره[1] سنتكم ألا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم أتدرون أي كبد لرسول الله (ص) فريتم وأي كريمة له أبرزتم وأي دم سفكتم واي حرمة له انتهكتم لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء نأناء خرقاء شوهاء كطلاع الأرض أو ملء السماء افعجبتم ان مطرت السماء دماً فلعذاب الآخرة وانتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فانه لا يحفزه البدار ولا يخاف فوت الثأر وان ربكم لبالمرصاد (قال) فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا ايديهم في

---

(١) المدره كمنبر السيد الشريف,والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال (قاموس) .

أفواههم ورأيت شيخا واقفاً الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقـول بأبي انتم وامي كهولكم خير الكهول وشبابكم خـير الشباب ونسـاؤكم خير النسـاء ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى.

آل الـرسـول وتـعـم أكـ ـفـاء الـعـلى آل الـرسـول
خـير الـفـروع فـروعـهـم وأصـولهـم خـير الأصـول

المجلس الخامس والسبعون

لما جيء بسبايا أهل البيت (ع) الى الكوفة وخطبت فاطمة الصغرى (ع) فقالت : الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش الى الثرى أحمده واومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وان أولاده ذبحوا بشط الفرات بغير دخل ولا ترات اللهم اني اعوذ بك ان افتري عليك الكذب او ان اقول عليك خلاف ما انزلت عليه من اخذ العهود لوصية علي بن ابي طالب (ع) المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بألسنتهم تعساً لرؤ وسهم ما دفعت عنه ضيما في حياته ولا عند مماته حتى قبضته اليك محمود النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تأخذه فيك الهم لومة لائم ولا عذل عاذل هديته اللهم للاسلام صغيرا وحمدت مناقبه كبيرا ولم يزل ناصحا لك ولرسولك حتى قبضته اليك زاهدا في الدنيا غير حريص عليها راغبا في الآخرة مجاهدا لك في سبيلك رضيته فهديته الى صراط مستقيم (اما بعد) يا اهل المكر والغدر والخيلاء فإنا اهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته على الأرض في بلاده لعباده اكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد (ص) على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً فكذبتمونا وكفرتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً واموالنا نهبا كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت لحقد متقدم قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم افتراء على الله ومكرا مكرتم والله خير الماكرين فلا تدعونكم انفسكم الى الجدل بما أصبتم من دمائنا ونالت ايديكم من اموالنا فان ما اصابنا من المصائب الجليلة والرزء العظيم في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور تبا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فتستحكم بما كسبتم ويذيق بعضكم بأس بعض ثم

تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين ويلكم أتدرون أي يد طاعنتنا منكم وأية نفس نزعت الى قتالنا أم بأية رجل مشيتم الينا تبغون محاربتنا والله قست قلوبكم وغلظت اكبادكم وطبع على أفئدتكم وختم على سمعكم وعلى بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون فتباً لكم أي تراث لرسول الله (ص) قبلكم وذحول له لديكم بما غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين الأخيار وافتخر بذلك مفتخر من الظالمين فقال :

نحن قتلنا علياً وبني علي ‏ ‏ ‏ بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ‏ ‏ ‏ ونطحناهم فأي نطاح

بفيك أيها القاتل الكثكث والأثلب افتخرتَ بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم وأذهب عنهم الرجس فأكظم واقع كما اقعى ابوك فانما لكل امرىء ما اكتسب وما قدمت يداه احسدتمونا ويلكم عل ما فضلنا الله .

فما ذنبنا ان جاش دهرا بحورنا ‏ ‏ ‏ وبحرك ساج ما يواري الدما مصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (فارتفعت) الأصوات بالبكاء والنحيب وقالوا حسبك يا ابنة الطيبين فقد احرقت قلوبنا وانضجت نحورنا واضرمت اجوافنا فسكتت .

لقد قطع الأكباد حزناً مصابها ‏ ‏ ‏ وقد غادر الأحشاء تهفو وترتجف
فلله من خطب له كل مهجة ‏ ‏ ‏ يحق من الوجد المبرح تتلف

المجلس السادس والسبعون

لما جيء بسبايا اهل البيت (ع) الى الكوفة خطبت ام كلثوم بنت علي (ع) في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء (فقالت): يا أهل الكوفة سوأة لكم ما لكم خذلتم حسينا وقتلتموه وانتهبتم امواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه فتباً لكم وسحقاً لكم أي دواه دهتكم وأي وزر على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموها وأي كريمة أصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي اموال انتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد النبي (ص) ونزعت الرحمة من قلوبكم الا ان حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت.

قتلتم أخي ظلماً فويل لأمكم ستجزون نارا حرها يتوقد
سفكتم دماءً حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد

فضج الناس بالبكاء والنحيب ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن ولطمن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال فلم ير باك وباكية اكثر من ذلك اليوم ، ثم ان زين العابدين (ع) أومأ الى الناس ان اسكتوا فسكتوا فقام قائما فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي (ص) بما هو اهله فصلى عليه (ثم) قال : ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي ، أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا تراث ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخرا ، ايها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون انكم كتبتم الى ابي وخدعتموه واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه فتبا لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم بأية عين تنظرون الى رسول الله (ص)

اذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي (فأرتفعت) أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية وقال بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون ، فقال (ع) رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله ورسوله واهل بيته فان لنا في رسول الله (ص) اسوة حسنة .

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه   قد كان خيرا من حسين واكرما
قتيل بشط النهر روحي فداؤه   جزاء الذي أراده نار جهنما

* * *

يا ليت شعري ما اعتذارهم الى الز   هراء في ابنأتها وبناتها
علقتموها بالنبي خصومة   سترون في عقباكم تبعاتها

المجلس السابع والسبعون

لما جيء بالسبايا والرؤوس الى ابن زياد في الكوفة جلس في قصر الامارة واذن للناس اذنا عاما وامر باحضار رأس الحسين (ع) فوضع بين يديه فجعل ينظر اليه ويبتسم وكان في يده قضيب فجعل يضرب به ثناياه ويقول انه كان حسن الثغر (وفي رواية) انه قال لقد اسرع الشيب اليك يا ابا عبد الله ثم قال يوم بيوم بدر (وكان) عنده انس بن مالك فبكى وقال كان اشبههم برسول الله (ص) وكان مخضوباً بالوسمة (وكان) الى جانبه زيد بن ارقم صاحب رسول الله (ص) وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) ما لا أحصيه كثرة يقبلهما ثم انتحب باكيا فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك أتبكي لفتح الله. والله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض زيد بن ارقم من بين يديه وسار الى منزله (وفي رواية) انه نهض وهو يقول ايها الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذل والعار ثم قال يا ابن زياد لأحدثنك حديثا اغلظ عليك من هذا، رأيت رسول الله (ص) اقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخيهما ثم قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين، فكيف كانت وديعة رسول الله (ص) عندك يا ابن زياد .

فعلتم بأبناء النبي ورهطه   افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس الثامن والسبعون

لما أدخل نساء الحسين (ع) وصبيانه على ابن زياد بالكوفة لبست زينب (ع) ارذل ثيابها وتنكرت ومضت حتى جلست ناحية من القصر وحف بها اماؤ ها فقال ابن زياد من هذه فلم تجبه فاعاد الكلام ثانيا وثالثا يسأل عنها فلم تجبه فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) فاقبل عليها ابن زياد فقال لها الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت زينب الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال كيف رأيت فعل الله بأخيك واهل بيتك فقالت ما رأيت الا جميلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك امك يا ابن مرجانة فغضب ابن زياد واستشاط وكأنه هم بها فقال له عمرو بن حريث ايها الأمير انها امرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تذم على خطئها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك. فرقت زينب وبكت وقالت له لعمري لقد قتلت كهلي وابرزت اهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمري لقد كان ابوها سجاعا شاعرا فقالت ما للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة لشغلا ولكن صدري نفث بما قلت .

فقل لسرايا شيبة الحمد ما لكم ... قعدتم وقد ساروا بنسوتكم اسرى
واعظم ما يشجي الغيور دخولها ... الى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
يقارضها فيه الدعي مسبة ... ويصرف عنها وجهه معرضا كبرا

وعرض عليه علي بن الحسين (ع) فقال له من انت فقال انا علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال له علي قد كان لي أخ يسمى عليا قتله الناس قال

بل الله قتله فقال علي بن الحسين : الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال ويك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به واضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجبا للرحم والله اني لأظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني اراه لما به (وفي رواية) ان علي بن الحسين (ع) قال لعمته اسكتي يا عمة حتى اكلمه ثم اقبل عليه فقال ابالقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة . ثم امر ابن زياد بعلي بن الحسين (ع) واهل بيته فحملوا الى دار بجنب المسجد الأعظم .

ومخدرات ما اذيع حديثها — اضحت احاديثا لمن يتحدث
سبيت على عجف تعثر في السرى — يحدو بها مستعجل لا يلبث
تعسا لمن تسبي بنات نبيها — فبأي عذر عنده تتشبث

المجلس التاسع والسبعون

لما قتل الحسين (ع) صعد ابن زياد المنبر فقال الحمد لله الـذي اظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبـه وقتل الكـذاب ابن الكذاب وشيعتـه فما زاد عـلى هذا الكـلام شيئاً حتى قام اليه عبـد الله بن عفيف الأزدي وكان من خيـار الشيعة وزهادها وكـانت عينه اليسـرى ذهبت في حرب الجمـل والأخـرى في يـوم صفـين وكـان يـلازم المسجد الأعظم يصلي فيه الى الليل ثم ينصرف فقـال يا ابن مـرجانـة ان الكذاب ابن الكذاب انت وابوك ومن استعملك وابـوه يا عدو الله اتقتلون ابنـاء النبيين وتتكلمـون بهذا الكلام على منابرالمسلمين ، (فغضب) ابن زياد وقال من هذا المتكلم ، فقال انا المتكلم يا عدو الله اتقتل الذرية الطاهرة التي قد اذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيرا وتزعم انك على دين الاسلام واغوثاه أين اولاد المهاجرين والأنصار ينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين (فازداد) غضب ابن‌زياد حتى انتفخت اوداجـه وقال عـلي به ، فتبـارت اليه الجـلاوزة من كل نـاحية ليـأخـذوه فقـامت الأشراف من الأزد من بني عمـه فخلصـوه منهم وأخـرجـوه من بـاب المسجـد وانطلقوا به الى منزله ، (فقال) ابن زياد : اذهبوا الى هذا الأعمى اعمى الأزد أعمى الله قلبـه كما أعمى عينيـه فائتـوني به ، فلما بلغ ذلـك الأزد اجتمعـوا واجتمعت معهم قبـائل اليمن ليمنعـواصاحبهم وبلغ ذلـك ابن زيـاد فجمـع قبـائـل مضـر وضمهم الى محمـد بن الأشعث وامره بقتـال القوم فـاقتتلوا قتالا شـديدا حتى قتـل بينهم جماعـة من العرب ووصل اصحاب ابن زياد الى دار عبـد الله بن عفيف فكسروا البـاب واقتحموا عليه فصاحت ابنته اتاك القوم من حيث تحذر فقال لا عليك ناوليني سيفي فناولته اياه فجعل يذب عن نفسه ويقول :

أنـا ابن ذي الفضـل عفيف الـطاهـر   عـفـيـف شيـخـي وابـن ام عـامـر

كـم دارع مـن قـومـكـم وحـاسـر   وبـطل جـدلـتـه مـغـاور

وجعلت ابنته تقول يا ابت ليتني كنت رجلا اخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه فليس يقدم عليه واحد وكلما جاؤه من جهة قالت ابنته يا ابت جاؤك من جهة كذا حتى تكاثروا عليه واحاطوا به فقالت ابنته واذلاه يحاط بابي وليس له ناصر يستعين به فجعل يدير سيفه ويقول :

اقسم لـو يـفـسـح لي عـن بـصـري   ضـاق عـليـكـم مـوردي ومـصـدري

قال فما زالوا به حتى اخذوه ثم حمل فادخل على ابن زياد فلما رآه قال الحمد لله الذي اخزاك فقال له عبد الله يا عدو الله وبماذا اخزاني .

اقسم لـو يـفـسـح لي عـن بـصـري   ضـاق عـليـكـم مـوردي ومـصـدري

فقال له ابن زياد يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان قال يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة وشتمه ما انت وعثمان اساء ام احسن واصلح ام افسد والله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولكن سلني عن ابيك وعنك وعن يزيد وابيه فقال ابن زياد والله لا أسألك عن شيء او تذوق الموت غصة بعد غصة فقال عبد الله بن عفيف الحمد لله رب العالمين اما اني قد كنت أسأل الله ربي ان يرزقني الشهادة من قبل ان تلدك امك وسألت الله ان يجعل ذلك على يد ألعن خلقه وابغضهم اليه فلما كف بصري يئست من الشهادة الى الآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها وعرفني الاجابة منه في قديم دعائي فقال ابن زياد اضربوا عنقه فضربت عنقه وصلب في السبخة .

ابـت الـحـمـيـة ان تـفـارق اهـلـهـا   وابى الـعـزيـز بـان يـعـيـش ذلـيـلا

فيـا وقعة لم يـوقـع الـدهـر مثلهـا   وفـادحـة تـنسى لـديهـا فـوادحـه

المجلس الثمانون

لما جيء برأس الحسين (ع) الى ابن زياد بالكوفة امر ابن زياد فطيف به في سكك الكوفة كلها وقبائلها ولما فرغ القوم من التطواف به في الكوفة ردوه الى باب القصر وكتب ابن زياد الى يزيد يخبره بقتل الحسين (ع) وخبر اهل بيته (وتقدم) الى عبد الملك بن الحارث السلمي فقال انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة (وكان اميرا عليها وهو من بني امية) فتبشره بقتل الحسين (ع) وقال لا يسبقنك الخبر اليه قال عبد الملك فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر قلت عند الأمير تسمعه قال انا لله وانا اليه راجعون قتل والله الحسين (ولما) دخلت على عمرو بن سعيد قال ما وراءك قلت ما يسر الأمير قتل الحسين بن علي فقال اخرج فناد بقتله فناديت فلم اسمع واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي حين سمعوا النداء بقتله فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رآني تبسم الي ضاحكا ثم تمثل بقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي (وقيل) انه لما سمع اصوات نساء بني هاشم ضحك وتمثل بذلك فقال :

عجت نساء بني زياد عجة　　　كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو هذه واعية بواعيةعثمان ثم صعد المنبر وخطب الناسواعلمهم قتل الحسين (ع) وقال في خطبته انها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر واللهلوددت ان رأسه في بدنه وروحه في جسده احيانا كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من امره ما كان ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا الا ان ندفعه عن انفسنا (فقام) عبد الله بن الصائب فقال لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين (ع) لبكت عليه فجبهه عمرو بن سعيد وقال نحن أحق بفاطمة منك ابوها عمنا وزوجها اخونا وابنها ابننا لو

كـانت فاطمـة حية لبكت عينهـا وحرت كبـدهـا ومـا لامت من قتله ودفعـه عن نفسـه (وخـرجت) ام لقمـان بنت عقيـل بن أبي طـالب حـين سمعت نعي الحسـين (ع) حـاسرة ومعها اخواتها ام هانيء واسماء ورملة وزينب بنات عقيـل بن ابي طالب تبكي قتلاها بالطف وهي تقول :

مـاذا تـقـولـون ان قـال النـبي لـكم ... مـاذا فـعـلتـم وانـتـم آخـر الأمـم
بـعتـرتي وبـأهـلي بـعـد مفـتـقـدي ... مـنهم اسـارى وقتـلى ضرجـوا بـدم

المجلس الحادي والثمانون

كان ابن زياد كتب الى يـزيد كتـابا يخبره فيه بقتـل الحسين (ع) فلما وصـل اليه الكتـاب أجابـه يأمره بحمل رأس الحسـين (ع) ورؤ وس من قتل معـه وحمل اثقـاله ونسائه وعياله الى الشام (فأرسـل) ابن زياد الـرؤ وس مع زحـر بن قيس ثم امر بنسـاء الحسين (ع) وصبيانه فجهزوا وأمر بعلي بن الحسـين (ع) فغل الى عنقـه (وفي رواية) في يديه ورقبته ثم سرح بهم في اثر الرؤ وس مع محفر بن ثعلبة العائـذي وشمر بن ذي الجوشن وحملهم على الأقتـاب وساروا بهم كـما يسار بسبـايا الكفـار فانـطلقوا بهم حتى لحقـوا بالقـوم الذين معهم الـرؤ وس فلم يكلم عـلي بن الحسـين (ع) احـدا منهم في الـطريق بكلمة حتى بلغـوا دمشق فلما انتهوا الى باب يزيد رفـع محفر صـوته فقـال هذا محفر بن ثعلبة اتى امير المؤمنين باللئام الفجرة فأجابه عـلي بن الحسين (ع) مـا ولدت ام محفر أشر وسمع يزيد غرابا ينعب فانشد.

لمـا بـدت تـلك الحمـول واشـرقـت	تـلك الـشمـوس عـلى ربى جيـرون
نعب الغـراب فقلت صـح أو لا تصـح	فـلقـد قضيت مـن الـغـريـم ديـوني

ولما قربـوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمـر فقالت لـه لي اليك حـاجة فقـال ما حاجتك قالت اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم اليهم أن يخرجوا هذه الرؤ وس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينـا من كثـرة النـظر الينا ونحن في هذه الحال فأمر في جواب سؤ الها ان تجعل الرؤ وس على الرماح في أوساط المحامل بغيا منه وكفرا وسلك بهم بين النظارة عـلى تلك الصفة حتى أتى بهم بـاب دمشق (فوقفـوا) على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي (وجاء) شيخ فـدنا من نسـاء الحسين (ع) وعياله وقـال الحمد لله الـذي اهلككم وقتلكم وأراح البلاد من رجـالكم وامكن أمير المؤمنين منكم فقال له علي بن الحسين (ع) يا شيخ هل قرأت القـرآن قال: نعم

قال فهل عرفت هذه الآية: ﴿ **قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى** ﴾ قال قد قرأت ذلك فقال له علي (ع) فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت في سورة بني اسرائيل ﴿ **وآت ذا القربى حقه** ﴾ فقال قد قرأت ذلك فقال علي (ع) فنحن القربى يا شيخ . فهل قرأت هذه الآية : ﴿ **واعلموا ان ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى** ﴾ قال نعم فقال علي (ع) فنحن القربى يا شيخ ولكن هل قرأت ﴿ **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾قال قد قرأت ذلك فقال علي (ع)فنحن اهل البيت الذين خصنا الله بآية الطهارة يا شيخ (قال) فبقي الشيخ ساكتا نادما على ما تكلم به وقال بالله انكم هم فقال علي بن الحسين (ع) تالله انا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله (ص) انا لنحن هم فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك من عدو آل محمد ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وأنت معنا فقال اني تائب فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل .

وأجل يوم بعد يومك حل في الا ... سلام منه يشيب كل جنين
يوم سرت اسرى كما شاء العدى ... فيه الفواطم من بني ياسين
لأطاب عيشك يا زمان ولا جرت ... انهار مائك للورى بمعين

المجلس الثاني والثمانون

عن سهل بن سعد انه قال خرجت الى بيت المقدس حتى توسطت الشام فاذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار وقد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول فقلت في نفسي ترى لأهل الشام عيد لا نعرفه نحن فرأيت قوما يتحدثون فقلت يا قوم لكن بالشام عيد لا نعرفه نحن قالوا يا شيخ نراك غريبا فقلت انا سهل بن سعد قد رأيت محمداً (ص) قالوا يا سهل ماأعجب السماء لا تمطر دما والأرض لا تنخسف بأهلها قلت ولم ذاك قالوا هذا رأس الحسين عترة محمد (ص) يهدى من أرض العراق فقلت واعجبا يهدى رأس الحسين (ع) والناس يفرحون وقلت من أي باب يدخل فأشاروا الى باب يقال له باب الساعات فبينا انا كذلك حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضا فاذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من اشبه الناس وجها برسول الله (ص) فاذا من ورائه نسوة عل جمال بغير وطاء فدنوت من اولاهن فقلت يا جارية من انت فقالت اناسكينة بنت الحسين فقلت لها ألك حاجة الي فأنا سهد بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه قالت يا سهل قل لصاحب هذا الرأس ان يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه ولا ينظروا الى حرم رسول الله (ص) قال سهل فدنوت من صاحب الرأس فقلت له هل لك ان تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينارقال ما هي قلت تقدم الرأس امام الحرم ففعل ذلك ودفعت اليه ما وعدته (وروي) ان بعض فضلاء التابعين وهو خالد بن معدان لما شاهد رأس الحسين (ع) بالشام اخفى نفسه شهرا من جميع أصحابه فلما وجدوه بعد اذ فقدوه وسألوه عن سبب ذلك فقال الا ترون ما نزل بنا ثم انشأ يقول :

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد مترملا بدمائه ترميلا

وكأنما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولما يرقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا

* * *

المجلس الثالث والثمانون

لما ادخل ثقل الحسين (ع) ونساؤه ومن تخلف من اهله على يزيد وهم مقرونون في الحبال وزين العابدين (ع) مغلول ووقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي ابن الحسين (ع) انشدك الله يايزيد ما ظنك برسول الله (ص) لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد الا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين (ع) (ثم) وضع رأس الحسين (ع) بين يديه واجلس النساء خلفه لئلا ينظرون اليه فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس فلما رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولت بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين (ع) ابنات رسول الله سبايا يا يزيد فبكى الناس وبكى اهل داره حتى علت الأصوات (واما) زينب (ع) فانها لما رأته أهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى (قال الراوي) فابكت والله كل من كان حاضرا في المجلس ويزيد ساكت ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين (ع) وتنادي يا حبيباه يا سيد اهل بيتاه يا ابن محمداه يا ربيع الأرامل واليتامى يا قتيل أولاد الأدعياء فأبكت كل من سمعها (وكان) في السبايا الرباب بنت امرىء القيس زوجة الحسين (ع) وهي ام سكينة بنت الحسين (ع) وام عبد الله الرضيع المقتول بكربلاء وهي التي يقول فيها الحسين (ع).

لعمرك انني لأحب دارا ... تحل بها سكينة والرباب
احبهما وابذل فوق جهدي ... وليس لعاذل عندي عتاب
ولست لهم وان عتبوا مطيعا ... حياتي أو يغيبني التراب

(فقيل) ان الرباب اخذت الرأس ووضعته في حجرها وقبلته وقالت :

واحسينا فلا نسيت حسينا اقصدته اسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعا لا سقى الله جانبي كربلاء

المجلس الرابع والثمانون

لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين (ع) جعل يتمثل بقول الحصين بن الحمام المري :

صبرنا وكان الصبر منا سجية ... بأسيافنا تفرين هاما ومعصما
أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواضب في ايماننا تقطر الدما
نفلق هاما من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا اعق واظلما

(ودعا) بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين (ع) ثم قال يوم بيوم بدر (وكان) عنده ابو برزة الأسلمي فقال ويحك يا يزيد اتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة اشهد لقد رأيت النبي (ص) يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول انتما سيدا شباب اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعدله جهنم وساءت مصيرا فغضب يزيد وامر باخراجه فأخرج سحباً (وفي رواية) ان يزيد دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين (ع) وصبيان الحسين (ع) ونساؤه فأدخلوا عليه والناس ينظرون ثم قال يزيد لعلي بن الحسين (ع) يا ابن الحسين ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله بها ما قد رأيت فقال علي بن الحسين (ع) ما أصابكم من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور. وقال علي بن الحسين (ع) يا ابن معاوية وهند وصخر لقد كان جدي علي بن ابي طالب في يوم بدر واحد والأحزاب في يده راية رسول الله (ص) وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار ثم قال علي بن الحسين (ع) ويلك يا يزيد انك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي اذا لهربت في الجبال وافترشت الرماد

ودعوت بالويل والثبور ان يكون رأس ابي الحسين بن فاطمة وعلي منصوبا على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله (ص) فيكم .

وما رأت أنبياء الله من محن ... وأوصياؤهم في سالف الحقب
كمحنة السيد السجاد حين اتت ... يزيد نسوته اسرى على النجب
امامها رفعت فوق الأسنة من ... حماتها ارؤس فاقت سنا الشهب

المجلس الخامس والثمانون

لما جيء برأس الحسين (ع) الى يزيد بالشام دعا بقضيب خيزران وجعل ينكث به ثنايا الحسين (ع) ويقول :

ليت اشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم	من بني أحمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت علي (ع) فقالت :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسله وآله أجمعين صدق الله كذلك حيث يقول ثم كان عاقبة الذين اساؤ واالسوءى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون اظننت يا يزيد حيث أخذت علينا اقطار الأرض وآفاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الاماء ان بنا هوانا على الله وبك كرامة وأن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورا حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا انسيت قول الله تعالى ﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين** ﴾ امن العدل يا ابن الطلقاء تخذيرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله (ص) سبايا قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد ويستشرفهن اهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدنيء والشريف ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي وكيف ترتجى مراقبة ابن من لفظ فوه اكباد الأزكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف

والشنآن والأحن والأضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يايزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا ابي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد (ص) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم خذلنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك ولتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من سفك، دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾ وحسبك بالله حاكما وبمحمد (ص) خصيما وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا وايكم شر مكانا وأضعف جندا ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك واستكبر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنظف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعقرها امهات الفراعل[1] ولئن اتخذتنا مغنما لتجدننا وشيكا مغرما حين لا تجد الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك امدنا ولا ترخص عنك عارها وهل رأيك الا فند وأيامك الا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله الذي ختم لا ولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل فقال يزيد مجيباً لها:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح

فقل لسرايا شيبة الحمد ما لكم قعدتم وقد ساروا بنسوتكم اسرى

واعظم ما يشجي الغيور دخولها الى مجلس ما بارح اللهو والخمرا

يقارضها فيه يزيد مسبة ويصرف عنها وجهه معرضا كبرا

---

(١) العواسل جمع عاسل يقال عسل الذئب اذا اضطرب في عدوه وهز رأسه والفرعل كقنفذ ولد الضبع جمعه فراعل وأمهات الفراعل الضباع. ـ المؤلف ـ

المجلس السادس والثمانون

لما أدخل عيال الحسين (ع) وبناته على يزيد بالشام نظر رجل من أهل الشام احمر الى فاطمة بنت الحسين (ع) فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية قالت فاطمة فارتعدت وظننت أن ذلك جائز عندهم فأخذت بثياب عمتي زينب وقلت يا عمتاه أو تمت وأستخدم وكانت عمتي تعلم أن ذلك لا يكون فقالت عمتي لا حبا ولا كرامة لهذا الفاسق وقالت للشامي كذبت والله ولؤمت والله ما ذاك لك ولا له فغضب يزيد وقال كذبت ان ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت قالت زينب كلا والله ما جعل الله لك ذلك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار زيد غضبا وقال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك وأخوك قالت زينب بدين الله ودين أبي ودين اخي اهتديت أنت وجدك وأبوك ان كنت مسلما قال كذبت يا عدوة الله قالت له أنت أمير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك فكأنه استحيا وسكت فعاد الشامي فقال هب لي هذه الجارية فقال له يزيد اعزب وهب الله لك حتفا قاضيا (وفي رواية) فقال الشامي من هذه الجارية فقال هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت علي فقال الشامي الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب فقال نعم فقال الشامي لعنك الله يايزيد تقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت الا انهم من سبي الروم فقال يزيد والله لألحقنك بهم ثم امر به فضربت عنقه .

أفتدعي الاسلام قوم حاربت آل النبي ولم تراع وصاتا
وسبت ذراري أحمد ونساءه أسرى تجوب بها ربى وفلاتا

المجلس السابع والثمانون

لما جيء بسبايا أهل البيت (ع) الى يزيد بالشام أمر يزيد بمنبر وخطيب وأمر الخطيب ان يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه صلوات الله عليهما فصعد لخطيب المنبرفحمد الله واثنى عليه ثم بالغ في ذم امير المؤمنين والحسين الشهيد واطنب في مدح معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل فصاح به علي بن الحسين (ع) ويلك ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار (ثم) قال علي بن الحسين (ع) يا يزيد اتأذن لي حتى اصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضاً ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب فأبى يزيد عليه ذلك فقال الناس يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعدالمنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال انه ان صعد لم ينزل الا بفضيحتي وبفضيحة آل ابي سفيان فقيل له وما قدر ما يحسن هذا فقال انه من أهل بيت زقوا العلم زقاً فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى فيها العيون وأوجل منها القلوب (ثم قال) ايها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً (ص) ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سيدة نساء العالمين ومنا سبطا هذه الأمة من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي (فلم) يزل يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن الله اكبر الله اكبر قال علي بن الحسين (ع) لا شيء اكبر من الله فلما قال أشهد أن لا اله الا الله قال علي بن الحسين (ع) شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي فلما قال المؤذن اشهد ان محمداً رسول الله التفت (ع) من فوق المنبر الى يزيد فقال محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد فان زعمت انه جدك فقد كذبت وكفرت وان زعمت انه جدي فلم قتلت عترته ولقد احسن ابن سنان الخفاجي حيث يقول:

يـا امـة كـفـرت وفي افـواهـهـا الـ ـقـرآن فـيـه ضـلالهـا ورشـاهـا
اعـلى المـنـابـر تـعـلـنـون بـسـبـه وبـسيـفـه نـصـبـت لـكـم اعـوادهـا
تـلـك الخـلايـق بـيـنـكـم بـدريـة قتـل الحسـيـن ومـا خبت احقـادهـا
يصـلي عـلى المبعـوث من آل هـاشم ويـغـزى بـنـوه ان ذا لـعـجـيـب

المجلس الثامن والثمانون

دعا يزيد يوماً بعلي بن الحسين (ع) وعمرو بن الحسن (ع) وكان عمرو غلاماً صغيراً يقال ان عمره احدى عشرة سنة فقال له اتصارع هذا يعني ابنه خالداً فقال له عمرو لا ولكن اعطني سكيناً واعطه سكيناً ثم أقاتله فقال يزيد (شنشنة أعرفها من أخزم. هل تلد الحية الا الحية) (وخرج) زين العابدين (ع) يوماً يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف أمسيت يا ابن رسول الله قال أمسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمدا منها وامسينا معشر أهل بيته ونحن مغضوبون مقتولون مشردون انا لله وانا اليه راجعون مما امسينا فيه يا منهال .

يعظمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنكم صحب له تبع

وكان يزيد وعد علي بن الحسين (ع) يوم دخولهم عليه ان يقضي له ثلاث حاجات فقال له اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن فقال له (الأولى) ان تريني وجه سيدي ومولاي وأبي الحسين (ع) فأتزود منه وأنظر اليه وأودعه (والثانية) ان ترد علينا ما أخذ منا (والثالثة) ان كنت عزمت على قتلي ان توجه مع هؤلاء النساء من يردهن الى حرم جدهن (ص) فقال اما وجه ابيك فلن تراه أبداً وأما قتلك فقد عفوت عنك وأما النساء فما يردهن غيرك الى المدينة وأما ما أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه اضعاف قيمته فقال (ع) أما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وانما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد (ص) ومقنعتها وقلادتها وقميصها.
لقد تحمل من أرزائها محنا لم يحتملها نبي أو وصي نبي

وان اعظم ما لاقاه محتسبا عند الاله فسامى كل محتسب
حمل الفواطم اسرى للشام على عجف النياق تقاسي نهسة القتب

المجلس التاسع والثمانون

لما رجع أهل البيت (ع) من الشام الى المدينة قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء فلما وصلوا الى موضع المصرع وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول (ص) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (ع) فتوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المآتم واجتمع عليهم أهل ذلك السواد واقاموا على ذلك اياما . وعن الأعمش عن عطية العوفي قال خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه زائراً قبر الحسين (ع) فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطيء الفرات فاغتسل ثم اتزر بازار وارتدى بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة الا ذكر الله تعالى حتى اذا دنا من القبر قال المسنية يا عطية فألمسته اياه فخر على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء فلما أفاق قال يا حسين ثلاثا ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال وأني لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أثباجك وفرق بين بدنك ورأسك أشهد أنك ابن خير النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وابن سيد النقبا وابن فاطمة سيدة النساء وما لك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان وفطمت بالاسلام فطبت حياً وطبت ميتاً غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكة في حياتك فعليك سلام الله ورضوانه واشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا (ع) ثم جال ببصره حول القبر وقال السلام عليكم ايتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين (ع) واناخت برحله اشهد انكم اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتى اتاكم اليقين والذي بعث محمداً بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه قال عطية فقلت لجابر فكيف ولم نهبط واديا ولم نعل جبلا ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤ وسهم وابدانهم وأوتمت أولادهم وارملت الأزواج

فقال لي يا عطية سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول من احب قوماً حشر معهم ومن احب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمداً (ص) بالحق ان نيتي ونية اصحابي على ما مضى عليه الحسين (ع) واصحابه قال عطية فبينما نحن كذلك واذا بسواد قد طلع من ناحية الشام فقلت يا جابر هذا سواد قد طلع من ناحية الشام فقال جابر لعبده انطلق الى هذا السواد وائتنا بخبره فان كانوا من اصحاب عمر بن سعد فارجع الينا لعلنا نلجأ الى ملجأ وان كان زين العابدين فأنت حر لوجه الله تعالى قال فمضى العبد فما كان بأسرع من ان رجع وهو يقول يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله (ص) هذا زين العابدين (ع) قد جاء بعماته واخواته فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس الى ان دنا من زين العبادين (ع) فقال الامام انت جابر قال نعم يا ابن رسول الله فقال يا جابر ههنا والله قتلت رجالنا وذبحت اطفالنا وسبيت نساؤنا وحرقت خيامنا .

ولكم مررت بكربلاء متمثلا — شهداءها صرعى على ربواتها
فوقفت واستوقفت فيها عصبة — وقفوا نواظرهم على عبراتها

المجلس التسعون

لما رجع علي بن الحسين (ع) بعماته وأخواته من الشام مروا على كربلاء ثم انفصلوا عنها طالبين المدينة قال بشير بن جذلم فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين (ع) فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل نساءه وقال يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه قلت بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر قال فأدخل المدينة وانع ابا عبد الله قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج ... والرأس منه على القناة يدار

ثم قلت يا أهل المدينة هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا رسوله اليكم اعرفكم مكانه قال فما بقيت بالمدينة مخدرة ولا محجبة الا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعين بالويل والثبور ولم يبق بالمدينة أحد الا خرج وهم يضجون بالبكاء فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ولايوماً أمر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله (ص) وسمعت جارية تنوح على الحسين (ع) وتقول :

نعى سيدي ناع نعاه فأوجعا ... وأمرضني ناع نعاه فأفجعا
فعيني جودا بالدموع وأسكبا ... وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا ... فأصبح هذا المجد والدين أجدعا
على ابن نبي الله وابن وصيه ... وان كان عنا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله (ع) وخدشت منا قروحا لما

تندمل فمن أنت رحمك الله فقلت أنا بشير بن جذلم وجهني مولاي علي بن الحسين (ع) وهو نازل بموضع كذا وكذا مع عيال ابي عبد الله الحسين (ع) ونسائه قال فتركوني مكاني وبادروني فضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطريق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين (ع) داخلاً فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت اصوات الناس بالبكاء من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأومأ بيده ان اسكتوا فسكنت فورتهم فقال :

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين باريء الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الأمور وفجائع الدهور والم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل ابو عبد الله وعترته وسبي نسائه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية ايها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أي فؤاد لا يحزن من اجله أم أي عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهما لها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات اجمعون يا ايها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله ام اي فؤاد لا يحن اليه ام اي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم ايها الناس اصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الأمصار من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ان هذا الا اختلاق والله لو ان النبي (ص) تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما اعظمها واوجعها واكظها وافظعها وامرها وامدحها فعند الله نحتسب فيما اصابنا وما بلغ بنا انه عزيز ذو انتقام (ثم) دخل زين العبادين (ع) المدينة فرآها موحشة باكية ووجد ديار اهله خالية تنعي اهلها وتندب سكانها .

مررت على ابيات آل محمد ... فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها ... وان اصبحت منهم برغم تخلت

المجلس الحادي والتسعون

قال الصادق (ع) البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين (ع) فأما آدم (ع) فبكى على الجنة أما يعقوب فبكى على يوسف (ع) حتى ذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين وأما يوسف فبكى على يعقوب (ع) حتى تأذى به أهل السجن فقالوا أما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل واما ان تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منها وأما فاطمة بنت محمد (ص) فبكت على رسول الله (ص) حتى تأذى بها أهل المدينة وقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف وأما علي بن الحسين (ع) فبكى على أبيه الحسين أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني أخاف عليكم ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني العبرة.

وعن الصادق (ع) انه بكى على ابيه الحسين (ع) اربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فإذا حضره الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشان فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل.

(وفي رواية) انه كان اذا حضر الطعام لافطاره ذكر قتلاه وقال واكربلاه يكرر ذلك ويقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشان حتى يبل بالدموع ثيابه (وحدث) مولى له انه برز يوما الى الصحراء قال فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا اسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت عليه الف مرة وهو يقول (لا

اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا) ثم رفع رأسه من سجوده واذا لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه فقلت يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل فقال لي ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبي له اثنا عشر ابنا فغيب الله واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشرة من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي.

هذي المصائب لا مصائب آل يعـ ـقوب وان صدع الهوى المامها
لقد تحمل من أرزائها محنا لم يحتملها نبي أو وصي نبي

المجلس الثاني والتسعون

لما قتل الحسين (ع) اتى عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس الى بيعته فامتنع ابن عباس وظن يزيد ان امتناع ابن عباس تمسك منه ببيعته فكتب اليه (أما بعد) فقد بلغني ان الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته والدخول في طاعته لتكون له على الباطل ظهيرا وفي المآثم شريكا وانك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا وطاعة لله لما عرفك من حقنا فجزاك الله عن ذي رحم خير ما يجزي الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم فما انس من الأشياء فلست بناس برك وتعجيل صلتك بالذي انت له اهل من القرابة من الرسول فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه وزخرف قوله فأعلمهم برأيك فانهم منك اسمع ولك اطوع والسلام (فكتب) اليه ابن عباس اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه دعاء ابن الزبير اياي الى بيعته والدخول في طاعته فان يكن ذلك كذلك فاني والله ما ارجو بذلك برك ولا حمدك ولكن الله بالذي أنوي به عليم وزعمت أنك غير ناس بري وتعجيل صلتي فاحبس أيها الانسان برك وتعجيل صلتك فاني حابس عنك ودي فلعمري ما تؤتينا مما لنا قبلك من حقنا الا اليسير وانك لتحبس عنا منه العريض الطويل وسألت ان احث الناس اليك وان اخذلهم عن ابن الزبير فلا ولاء ولا سرور ولا حباء انك تسألني نصرتك وتحثني على ودك وقد قتلت حسينا (ع) وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام غادرتهم خيولك بامرك في صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء لا مكفنين ولا موسدين تسفي عليهم الرياح وتنتابهم عرج الضباع حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفنوهم واجنوهم وجلست مجلسك الذي جلست فما انس من الأشياء فلست بناس طردك حسينا من حرم رسول الله (ص) الى حرم الله وتسييرك اليه الرجال لتقتله في الحرم فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى اشخصته من مكة الى العراق فخرج خائفاً يترقب فزلزت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

اولئك لا كآبائك الجلاف الجفاة اشباه الحمير فطلب اليكم الحسين الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة انصاره واستئصال اهل بيته تعاونتم عليه كأنكم قتلتم اهل بيت من الترك فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودي وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثاري وانشاء الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بثاري وانسبقتني في الدنيا فقبل ذلك ما قتل النبيون وآل النبيين فيطلب الله بدمائهم فكفى بالله للمظلومين ناصراً ومن الظالمين منتقما الا وان من اعجب الأعاجيب وما عسى ان اعجب حملك بنات عبد المطلب وأطفالا صغاراً من ولده اليك بالشام كالسبي المجلوبين تري الناس انك قهرتنا وأنت تمن علينا وبنا من الله عليك ولعمر الله فلئن كنت تصبح آمنا من جراحة يدي اني لأرجو ان يعظم الله جرحك من لساني ونقضي وابرامي والله ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول الله (ص) ان يأخذك أخذاً اليما ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً فعش لا أبا لك ما استطعت فقد والله أرداك ما اقترفت والسلام على من اتبع الهدى.

فلما وصل الكتاب الى يزيد غضب غضباً شديداً وهم أن يقتل ابن عباس ولكن شغلته عنه قضية ابن الزبير ثم أخذه الله أخذ عزيز مقتدر .

نصرت ابن عباس حسين بن فاطم	بحد لسان ما عن السيف ينقص
دعتك اليه شيمة هاشمية	فحقاً لأنت الهاشمي المخلص

المجلس الثالث والتسعون

روى الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي قال بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم ان أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين (ع) فيصير الى قبره منهم خلق كثير فأنفذ قائداً من قواده وضم اليه جنداً كثيفاً ليحرث قبر الحسين (ع) ويمنع الناس من زيارته والاجتماع الى قبره فخرج القائد الى الطف وعمل بما أمر وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا لو قتلنا عن آخرنا لما امسك من بقي منا عن زيارته ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا فكتب بالأمر الى الحضرة فورد كتاب المتوكل الى القائد بالكف عنهم والمسير الى الكوفة مظهراً ان ذلك في مصالح اهلها فمضى الأمر على ذلك حتى كانت سنة مائتين وسبع واربعين فبلغ المتوكل ايضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة الى كربلاء لزيارة قبر الحسين (ع) وانه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم شوق كثير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند وأمر مناديا ينادي ان برئت الذمة ممن زار قبر الحسين (ع) وأمر بنبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة .

ما كفى ما فعلته بنو أمية من قتل الحسين (ع) واهل بيته وأنصاره ورض جسده الشريف وسبي نسائه وذراريه من بلد الى بلد وحمل رأسه ورؤوس اصحابه فوق الرماح حتى جاءت بنو العباس فبنت على ما اسسته بنو أمية وزادت عليه ورامت ان تدرس قبر الحسين (ع)وتعفي اثره وتمنع الناس من زيارته يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الا أن يتم نوره .

بنى لهم الماضون آساس هذه ... فعلوا على آساس تلك القواعد
ألا ليس فعل الأولين وإن علا ... على قبح فعل الآخرين بزائد

وكان بعض المحبين قد حضر لزيارة الحسين (ع) حين أمر المتوكل بحرث القبر الشريف فلم تمكنه الزيارة فتوجه نحو بغداد وهو يقول :

تالله ان كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاك بنو أبيه بمثلها ... هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على ان لا يكونوا شايعوا ... في قتله فتتبعوه رميما

تتبعوكم وراموا محو فضلكم ... وخيب الله من في ذلكم طمعا

اني وفي الصلوات الخمس ذكركم ... لدى التشهد للتوحيد قد شفعا

المجلس الرابع والتسعون

روي عن الصادق (ع) أنه قال ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد (وعن) فاطمة بنت علي أمير المؤمنين (ع) وعلي أبيها السلام انها قالت ما تحنأت امرأة منا ولا اجالت في عينها مرودا ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد ولما قتل ابراهيم بن مالك الأشتر عبيد الله بن زياد بعث برأسه ورؤوس قواده وفيها رأس الحصين بن تميم الى المختار بالكوفة فقدموا عليه وهو يتغدى فحمد الله على الظفر فلما فرغ من الغداء قام فوطىء وجه ابن زياد بنعله ثم رمى بها الى غلامه وقال اغسلها فاني وضعتها على وجه بحس كافر ووضعت الرؤوس في المكان الذي وضع فيه رأس الحسين (ع) ورؤوس اصحابه ونصب المختار رأس ابن زياد في المكان الذي نصب فيه رأس الحسين (ع) وروى ابن الأثير في الكامل عن الترمذي في جامعه انه لما وضع رأس ابن زياد امام المختار جاءت حية دقيقة فتخللت الرؤوس حتى دخلت في فم عبيد الله بن زياد ثم خرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فيه فعلت هذا مراراً ثم بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد الى علي بن الحسين (ع) وكان يومئذ بمكة فأدخل عليه وهو يتغدى فسجد شكراً لله وقال الحمد لله الذي ادرك لي ثاري من عدوي وجزى الله المختار خيراً ادخلت على ابن زياد وهو يتغذى ورأس ابي بين يديه فقلت اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد وكان قتل ابن زياد واشياعه في يوم عاشوراء في اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع) ولم يقتل من اهل الشام بعد وقعة صفين مثلما قتل في هذه الوقعة مثل قتل منهم سبعون الفاً .

ايا ابن زياد بؤ بما قد جنيته	وذق حد ماضي الشفرتين صقيل
جزى الله خيراً شرطة الله انهم	شفوا بعبيد الله كل غليل

المجلس الخامس والتسعون

روى الشيخ الطوسي في الأمالي باسناده عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين (ع) منصرفي في مكة فقال يا منهال ما صنع حرملة بن كاهلة فقلت تركته حياً بالكوفة فرفع يديه جميعاً ثم قال : اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر النار، فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن عبيدة الثقفي وكان لي صديقاً فكنت في منزلي أياماً حتى انقطع الناس عني وركبت اليه فلقيته خارجاً من داره فقال يا منهال لم تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهنئناها ولم تشركنا فيها فاعلمته اني كنت بمكة واني قد جئت الآن وسايرته ونحن نتحدث حتى أتى الكناس (وهي الساحة التي يجتمع فيها الناس بالكوفة) فوقف كأنه ينتظر شيئاً وقد كان أخبر بمكان حرملة بن كاهلة فوجه في طلبهفلم يلبث ان جاء قوم يركضون وقوم يشتدون حتى قالوا ايها الأمير البشارة قد أخذ حرملة بن كاهلة فما لبثنا أن جيء به فلما نظر اليه قال لحرملة الحمد لله الذي امكنني منك ثم قال : الجزار الجزار فأتي بجزار فقال له اقطع يديه فقطعتا ثم قال النار النار فأتي بنار وقصب فالقي اليه فاشعل فيه النار فقلت سبحان الله فقال لي يا منهال ان التسبيح لحسن ففيم سبحت فقلت أيها الأمير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحسين (ع) فقال لي يا منهال ما فعل حرملة بن كاهلة الأسدي فقلت تركته حياً بالكوفة فرفع يديه جميعاً فقال : اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر النار فقال لي اسمعت علي بن الحسين يقول هذا فقلت والله لقد سمعته قال فنزل عن دابته وصلى ركعتين فأطال السجود ثم قام فركب وقد احترق حرملة وركبت معه وسرنا فحاذيت داري فقلت أيها الأمير ان رأيت ان تشرفني وتكرمني وتنزل عندي وتتحرم بطعامي فقال يا منهال تعلمني ان علي بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي ثم تأمرني أن آكل هذا يوم صوم شكراً لله عز وجل على ما فعلته بتوفيقه (وحرملة) هذا رمى يوم الطف ثلاثة من آل بيت الرسول (ص) (احدهم) ابو بكر بن

الحسن فانه خرج الى الحرب وقاتل حتى قتل رماه حرملة هذا بسهم فقتله (والثاني) عبد الله الرضيع وذلك لما اخذه أبوه الحسين (ع) وأجلسه في حجره وأومأ اليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهلة بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل بي انه بعين الله (والثالث) عبد الله بن الحسن فانه خرج من عند النساء وهو غلام فلحقته زينب بنت علي (ع) لتحبسه فقال لها الحسين (ع) احبسيه يا اختي فابى وامتنع امتناعاً شديداً وجاء يشتد الى عمه الحسين (ع) حتى وقف الى جنبه وقال لا افارق عمي فاهوى بحر بن كعب الى الحسين (ع) بالسيف فقال الغلام ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه بحربالسيف فاتقاها الغلام بيده فاطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام يا عماه او يا اماه فأخذه الحسين (ع) فضمه الى صدره وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله وعلي وحمزة وجعفر والحسن (ص) اجمعين فرماه حرملة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه فرفع الحسين (ع) يديه وقال اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة منهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا .

هبوا انكم قاتلتم فقتلتمو فما بال أطفال تقاسي نبالها

وليكن هذا آخر الجزء الأول منكتاب المجالس السنية في ذكرى مناقب ومصائب العترة النبوية ويليه الجزء الثاني .

ووافق الفراغ منه اولاضحى يوم السبت الثاني عشر من شهر ذي القعدة الحرام عام الف وثلمثائة واثنين وأربعين من الهجرة بمدينة دمشق الشام صانها الله تعالى عن طوارق الحدثان ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه ثانياً عند ارادة تمثيله للطبع للمرة الثانية وتغيير بعض ترتيبه والزيادة عليه والانقاص منه ضحى يوم الجمعة الخامس عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام الف وثلثمائة وخمسين من الهجرة بقرية شقراء من جبل عامل حماه الله من الغوائل ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه ثالثاً عند ارادة تمثيله للطبع هذه المرة في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك عام ١٣٦٤ من الهجرة بمنزلي في دمشق الشام وقاها الله من حوادث الأيام في شارع الأمين حماه الله من كل ما يضر ويشين . وكتب بيده الفانية مؤلفه

الفقير الى عفو ربه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق تجاوز الله عن سيئاته حامداً مصلياً مسلماً .

المجالس السنية

في

مناقب ومصائب العترة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر

السيد محسن الأمين

رضوان الله عليه

الجزء الثاني

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين (وبعد) فهـذا هو الجزء الثاني من كتاب (المجالس السنية) في مناقب ومصائب العترة النبـوية تـأليف أفقر العباد إلى عفو ربه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمـين الحسيني العـاملي نزيل دمشق الشام عفا الله تعالى عن سيئاته وحشره مع محمد وآلـه الطاهـرين صلوات الله وسـلامه عليهم . وحيث قـد نفذت الـطبعة الأولى من هـذا الجزء فهـا نحن نمثله للطبع ثانياً مع زيادات في هذه الطبعة وتغيير في الترتيب الى مـا هو أحسن وأنسب والله المسؤول أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وعليه نتوكل وبه نستعين .

* * *

المجلس السادس والتسعون

قال الله تعالى في سورة الشورى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ أي قل لهم يا محمد لا أسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة أجراً إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم (وعن) ابن عباس قال لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قال الناس يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال (ص) علي وفاطمة وولدهما قال علي (ع) فينا في آل حمّ آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية والى هذا أشار الكميت رحمه الله في قوله .

وجدنا لكم في آل حمّ آية تأولها منا تقي ومعرب

وقال الأعسم رحمه الله :

لهفي لمن ودهم اجر الرسالة لم يروا سرى علم الشحناء منشورا

وقال المؤلف :

انتم ولاة الورى حقاً وحبكم فرض أكيد بنص الذكر قد وجبا

وقال بعض الشعراء :

أيها المؤمن الذي طاب فرعا وزكا منه أصله وتمسك
طب بدين النبي نفساً وان خفت من النار في غد أن تمسك
فاستجر من لظى لظى بعلي وبنيه وبالبتول تمسك

(خطب) النبي (ص) يوماً فقال ايها الناس اني خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض واني لا

أسألكم في ذلك إلا ما امرني ربي ان اسألكم المودة في القربى فأنظروا أن لا تلقوني غداً على الحوض وقد ابغضتم عترتي وظلمتموهم (فليتك) يا رسول الله تنظر إلى آلك وعترتك الذين جعل الله ودهم اجر رسالتك ما جرى عليهم من بعدك أما اخوك وابن عمك امير المؤمنين فقد نازعوه حقه وحاربوه وكانت خاتمة عملهم ان قتلوه وهو يصلي في محرابه واما بضعتك الزهراء فقد خرجت من الدنيا وهي ناحلة الجسم معصبة الرأس حزينة باكية وأما ولدك الحسن فقد جرعوه الغصص ونازعوه حقه كما نازعوا اباه من قبله وتتبعوا شيعته ومحبيه تارة يقتلونهم وتارة ينفونهم من الأرض وتارة ينهبون اموالهم ويهدمون دورهم حتىقتلوه مسموماً ومنعوا من دفنه عندك واما ولدك الحسين فقد دعاه اهل الكوفةلينصروه ثم خذلوه وحاربوه بأمر يزيد وابن زياد حتى قتلوه ومن شرب الماء منعوه وبجرد الخيل داسوا جسمه ورضوه وعلى سنان الرمح رفعوا رأسه وحملوه وأصبح جميع اهل بيتك يا رسول الله الذين اكدت الوصاية بهم مقهورين مغصوبين حقوقهم فقتولين مشردين عن اوطانهم .

تركوهم شتى مصا	ئبهم واجمعهم فظيعه
فمغيب كالبدر تر	تقب الورى شوقا طلوعه
ومكابد للسم قد	سقيت حشاشته نقيعه
ومضرج بالسيف آ	ثر عزه وابى خضوعه
فقضى كما اشتهت الحمية	ة تشكر الهيجا صنيعه
ومصفد لله سلّم	م امر ما قاسى جميعه
وسبية باتت بأفـ	عى الهم مهجتها لسيعه
سلبت وما سلبت محا	مد عزها الغر البديعه

وتركوهم يا رسول الله شتى مصارعهم:

بعض بطيبة مدفون وبعضهم	بكربلاء وبعض بالغريين
وارض طوس وسامرا وقد ضمنت	بغداد بدرين حلا وسط قبرين

ولله در القائل:

حفر بطيبة والغري وكربلا	وبطوس والزورا وسامراء
ماجئتهم في حاجة الا انقضت	وتبدل الضراء بالسراء

وقال دعبل الخزاعي رحمه الله تعالى:

قبرو بكوفان وأخرى بطيبة	واخرى بفخ نالها صلواتي

قبـور بجنب النهـر من ارض كـربـلا مـعـرسـهـم فـيـهـا بـشط فـرات
تـوفـوا عـطاشى بـالفـرات فـليتـني تـوفـيـت فـيـهـم قـبـل حـين وفـاتي
وقـبـر بـبـغـداد لـنـفس زكيـة تـضـمـنـهـا الـرحمـن في الـغـرفـات

المؤلف :

لئـن تكـن أصبحـت شـتى قـبـورهـم فـكـلـهـا في سـواد الـقـلب مجـمـوع
كم حـاولت طمسهـا الأعـداء جـاهـدة وقـدرهـا فـوق هـام النجم مـرفـوع

المجلس السابع والتسعون

كان نوح (ع) أول أولي العزم من الرسل وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) ومعنى اولي العزم اولو القوة لأنهم أمروا باظهار دعوتهم واعلانها للناس كافة قال الله تعالى: ﴿ **واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل** ﴾ وروى المسعودي في كتاب اثبات الوصية ان نوح لبث في قومه يدعوهم الى الله فلا يزيدهم دعاؤه الا فراراً منه وطغياناً وأوحى الله الى نوح ان احمل في السفينة ﴿ **من كل زوجين اثنين** ﴾ أي من كل جنس من الحيوانات زوجين ذكراً وانثى ﴿ **وأهلك الا من سبق عليه القول** ﴾ وهي امرأته ﴿ **ومن آمن** ﴾ بك من غير اهلك ﴿ **وما آمن معه الا قليل** ﴾ قيل كانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل ثمانية وقيل سبعة من رجال ونساء وفيهم ابناؤه الثلاثة سام وحام ويافث وثلاث زوجات لهم ﴿ **ونادى نوح ابنه** ﴾ كنعان ﴿ **وكان في معزل** ﴾ عن السفينة ﴿ **يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين** ﴾ . ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم لكونه على غير دينك ﴿ **انه عمل غير صالح** ﴾ أي صاحب عمل غير صالح قال ابو فراس :

كانت مودة سلمان لهم رحما ولم يكن بين نوح وابنه رحم

وشرف مقام النبوة يوجب تنزيه نساء الأنبياء عن الزنا فيجوز في زوجة النبي ان تكون كافرة كزوجة نوح وزوجة لوط ولا يجوز ان تكون زانية واما قوله تعالى: ﴿ **ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما** ﴾ فخيانة امرأة نوح انها كانت تنسبه الى الجنون وخيانة امرأة لوط انها كان تدل على اضيافه ، وبقي نوح ومن معه في السفينة سبعة أيام واستوت على

الجودي في اليوم السابع وأغرق الله كل حي غير نوح واصحاب السفينة ولـذلك سمي نـوح (ع) آدم الثاني ولـولا ان رفع الله انـواع العذاب في الـدنيا عن الأمـة المحمديـة كرامة لرسوله محمد (ص) لما كانت امة نوح (ع) احق بـالعذاب منهـا بما فعلتـه بعترة رسـول الله (ص) من تسليطه عليهـا يزيـد شـارب الخمـور والمعلن بـالكفـر والفجـور واللاعب بالقرود والفهود فأخاف ريحانة رسول الله (ص) واحد سبطيه حتى اضطره الى الخروج من حرم رسول الله (ص) الى حرم الله خائفاً يترقب ومن حرم الله الذي يأمن فيه كل خائف حتى الطير والـوحش وانزلـه الدعي ابن الـدعي عبيد الله بن زيـاد بأمـر يزيد مع عياله واطفاله بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء ومنعه من ماء الفرات المبـاح يشربه البر والفاجر وتتمرغ فيسه خنازير السواد وكلابه ، وآل بيت رسـول الله عطاشى ظمـايـا لا يسمح لهم منهبقطرة واحدة وسبط رسول الله (ص) وريحانته يتلظى عطشاً ويطلب شربة من الماء فيجاب : يا حسين اما تنظر الى ماء الفرات كأنه بطون الحيـات والله لاتذوق منه قطرة حتى تذوق الموت عطشاً هذا وأمة جده رسول الله (ص) ما بـين خـاذل ومحارب لـه ومساعـد عليه غـير فئة قليلة لا تتجـاوز النيف والسبعين انسـاناً ولم يكفهم ذلك حتى داسوا جسده الشريف بحوفر الخيل وداروا برأسه ورؤ وس اصحابـه في البلدان وحملوا نساءه واطفاله على اقتاب الجمال كالسبي المجلوب أفلا تستحق هـذه الأمة بفعلها هذا أن ينزل بها من العذاب أكثر مما نزل بقوم نوح بلى والله .

فلأيـــهم تنعى المـــلائـــك مـن لــه ... عـــقـــد الآلـــه ولاءهـــم وولاءهـــا
ألآدم تـنـعـى وأيـن خــليـفــة الـــر ... حمـــن آدم كـي يـــقـيـــم عـــزاءهـــا
أم هـــل الى نـــوح وأيـــن نـــبـيــــه ... نـــوح فيسعـد نـــوحهـــا وبكـــاءهـــا
ولقـــد ثـوى بثـــراك والسبب الــذي ... عصم السفينــة مغـرقـــاً أعـــداءهـــا

المجلس الثامن والتسعون

قال الله تعالى: ﴿ **واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم** ﴾ فبنى ابراهيم (ع) البيت ونقل اسماعيل (ع) الحجر من ذي طوى فقال ابراهيم (ع) لما فرغ من بناء البيت ﴿ **رب اجعل هذا بلداً آمناً** ﴾ وروي عن الصادق (ع) من دخل الحرم مستجيراً به فهو آمن من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذي حتى يخرج من الحرم وذلك قوله تعالى: ﴿ **وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا** ﴾ بأن حكم أن من عاذ به والتجأ اليه لا يخاف على نفسه ما دام فيه (وكان) العرب لا يتعرضون من فيه فهو آمن على نفسه وماله وان كانوا يخطفون الناس من حوله وكان قبل الاسلام يرى الرجل قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض له.

(الا) قاتل الله بني أمية فانهم ما راعوا حرمة حرم الله فأخافوا سبط رسول الله (ص) وريحانته الحسين وهو في الحرم وذلك لما أنفذ يزيد عمرو بن سعيد بن العاص من المدينة الى مكة في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمره على الحاج كلهم واوصاه بقبض الحسين (ع) سرا وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة ثم ان يزيد دس له مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلا من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين (ع) على اي حال اتفق فلم علم الحسين (ع) بذلك عزم على التوجه الى العراق وكان قد احرم بالحج فطاف بالبيت وسعى بين الصفى والمروة وقصر من شعره واحل من احرام الحج

وجعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه (وجاءه) محمد بن الحنفية في الليلة التي اراد الحسين (ع) الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له يا اخي ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك واخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان رأيت ان تقيم فانك اعز من بالحرم وامنعه فقال يا اخي قد خفت ان يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية فان خفت ذلك فصر الى اليمين او بعض نواحي البر فانك امنع الناس به ولا يقدر عليك احد فقال انظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين (ع) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال يا اخي الم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما حداك على الخروج عاجلا قال اتاني رسول الله (ص) بعد ما فارقتك فقال يا حسين اخرج فان الله شاء ان يراك قتيلا فقال محمد بن الحنفية إنا لله وإنا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النسوة معك وانت تخرج على مثل هذا الحال فقال إن الله شاء ان يراهن سبايا (ولذلك) كتب ابن عباس إلى يزيد بعد قتل الحسين (ع) وما انس من الأشياء فلست بناس طرك حسيناً من حرم رسول الله (ص) إلى حرم الله وتسييرك اليه الرجال لقتله في الحرم فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى اشخصته من مكة الى العراق فخرج خائفاً يترقب فزلزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وقد انجلى عن مكة وهو ابنها ... وبه تشرفت الحطيم وزمزم
لم يدر أين يريح بدن ركابه ... فكأنما المأوى عليه محرم

وما اكتفى يزيد بهذا كله بل انه هتك حرمة الله تعالى في الحرم وهدم الكعبة المشرفة أيام حربه مع ابن الزبير على يد الحصين بن نمير فنصب على الكعبة العرادات والمجانيق وفرض على أصحابه عشرة آلاف صخرة كل يوم يرمون بها الكعبة حتى هدمها بغياً منه وعتواً على الله تعالى حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ... ثويت بمثواها ولا اخضر عودها
اتسلب أثواب الخلافة هاشماً ... وتطردها عنها وانت طريدها
وما ان ارى يشفي الجرى غير دولة ... تدين لها في الشرق والغرب صيدها

المجلس التاسع والتسعون

روي انه كان السبب في ابتلاء الله يعقوب (ع) بفراق ولده يوسف (ع) ما رواه ان يعقوب (ع) ذبح كبشاً وان سائلا مؤمناً صواماً غريباً اجتاز على بابه عشية جمعة فاستطعمهم وهم يسمعون فلم يصدقوا قوله فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه الى الله تعالى وبات طاوياً وبات يعقوب وآله بطانا فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغداء أمر منادياً فنادى ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب وإذا كان صائماً أمر منادياً فنادى ألا من كان صائماً فليفطر مع يعقوب (ولما) كان مقام النبوة أعلى المقامات عند الله تعالى فقد يبتلي الله الأنبياء بالشدائد في الدنيا لأجل تركهم للأولى ويعاتبهم على ذلك.

ولكن انظرلترى الفرق بين ما جرى ليعقوب وولده وما جرى لأمير المؤمنين علي وزوجته البضعة الزهراء وولديه الحسنين (ع) حين تصدقوا بزادهم على المسكين واليتيم والأسير وطووا ثلاثة أيام صائمين .

(روى) صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿ **يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا** ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين (ع) مرضا فعادهما رسول الله (ص) في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برءا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء

واصبحوا صياماً فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك.

(فليت) امير المؤمنين والزهراء اللذين تصدقا بقوتهما وقوت ولديهما على المسكين واليتيم والأسير لا غابا عن يتامى ولدهما الحسين (ع) يوم كربلاء وقد باتوا ليلة الحادي عشر من المحرم وهم جياعى عطاشى بلا محام ولا كفيل غير زينب والعليل .

ليت الأولى اطعموا المسكين قوتهم	وتاليه وهم في غاية السغب
يرون بالطف ابناء لهم اسرت	يستصرخون من الآباء كل ابي

المجلس المائة

قال الله تعالى: ﴿ **إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين** ﴾ الى قوله ﴿ **لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى ابينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين** ﴾ (روي) انه لما ولد يوسف احبه يعقوب حبا شديدا فلما رأى اخوة يوسف محبة ابيهم له واقباله عليه حسدوه ثم ان يوسف رأى في منامه احد عشر كوكباً والشمس والقمر تسجد له فقصها على أبيه فقال له ابوه﴿ **يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً**﴾ فسمعت امرأة يعقوب ذلك فلما اقبل أولاد يعقوب اخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسداً وقالوا ما عني بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ان ابن راحيل يريد أن يتملك علينا فتآمروا بينهم ان يفرقوا بينه وبين ابيه وقالوا ﴿ **اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا** ﴾ أي في ارض بعيدة عن ابيه فلا يتهدي اليه ﴿**يخل لكم وجه ابيكم**﴾ تنصرف محبته لكم ويحن عليكم ﴿**وتكونوا من بعده قوماً صالحين قال قائل منهم**﴾وهو يهودا وكان أفضلهم وأعقلهم﴿**لا تقتلوا يوسف والقوة في غيابة الجب**﴾أي في قعر البئر﴿**يلتقطه بعض السيارة**﴾يأخذه بعض مارة الطريق المسافرين ﴿**إن كنتم فاعلين**﴾وأخذ عليهم العهود انهم لا يقتلونه فأجمعوا عند ذلك أن يدخلوا على يعقوب ويكلموه في ارسال يوسف معهم الى البرية﴿**قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون أرسله معنا غداً**﴾الى الصحراء﴿**يرتع ويلعب وإنا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وانتم عنه غافلون**﴾ ﴿**قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة**﴾ جماعة ﴿**إنا اذا لخاسرون**﴾فاطمأن يعقوب اليهم فأرسله معهم فأخرجوه وهم يكرمونه فلما وصلوا إلى الصحراء اظهروا له العداوة وجعل يضربه بعض اخوته فيستغيث بالآخر فيضربه فضربوه حتى كادوا يقتلونه

وجعل يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فقال لهم يهودا اليس قد اعطيتموني موثقاً ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب﴿**فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب**﴾ ادنوه من رأس الجب فقالوا له انزع قميصك فبكى وقال يا اخوتي لا تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه لأقتلنك فنزعه فجعلوا يدلونه في البئر وهو يتعلق بشفير البئر فربطوا يديه وهو يقول يا اخوتاه لا تفعلوا ردوا علي قميصي اتوارى به في الجب فيقولون ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك فدلوه في الجب فلما بلغ نصفه القوه ارادة ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها فنادوه فظن انهم رحموه فأجابهم فأرادوا ان يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهودا﴿**واوحينا اليه**﴾﴿**لتنبئنهم بأمرهم هذا**﴾لتخبرنهم بفعلهم بعد هذا الوقت وهو قوله هلى علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ﴿**وهم لا يشعرون**﴾ انك يوسف ﴿**وجاؤوا أباهم**﴾ عادوا الى ابيهم ﴿**عشاء يبكون**﴾ فلما سمع بكاءهم فزع وقال ما بالكم ﴿**قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق**﴾ نتراكض ونترامى بالسهام لنعرف اينا السابق﴿**وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما انت بمؤمن لنا**﴾بمصدق لنا﴿**ولو كنا صادقين**﴾﴿**وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**﴾ قيل انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميصه ولم يمزقوه ولم يخطر ببالهم أن الذئب إذا أكل انسانا مزق ثوبه فقال لهم اروني القميص فلما رأى القميص صحيحاً قال يا بني والله ما عهدت كاليوم ذئباً احلم من هذا أكل ابني ولم يمزق ثوبه ثم بكى بكاء طويلاً ثم اخذ القميص يقبله ويشمه (هذا) يعقوب مع انه نبي ابن انبياء بكى لما رأى قميص ولده حتى غشي عليه وهو لم يتحقق موته ساعد الله قلب ابي عبد الله الحسين (ع) الذي رأى ولده علياً الأكبر شبيه رسول الله (ص) بخلقه وخلقه مقطعاً بالسيوف مجرحاً بالرماح والسهام نادى قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا :

كنت السواد لناظري فعليك يبكي الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

المجلس الأول بعد المائة

لما اذن الله تعالى بخروج يوسف (ع) من السجن رأى الملك رؤ يـا هالتـه وذلك انه رأى﴿**سبع بقرات سمان يأكلهن سبع**﴾ بقرات﴿**عجاف**﴾ مهازيل فدخلت السمان في بـطون المهازيـل ورأى ﴿**سبع سنبـلات خضر**﴾ قـد انعقد حبهـا﴿**و**﴾سبعـاً ﴿**أخـر يابسات**﴾ فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها فقص الملك رؤ ياه على قومـه فأشكل عليهم تعبيرها وتذكر الذي كان عـلى شراب الملك رؤ يـاه التي رآها في السجن وعبرها له يوسف فأخبرهـم بها وطلب ان يرسلوه الى يوسف فأرسلوه فسأله عن الـرؤ يا فقال اما البقرات السبع العجاف والسنابل السبع اليابسات فالسنون المجدبة وأما السبع السمان والسنابـل السبع الخضـر فانهن سبـع سنين مخصبـات فرجـع الرجـل إلى الملك فأخبره بما قال يوسف﴿**فقال الملك ائتوني به استخلصـه لنفسي**﴾اجعله خالصـاً لنفسي فأرجع اليه في تدبير مملكتي فلما أخرجوه من السجن كتب على بابه هـذا قبـر الأحياء وبيت الأحـزان وتجربـة الأصدقـاء وشماتـة الأعداء ثم ان يـوسف اغتسل ولبس ثيـابه وقصد الملك فلما دخل عليه وكلمه عـرف الملك فضله وأمانتـه وعقله ﴿ **قال انك اليوم لدينا مكين**﴾ ذو مكانة وقد عظيم﴿ **أمين** ﴾مأمون ثقة ، فقال الملك فما ترى من رؤ ياي أيها الصديق فقال ارى ان تزرع زرعاً كثيراً في السنين المخصبة وتخـزن الطعـام بقصبه وسنبله لئـلا يفسد وليكـون قصبه وسنبله علفـاً للدواب فتدفـع إلى كل انسـان حصتـه وتترك الباقي فقـال الملك سل حـاجتك ﴿**قـال اجعلني على خـزائن الأرض**﴾يعني على الأنابير التي فيها الطعام﴿**اني حفيظ عليم**﴾كاتب حاسب فأقبل يوسف على جمع الطعام فكبسـه في الخزائن فلما مضت السنـون المخصبة وأقبلت المجـدبة اقبـل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بـالدنـانير والـدراهم حتى لم يبق معهم شيء منها ثم في السنة الثانية بالحلي والجواهر ثم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي ثم في السنة الـرابعة بـالعبيد والامـاء ثم في السنة الخـامسة بـالدور والعقـار ثم في السنة السـادسة بـالمزارع

والأنهار ثم في السنة السابعة برقابهم حتى استرقهم جميعاً وكان الملك قد فوض اليه أمر الملك فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فما ترى قال الرأي رأيك قال اني اشهد الله واشهدك اني اعتقتهم عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبيع لأحدهم أكثر من حمل بعير عدلا بين الناس وكان لا يمتلي شبعاً من الطعام في تلك الأيام المجدبة فقيل له تجوع وبيدك خزائن الأرض فقال أخاف ان اشبع فأنسى الجياع (وهذا) نظير قول أمير المؤمنين علي (ع) ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى او أكون لا قال القائل :

وحسبك داءاً ان تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر أو اكون اسوة لهم في جشوبة العيش (واقتدى) به في ذلك ولده الحسين (ع) فقد وجد على ظهره يوم الطف أثر فسئل علي بن الحسين عن ذلك فقال هذا مما كان يحمل الجراب على ظهره الى بيوت الأرامل واليتامى (ووجد) على ظهر الحسين (ع) يوم الطف أثر آخر هو أوجع للقلوب من هذا الأثر وهو اثر حوافر الخيل التي داست بحوافرها صدره الشريف وظهره وذلك حين أمر ابن سعد عشرة فوارس ان يدوسوا بحوافر خيولهم صدره وظهره تنفيذاً لما أمر به ابن زياد وهم يقولون :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد من أنتم قالوا نحن الذين وطأنا بخيولنا جسد الحسين حتى طحنا جناجن صدره .

تطأ الصواهل صدره وجبينه والأرض ترجف خيفة وتضعضع

المجلس الثاني بعد المائة

لما تمكن يوسف بمصر وأصاب الناس ما اصابهم من القحط نزل بآل يعقوب ما نزل بالناس فقال يعقوب لبنيه بلغني انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فانه سيحسن اليكم إن شاء الله فجهزهم وامسك عنده بنيامين اخا يوسف لأمه فساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم ولم يعرفوه لتغير لبسه وبعد عهدهم منه لأنه كان بين قذفهم له في الجب ودخولهم عليه اربعون سنة فكلمهم بالعبرانية فقال لهم من انتم فقالوا نحن من ارض الشام أصابنا الجهد فئجنا نمتار فقال لعلكم جواسيس فقالوا لا والله وإنما نجن اخوة بنو أب واحد وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ولو تعلم بأبينا لكرمنا عليك فانه نبي الله وابن انبيائه وإنه لمحزون قال وما الذي احزنه قالوا كان له ابن كان أصغرنا سناً خرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب فقال يوسف كلكم من أب وأم قالوا أبونا واحد وامهاتنا شتى قال فما حمل اباكم على ان حبس منكم واحداً قالوالأنه اخو الذي هلك من امه فأبونا يتسلى به قال فمن يعلم أن قولكم حق قالوا إنابيلاد لا يعرفنا احد قال فائتوني بأخيكم الذي من ابيكم وأنا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا عندي رهينة فاقترعوا بينهم فأصابت القرعة شمعون فتركوه عنده وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم التي جاؤوا بها ثمن الطعام في اوعيتهم وانما فعل ذلك إكراماً لهم ليرجعوا اليه فلما دخلوا على يعقوب قال مالي لا اسمع فيكم صوت شمعون فقالوا يا أبانا جئناك من عند أعظم الناس ملكاً ولم ير الناس مثله حكماً وعلماً وخشوعاً وسكينة ووقارا ولئن كان لك شبيه فانه يشبهك ولقد أكرمنا كرامة لو أنه بعض أولاد يعقوب ما زاد على كرامته ولكنا أهل بيت خلقنا للبلاء انه اتهمنا وزعم انه لا يصدقنا حتى ترسل معنا بنيامين وانه ارتهن شمعون وقال ائتوني بأخيكم (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون قال هل آمنكم عليه إلا

كما أمنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين وقال لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقاً من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) فأرسله معهم وفعلوا كما قال فلما دخلوا على يوسف قالوا هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك بهفأكرمهم وأضافهم وقال ليجلس كل بني ام علىمائدة فجلسوا وبقي بنيامين قائماً وحده فبكى فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس لي فيهم ابن أم قال يوسف فما كان لك ابن أم قال بلى قال فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي احد عشر ابناً كلهم اشتققت له اسما من اسمه فقال له يوسف تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوته لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته فلما كان الليل جاءهم بالفرش وقال لينم كلاخوين منكم على فراش وبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي فبات معه على فراشه وذكر له بنيامين حزنه على يوسف فقال له اتحب ان أكون أخاك عوض اخيك الذاهب فقال بنيامين ومن يجد اخاً مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال ، ﴿ **اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون** ﴾ أي فلا تحزن لشيء سلف منهم (هذا) يوسف بكى لما جمع الله شمله بأخيه بنيامين وكان المقام مقام فرح وسرور لا مقام حزن وبكاء لكن غلبت الرقة من يوسف (ع) فتذكر ما سلف من فراق أبيه وأخيه فبكى ولا احد اعز على المرء بعد ابويه من الأخ لا سيما اذا كان الأخ من أعاظم الرجال ولكن اين مقام يوسف الصديق من مقام ابي عبد الله الحسين (ع) حين وقف على أخيهابي الفضل العباس فرآه مقطوع اليدين مطروحاً على وجه الأرض مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مقطعاً بسيوف الأعداء فوقف عليه منحنيا وبكى بكاء شديدا وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه الزكية ثم حمل على القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً فيفرون من بين يديه كما تفر المعزى اذا شد فيها الذئب وهو يقول أين تفرون وقد قتلتم اخي اين تفرون وقد فتتم عضدي .

اني لأذكرللعباس موقفه بكربلاء وهام القوم تختطف
ولا ارى مشهدا يوماً كمشهده مع الحسين عليه الفضل والشرف

* * *

المجلس الثالث بعد المائة

لما جاء اخوة يوسف بأخيهم بنيامين الى يوسف قال له يوسف انا احب ان تكون عندي فقال لا يدعني اخوتي فان أباهم قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني اليه قال فانا احتال بحيلة فلا تنكر اذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم (فلما جهزهم بجهازهم) اي اعطاهم ما جاءوا لطلبه من الميرة امر فجعل الصاع في متاع اخيه وكان من ذهب وقيل من فضة فلما ارتحلوا بعث اليهم وحبسهم ثم امر مناديا ينادي ﴿ **ايها العير انكم لسارقون** ﴾ فقال اصحاب العير﴿ **ماذاتفقدن قالوا نفقد صواع الملك** ﴾وقال المنادي من جاء بالصاع فله حمل بعير من الطعام﴿**وانا به زعيم**﴾ كفيل ضامن فقال اخوة يوسف ﴿**تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين**﴾ وكان حين دخلوا مصر وجدهم قد شدوا افواه دوابهم لئلا تأكل من الزرع (قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) وكان جزاء السارق عند آل يعقوب ان يستخدم ويسترق﴿**فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل**﴾وكانت سرقة يوسف ان عمته كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حباً شديداً فلما كبر اراد يعقوب ان يأخذه منها وكانت اكبر ولد اسحاق وكانت عندها منطقة اسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر فاحتالت وشدت المنطقة على وسط يوسف وادعت انه سرقها وكان من سنتهم استرقاق السارق فحبسته عندها بذلك السبب﴿**قالوا يا ايها العزيز ان له اباً شيخا كبيراً فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده انا اذاً لظالمون**﴾فرجع اخوة يوسف الى ابيهم فأخبروه بحبس بنيامين فهاج ذلك وجده بيوسف لأنه كان يستلى به ﴿**وقال يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن**﴾والبكاء﴿**فهو كظيم**﴾مملوء من الهم والحزن فقال له اولاده﴿**تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين قال إنما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون**﴾هذا يعقوب

(ع) وهو نبي ابن نبي قد بكى على فراق ولده يوسف وهو حي في دار الدنيا حتى ابيضت عيناه وذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين (ساعد) الله قلب ابي عبد الله الحسين الذي نظر إلى ولده وقرة عينه علي الأكبر شبيه رسول الله (ص) في خلقه وخُلقه مقطعاً بالسيوف إربا إربا (وكان) علي بن الحسين زين العابدين « ع » شديد الحزن والبكاء على مصيبة ابيه الحسين (ع) فقال له بعض مواليه يا سيدي اما آن لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال له ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبياً ابن نبي له اثنا عشر ابنا فغيب الله واحداً منهم فاشب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وانا رأيت ابي واخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي .

هذي المصائب لا ما كان من قدم — لآل يعقوب من حزن ومن كرب
انى يضاهي ابن طه او يماثله — في الحزن يعقوب في نسل وفي عقب

المجلس الرابع بعد المائة

كان هاشم بن عبد مناف جد النبي (ص) جواداً كريماً عظيماً في قومه واسمه عمرو وانما سمي هاشماً لأنه أول من هشم الثريد واطعمه الناس وفيه يقول الشاعر:

يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت بحيهم ... أمنوك من جوع ومن أقراف
الخالطون غنيهم بفقيرهم ... والقائلون هلم للأضياف
عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف
بسطوا اليه الرحلتين كليهما ... عند الشتاء ورحلة الأصياف

وكان قد تزوج سلمى بنت عمرو من بني النجار من أهل المدينة فلما حملت بعبد المطلب سافر هاشم تاجراً الى غزّة من بلاد الشام واستخلف عنه اخاه المطلب ومات هاشم في سفره ذلك ودفن بغزة فولدت سلمى عبد المطلب واسمه شيبة الحمد وإنما سمي عبد المطلب لأن عمه المطلب لما كبر اراد اخذه الى مكة فامتنعت امه واخواله من تلسيمه فواعده مكانا واخذه خفية واركبه خلفه فكان اذا سئل عنه يقول هذا عبدي فسمي عبد المطلب (ولما) حضرت هاشما الوفاة قال لعبيده سندوني وائتوني بدواة وقرطاس فأوتوه بما طلب وجعل يكتب وأصابعه ترتعد فقال باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل جاءه امر مولاه بالرحيل اما بعد فاني كتبت اليكم هذا الكتاب وروحي بالموت تجاذب لأنه ما لأحد من الموت مهرب واني قد انفذت اليكم اموالي فتقاسموها بينكم بالسوية ولا تنسوا البعيدة عنكم التي أخذت نوركم وحوت عزكم سلمى واوصيكم بولدي الذي منها وقولوا الخلادة وصفية ورقية يبكين علي ويندبنني ندب الثاكلات ثم بلغوا سلمى عني السلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته الى يوم النشور ثم لما مات جهزوه ودفنوه بغزة وفيه يقول الشاعر:

وهــاشــم في فــلاة وسط بــلقــعــة　　تسفي عليــه الــريــاح عــنــد غــزات

ثم عزم عبيد هاشم وغلمانه على الرحيل بامواله فلما اشرفوا على يثرب بكوا بكاء شديدا ونادوا واهاشماه واعزاه وخرج الناس وخرجت سلمى وأبوها وعشيرتها واذا بخيل هاشم قد جزوا نواصيها وشعورها وعبيد هاشم يبكون فلما سمعت سلمى بموت هاشم مزقت أثوابها ولطمت خدها وقالت واهاشماه مات والله لفقدك الكرم والعز واهاشماه يا نور عيني من لولدك الذي لم تره عيناك فضج الناس بالبكاء والنحيب ثم ان سلمى اخذت سيفاً من سيوف هاشم وعطفت به على ركابه وعقرتها عن آخرها وقالت لوصي هاشم اقرأ المطلب عني السلام وقل له اني على عهد اخيه وان الرجال بعده علي حرام (هكذا) فعلت سلمى بعد موت بعلها هاشم ويحق لها ان تفعل ذلك على موت من خرج من صلبه سيد ولد آدم اتدرون ما فعلت رباب زوجة ابي عبد الله الحسين (ع) بعد رجوعها الى المدينة فانها آلت على نفسها ان لا تستظل تحت سقف وعاشت بعد الحسين (ع) سنة ثم ماتت كمداً وحزناً على الحسين (ع) وخطبها الأشراف من قريش فقالت والله لا كان لي حمو بعد رسول الله (ص) ولما ادخلت مع النساء على يزيد بن معاوية ورأت الرأس الشريف بين يديه اخذت الرأس ووضعته في حجرها وقبلته وقالت :

واحسينا فلا نسيت حسينا　　اقصدته اسنة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعا　　لا سقى الله جانبي كربلاء

ومما قالته في رثاء الحسين (ع) (كما عن الاغاني) :

إن الذي كان نورا يستضاء به　　بكربلاء قتيل غير مدفون

قد كنت لي جبلاً صعبا الوذ به　　وكنت تصحبنا بالرحم والدين

من لليتامى ومن للسائلين ومن　　يغني ويؤوي اليه كل مسكين

والله لا ابتغي صهرا بصهركم　　حتى اغيب بين الرمل والطين

المجلس الخامس بعد المائة

لما بعث الله تعالى نبيه (ص) بالرسالة وذلك يوم الاثنين في السابع والعشرين من شهر رجب وكان عمره اربعين سنة انزل الله تعالى عليه: ﴿ **وانذر عشيرتك الأقربين** ﴾ فجمع رسول الله (ص) بني هاشم وهم نحو اربعين رجلا ثم قال لهم اني بعثت الى الأسود والأبيض والأحمر وان الله عز وجل امرني ان انذر عشيرتي الأقربين واني لا املك لكم من الله حظا الا أن تقولوا لا اله الا الله فقال له ابو لهب لهذا دعوتنا ثم تفرقوا عنه فأنزل الله عليه ﴿ **تبت يدا ابي لهب وتب** ﴾ الى آخر السورة ثم دعاهم دفعة ثانية ثم قال لهم أيكم يكن اخي ووزيري ووصيي ووارثي وقاضي ديني فقال أمير المؤمنين (ع) وهو أصغر القوم سناً أنا يا رسول الله (وفي رواية) انه قال فمن يجيبني الى هذا الأمر ويوازرني على القيام به يكن اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه أحد منهم فقام أمير المؤمنين (ع) وهو أصغرهم وقال أنا يا رسول الله أوازرك على هذا الأمر فقال اجلس حتى قال ذلك ثلاثا وفي كل مرة يقوم أمير المؤمنين (ع) وهم سكوت فقال اجلس فأنت اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب مستهزئين ليهنك اليوم أن دخلت في دين ابن اخيك فقد جعل ابنك اميراً عليك (وروي) انه جمعهم مرة خمسة واربعين رجلا وفيهم ابو لهب فظن ابو لهب انه يريد ان ينزع عما دعاهم اليه فقام اليه فقال له يا محمد هؤلاء عمومتك وبنو عمك قد اجتمعوا فتكلم واعلم ان قومك ليست لهم بالعرب طاقة فقام (ص) خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الرائد لا يكذب اهله والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم حقا خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقضون ولتحاسبن كما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءاً وانها الجنة ابدا والنار أبداً انكم اول من انذرتم فآمن به قوم من عشيرته (وكان) أول من آمن به علي بن ابي طالب (ع) بعث رسول الله (ص) يوم

الاثنين واسلم علي(ع) يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة بنت خويلد ام المؤمنين (روى) ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن عفيف الكندي قال كنت امرءاً تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرءاً تاجراً فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ابن اخي قلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قلت ما هذا الفتى قال علي بن ابي طالب (ع) ابن عمه قلت ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وهو يزعم انه سيفتح على امته كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف الكندي يقول وقد اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ كنت اكون ثانيا مع علي (وما) زال علي (ع) مع كونه اول من آمن برسول الله (ص) وصدقه ملازما له باذلا في نصره مهجته وبسيفه قامت دعائم الاسلام وهدت أركان الشرك وحسبك انه في يوم بدر قتل نصف من قتل من المشركين وقتل الملائكة وسائر المسلمين الباقي وثبت في يوم احد بعد ما انهزم الناس عن رسول الله يذب عنه ويقاتل بين يديه بعد ما قتل اصحاب اللواء كلهم وكلما اقبل جماعة من المشركين الى رسول الله يقول لعلي احمل عليهم فيشد عليهم بسيفه ويفرقهم ويقتل فيهم ونادى جبرائيل في ذلك اليوم « **لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي** » وبرز الى عمرو بن عبد ود يوم الخندق فقتله بعد ما جبن عنه الناس كلهم والنبي يدعوهم الى مبارزته وهم مطرقون كأنما على رؤ وسهم الطير وفتح حصن خيبر وقتل مرحباً وقلع الباب الذي عجز الجم الغفير عن قلعه ولذلك لما قال يزيد لعلي بن الحسين(ع) لما اتي به الى الشام بعد قتل ابيه الحسين (ع) يا ابن الحسين ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت قال له علي بن الحسين (ع) بعد كلام : يا ابن معاوية وهند وصخر لقد كان جدي علي بن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله (ص) وابوك وجدك في ايديهما رايات الكفار ثم قال علي بن الحسين (ع) ويلك يا يزيد انك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي واهل بيتي واخي وعمومتي اذاً لهربت في الجبال وافترشت الرماد ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس ابي الحسين بن فاطمة وعلي منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله (ص) فيكم .

الا يـا ابن هنـد لا سقى الله تـربـة ثـويت بمثواهـا ولا اخضر عـودهـا
اتـسـلب اثـواب الخـلافـة هـاشـماً وتـطردهـا عنهـا وانـت طـريـدهـا

المجلس السادس بعد المائة

روى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق (ع) قال بينا النبي (ص) في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد القى المشركون عليه سلا نافة فملأوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب الى ابي طالب فقال له يا عم كيف ترى حسبي فيكم فقال له وما ذاك يا ابن أخي فأخبره فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة خذ السلا ثم توجه الى القوم والنبي (ص) معه فأتى قريشاً وهم حول الكعبة فلمارأوه عرفوا الشر في وجهه ثم قال لحمزة أمر السلا على سِبالهم (أي شواربهم) ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ثم التفت ابو طالب الى النبي (ص) فقال يا ابن اخي هذا حسبك فينا، ولم يزل أبو طالب محامياً عن رسول الله (ص) وناصرا له ودافعاً عنه أذى قريش وجبابرتهم حتى توفاه الله وهو القائل للنبي (ص) .

تالله لن يصلوا اليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح	ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

فأين كان أبو طالب وأخوه حمزة بن عبد المطلب عن حفيدهما الحسين بن علي بن أبي طالب حين تألب عليه أحفاد أولئك المشركين فأزعجوه عن حرم جده رسول الله (ص) إلى حرم الله وأزعجوه عن حرم الله حتى احلوه بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وحالوا بينه وبين ماء الفرات وأرادوا أن يحولوا بينه وبين رحله الذي فيه حرمه حتى قال لهم يا شيعة آل أبي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احرارا في دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون وما كان وضع السلا على ثياب رسول الله (ص) بأوجع لقلب رسول الله (ص) وأبي طالب وحمزة من اجراء الخيل على جسد ريحانة رسول الله (ص) حتى هشمت الخيل بسنابكها أضلاعه وطحنت جنان صدره .

أبا حسن ان الذين نما هم	أبو طالب بالطف ثار لطالب
تعاوت عليهم من بني حرب عصبة	لثارات يوم الفتح حرى الجوانب
فساموهم اما الحياة بذلة	أو الموت فاختاروا أعز المراتب
فها هم على البوغاء ميل رقابهم	ولما تمل من ذلة في الشواغب

المجلس السابع بعد المائة

لما بعث النبي (ص) بالرسالة وصدع بما أمره الله تعالى اجتمعت قريش الى دار الندوة وتعاقدوا بينهم على أن لا يكلموا بني هاشم وبني المطلب ولا يبايعوهم او يسلموا اليهم رسول الله (ص) ليقتلوه وكتبوا في ذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة واخرجوا بني هاشم من بيوتهم حتى نزلوا شعب أبي طالب ووضعوا عليهم الحرس فدخل الشعب مؤمن بني الهاشم وبني المطلب وكافرهم عدا أبي لهب وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. فبقوا في الشعب ثلاث سنين حتى قامت جماعة من قريش ونقضت الصحيفة وسلط الله الأرضة على الصحيفة فأكلتها ولم يبق منها الا (باسمك اللهم) فكان رسول الله (ص) وهم بالشعب اذا اخذ مضجعه ونامت العيون جاءه أبو طالب فانهضه عن مضجعه وأنام علياً في مضجعه فقال علي ذات ليلة يا ابتي اني مقتول فقال أبو طالب:

اصبرن يا علي فالصبر احجى	كل حي مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء عسير	لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأغر ذي الحسب الثا	قب والباع والفناء الرحيب
إن رمتك المنون بالنبل فاصبر	فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تطاول عمرا	آخذ من سهامها بنصيب

ولما حضرت أبا طالب الوفاة جمع بني أبيه واحلافهم من قريش ووصاهم برسول الله (ص) وأمرهم بنصرته والذب عنه وقال ان ابن أخي محمداً نبي صادق وأنشأ يقول :

أوصي بنصر الأمين الخير مشهده	بعدي علياً وعم الخير عباسا

وحمـزة الأسـد المخشـي صـولتـه ... وجعفـراً ان يـذوقـوا قـبله البـاسـا
وهـاشـا كـلهـا أوصـي بـنصـرتـه ... ان يـأخذوا دون حـرب القـوم امـراسـا
كـونـوا فـدى لكم أمي ومـا ولـدت ... من دون أحمـد عنـد الـروع أتـراسـا
بـكـل ابـيض مـصـقـول عـوارضـه ... تخـالـه في سـواد الـليـل مقبـاسـا

وكما حث أبـو طـالب ولـده عليـا (ع) وحضـه عـلى نصـرة رسـول الله (ص) أوصى عبـد الله بن جعفـر بن أبي طـالب ولديـه محمدا وعـونـاً وحضهـما عـلى نصـرة الحسين بن علي بن ابي طـالب وذلك انـه لما خـرج الحسين (ع) من مكـة الى كربـلاء الحقـه عبـد الله بن جعفـر بـابنيـه محمـد وعـون وكتب لـه عـلى ايـديهـما كتابـاً بـالرجـوع ويقول لـه اني مشفق عليك من الـوجـه الـذي تـوجهت لـه أن يكـون فيـه هـلاكـك واستئصـال أهـل بيتـك وان هلكت اليـوم طفيء نـور الأرض فـانـك علم المهتـدين ورجـاء المؤمنـين فـلا تعجـل بـالمسير فـاني في أثـر كتـابي والسـلام وصـار عبـد الله الى عمـرو بن سعيـد أمـير المـدينـة فسـألـه ان يكتب للحسـين (ع) أمـانـا ويمنيه البر والصلة فكتب له وانفذه مع أخيه يحيى بن سعيـد فلحقه يحيى وعبـد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه وجهـدا به في الـرجوع فقـال اني رأيت رسول الله (ص) في المنـام وأمرني بما أنا ماض له فقـالا له فما تلك الرؤ يا قال ما حدثت بها أحدا حتى القى ربي عز وجل فلما أيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عونا ومحمدا بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع هو الى مكة ولما كان يوم عاشورا خرج محمـد بن عبد الله بن جعفـر بن أبي طالب وهو يقول :

أشـكـو الى الله مـن الـعـدوان ... قـتـال قـوم في الـردى عـمـيـان
قـد تـركـوا مـعـالم الـقـرآن ... ومحـكـم الـتـنـزيـل والـتـبـيـان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس فحمل عليه عامر بن نهشـل التميمي فقتله(وخرج) اخوه عون بن عبدالله بن جعفر (ع) وامه زينب بنت أمير المؤمنين (ع) وهو يقول :

ان تـنـكـروني فـأنـا ابـن جـعـفـر ... شـهـيـد صـدق في الجـنـان أزهـر
يـطير فـيـهـا بـجـنـاح أخـضـر ... كـفـى بهـذا شـرفـا في المـحـشـر

ثم قاتل حتى قتـل على روايـة ابن شهراشوب ثلاثـة فوارس وثمـانية عشـر راجلا فحمل عليه عبد الله بن قطبة الطائي فقتله(ولما)رجع أهل البيت الى المدينة دخل بعض

موالي عبد الله بن جعفرفنعى اليه ابنيه فاسترجع وجعل الناس يعزونه فقال مولى له يسمى ابو اللسلاس هذا ما لقينا من الحسين فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا والله لو شهدته لأحببت ان لا افارقه حتى اقتل معه والله انه لما يسخي نفسي عنهما ويهون علي المصائب بهما انهما اصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه (ثم) اقبل على جلسائه فقال الحمد لله عز علي مصرع الحسين ان لا اكن آسيت حسينا بيدي فقد آساه ولداي وفي عون ومحمد يقول سليمان بن قتة العدوي:

عين جودي بعبرة وعويل ... واندبي ان بكيت آل الرسول

ستة كلهم لصلب علي ... قد اصيبوا وسبعة لعقيل

واندبي ان ندبت عونا أخاهم ... ليس فيما ينوبهم بخذول

فلعمري لقد اصيب ذوو القر ... بى فبكي على المصاب الطويل

وسمي النبي غودر فيهم ... قد علوه بصارم مصقول

فاذا ما بكيت عيني فجودي ... بدموع تسيل كل مسيل

المجلس الثامن بعد المائة

لما اشتدت قريش في أذى رسول الله (ص) وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة أمر رسول الله (ص) أصحابه ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر بن ابي طالب ان يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردهم اليهم وقال عمرو بن العاص للنجاشي أيها الملك ان قوما منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءوا فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر أيها الملك وما يقولون قال يسألون أن أردكم اليهم قال أيها الملك سلهم أعبيد نحن لهم أم أحرار فقال عمرو لا بل احرار كرام قال فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها فقال عمرو لا فقال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال عمرو بن العاص أيها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لنجمع امرنا فقال جعفر نعم أيها الملك خالفناهم بعث الله فينا نبيا أمرنا بخلع الأنداد وترك الاستقسام بالأزلام وأمرنا بالصلاة والزكاة وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وامرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى بن مريم ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ عليه سورة مريم حتى بلغ الى قوله تعالى ﴿ **وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا** ﴾ فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا وقال هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص أيها الملك ان هذا مخالف لنا فردهم الينا فرفع النجاشي يده وضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا

كما تقول أيها الملك فانا لا نتعرض لهم (أقول) ليتها كانت القاضية فان عمراً هو الذي دبر حرب صفين وافسد الأمر على امير المؤمنين (ع) وهو الذي أشار برفع المصاحف حيلة ومكرا وكان يوم رفع المصاحف على رؤوس الرماح يوما عظيما على أمير المؤمنين (ع) واعظم منه على أمير المؤمنين يوم رفع رأس ولده الحسين ورؤوس اصحابه على رؤوس الرماح بكربلا تهدى من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام (يقول) سهل بن سعد بينا أنا واقف بباب الساعات إذا بالرايات يتلو بعضها بعضا واذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجها برسول الله (ص) فاذا من ورائه نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من اولهن فقلت يا جارية من انت فقالت أنا سكينة بنت الحسين فقلت لها ألك حاجة الي فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه قالت يا سهل قل لصاحب هذا الرأس ان يقدم الرأس امامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه ولا ينظروا الى حرم رسول الله (ص) قال سهل فدنوت من صاحب الرأس فقلت له هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار قال ما هي قلت تقدم الرأس امام الحرم ففعل ذلك ودفعت اليه ما وعدته .

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمد ... مترملا بدمائه ترميلا
وكأنما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولما يرقبوا ... في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلت وانما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

المجلس التاسع بعد المائة

روى الشيخ رحمه الله في الأمالي بسنده قال كان الله عز وجل قد منّع نبيه (ص) بعمه ابي طالب فما كان يخلص اليه من قومه امر يسوءه مدة حياته فلما مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله (ص) بغيتها واصابته بعظيم من الأذى فقال (ص) لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم وصلتك رحم وجزيت خيرا يا عم ثم ماتت خديجة بعد ابي طالب بشهر فاجتمع بذلك على رسول الله (ص) حزنان حتى عرف ذلك فيه (ثم) انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليأتمروا في رسول الله (ص) واسروا ذلك بينهم (فقال) العاص بن وائد وامية بن خلف نبني له بنيانا نستودعه فيه فلا يخلص اليه احد ولا يزال في رنق من العيش حتى يذوق طعم المنون (فقال قائل) بئس الرأي ما رأيتم ولئن صنعتم ذلك ليسمعن هذا الحديث الحميم والمولى الحليف ثم لتأتين المواسم والأشهر الحرم بالأمن فلينتزعن من ايديكم (فقال) عتبة وابو سفيان نرحل بعيرا صعبا ونوثق محمدا عليه ثم نقصع البعير بأطراف الرماح فيقطعه اربا اربا (فقال) صاحب رأيهم أرأيتم ان خلص به البعير سالماً الى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاقة لسانه فصبا القوم اليه واستجابت القبائل له فيسيرون اليكم بالكتائب والمقانب فلتهلكن كما هلكت أياد (فقال) ابوجهل لكني ارى لكم رأياً سديداً وهو ان تعمدوا الى قبائلكم العشر فتنتدبوا من كل قبيلة رجلاً بحداً ثم تسلحوه حساما عضبا حتى اذا غسق الليل اتوا ابن ابي كبشة فقتلوه فيذهب دمه في قبائل قريش فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قريش فيرضون بالدية (فقال) صاحب رأيهم أصبت يا أبا الحكم هذا هو الرأي فلا تعدلوا به رأيا وكموا في ذلك افواهكم فخرجوا متفرقين وهو قوله تعالى : ﴿ **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾ فدعا رسول الله (ص) عليا (ع) واخبره بذلك وقال له اوحى الي ربي ان اهجر دار قومي وانطلق الى غار ثور تحت ليلتي وان آمرك

بالمبيت على مضجعي ليخفى بمبيتك عليهم امري فما انت قائل فقال علي (ع) او تسلمن بمبيتي هناك يا نبي الله قال نعم فتبسم علي (ع) ضاحكا واهوى الى الأرض ساجدا شكر الله لما بشره (ص) بسلامته فلما رفع رأسه قال له امض فيما امرت وأمرني بما شئت وما توفيقي الا بالله قال فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي ثم ضمه النبي (ص) الى صدره وبكى وجدا به وبكى علي (ع) جزعاً لفراق رسول الله (ص) هذا رسول الله (ص) لما اراد مفارقة اخيه وابن عمه علي بن ابي طالب ضمه الى صدره وبكى وجدا به مع علمه بسلامته وبكى علي (ع) جزعا لفراق رسول الله (ص) ساعد الله قلب ابي عبد الله الحسين حين استأذنه اخوه وصاحب لوائه ابو الفضل العباس بن امير المؤمنين في المبارزة وهو يعلم انه مقتول لا محالة فبرز العباس وهو يقول :

لا ارهب الموت اذا الموت رقى	حتى اوراى في الصاليت لقا
نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا	اني انا العباس اغدو بالسقا

ولا اخاف الشر يوم الملتقى

ولم يزل يقاتل حتى قتل بعد ان اثخن بالجراح فلم يستطع حراكا فبكى الحسين (ع) لقتله بكاء شديدا .

احق الناس ان يبكي عليه	فتى ابكى الحسين بكربلاء
اخوه وابن والده علي	ابو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء	وجاد له على عطش بماء

ويشبه ايثار امير المؤمنين لرسول الله (ص) بالحياة ايثار ولده ابي الفضل العباس لأخيه الحسين (ع) (يوم طف كربلا حين فداه بروحه ووقاه بمهجته.وذلك لما ركب الحسين (ع) المسناة يريد الفرات وقد اشتد به العطش وبين يديه اخوه العباس فاحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عن اخيه الحسين فجعل العباس يقاتلهم وحده حتى قتل .

واذكر بالفضل حتى تنسى فضائله	في كربلا حين جد الأمر والتبسا
واسى اخاه وفاداه بمهجته	وخاض في غمرات الموت منغمسا
ففز ابا الفضل العظيم بما	اسديته فعليك الفضل قد حبسا
قضيت حق الأخا والدين مبتذلا	للنفس في سقي اطفال له ونسا

المجلس العاشر بعد المائة

في امالي الشيخ الطوسي عليه الرحمة انه لما امر الله تعالى نبيه بالخروج من مكة ليلة الغار وان يبيت علياً على فراشه امر رسول الله (ص) ابا بكر وهنداً ابن ابي هالة ان يقعدا له بمكان ذكره لهما في طريقه الى الغار ولبث رسول الله (ص) مع علي يوصيه ويأمره بالصبر حتى صلى العشاءين ثم خرج رسول الله (ص) في فحمة العشاء الآخرة ومضى حتى اتى الى هند وابي بكر فنهضا معه حتى وصلوا الى الغار ثم رجع هند الى مكة لما امره به رسول الله (ص) ودخل رسول الله (ص) وصاحبه الغار فلما غلق الليل ابوابه وانقطع الأثر اقبل القوم على علي (ع) يقذفونه بالحجارة ولا يشكون انه رسول الله (ص) حتى إذا قرب الفجر هجموا عليه وكانت دور مكة يومئذ لا أبواب لها فلما بصر بهم علي (ع) قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه بها وكان قد تقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة وثب علي (ع) فهمز يده فجعل خالد يقمص قماص البكر ويرغو رغاء الجمل وأخذ سيف خالد وشد عليهم به فأجفلوا أمامه اجفال النعم الى ظاهر الدار وبصروه فاذا هو علي (ع) فقالوا انك لعلي قال أنا علي قالوا فانا لم نردك فما فعل صاحبك قال لا علم لي به فأذكت قريش عليه العيون وركبت في طلبه الصعب والذلول وامهل علي صلوات الله عليه حتى إذا اعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن ابي هالة حتى دخلا على رسول الله (ص) في الغار فأمر رسول الله (ص) هنداً ن يبتاع له ولصاحبه بعيرين فقال صاحبه قد اعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين فقال اني لا آخذهما ولا احداهما الا بالثمن قال فما لك بذلك فأمر (ص) علياً (ع) فأقبضه الثمن « يقول راوي الحديث» سئل ابن أبي رافع اكان رسول الله (ص) يجد ماينفقه هكذا فقال اين يذهب بك عن مال خديجة وإن رسول الله (ص) قال ما نفعني مال قط مثل مال خديجة وكان (ص) يفك من مالها الغارم والأسير ويحمل العاجز ويعطي في النائبة ويعطي فقراء أصحابه إذ كان بمكة ويحمل من اراد منهم الهجرة

(وكانت) قريش إذا رحلت رحلتي الشتاء والصيف كانت طائفة من العير لخديجة وكانت أكثر قريش مالاً وكان (ص) ينفق منه ما شاء في حياتها وورثها هو وولدها بعد مماتها (ثم) انه (ص) وصى علياً بحفظ ذمته واداءأمانته وكانت قريش تدعو محمدا في الجاهلية الأمين وكانت تودعه أموالها وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم وجاءته النبوة والأمر كذلك فأمر عليا (ع) ان يقيممناديا بالأبطح غدوة وعشية ألا من كان له قبل محمد أمانة فليأت لتؤدى اليه أمانته وأمره ان يبتاع رواحل له وللفواطم ومن أراد الهجرة معه من بني هاشم وقال له إذا قضيت ما امرتك فكن على إهبة الهجرة إلىالله ورسوله وانتظر قدوم كتابي اليك ولا تلبث بعده وانطلق رسول الله (ص) إلى المدينة بعد ان بقي في الغار ثلاثة أيام وقال علي (ع) يذكر ذلك:

وقيت بنفسي خير من وطيء الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به ... فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم متى ينشرونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا ... هناك وفي حفظ الاله وفي ستر
أقام ثلاثاً ثم زمت قلائص ... قلائص يفرين الحصا أينما يفرى

ذكرني هجوم قريش على علي (ع) بمكة حين أباته ابن عمه رسول الله (ص) على فراشه هجوم أصحاب ابن زياد على مسلم بن عقيل بالكوفة حين ارسله ابن عمه الحسين (ع) ليأخذ له البيعة على أهلها لكن هجوم قريش انتهى بخيبتهم وانتصار علي (ع) عليهم وطردهم عن الدار وسلامة رسول الله (ص) وهجوم اصحاب ابن زياد انتهى بأخذ مسلم أسيراً وقتله فانهم لما اقتحموا عليه الدار شد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا عليه فشد عليهم كذلك فاخرجهم مرارا وقتل منهم وضربه بكر بنحمران على فمه فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت لها ثنيتاه وضربه مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع الى جوفه فلما رأوا ذلكاشرفوا عليه من فوق البيت وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في القصب ويرمونها عليه فخرج عليهم مصلطا سيفه في السكة وتكاثروا عليه بعد ان اثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخر الى الأرض فاخذ اسيرا وأدخل على ابن زياد فقال اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه تم اتبعوه جسده ففعل به ذلك.

فان كنت ما تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانيء في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوي من طمار قتيل

* * *

المجلس الحادي عشر بعد المائة

في امالي الشيخ الطوسي عليه الرحمة انه لما هاجر النبي (ص) الى المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقبا فأراه صاحبه على دخول المدينة فقال ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي يعني عليا وفاطمة عليهما السلام ثم كتب رسول الله (ص) الى علي (ع) مع ابي واقد الليثي يأمره بالمسير اليه فلما اتاه الكتاب تهيأ للخروج وأمر من كان معه من ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا ليلا الى ذي طوى وخرج علي (ع) بالفواطم وهن فاطمة بنت رسول الله (ص) وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وتبعهم ايمن بن ام ايمن مولى رسول الله (ص) وابو واقد الذي جاء بالكتاب فجعل ابو واقد يسوق بالرواحل سوقا حثيثا فقال علي (ع) ارفق بالنسوة يا أبا واقد انهن من الضعائف قال اني اخاف ان يدركنا الطلب فقال علي (ع) اربع عليك « اي لا تخف » ثم جعل علي (ع) يسوق بهن سوقا رفيقا وهو يرتجز ويقول :

ليس الا الله فارفع ظنكا ... يكفيك رب الناس ما اهمكا

ما رضي امير المؤمنين (ع) ان يسوق ابو واقد بالفواطم سوقا عنيفا لأنهن من الضعفاء «فياليت» امير المؤمنين لا غاب عن بنات الفواطم يوم حملن من كربلاء الى ابن زياد بالكوفة ومن الكوفة الى يزيد بالشام على اقتاب الجمال كأنهن من سبايا الترك او الديلم وليس معهن من ولاتهن ولي ولا من حماتهن حمي غير العليل زين العابدين وقد امر به ابن زياد فغل بغل الى عنقه حتى ادخلوا على يزيد وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين (ع) مغلول فلما وقفوا بين يديه على تلك الحال قال له علي بن الحسين (ع) انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم احد الا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وامر بفك الغل عن زين العابدين (ع) .

يسـار بهـا عـنـفـا بـلا رفـق محـرم ... بهـا غـير مـغلول يحن عـلى صـعـب
ويحضـرهـا الـطاغي ينـاديـه شـامتـا ... بما نـال اهـل البيت من فـادح الخـطب

وسار علي (ع) فلما قارب ضجنان[1] ادكـه الطلب وهم ثمـانية فـرسان ملثمـون ومعهم مولى لحرب بن امية اسمه جناح فقال عـلي (ع) لأيمن وأبي واقد انيخـا الابل واعقلاها وتقـدم فأنـزل النسوة ودنـا القوم فـاستقبلهم علي (ع) منتضيـاً سيفه فقـالوا ظننت انك يا غدار ناج بالنسوة ارجع لا ابالك قال فان لم افعل قالوا لترجعن راغماً او لنرجعن بأكثرك شعرا « اي برأسك » واهـون بك من هـالك ودنـا الفوارس من المـطايا ليثـوروها فحـال علي (ع) بينهم وبينهـا فأهـوى له جنـاح بسيفه فـراغ علي (ع) عن ضربته وضربه على عاتقه فقتله وشد على اصحابـه وهو عـلى قدميـه شدة ضيغم وهـو يرتجز ويقول :

خـلوا سـبيـل الجـاهـد المجـاهـد ... آلـيـت لا اعـبـد غـير الـواحـد

فتفرق القوم عنه وقالوا احبس نفسك عنا يا ابن ابي طـالب قال فـاني منطلق الى أخي وابن عمي رسول الله (ص) فمن سره ان افـري لحمه واريق دمـه فليدن مني ثم اقبل على ايمن وابي واقد وقال اطلقا مطاياكما ثم سار ظافرا قاهرا حتى نزل ضجنـان فلبث بهـا يومـه وليلته ولحق بـه نفر من المستضعفـين من المؤمنـين فيهم ام ايمن مـولاة رسول الله (ص) وبات ليلته تلك هو والفواطم طـورا يصلون وطورا يـذكرون الله قيـاما وقعودا وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر فصـلى بهم صلاة الفجـر ثم سار لا يـفتـر عن ذكر الله هو ومن معه حتى قدموا المدينة .

« ذكرني » دخول علي (ع) المدينة مع الفواطم ظافرا قاهرا لم يصب بسوء دخـول ولده زين العابدين (ع) المدينة مع بنـات الفواطم لكن شتـان ما بـين الدخـولين فأمير المؤمنين (ع) قد دخل المدينة ظافرا منصورا عـلى اعدائـه وولده زين العـابدين دخـل المدينة بنساء اهل بيته بعد رجوعه من كربلاء وقد قتل ابوه الحسين وقتلت جميع أنصاره وأهل بيته وذبحت اطفاله وسبيت عياله فـدخل (ع) الى المـدينة فـرآها مـوحشة بـاكية ووجد ديار اهله خالية تنعي اهلها وتندب سكانها .

مـررت عـلى ابيـات آل محـمـد ... فـلم ارهـا امثـالهـا يـوم حـلت
فـلا يبعـد الله الـديـار واهـلهـا ... وان اصبحـت منهـم بـرغم تخـلت!

---

(١) مكان بين مكة والمدينة .

المجلس الثاني عشر بعد المائة

لما هاجر النبي (ص) من مكة الى المدينة هو وصاحبه ومولى صاحبه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي مروا على خيمة ام معبد الخزاعية ، ثم جاء زوجها ابو معبد فقالت له مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلاً طاهر الوضاءة[1] ابلج الوج[2] حسن الخلق لم تعبه ثجله[3] ولم تزر به صقله[4] وسيما[5] قسيما[6] في عينيه دعج[7] وفي اشفاره وطف[8] وفي عنقه صطع[9] وفي صوته صحل[10] وفي لحيته كثاثة[11] أزج[12] أقرن[13] أحور[14] اكحل[15] اذا

---

(١) ظاهر الحسن

(٢) طلق الوجه

(٣) الثلجة بضم الثاء عظم البطن

(٤) لم تعبه دمّة ونحول

(٥) حسن الوجه

(٦) اعطي كل شيء منه قسمه من الحسن

(٧) سواد مع سعة

(٨) كثرة شعر اشفار العين

(٩) طول

(١٠) بحوحة

(١١) كثرة الشعر

(١٢) دقيق الحاجبين طويلهما

(١٣) مقرون الحاجبين متصل احدهما بالآخر

(١٤) الحور اشتداد بياض العين وسواد سوادها

(١٥) يعلو جفون عينيه سواد مثل الكحل

صمت فعليه الوقـــار وان تكلم سما وعـلاه البهاء [1] اجمـل النـاس وابهـاه من بعيـد وأحسنه واجمله من قريب حلو المنطق فصل [2] لا نزر ولا هذر [3] كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا ييأس من طول ولا تقحمه [4] عين من قصر غصن بـين غصنين فهو أنضـر [5] الثلاثة منظراً واحسنهم قداً له رفقاء يحفون به ان قال أنصتوا لقـوله وان امر تبادروا الى امره محفود [6] محشود [7] لا عابس ولا مفند [8] قال ابو معبد هـو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره بمكة ما ذكر ولقد هممت بأن اصحبه ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا (وقيل) لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) كيف لم يصف احد النبي (ص) كما وصفته ام معبد فقال لأن النساء يصفن الرجال بـاهوائهن فيجـدن في صفاتهن (وكان) اشبه الناس برسول الله (ص) ولده الحسين وعلي بن الحسين الأكبر وكانت الزهراء عليها السلام تقول للحسين (ع) وهي ترقصه:

انـــت شـــبـيــه بـــأبي لـــست شــبيـهـاً بــعــلي

وترقص الحسن (ع) وتقول:

اشـبـه ابـاك يـا حـسـن واخـلـع عـن الحـق الـرسـن
واعـبـد الهـاً ذا مـنـن ولا تـوال ذا الأحـن

ولذلك لما حضر رأس الحسين (ع) بين يدي ابن زياد فجعـل ينظر اليـه ويبتسم وكـان في يده قضيب فجعـل يضرب بـه ثنياه ويقـول انه كـان حسن الثغر وكـان عنده انس بن مالك بكى انس وقال كان أشبههم برسول الله (ص) ولما برز عـلي الأكبر يـوم كربلاء نظر اليه الحسين (ع) نظرة آيس منه وارخى عينيـه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال اللهم كن أنت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلق وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نـظرنا اليه (ألا) لعن الله أولئـك القوم فـما رقت قلوبهم لشبيـه رسول الله (ص) عـلي الأكبر حتى قـطعوه بـأسيـافهم ووقف عليـه

---

(١) الحسن والجمال
(٢) يفصل بين الحق والباطل
(٣) لا قليل ولا كثير
(٤) تحتقره
(٥) اجمل
(٦) مخدوم
(٧) يتبعه حشد لخدمته
(٨) لا يجرأ احد على تخطئته وتفنيد رأيه .

الحسين (ع) وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا :

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار
جاورت اعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

المجلس الثالث عشر بعد المائة

لما كانت غزوة بدر وهي أول غزوات رسول الله (ص) وأشدها نكاية في المشركين وبها أذل الله جبابرة قريش وبها تمهدت قواعد الدين وثبت أساس الاسلام كان علي(ع) قطب رحاها وليث وغاها وكان عمره يومئذ خمساً وعشرين أو سبعاً وعشرين سنة وكان المشركون فيها نحواً من الف ومعهم مائتا فرس يقودونها والمسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أزيد بقليل ومعهم ثمانون بعيرا وفرس واحد للمقداد فأول من برز من المشركين عتبة بن ربيعة وكان رئيس القوم وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فدعوا الى المبارزة فخرج اليهم ثلاثة من الأنصار فقالوا لهم ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال النبي (ص) يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف فبرزوا وهممقنعون في الحديد فلم يعرفهم عتبة فسألهم من انتم فانتسبوا له فقال اكفاء كرام فبارز حمزة عتبة فقتله وبارز علي وكان اصغر القوم سنا الوليد فقتله وبارز عبيدة وكان أسن القوم شيبة فجرحه وضربه شيبة على ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة (ولما) جيء بعبيدة وان مخ ساقه ليسيل قال يا رسول الله ألست شهيدا قال بلى قال أما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق بقوله :

كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ننصره حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء وجميع من قتل في هذه الوقعة من المشركين سبعون رجلا واسر منهم نحو من سبعين رجلا قتل المسلمون النصف وقتل علي (ع) باتفاق الرواة منهم خمسة وثلاثين بقدر النصف وقيل ستة وثلاثين أكثر من النصف

بواحد فعدوا معهم عيسى بن عثمان وشرك في قتل شيبة وكان فيمن قتله علي (ع) العاص بن سعيد بن العاص بن امية قتله مبارزة بعد ان احجم عنه غيره وطعيمة بن عدي وكان من رؤوس اهل الضلال ونوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش وأشد الناس عداوة لرسول الله (ص) وحنظلة بن ابي سفيان وقتل في هذه الوقعة ابو جهل عدو رسول الله (ص) الألد وقد زرعت هذه الوقعة الاضال في قلب يزيد بن معاوية بقتل جد ابيه عتبة وأخيه شيبة وخال ابيه الوليد وأخيه حنظلة حتى اظهرها حين جيء اليه برأس الحسين (ع) فجعل يقول:

ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحا ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندق ان لم انتقم ... من بني احمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت علي (ع) وخطبت خطبتها العظيمة المشهورة وقالت من جملتها . وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت ثم قالت اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا .

ثارات بدر أدركت في كربلا ... لبني امية من بني الزهراء

وهذا ابن هند من بني الطهر فاطم ... بثارات بدر أصبح اليوم يثأر

المجلس الرابع عشر بعد المائة

كان رجل يسمى ابا العاص بن الربيع وكان من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة وكان ابن اخت خديجة ام المؤمنين وروجه النبي (ص) ابنته زينب قبل النبوة وولد له منها بنت اسمها امامة وهي التي اوصت الزهراء امير المؤمنين « ع » ان يتزوج بها بعدها فقالت في جملة ما اوصته به وان تتزوج بعدي بابنة اختي امامة فانها تكون لولدي مثلي فتزوج بها امير المؤمنين « ع » بعد وفاة الزهراء عليها السلام فلما اكرم الله رسوله (ص) بالنبوة آمنت به خديجة وبناته ومنهن زينب وبقي ابو العاص مشركا وكان الاسلام قد فرق بينه وبين زينب إلا ان رسول الله (ص) كان لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما فلما دعا النبي (ص) قومه إلى الاسلام باعدوه وقالوا إنكم قد فرغتم محمداً من همه اخذتم عنه بناته فردوهن عليه يشتغل بهن فقالوا لأبي العاص فارق بنت محمد ونحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش فقال لا افارقها وما احب ان لي بها امرأة من قريش فكان رسول الله (ص) إذا ذكره يثني عليه خيرا في صهره فلما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة بقيت زينب بنت رسول الله (ص) بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش إلى بدر سار ابو العاص معهم فأسر فلما بعثت اهل مكة في فداء اساراهم بعثت زينب بنت رسول الله (ص) في فداء زوجها ابي العاص بمال وكان فيها بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها عليه فلما رأى رسول الله (ص) قلادة ابنته زينب رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بأنفسنا وأموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء (اقول) إذا كان رسول الله (ص) لما نظر إلى قلادة ابنته زينب رق لها رقة شديدة وهي لم تسلب منها ولم تؤخذ قهرا بل ارسلتها طوعاً لفداء زوجها الذي هو اسير عند ابيها رسول الله

(ص) وقد خرج لمحاربته فما كان يجري على رسول الله (ص) لو نظر إلى قلادة ابنته زينب بنت علي وفاطمة وقلادة ابنته وبضعته فاطمة الزهراء وقلائد سائر بناته بين يدي عمر بن سعد ويزيد وابن زياد وذلك لما قتل الحسين « ع » واقبل القوم على نهب بيوت آل الرسول واقتحموا على النساء يسلبونهن ولذلك لما وعد يزيد علي ابن الحسين « ع » ان يقضي له ثلاث حاجات كانت احدى الحاجات ان يرد عليهم ما اخذ منهم فقال يزيد انا اعوضكم عنه اضعاف قيمته فقال «ع» اما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وانما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد (ص) ومقنعتها وقلادتها فامر برد ذلك .

سلبت وما سلبت محا   مد عزها الغر البيدعة

« وهل » كانت زينب تعدل عند رسول الله (ص) وعند المسلمين اختها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وهل كان ابو العاص يعدل امير المؤمنين (ع) لا والله .

فعلتم بأبناء النبي ورهطه   افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس الخامس عشر بعد المائة

لما اطلق رسول (ص) ابا العاص وزج ابنته زينب الذي اسر يوم بدر شرط عليه رسول الله (ص) ان يبعث اليه زينب الى المدينة فلما خرج ابو العاص الى مكة بعث رسول‌الله (ص) زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار فقال كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتأتياني بها وقدم ابو العاص الى مكة فأرسلها مع اخيه كنانة بن الربيع واركبها في هودج وخرج بها نهاراً فقالت قريش لا تخرج ابنة محمد من بيننا على تلك الحال فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فروعها هبار بن الأسود بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملاً فما رجعت اسقطت ولما رأى كنانة القوم قد اقبلوا برك ونثل كنانته واخذ منها سهما ووضعه في قوسه وقال والله لا يدنو منها رجل الا وضعت فيه سهما فجاء رؤساء قريش وفيهم ابو سفيان فقالوا انك لم تصب خرجت بها علانية وقد عرفت مصيبتنا ببدر فيظن الناس اذا خرجت بها جهاراً ان ذلك عن ذل ووهن اصابنا ولكن ارجع فماذا هدأت الاصوات وتحدث الناس بردها فاخرج بها سراً فرجع كنانة ثم خرج بها ليلا حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله (ص) فأهدر دم هبار لما بلغه ذلك فلما كان يوم فتح مكة اتاه هبار مسلما فقبل اسلامه وعفا عنه . (بأبي) انت وامي يا رسول الله اهدرت دم هبار لأنه روع ابنتك زينب حتى اسقطت فما كنت صانعاً لو نظرت الى من روع بناتك يوم كربلا بعد قتل ولدك الحسين حين هجم القوم على خيام بناتك وعيالاتك وانتهبوا ما فيها واضرموا فيها النار (قال) حميد بن مسلم رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في اصحاب عمر بن سعيد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين « ع » في فسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت سيفا واقبلت نحو الفسطاط وقالت يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم الا لله يا لثارات رسول الله فاخذها زوجها وردها الى رحله .

وحـائـرات اطــار القـوم اعينهــا	رعبا غداة عليهـا خدرهـا هجموا
كانت بحيث عليها قومها ضربت	سـرادقا ارضـه من عـزمهم حـرم
فغودرت بين ايدي القوم حـاسرة	تسبى وليس لهـا من فيـه تعتصم

واقام ابو العـاص بمكة عـلى شركـه وزينب عند ابيهـا (ص) فخرج ابـو العاص قبل فتح مكة بيسير تـاجراً الى الشـام بمال لـه ولقريش فلما رجـع لقيته سـرية لـرسول الله (ص) فـأخذوا مـا معه وهـرب فجاءت السـريـة بمـا أخـذت منـه الى رسـول الله (ص) وخـرج ابو العـاص حتى دخل ليـلا عـلى زينب في طلب مـالـه فـاستجـار بهـا فأجارته فلما كبر رسـول الله (ص) في صلاة الصبـح صرخت زينب من صفـة النساء ايها الناس قد اجرت أبا العاص بن الـربيع فلما فـرغ النبي (ص) من الصلاة دخـل عليها وقال لها اكرمي مثواه واحسني قراه ثم قال للسريـة الذين اصـابوا مال أبي العاص ان هذا الرجل منا بحيث علمتهم فـان تحسنوا وتـردوا عليه الـذي له فـانا نحب ذلـك وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاءه عليكم وأنتم احق به فقـالوا بـل نرده فردوه عليه ثم ذهب إلى مكـة فرد الى النـاس أموالهم ثم أسلم ورجـع الى المدينـة فرد النبي (ص) عليه زينب « قال » أبـو العاص كنت مستأسراً مـع رهط من الأنصار جـزاهم الله خيراً فكانوا يؤثـرونني بالخبـز ويأكلون التمـر والخبز عنـدهم قليل حتى ان الـرجل لتقـع في يده الكسرة فيدفعها الي « وقال » الوليد بن المغيرة كانوا يركبوننـا ويمشون « وهـذه » سنة الاسلام في الأسير من اكرامه والرفق به وان كـان كافـرا « ألا » قاتـل الله عبيد الله بن زياد فانـه لم يرفق بـأسارى كـربلا ولم يكـرمهم وهم عترة رسـول الله (ص) وسادات المسلمـين وأهل البيت الـذين اذهب الله عنهم الرجس وطهـرهم تطهيـرا فـأمـر بـزين العـابدين امـام اهل البيت ووارث علوم رسول الله (ص) فغل بغـل الى عنقه وبعثـه كذلك مع عماته واخواته الى يزيد بالشام .

لـيس هــذا لـرسـول الله يـا	امـة الـطغـيـان والبغي جـزا
جـزروا جــزر الاضـاحي نسله	ثم سـاقـوا اهله سـوق الامـا

المجلس السادس عشر بعد المائة

لما كانت وقعة احد جاءت قريش ومن أطاعها من القبائل وخرجوا معهم بالنساء يضربن بالطبول والدفوف ويحرضن على الحرب فيهن هند زوجة ابي سفيان وكان رئيس القوم وكان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة درع ومائتا فرس والمسلمون الفاً وفيهم مائة درع والخيل فرسان فرجع منهم ثلاثمائة من المنافقين فبقوا سبعمائة وكان الفتح في هذه الوقعة وانهزام المشركين على يد أمير المؤمنين « ع » كما في وقعة بدر وقتل بسيفه صناديد المشركين ورؤوس الضلال وفرج الله به الكرب عن وجه رسول الله (ص) وجعل المشركون على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ولواؤهم مع بني عبد الدار وكان لواء النبي (ص) مع علي بن ابي طالب فلما علم ان لواء المشركين مع بني عبد الدار اعطى لواءه رجلا منهم يسمى مصعب بن عمير فلما قتل رده الى علي « ع » واستقبل رسول الله (ص) المدينة وجعل احداً ظهره وجعل وراءه الرماة وكانوا خمسين رجلا وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال له اثبت مكانك ان كانت لنا او علينا ولبس (ص) درعين . وقتل علي « ع » اصحاب اللواء فيما رواه ابن الأثير عن ابي رافع وكانوا سبعة منهم طلحة وكان يسمى كبش الكتيبة وابنه ابو سعيد واخوه خالد وعبد لهم يسمى صواباً اخذ اللواء لما قتل مواليه فقتله علي « ع » وانهزم المشركون ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما رأى ذلك بعض الرماة اقبلوا يريدون النهب وثبتت طائفة مع أميرهم فنزلت﴿**منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة**﴾فرأى خالد بن الوليد قلة من بقي من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على اصحاب النبي (ص) من خلفهم فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل حملوا على المسلمين فهزموهم (قال) ابن الأثير ورجع رجل من الصحابة وجماعة من هزيمتهم بعد ثلاثة ايام فقال لهم رسول الله(ص)لقد ذهبتم فيها عريضة وباشر رسول الله(ص)الحرب بنفسه وجرح وسقط

لوجهه وكسرت رباعيته (اي سنه) وثبت معه علي يذب عنه ويقاتل بين يديه وكان رجوع الناس من هزيمتهم الى النبي (ص) بثبات علي ومقامه وتوجه العتاب من الله تعالى الى عامتهم لهزيمتهم سوى علي«ع»وذلك قوله تعالى﴿**اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في اخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون**﴾وقوله تعالى﴿**ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور حليم**﴾قال ابن الأثير فأبصر النبي(ص)جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم ثم رأى جماعة أخرى فقال له احمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم هذه هي المواساة ولا تقصر عنها مواساة ابي الفضل العباس يوم كربلاء لأخيه الحسين « ع » وكان صاحب لواء الحسين « ع » كما كان أمير المؤمنين « ع » صاحب لواء رسول الله (ص) فخرج العباس يطلب الماء وحمل على القوم وهو يقول :

لا ارهب الموت اذا الموت رقى — حتى اواري في المصاليت لقا
نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا — اني أنا العباس اغدو بالسقا

ولا اخاف الشر يوم الملتقى

فضربه زيد بن ورقاء على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله فضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها وضربه آخر بعمود من حديد فقتله فبكى الحسين « ع » لقتله بكاء شديداً .

واذكر أبا الفضل هل تنسى فضائله — في كربلا حين جد الأمر والتبسا
واسى أخاه وفاداه بمهجته — وخاض في غمرات الموت منغمسا

المجلس السابع عشر بعد المائة

في الكامل لابن الأثير لما كان يوم احد وانهزم المسلمون بمخالفة الرماة امر رسول الله (ص) ، كسرت رباعية رسول الله (ص) السفلى (والرباعية هي السن) وشقت شفته وجرح في وجنته « ولما » جرح رسول الله (ص) جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله وترس ابو دجانة رسول الله (ص) بنفسه « يعني جعل نفسه كالترس له » فكان يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه ، كما ترس سعيد بن عبد الله الحنفي الحسين « ع » يوم عاشوراء ووقف يقيه من النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فما زال يرمى بالنبل حتى سقط الى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني اردت ثوابك في نصر ذرية نبيك ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح « وكذلك » فعل عمرو بن قرظة الانصاري فانه كان لا يأتي الى الحسين « ع » سهم الا اتقاه بيديه ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين « ع » سوء حتى اثخن بالجراح فالتفت الى الحسين « ع » وقال يا ابن رسول الله اوفيت قال نعم آنت امامي في الجنة فاقرأ رسول الله (ص) عني السلام واعلمه اني في الاثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه « واقتدى » بهما في ذلك حنظلة بن اسعد الشبامي فانه جاء فوقف بين يدي الحسين « ع » يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره ثم تقدم فقاتل حتى قتل . وقاتل رسول الله (ص) يوم احد قتالاً شديدا فرمى بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره (ولما) جرح رسول الله (ص) جعل علي ينقل له الماء في درقته من المهراس (والمهراس اسم عين بأحد) ويغسل الدم فلم ينقطع فأتت فاطمة عليها السلام تعانقه وتبكي « فياليت » عليا « ع » لاغاب عن ولده الحسين « ع » يوم

كربلاء ليدفع عنه عسكر ابن سعد وينقل له الماء بدرقته من الفرات حين حال الأعداء بينه وبين الماء كما نقل الماء بدرقته الى رسول الله (ص) من المهراس (وياليت) فاطمة الزهراء « ع » التي بكت من جرح واحد أصاب أباها رسول الله (ص) نظرت الى ولدها وفلذة كبدها الحسين « ع » حين أصابه اثنان وسبعون جراحة ما بين رمية وطعنة وضربة فكانت تضمد جراحاته كما ضمدت جرح أبيها رسول الله (ص) وما أدري ما كان يجري على فاطمة لو نظرت إلى الجرح الذي في صدر ولدها الحسين وذلك حين رماه خولي بن يزيد بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع على صدره فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) ثم أخذ السهم فأخرجه فانبعث الدم كأنه ميزاب .

افاطم لو خلت الحسين مجدلاً   وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمت الخد فاطم عنده   وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي   نجوم سماوات بارض فلاة

ولما رجع رسول الله (ص) إلى المدينة استقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل وجهه [1] ولحقه أمير المؤمنين « ع » وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وأنشأ يقول :

افاطم هاك السيف غير ذميم   فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد اعذرت في نصر أحمد   وطاعة رب بالعباد عليم
اميطي دماء القوم عنه فانه   سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله (ص) خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش (كأني) بفاطمة عليها السلام لما أعطاها أمير المؤمنين « ع » سيفه ذا الفقار وهو مخضب بالدماء تناولته وجعلت تغسل الدماء عنه وهي فرحة مسرورة حين رأت ابن عمها قد أقبل سالماً ظافراً منصوراً على أعدائه يحمل اللواء

---

(١) هذه رواية المفيد وهي تدل على ان فاطمة كانت باقية بالمدينة لم تخرج الى أحد وهي الأقرب الى الاعتبار وما تقدم من انها اتت وجعلت تعانقه وتبكي واحرقت حصيرا الى آخره يدل على انها كانت بأحد وهي رواية ابن الاثير ويجوز ان تكون خرجت الى أحد ثم رجعت واستقبلت اباها حين رجوعه والله اعلم . (المؤلف)

بين يدي رسـول الله (ص) والجيش من خلفه وقد قتل الله بسيفه صناديد المشركين (ولكن) أين رجوع أمير المؤمنين « ع » من حرب أحد الى المدينة بتلك الحالة وخطابه لفاطمة عليها السلام من رجوع ولده الحسين يوم كربلاء من حرب الأعداء الى الخيمة وقد خضب الدم سيفه ويده وخد .. لزينب بنت فاطمة وذلك لما قتلت أنصاره وأهل بيته وبقي وحيدا فريدا لا ناصر له ولا معين فجعل ينادي هل من ذاب يذب عن حرم رسـول الله (ص) هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا ثم تقدم الى باب الخيمة وقال لأخته زينب ناوليني ولدي الصغير فناولته ابنه عبد الله فأومىء اليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهل بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه (وفاطمة) عليها السلام وان قتل يوم احد عم ابيها حمزة ابن عبد المطلب لكن هون عليها مصاب حمزة سلامة أبيها رسول الله (ص) وبعلها علي أما زينب فقد شاهدت قتل أخيها الحسين « ع » وباقي اخوتها الى تمام سبعة عشر رجلا من أهل بيتها ما بين كهول وشبان ما لهم على وجه الأرض شبيه ولم يبقى عندها غير العليل زين العابدين أسير ابن سعد وابن مرجانة وابن هند .

مصيبة بكت السبع الشداد لها دما ورزء عظيم غير محتمل

المجلس الثامن عشر بعد المائة

لما كان يوم أحد دعا جبير بن مطعم غلامه وحشي بن حرب وكان حبشياً يقذف بالحربة قلما يخطىء فقال له اخرج مع الناس فان قتلت عم محمد يعني حمزة بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق (وكانت) هند جعلت لوحشي جعلا على ان يقتل رسول الله (ص) او أمير المؤمنين او حمزة فقال اما محمد فلا حيلة لي فيه لأن اصحابه يطيفون به واما علي فانه إذا قاتل كان أحذر من الذئب واما حمزة فاني اطمع فيه لأنه اذا غضب لم يبصر بين يديه (وكانت) هند كلما مرت بوحشي او مر بها قالت له إشف واشتف (قال) وحشي اني والله لأنظر الى حمزة وهو يهد الناس بسيفه ما يلقى شيئا يمر به الا قتله قال فهززت حربتي ودفعتها عليه فوقعت في اسفل بطنه حتى خرجت من بين رجليه واقبل نحوي فغلب فوقع فأمهلته حتى مات فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر (قال ابن الأثير) ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خلاخل وقلائد واعطت خلاخلها وقلائدها وحشياً وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها وجدعت انفه واذنيه ومثلت به ووجد حمزة ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فحين رآه رسول الله (ص) لم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه فقال لولا ان تحزن صفية (وهي اخت حمزة) او تكون سنة بعدي لتركته حتى يكون في أجواف السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله على قريش لأمثلن بثلاثين رجلا منهم وقال المسلمون لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب فأنزل الله في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به (الآية) فعفا رسول الله (ص) وصبر ونهى عن المثلة ولو بالكلب العقور (ألا) قاتل الله اهل الكوفة فانه لم يكفهم قتل ابي عبد الله الحسين « ع » ابن بنت رسول الله (ص) حتى مثلوا به وبأصحابه قطعوا الرؤوس وشالوها على رؤوس الرماح من بلد الى بلد وداسوا بحوافر خيلهم جسد

الحسين « ع » حتى هشمت الخيل ضلاعه وطحنت جناجن صدره .

لم يكف اعداه مثل القتل فابتدرت تجري على جسمه الجرد المحاضيرا

واقبلت صفية بنت عبد المطلب اخت حمزة فأمر النبي (ص) ابنها الزبير ان يردها لئلا ترى ما بأخيها حمزة (بأبي) صاحب الشفقة والرأفة ما احب ان تنظر صفية الى اخيها حمزة وهو مقتول وقد مثل به خوفاً ان يشتد حزنها وبكاؤ ها لأنها امرأة ومن شأن النساء الجزع ورقة القلب واهل الكوفة مروا ببنات رسول الله (ص) على مصرع الحسين « ع » واصحابه فلما نظر النسوة الى القتلى وهم جثث بلا رؤ وس صحن وضربن وجوههن وجعلت زينب تنادي يا محمداه هذا حسين مرمل بالدماء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا فأبكت كل عدو وصديق .

لو ان رسول الله يبعث نظرة لردت الى انسان عين مؤرق
وهان عليه يوم حمزة عمه بيوم حسين وهو اعظم ما لقي
ونال شجى من زينب لم ينله من صفية اذ جادت بدمع مرقرق
فكم بين من للخدرعادت مصونة ومن سيروها في السبايا الجلق

وامر رسول الله (ص) بدفن الشهداء فكان كلما اتي اليه بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليهما (وفي رواية) ان رسول الله (ص) خصه بسبعين تكبيرة (فياليت) رسول الله (ص) كان حاضراً يوم استشهد ولده الحسين « ع » واصحابه فيصلي عليه وعلى اصحابه ويأمر بدفنهم حتى لا يبقوا ثلاثة ايام بلا دفن وهم مطروحون على الرمضاء مجزرون كالأضاحي جثث بلا رؤ وس حتى جاء بنو أسد وصلوا عليهم ودفنوهم .

مجردين على الرمضاء لبسوا من المهابة ابراداً لها قشبا
مضرجين بمحمر النجيع بنى نبل العدى والقنا من فوقهم قببا

ولما رجع رسول الله (ص) الى المدينة مر بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال لكن حمزة لا بواكي له فرجع سعد بن معاذ الى دار بني عبد الأشهل فأمر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة ويقال ان اهل المدينة الى اليوم اذا ارادوا البكاء على ميت بدأوا بحمزة « يستفاد » من هذا رجحان البكاء على الشهداء لا سيما شهيد كربلا ابي عبد الله الحسين « ع » الذي لو كان رسول الله (ص) حياً لكان هو المعزى به والباكي عليه وقد قال الحسين « ع » أنا قتيل العبرة

لا يذكرني مؤمن الا استعبر .

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة   لكنما عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربلا بدم ولا   تبتل مني بالدموع الجارية

ولما رجع رسول الله (ص) الى المدينة لقيته حمنة إبنة جحش وكان قد قتل زوجها وأخوها وخالها مع رسول الله (ص) فنعى لها اخاها عبد الله فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت فقال ان زوج المرأة منها لبمكان « اذا » لا لوم على رباب زوجة ابي عبد الله الحسين « ع » التي لم تستظل بعده بسقف الى ان ماتت بعد سنة حزناً وكمدا عليه .

فخذلك مني عهد الصدق شهوده الـ   ـملائك والله الشهيد حسيب
بأنّي بعد البين لا آلف الكرى   ولا السن مني ان ضحكت شنيب

المجلس التاسع عشر بعد المائة

لما كانت وقعة الخندق وتسمى وقعة الأحزاب لتحزب القبائل فيها على حرب رسول الله (ص) اقبلت قريش وقائدها ابو سفيان واقبلت كنانة واهل تمامة وغطفان ومن تبعها من اهل نجد واتفق المشركون مع اليهود وجاءوا كما قال تعالى ﴿**واذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا**﴾الى قوله«وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزا » فتوجه اللوم والتقريع والعتاب الى الناس ولم ينج منه الا علي بن ابي طالب فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة فحفر وعمل فيه رسول الله (ص) بيده فكان يحفر وعلي ينقل التراب وفرغ رسول الله (ص) من حفر الخندق قبل مجيء قريش بثلاثة أيام واقبلت الأحزاب وكانوا عشرة آلاف فهال المسلمين امرهم ونزلوا بجانب الخندق وكان المسلمون ثلاثة آلاف (قال) الواقدي وغيره وخرج عمرو بن عبد ود ومعه جماعة شاهراً نفسه معلماً مدلاً بشجاعته وبأسه وقد كان شهد وقعة بدر وجرح ونجا هارباً على قدميه فلما رأوا الخندق قالوا ان هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ونظنها من الفارسي الذي معه يعنون سلمان ثم اتوا الى مكان ضيق من الخندق فضربوا خيلهم واقتحموه ورسول الله (ص) جالس واصحابه قيام على رأسه فتقدم عمرو ودعا الى البراز فقال رسول الله (ص) من لعمرو واضمن له على الله الجنة فقام علي « ع » فقال أنا له يا رسول الله قال أجلس حتى قالها ثلاثا وفي كل مرة يقوم علي « ع » والقوم ناكسو رؤوسهم كأن على رؤوسهم الطير فقال عمرو ايها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار افما يحب أحدكم ان يقدم على الجنة او يقدم عدواً له الى النار فلم يقم اليه احد إلا علي « ع » فقال له النبي (ص) يا علي هذا عمرو بن

عبد ود فارس يليل (وهو اسم واد كانت له فيه وقعة مشهورة) فقال وانا علي بن ابي طالب فجعل عمرو يجول بفرسه مقبلا ومدبرا وجاءت عظماء الأحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت أعناقها تنظر فلما رأى عمرو ان أحدا لا يجيبه قال :

ولقد بححت من الندا ء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت مذ جبن المشيّـ ـع موقف القرن المناجز
اني كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي « ع » وقال يا رسول الله ائذن لي في مبارزته فأذن له ثم قال ادن مني يا علي فدنا منه فنزع عمامته وعممه بها ودفع اليه سيفه ذا الفقار وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وما زال رافعاً يديه ورأسه نحو السماء داعياً ربه قائلاً اللهم انك أخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد فاحفظ علي اليوم علياً . رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين (وقال) برز الايمان كله الى الشرك كله فمر أمير المؤمنين « ع » يهرول في مشيه وهو يقول مجيباً لعمرو :

لا تعجلن فقد اتا ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة يرجو بذاك نجاة فائز
إني لآمل ان اقيـ ـم عليك نائحة الجنائز
من ضربة فوهاء يبـ ـقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي بن ابي طالب قال ان أباك كان لي نديما وصديقا وانا اكره ان اقتلك قال علي « ع » ولكنني أحب ان أقتلك ما دمت آبياً للحق فقال عمرو يا ابن اخي اني لأكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك (قال) ابن ابي الحديد كان شيخنا ابو الخير يقول والله ما امره بالرجوع ابقاء عليه بل خوفاً منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيا ان يظهر الفشل فأظهر الابقاء والارعاء وانه لكاذب (وفي رواية) انه قال : ما خاف ابن عمك حين بعثك الي ان اختطفك برمحي فاتركك شائلا بين السماء والأرض لا حياً ولا ميتاً فقال له علي « ع » قد علم ابن عمي انك ان قتلتني فأنا في الجنة وأنت في النار وان قتلتك فانت في النار وانا في الجنة فقال عمرو وكلتاهما لك تلك إذا

قسمة ضيزى فقال علي « ع » دع هـذا يا عمـرو انك كنت تقـول لا يعرض عـلي احد ثـلاث خصال الا اجبتـه ولو الى واحـدة وانا اعـرض عليك ثـلاث خصال قـال هات قال الأولى ان تشهد ان لا الـه الا الله وان محمد رسـول الله (ص) قال نـح عن هذا وما الثانية قال إن ترد هذا الجيش عن رسـول الله (ص) فان يـك صادقـا فانتم اعـلى بـه عينا وان يـك كاذبـا كفاكم النـاس امره قـال إذاً تتحـدث نسـاء قـريش أني جبنت وخـذلت قومـاً رأسوني عليهم ومـا الثالثـة قـال ان تنـزل الي فـأنت راكب وان راجـل فنزل عن فرسه وعقره وقال هذه خصلة مـا ظننت ان أحداً من العـرب يسومني عليهـا ثم تجـاولا فثارت لهـا غبرة وارتهـا عن العيون الى ان سمـع الناس التكبـير عـاليـاً من تحت الغبـرة فعلمـوا ان عليـاً قتله وانجلت الغبـرة فـاذا امـير المؤمنـين قـد قتله وهــو ينشد :

انـــا ابـــن عـــبـــد المـــطلب   المـــوت خـــير للفتى مـــن الهـــرب

وفـر أصحابـه فعبروا الخنـدق الا رجلا منهم يسمى نـوفلاً لحقـه علي « ع » فقتله في الخنـدق ثم وضع الـرأس بين يـدي النبي (ص) فقـال رسـول الله (ص) اليـوم نغزوهم ولا يغزوننـا وقال (ص) ضـربة عـلي يوم الخنـدق تعدل عمل الثقلين الى يوم القيـامة وانهزم المشـركون بقتـل عمرو وكفى الله المؤمنـين القتال بعـلي « ع » (وقـال) ابـو بكر بن عيـاش لقد ضـرب علي « ع » ضـربة مـا كان في الاسـلام ايمن منهـا يعني ضـربة عمـرو بن عبد ود ولقـد ضرب عليـه السلام ضـربة مـا كان في الاسـلام اشأم منهـا يعني ضربـة ابن ملجم لعنه الله فضـربة عـلي يـوم الخنـدق قـد اعـزت الاسـلام وأرست قواعد الدين وردت الذين كفروا بغيظهم لم ينـالوا خيـرا وكفى الله بها المؤمنـين القتـال وضـربـة ابن ملجم رأس عـلي « ع » اذلت الاسـلام وهـدمت قـواعـد الـدين ومهـدت ملك بني اميـة الـذين جـرعـوا آل بيت رسـول الله (ص) الغصص ودسـوا السم الى الحسن بن عـلي « ع » حتى تقيـأ كبـده في الـطست قـطعـة قـطعـة وجهـزوا الجيوش لقتال الحسين « ع » حتى قتل غريبا عطشان ظاميا وحيـدا فريـدا بأرض كـرب وبلاء .

وجـرعت السبـطين بعـد ابيهـا   كؤوس شجى افصحن عن كامن النصب
واظمت على الماء الحسين واوردت   دمـاء وريـديـه سيـوف بني حـرب

المجلس العشرون بعد المائة

لما قتل علي « ع » عمرو بن عبد ود يوم الخندق اقبل نحو رسول الله (ص) ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع مثلها فقال أمير المؤمنين اني استحييت ان اكشف سوأة ابن عمي (قاتل) الله اهل الكوفة فانهم لم يستحوا من الله ورسوله واهل بيته يوم كربلا فسلبوا الحسين (ع) درعه وثيابه وتركوه مجردا على وجه الصعيد .

عريان يكسوه الصعيد ملابسا   افديه مسلوب الردا مسربلا

* * *

متوسدا حر الصعيد مجردا   يكسى بثوب جلالة وبهاء

ولما نعي عمرو بن عبد ود الى اخته قالت من ذا الذي اجترأ عليه فقالوا علي ابن ابي طالب فقالت لا رقأت دمعتي ان هرقتها عليه قتل الأبطال وبارز الأقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر ثم انشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله   لكنت ابكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به   من كان يدعى ابوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة   الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله إلا بأن يكون لهم   كرامة الدين والدنيا بلا لدد

وقالت ايضاً في قتل اخيها وذكر علي بن ابي طالب « ع » :

اسدان في ضيق المجال تصاولا   وكلاهما كفو كريم باسل
فتخالنا مهج النفوس كلاهما   وسط المجال مخاتل ومقاتل

وكلاهما حضر القراع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل
والثار عندي يا علي فليتني ادركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس فالذل مهلكها وخزي شامل

ولا تلام اخت عمر إذا لم تبكي على اخيها إذا كان القاتل مثل علي بن ابي طالب كما لا تلام زينب بنت أمير المؤمنين « ع » اذا بكت على أخيها مدى الليالي والأيام اذا كان القاتل مثل شمر بن ذي الجوشن .

قل للمقادير قد ابدعت حادثة غريبة الشكل ما كانت ولم تكن
امثل شمر أذل الله جبهته يلقى حسينا بذاك الملتقى الخشن

المجلس الحادي والعشرون بعد المائة

لما كانت غـزاة بني قريـظة وهم قوم من اليهـود كان بينهم وبـين المسلمين مهـادنة واتفق يـوم الخندق جمـاعة من يهـود بني النضير مـع قـريش عـلى حـرب النبي (ص) وجـاء منهم حيي بن اخـطب إلى كعب بن أسـد سيـد بني قـريـظة فـطلب منـه نقض العهد مع النبي معاونته على حربـه فأبى فلم يـزل به حتى رضي فجـاء نعيم بن مسعود الى النبي (ص) فقـال اني اسلمت ولم يعلم بي قومي فمـرني بما شئت قـال خذل عنـا فـان الحرب خـدعة فجـاء الى بني قريـظة وكانـوا ندمـاءه في الجاهليـة فقال قـد عرفتم حبي لكم قـالوا لست عنـدنا بمتهم قـال قد ظـاهرتم قـريشا عـلى حرب محمـد ولستم مثلهم انتم اهل هذه البلاد وهم غرباء فان غلبهم محمـد لحقوا ببـلادهم وتركـوكم فلا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهينـة ثم جاء الى قـريش وقال بلغني ان بني قـريظة نـدموا وبعثـوا الى محمد هـل يرضيـك ان نأخـذ من قريش رجـالا ونـدفعهم اليـك فتضـرب اعنـاقهم فان طلبت قـريظة رهنـا فلا تعـطوها فلما طلبت قـريـظة منهن الـرهن قـالـوا صدق نعيم وأجابوهم لا ندفع اليكم رجلا واحداً فقالت قريظة الـذي قالـه نعيم حق (فلما) دخل النبي (ص) المدينة بعد الخندق نزل عليه جبرائيل وقال لـه ان الملائكـة لم تضـع السلاح والله يـأمرك بـالمسير الى بني قـريـظة فـأمـر فنـودي ان لا يصـلي أحـد العصر إلا في بني قريـظة وقدم عليـاً « ع » برايتـه في ثلاثـين رجلا وتـلاحق به النـاس فلما رأوه جعلوا يقولون جاءكم قاتل عمرو أقبـل اليكم قاتـل عمرو والقى الله الـرعب في قلوبهم وحاصرهم النبي (ص) خمسا وعشـرين ليلة فـطلبـوا النـزول عـلى حكم سعد بن معاذ وكـان سعد جـاءه سهم يوم الخنـدق فقطع اكحله وهـو عرق مخصـوص إذا قطع لا يمكن ان يعيش صاحبـه فدعـا الله تعالى ان لا يميتـه حتى يقر عينـه من بني قريظة فانقطع الدم فحكم فيهم بقتل الرجال وسبي الـذراري والنساء وقسمـة الأموال فقـال النبي (ص) لقـد حكمت فيهم بحكم الله من فـوق سبـع سمـاوات ثم خـرج

منه الدم حتى مات فقتلوا المدينة وكانوا تسعمائة وكان منهم حيي بن اخطب فلما رأى ان امير المؤمنين قاتله قال : قتلة شريفة بيد شريف (مما) يهون القتل على النفس أن يكون القاتل رجلا شريفاً فلذلك قال حيي بن اخطب قتلة شريفة بيد شريف وكما انه يزيد في المصيبة ان يكون القاتل للرجل العظيم الشريف رجل حقير خسيس كشمر بن ذي الجوشن الضباني قاتل مولانا الحسين « ع » .

واني أرى الأيام شتى صروفها   واعظمها تحكيم عبد بسيد

وقال حيي بن اخطب لعلي « ع » لما اراد قتله لا تسلبني حلتي قال هي أهون علي من ذلك (كان) القتيل يحافظ كثيراً على ان لا تسلب منه ثيابه بعد قتله ولذلك لما ايقن مولانا الحسين « ع » بالقتل طلب ثوباً عتيقاً لا يرغب فيه أحد فخرقه ولبسه تحت ثيابه لئلا يجرد منه فلما قتل « ع » جردوه منه وتركوه عريان على وجه الصعيد .

لله ملقى على الرمضاء غص به   فم الردى بعد اقدام وتشمير
تحنو عليه الربى ظلا وتستره   عن النواظير اذيال الأعاصير
تهابه الوحش أن تدنوا لمصرعه   وقد أقام ثلاثاً غير مقبور

المجلس الثاني والعشرون بعد المائة

لما كانت وقعة خيبر بعث رسول الله (ص) رجلا من المهاجرين ثم رجع منهزما يؤنب من معهويؤنبونه فلماكان الغد اعطاها رجلاً آخر فسار بها غير بعيد ثم رجع يجبن اصحابه ويجبنونه فغضب النبي (ص) وقال لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار يأخذها بحقها لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فتطاولت اليها الأعناق فلما اصبح قال ادعوا لي علياً فجاء علي بن ابي طالب .

وقال سأعطي الراية اليوم صارما — كميا محبا للرسول مواليا
يحب إلهي والاله يحبه — به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البرية كلها — علياً وسماه الوزير المؤاخيا

ثم اعطاه الراية فخرج علي « ع » يهرول بها هرولة حتى ركزها في أصل الحصن فخرج اليه مرحب في عامة اليهود وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أني مرحب — شاكي السلاح بطل مجرب
اطعن احيانا وحينا أضرب — اذا الليوث اقبلت تلتهب

فاجابه أمير المؤمنين « ع » يقول :

انا الذي سمتني أمي حيدره — كليث غابات شديد قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصره — اكيلكم بالسيف كيل السندرة
اضرب بالسيف رقاب الكفرة

فاختلفا ضربتين فضربه علي « ع » فخر صريعا وانهزمت اليهود ودخلوا الحصن وأغلقواالباب فجاء أمير المؤمنين « ع » فاجتذب الباب حتى قلعه فالقاه الى ورائه ثم

جعله جسرا على الخندق حتى عبر عليه الناس ثم دحا به اذرعا من الأرض (وقال) ابن الأثير فلما دنا علي « ع » من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه يهودي فطرح ترسه من يده فتناول علي « ع » بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل يقاتل حتى فتح الله على يده ثم القاه من يده (قال) ابو رافع مولى رسول الله (ص) فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه (وأسر) امير المؤمنين « ع » صفية بنت حيي بن اخطب وامرأة معها وارسلها مع بلال الى رسول الله (ص) فمر بهما بلال على قتلى اليهود فلما رأتهم التي مع صفية صرخت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فقال رسول الله (ص) لبلال انزعت منك الرحمة جئت بهما على قتلاهما (ما هان) على رسول الله (ص) أن يمر بلال بامرأتين يهوديتين على قتلاهما واهل الكوفة مروا ببنات رسول الله (ص) يوم كربلاء على مصارع الشهداء فلما نظر النسوة الى الحسين واصحابه مطروحين على الرمضاء صحن وضربن وجوههن (قال) الراوي فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين « ع » وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك مليك السما هذا حسينك مرمل بالدما مقطع الأعضاء وامحمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا بأبي من لا هو غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر بالدما فأبكت والله كل عدو وصديق .

ان تنع اعطت كل قلب حسرة	او تدع صدعت الجبال الميدا
عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن	زفراتها تدع الرياض همودا
نادت فقطعت القلوب بشجوها	لكنما انتظم البيان فريدا
انسان عيني يا حسين أخي أيا	املي وعقد جماني المنضودا
مالي دعوت فلا تجيب ولم تكن	عودتني من قبل داك صدودا

المجلس الثالث والعشرون بعد المائة

كان رسول الله (ص) أرسل رسولا إلى ملك بصرى من بلاد الشام فلما نزل مؤتة من أرض البلقاء قتله شر حبيل بن عمرو الغساني ولم يقتل لرسول الله (ص) رسول غيره فلما بلغه ذلك عظم عليه وارسل جيشا الى مؤتة وكانوا ثلاثة آلاف وأمر عليهم جعفر بن ابي طالب فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحه وقيل بل أمر عليهم أولاً زيد بن حارثة فساروا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل ملك الروم سار اليهم في مائة الف من الروم والعرب وقيل في مائة الف من الروم ومثلها من العرب فقالوا نكتب الى رسول الله فاما ان يردنا او يزيدنا فشعهم اميرهم وقال ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به وما هي الا احدى الحسنين اما النصر او الشهادة فساروا والتقوا بجموع الروم والعرب بقرية من البلقاء تسمى مشارف وانحاز المسلمون الى قرية تسمى مؤتة فاقتتلوا قتالا شديدا فأخذ الراية جعفر بن ابي طالب فقاتل وهو يقول :

يا حبذ الجنة واقترابها   طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها   كافرة بعيدة انسابها
علي اذ لاقيتها ضرابها

فلما اشتد القتال نزل عن فرس له شقراء فعقرها وكان اول من عقر فرسه في الاسلام ثم قاتل حتى قتل فوجدوا به بضعا وثمانين ما بين رمية وضربة وطعنة (وهي) جراحات كثيرة تدل على شجاعة عظيمة وثبات شديد ولكنها لا تبلغ جراحات ابن أخيه الحسين يوم كربلا فقد وجد في قميصة مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة (وقيل) وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده

الشريف ثلاث وثلاثون طعنة برمح واربع وثلاثون ضربة بسيف (وقال) الباقر « ع » وجد بالحسين ثلاثمائة وبضعة وعشرون جراحة (وفي رواية) ثلاثمائة وستون جراحة .

وبجرح ما غيرت منه القنا   حسناً ولا اخلقن منه جديدا
قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى   مذ البسته قد الدماء لبودا

ثم اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى شاط في رماح القوم فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فتردد بعض التردد ثم قال يخاطب نفسه :

اقسمت يا نفس لتنزلنّه   طائعة اولا لتُكرهنه
ان اجاب الناس وشدوا الرنة   مالي ارك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنة   هل انت إلا نطفة في شنه

وقال أيضاً :

يا نفس ان لم تقتلي تموتي   هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد اعطيت   ان تفعلي فعلهما هديت
وان تأخرت فقد شقيت

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق لحم فأكل منه ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر فقال لنفسه وانت في الدنيا ثم القاه وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية خالد بن الوليد ورجع بالناس (قالت) اسما بنت عميس زوجة جعفر أتاني رسول الله (ص) في اليوم الذي اصيب فيه جعفر وقد فرغت على اشغالي وغسلت اولاد جعفر ودهنتهم فضمهم وشمهم وجعل يمسح على رؤ وسهم وذرفت عيناه بالدموع فبكى فقلت يا رسول الله بلغك عن جعفر شيء قال نعم قتل اليوم فصحت واجتمع الي النساء فقال الا ابشرك قلت بلى بأبي انت وامي قال ان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وخرج رسول الله (ص) حتى دخل على فاطمة « ع » وهي تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبكي الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم (بأبي) انت وامي يا رسول الله اخذتك الرقة والشفقة على يتامى ابن عمك جعفر وبكيت لقتله وحق لك ذلك لما لجعفر من الفضل العظيم والمكانة عند الله تعالى فياليتك لا غبت عن يتامى ولدك الحسين شهيد كربلا حين باتوا جياعى عطاشى ليلة الحادي عشر من المحرم بعد قتل

ولدك الحسين فكنت تمسح على رؤ وسهم وتأمر لهم بالطعام وتسلي بناتك ونساء ولدك الحسين كما سليت زوجة ابن عمك جعفر .

فليت الذي احنى على ولد جعفر   برقة احشاء ودمع مدفق
يرى بين ايدي القوم ابناء سبطه   سبايا تهادىٰ من شقي إلى شقي

المجلس الرابع والعشرون بعد المائة

لما اراد النبي (ص) فتح مكة سأل الله جل اسمه ان يعمي اخباره على قريش ليدخلها بغتة وبنى امره على السر فكتب حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة يخبرهم بعزم رسول الله (ص) على فتحها واعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميح بها الناس وتستبرهم وجعل لها جعلا على ان توصله الى قوم سماهم لها من اهل مكة وامرها ان تأخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول الله (ص) بذلك فاستدعى أمير المؤمنين « ع » وقال له ان بعض اصحابي قد كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا وقد كنت سألت الله عز وجل ان يعمي اخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وخلها وسر به الي ثم استدعى الزبير بن العوام فقال له امض مع علي بن ابي طالب في هذا الوجه فمضيا واخذا على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق اليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأنكرته وحلفت انه لا شيء معها وبكت فقال الزبير ما ارى يا ابا الحسن معها كتابا فارجع بنا الى رسول الله (ص) لنخبره ببراءة ساحتها فقال له امير المؤمنين « ع » يخبرنا رسول الله ان معها كتابا ويأمرني بأخذه منها وتقول انت انه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال اما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنك ثم لأضربن عنقك فقالت له إذا كان لا بد من ذلك فاعرض يا ابن ابي طالب بوجهك عني فأعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين « ع » وسار به الى النبي (ص) فأمر ان ينادى بالصلاة جامعة فنودي في الناس فاجتمعوا الى المسجد حتى صلى بهم ثم صعد النبي (ص) المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال أيها الناس اني كنت سألت الله عز وجل ان يخفي أخبارنا عن قريش وان رجلا منكم كتب الى أهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي فلم يقم أحد فاعاد رسول الله (ص) مقالته

ثانية وقال ليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي فقام حاطب بن ابي بلتعة وهو يرعد كالعصفة في يوم الريح العاصف فقال أنا يا رسول الله صاحب الكتاب وما احدثت نفاقا بعد إسلامي ولا شكا بعد يقيني فقال له النبي (ص) فما الذي حملك على ان كتبت هذا الكتاب قال يا رسول الله ان لي أهلاً بمكة وليس لي بها عشيرة فأشفقت أن تكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفا لهم عن أهلي ويداً لي عندهم ولم أفعل ذلك لشك مني في الدين فقال عمر يا رسول الله امرني بقتله فانه منافق فقال رسول الله (ص) إنه من أهل بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد قال فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه وهو يلتفت إلى النبي (ص) ليرق عليه فأمر رسول الله (ص) برده وقال له لقد عفوت عنك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت (وهذه) كانت سجية رسول الله (ص) في العفو عن المذنبين فطالما عفا عن مذنب استحق القتل كما عفا عن أهل مكة حين فتحها مع أنهم كذبوه وطردوه وحاربوه فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وعفا عن ألد أعدائه ابي سفيان الذي طالما بغى الاسلام الغوائل حينما تشفع به العباس عم النبي (ص) وجعل له ميزة بها إجابة لطلب العباس رضي الله عنه فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن « ولكن » ذرية أبي سفيان لم تراع حرمة رسول الله (ص) في آله وذريته ولم تجازه بالجميل على فعله « أما » ابن ابي سفيان فقد نازع مولانا أمير المؤمنين حقه وبغى عليه وحاربه وأغار على أعماله وسبه على منابر الاسلام ولم يدع من حرمة لله الا انتهكها ودس السم الى ولده الحسن سبط رسول الله (ص) فقتله بعد ان بغى عليه وحاربه ونقض عهده ولم يف له بالشروط التي صالحه عليها (وأما) ولده يزيد فقد غصب الحسين سبط رسول الله (ص) حقه وسير اليه الرجال ليقتله في الحرم حتى خرج من مكة خائفاً يترقب فجيش له ابن زياد بأمره الجيوش حتى قتله بأرض كربلاء غريباً وحيداً ظامياً وساق نساءه وأهل بيته سبايا من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام أبهذا يجازى رسول الله (ص) على عفوه عن ابي سفيان وقوله من دخل دار ابي سفيان فهو آمن .

ليس هذا لرسول الله يا ... أمة الطغيان والبغي جزا
جزروا جزر الأضاحي نسله ... ثم ساقوا أهله سوق الاما

المجلس الخامس والعشرون بعد المائة

كان رسول الله (ص) قد هادن قريشاً في عام الحديبية عشر سنين ودخلت خزاعة معه وكان بين خزاعة وعبد المطلب حلف قبل الاسلام وجعلت قريش بني بكر داخلة معها وكانت بين خزاعة وبني بكر أحقاد في الجاهلية فعدت بنوبكر على خزاعة بموضع يقال له الوتير وقتلوا منهم وعاونتهم قريش سرا بالمال والرجال فجاءت خزاعة تستصرخ النبي (ص) وانشد قائلهم :

لا هم اني ناشد محمداً ... حلف أبينا وابيك الأتلدا
إن قريشاً اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... نتلوا القرآن ركعا وسجدا

فقام (ص) مغضباً يجر رداءه وقال لا نصرت ان لم أنصر خزاعة مما أنصر منه نفسي وندمت قريش على ما صنعت فأرسلت ابا سفيان ليجدد الحلف مع النبي « ص » فقال رسول الله (ص) هل حدث عندكم شيء قال لا قال فانا على صلحنا لا نغير ولا نبدل فدخل أبو سفيان على ابنته ام حبيبة زوجة النبي « ص » فلما أراد الجلوس على فراش رسول الله « ص » طوته فقال ارغبت بي عنه أم رغبت به عني فقالت هو فراش رسول الله « ص » وانت مشرك نجس فقال لقد أصابك بعدي شر فقالت بل هداني الله للاسلام ورجع ابو سفيان وتجهز رسول الله (ص) لفتح مكة في عشرة آلاف وخرج بالجيش فلقيه عمه العباس مهاجراً فأرجعه معه فلما كانوا قريبا من مكة امرهم ان يوقد كل واحد منهم نارا فأوقدوا عشرة آلاف نار وقال العباس لئن بغت رسول الله (ص) قريشاً إنه لهلاكها فركب بغلة رسول الله (ص) وخرج لعله يرى أحدا يرسل معه خبرا الى مكة وكان ابو سفيان قد خرج يتجسس الأخبار فرآه العباس واخبره وقال اذهب معي لآخذ لك أمانا فوالله ان ظفر بك رسول الله

ليضربن عنقك فأردفه خلفه حتى أدخله على رسول الله (ص) فقال له أما آن لك ان تعلم ان لا إله الا الله فقال بأبي أنت وأمي لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئاً فقال الم يأن لك ان تعلم أني رسول الله فقال أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك اشهد شهادة الحق قبل ان تقتل فتشهد فقال النبي (ص) للعباس اذهب فاحبس أبا سفيان بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله فقال يا رسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيئاً فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن فمرت عليه القبائل فيقول للعباس من هؤلاء فيقول بنو فلان حتى مر رسول الله (ص) في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار فقال من هؤلاء فقال العباس هذا رسول الله (ص) في المهاجرين والأنصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال العباس ويحك إنها النبوة فقال نعم وامر رسول الله (ص) سعد بن عبادة أن يدخل مكة بالراية فدخل وهو يقول :

اليوم يوم الملحمه اليوم تسبى الحرمه

فسمعه العباس فاخبر النبي (ص) فأمر علياً ان يلحقه ويأخذ الراية منه فأخذها علي « ع » ودخل بها « سمعتم » ان رسول الله (ص) اكرم ابا سفيان مع عداوته له ومحاربته اياه بكرامة لم يجعلها لغيره فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فلم تحفظ ذرية أبي سفيان كرامة رسول الله(ص)في ذرية ولم يأمن الحسين ابن بنت رسول الله (ص) على نفسه حين خرج من المدينة الى مكة هاربا من طواغيت بني امية فدس اليه يزيد بن معاوية ثلاثين رجلا من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين « ع » على أي حال اتفق فاضطر الحسين « ع » ان يخرج من مكة لما علم بذلك وكان قد أحرم بالحج فطاف وسعى وقصر وأحل من احرام الحج وجعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه وخرج من مكة يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة فكان الناس يخرجون الى منى والحسين « ع » خارج الى العراق حكى ابن صباغ المالكي في الفصول المهمة عن بعض الثقات قال رأيت علي بن أبي طالب « ع » في المنام فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم لولدك الحسين « ع » يوم كربلاء منهم ما تم فقال لي أما سمعت أبيات ابن الصيفي التميمي في هذا المعنى فقلت لا فقال اذهب اليه واسمعها فاستيقظت من نومي مفكرا ثم اني ذهبت الى دار ابن الصيفي وهو الحيص بيص الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج الي فقصصت عليه الرؤ يا فأنشد :

ملكنا فكان العفو منا سجية		فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما		غدونا عن الأسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا		وكل إناء بالذي فيه ينضح

ولم يزالوا بالحسين « ع » بعدما اخافوه واخرجوه من حرم الله وحرم جده رسول الله (ص) حتى قتلوه غريباً شهيداً عطشان ظامياً وقتلوا أولاده وأهل بيته وانصاره وسبوا نُساءه وأطفاله وداروا برأسه في البلدان .

وقد انجلى عن مكة وهو ابنها		وبه تشرفت الحطيم وزمزم
لم يدر اين يريح بدن ركابه		فكأنما المأوى عليه محرم
فمشت تؤم به العراق نجائب		مثل النعام به تخب وترسم

المجلس السادس والعشرون بعد المائة

لما كانت غزاه حنين وذلك بعد فتح مكة خرج رسول الله « ص » في عشرة آلاف وقيل في اثني عشر الفا الفان ممن أسلم يوم الفتح وعشرة آلاف من اصحابه فقال بعض اصحابه من المهاجرين لن نغلب اليوم من قلة فلما اتوا الى وادي حنين وكان ذلك قبل الفجر وكان المشركون قد سبقوهم الى الوادي وكمنوا فيه حمل عليهم المشركون وانهزم المسلمون بأجمعهم ولم يثبت مع النبي (ص) غير عشرة أنفس تسعة من بني هاشم والعاشر أيمن بن أم أيمن فقتل أيمن وثبتت التسعة منهم العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله (ص) وابنه الفضل عن يساره وابو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفور بغلته وأمير المؤمنين « ع » بين يديه يضرب بالسيف والباقون حوله وذلك قوله تعالى ﴿ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ يعني علياً « ع» ومن ثبت معه من بني هاشم وأمر النبي (ص) عمه العباس وكان صيتاً جهوريا أن ينادي الناس ويذكرهم العهد ففعل فلم يرجعوا ثم نادى أين ما عاهدتم الله عليه فرجعوا أولا فأولا (وأقبل) رجل من هوازن يسمى أبا جرول على جمل له بيده راية في رأس رمح طويل أمام الناس إذا أدرك أحداً طعنه وإذا فاته الناس رفع رايته لمن وراءه من المشركين فاتبعوه فصمد له امير المؤمنين « ع » فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقتله فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول ولما رأى النبي (ص) شدة القتال قام في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعة الناس ثم قال الآن حمي الوطيس أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فما كان بأسرع من أن ولى القوم على أدبارهم ولحقهم المسلمون أمامهم علي « ع » يقتلون ويأسرن حتى قتل علي « ع » أربعين رجلا (ومن) هذه الشجاعة ورث ولده الحسين « ع » وعلى نهجها نهج وفي سبيلها درج فهو ابن رسول الله وابن بضعته .

وهو ابن حيدرة البطين الأنزع ال — ـمفني الألـوف بحـومـة الهيجـاء
لـه من علي في الحـروب شجاعـة — ومن احمـد عند الخـطابـة قيـل

قـال بعض الرواة والله مـا رأيت مكثوراً قط قـد قتـل ولـده وأهـل بيتـه وأنصـاره أربط جـأشاً من الحسـين « ع » وإن كانت الـرجالـة لتشـد عليـه فيشـد عليهـا بسيفـه فتنكشف عنه انكشاف المعـزى اذا شد فيهـا الذئب ولقد كان يحمـل فيهم وقد تكملوا ثلاثون الفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجـع الى مركـزه وهو يقـول لا حول ولا قوة إلا بـالله ولم يزل يقـاتل حتى حـالوا بينـه وبين رحله فصـاح ويلكم يا شيعـة آل أبي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخـافـون المعـاد فكـونـوا أحـراراً في دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عربا كـما تزعمـون فناداه شمـر ما تقـول يا ابن فاطمة قال أقول اني أقاتلكم وتقالونني والنساء ليس عليهن جنـاح فامنعـوا عتاتكم وجهـالكم وطغاتكم من التعـرض لحرمي مـا دمت حيـاً قـال شمـر لـك ذلـك يـا ابن فاطمة فقصدوه بالحرب فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه وهـو في ذلك يـطلب شربـة من ماء فلا يجد .

منعــوه من مــاء الفـرات ووِرده — وأبـوه ساقي الحـوض يـوم جـزاء
حتى قضى عطشاً كما اشتهت العدى — بـأكـف لا صيــد ولا اكــفـاء

المجلس السابع والعشرون بعد المائة

كان السبب في غزاة تبوك وهي آخر غزواته (ص) ان النبي (ص) بلغه ان هرقل ملك الروم ومن معه من نصارى العرب قد عزموا على قصده فتجهز للقائهم وكانت الناس في عسرة فسمي ذلك الجيش جيش العسرة فأمر رسول الله (ص) أهل الغنى ان يعينوا الفقراء وكان المسلمون خمسة وعشرين الفاً عدا العبيد والأتباع وكان (ص) اذا أراد الغزو لا يخبر أحداً إلا في هذه الغزاة فاخبرهم لبعد المسافة ليستعدوا ولم يقع في هذه الغزاة قتال وانما ارسل بعض السرايا فحصلت مناوشات يسيرة وصلح كثير منهم على الجزية ورجع (ولما) خرج رسول الله (ص) الى غزاة تبوك خلف علياً (ع) على المدينة لأنه خاف عليها من المنافقين لبعد المسافة ولأن الله تعالى أخبره انه لا يكون قتال فقال المنافقون انما خلفه استثقالاً له فلما بلغ ذلك امير المؤمنين (ع) أخذ سلاحه ولحق بالنبي (ص) فاخبره بقول المنافقين فقال كذبوا انما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك فان المدينة لا تصلح الا بي او بك فانت خليفتي في اهل بيتي ودار هجرتي أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي فرجع (وتخلف) عنه (ص) في هذه الغزاة كثير من المنافقين وجماعة من المؤمنين منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية من غير شك ولا نفاق كانوا يقولون نخرج غداً او بعد غد حتى رجع رسول الله (ص) فنهى عن كلامهم فلم يكلمهم أحد حتى نساؤهم فكانت تأتيهم بالطعام ولا تكلمهم فخرجوا الى جبل بالمدينة ثم قالوا ان النبي (ص) نهى عن كلامنا فلماذا يكلم بعضنا بعضاً فتفرقوا وحلفوا ان لا يكلم أحد صاحبه حتى يموتوا او يتوب الله عليهم فبقوا على ذلك خمسين ليلة وفيهم انزل الله تعالى﴿ **وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت** ﴾الى قوله ثم تاب عليهم (وكان) ممن تخلف عن النبي (ص) ابو خيثمة ومراده ان يلحق به وكانت له

زوجتان وعريشان ففرشت زوجتاه عريشيه وبردتا له الماء وهيأتا له طعاماً فلما نظر اليهما قال لا والله ما هذا بانصاف رسول الله (ص) قد خرج في الحر والريح يجاهد في سبيل الله وابو خيثمة قاعد في عريشه فلحق برسول الله (ص) فنظر الناس الى راكب فأخبروا رسول الله (ص) فقال كن أبا خيثمة فاقبل وأخبر النبي بما كان فجزاه خيرا ودعا له (وكان) ممن تخلف ابو ذر لأن جمله كان اعجف فلحق به بعد ثلاثة أيام ووقف عليه جمله في الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول الله (ص) كن ابا ذر فقالوا هو ابو ذر فقال رسول الله (ص) ادركوه بالماء فانه عطشان فادركوه بالماء (هكذا) جرت العادة ان كل من يقبل وهو عطشان يؤتى له بالماء خصوصاً في حال الحرب الا علي الأكبر فانه لما رجع من الحرب الى ابيه الحسين وهو عطشان جعل يقول يا ابت العطش قتلني وثقل الحديدأجهدني فلم يؤت له بالماء لماذا ألم يكن عزيزا على الحسين فيأمر له بالماء بلى والله قد كان عزيزاً عليه وفلذة من كبده ولكن الماء قد كان ممنوعاً عن الحسين « ع » وأطفاله من قبل ثلاثة أيام وتدل الرواية أنه قد تكرر من علي الأكبر طلب الماء من ابيه يقول الراوي فجعل علي الأكبر يشد على القوم ثم يرجع الى أبيه فيقول يا ابت العطش فيقول له الحسين « ع » اصبر حبيبي فانك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله (ص) بكأسه .

قضوا عطشا يا للرجال ودونهم	شرائع لكن ما ابيح ورودها
يعز على المختار أحمد أن يرى	عداها عن الورد المباح تذودها
تموت ظما شبانها وكهولها	ويفحص من حر الأوام وليدها

ووافى ابو ذر رسول الله (ص) ومعه أداوة فيها ماء فقال رسول الله (ص) يا با ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمي انتهيت الى صخرة وعليها ماء السماء قذفته فاذا هو عذب بارد فقلت لا اشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله (ص) (لنعم) الايثار ايثار ابي ذر رضي الله عنه لرسول الله (ص) بالماء على نفسه وهو عطشان ولكن اين هو من ايثار ابي الفضل العباس لأخيه الحسين « ع » بالماء يوم عاشوراء وذلك لما جاء الى أخيه الحسين واستأذنه في القتال فقال له الحسين « ع » أنت حامل لوائي فقال لقد ضاق صدري وسئمت الحياة فقال له الحسين « ع » ان عزمت فاستسق لنا ماء فأخذ قربته وحمل على القوم حتى ملأ القربة واغترف من الماء غرفة ثم ذكر عطش أخيه الحسين فرمى بها وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني   وبعده لاكنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون   وتشربين بارد المعين

ثم عاد فأخذوا عليه الطريق فجعل يضربهم بسيفه وهو يقول :

لا ارهب الموت اذا الموت رقى   حتى اوارى في المصاليت لقى
اني أنا العباس اغدوا بالسقا   ولا أهاب الموت يوم الملتقى

فرضبه حكيم بن الطفيل الطائي السنبسي على يمينه فبراها فأخذ اللواء بشماله وهو يقول

والله ان قطعتم يميني   اني احامي ابدا عن ديني

فضربه زيد بن ورقاء الجهني على شماله فبراها فضم اللواء الى صدره (كما فعل عمه جعفر اذ قطعوا يمينه ويساره في حرب مؤتة فضم اللواء الى صدره) وجعل العباس يقول :

الا ترون معشر الفجار   قد قطعوا ببغيهم يساري

فحمل عليه رجل تميمي من ابناء ابان بن دارم فضربه بعمود على رأسه فخر صريعاً الى الأرض ونادى بأعلى صوته ادركني يا اخي فانقض عليه ابو عبد الله كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مرتثا بالجراحة فوقف عليه منحنياً وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه ثم حمل على القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً فيفرون من بين يديه كما تفر المعزى اذا شد فيها الذئب وهو يقول اين تفرون وقد قتلتم اخي اين تفرون وقد فتتم في عضدي ثم عاد الى موقفه منفرداً .

فهنا لكم ملك الشريعة واتكى   من فوق قائم سيفه قمقامها
فأبت نقيبته الزكية ريها   وحشا ابن فاطمة يشب ضرامها
وكذلكم ملأ المزاد وزنها   وانصاع يرفل بالحديد همامها
حسمت يديه يد القضاء بمبرم   ويد القضا لم ينتفض ابرامها
واعتاقه شرك الردى دون السرى   ان المنايا لا تطيش سهامها

المجلس الثامن والعشرون بعد المائة

لما اراد رسول الله (ص) الخروج الى غزاة تبوك خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس ان اصدق الحديث كتاب الله واولى القول كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد (ص) واشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور اوسطها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف القتل قتل الشهداء وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير الأعمال ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ومن اعظم خطايا اللسان الكذب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله والتباعد من عمل الجاهلية والسكر حجر النار والخمر جماع الاثم والنساء حبائل ابليس والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر المآكل أكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربعة اذرع والأمر الى آخره وملاك العمل خواتيمه وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسق وقتال المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن توكل على الله كفاه ومن صبر ظفر ومن يعف يعف الله عنه ومن كظم الغيظ يأجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله (سمعتم) قول النبي (ص) اشرف القتل قتل الشهداء وأي شهيد اشرف وافضل من شهيد كربلاء ابي عبد الله الحسين « ع » ولد رسول الله (ص) واحد سبطيه وريحانتيه وأي قتل أشرف من قتله وهو الذي فدى دين جده بنفسه وأعلى منار الايمان وأظهر فضائح المنافقين وهدم ما بناه بنو امية لهدم هذا الدين فكان سيد الشهداء وإمام أهل الشرف والاباء حتى قضى بسيوف الاعداء مع اهل بيته وانصاره

عطشان غـريباً وحيـداً فريـداً وسبيت نساؤه وعيـاله وذبحت اطفـاله وداروا بـرأسه في البلدان من فوق عالي السنان .

تداركتم بالأنفس الدين لم يقم   لـــواه بكم الا وانتم ذبـائحـــه
غداة تشفى الكفر منكم بموقف   اذلت رقاب المسلمين فضائحه

المجلس التاسع والعشرون بعد المائة

لما كانت غزاة تبوك ظهر من أقوال المنافقين وأفعالهم ما لم يظهر في غيرها(منها)أنه تخلف عن النبي (ص) كثير من المنافقين ونزل فيهم آيات كثيرة مثل قوله تعالى لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون (وقوله تعالى) لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين (وقوله تعالى) فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الى قوله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي في سورة براءة (ومنها) قولهم ان رسول الله (ص) انما خلف علياً على المدينة استثقالاً له فكذبهم الله تعالى على لسان نبيه فقال له ان المدينة لا تصلح الا بي او بك اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي (ومنها) انها ضلت ناقة النبي (ص) فقال بعض المنافقين ان محمداً يخبركم الخبر من السماء ولا يدري أين ناقته فقال (ص) إني والله لا أعلم إلا ما علمني الله عز وجل وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فوجدوها كما قال .

وقدم رسول الله (ص) المدينة وكان اذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين عليهما السلام وحف به المسلمون حتى يدخل على فاطمة ويقعدون بالباب فاذا خرج مشوا معه حتى يدخل منزله فيتفرقون عنه (بأبي) أنت وأمي يا رسول الله كنت اذا قدمت من سفر استقبلك المسلمون بولديك الحسنين وما ذاك الا لعلم المسلمين بأن ولديك الحسنين أحب الخلق اليك وأشرفهم منزلة عند الله وكنت أول من تبدأ بزيارته بضعتك فاطمة الزهراء لأنها احب الناس اليك وأعزهم عليك اخبرك يا رسول الله

بمـا جرى بعـدك على بضعتـك الزهـراء وريحانتيـك الحسنين أمـا بضعتك الـزهراء فلم تـزل بعدك نـاحلة الجسم معصبة الـرأس حزينـة كئيبة بـاكية حتى تـأذى ببكائهـا اهل المـدنيـة فبنى لهـا عـلي « ع » بيتـاً في البقيـع يسمى بيت الأحـزان فكـانت تخـرج اليـه وتقضي وطرها من البكاء حتى لحقت بربهـا وأما ولـدك الحسن فجرعـوه الغصص حتى جرحوه في فخذه بمعول في ساباط المدائن حينما كان متوجهـاً الى حرب معـاوية وكـاتبوا عدوه سراً وخلوه حتى اضطر أن يصالح معاوية حفظاً لـدمه وابقـاء على شيعتـه وكانت عـاقبة أمـره ان مات شهيـدا بالسم حتى تقيـأ كبده قـطعة قـطعة وأمـا ولـدك الحسـين فغصبوه حقه وأخـافوه حتى خـرج من حرمـك خائفـاً يترقب الى حـرم الله ثم من حرم الله الى الكوفة وجهز ابن زياد اليه الجيوش بأمر يـزيد فـأحاطـوا به ومنعـوه التوجـه في بلاد الله العريضة ومنعوه من شرب الماء هو وعيالـه وأطفالـه حتى قتلوه عطشـان غريبـا وحيـداً فريـداً لا ناصـر له ولا معـين وليتهم اكتفوا بـذلك لا والله لم يكتفـوا بهذا حتى أمر ابن سعد تنفيذا لأمر ابن زياد ان يداس بدنه الشـريف بحوافـر الخيل وحمـل رأسه ورؤ وس أصحابه عـلى الرمـاح وطاف بهـا في البلدان وساق بنـاتك ونسـاء أولادك كما تساق السبايا من كربلا إلى الكوفة ومن الكوفة الى يزيد بالشام .

تتهـادى بهـا النيـاق بـلا حـا	م ولا عـين كـافـل تـرعــاهـا
لابن مـرجانـة الـدعي وطـورا	لابن هنـد تهدى بـذل سباهـا

* * *

المجلس الثلاثون بعد المائة

كان أبو ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة من خيار أصحاب رسول الله (ص) الموالين لأمير المؤمنين « ع » والهاتفين بفضائله (وفي الاستيعاب) كان من كبار الصحابة قديم الاسلام (وقال علي ع) وعى أبو ذر علما عجز الناس عنه ثم أوكأ عليه فلم يخرج شيئا منه وقال النبي (ص) أبو ذر في امتي على زهد عيسى ابن مريم « ع » وقال النبي (ص) ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر روي ذلك كله في الاستيعاب وغيره (قال) الصادق « ع » أرسل عثمان الى أبي ذر موليين له ومعهما مائتا دينار فقال لهما انطلقا بها الى أبي ذر فقولا له عثمان يقرؤك السلام ويقول لك هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك فقال أبو ذر فهل أعطى أحدا من المسلمين مثلما اعطاني فقالا لا قال فأنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين فقالا انه يقول هذا من صلب مالي وبالله الذي لا اله الا هو ما خالطها حرام ولا بعثت اليك الا من حلال فقال لاحاجة لي فيها وقد أصبحت يومي هذا وأنا من اغنى الناس فقالا له عافاك الله واصلحك ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيرا مما تستمتع به فقال بلى تحت هذا الأكاف [1] الذي ترونه رغيف شعير قد اتى عليه ايام فما اصنع بهذه الدنانير لا والله حتى يعلم الله اني لا اقدر على قليل ولا كثير ولقد اصبحت غنيا بولاية علي بن أبي طالب وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فكذلك سمعت رسول الله (ص) يقول انه لقبيح بالشيخ ان يكون كذابا فرداها عليه واعلماه انه لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتى القى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بينه وبيني (ونفي) ابو ذر اولا الى الشام فجعل يحدث الناس بفضائل علي وأهل بيته وينتقد أعمال بني أمية فرد الى

---

(١) الأكاف الجلال الذي يوضع على الحمار .

المدينة وقيل له أي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فنفي الى الربذة وقال له رسول الله (ص) في غزاة تبوك يا أبا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك (ودخل) عليه قوم من أهل الربذة يعودونه فقالوا ما تشتكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال رحمة ربي قالوا فهل لك بطبيب قال الطبيب امرضني (ولما) نفي الى الربذة ماتت بها زوجته [1] ومات بها ولده فوقف على قبره (فقال) رحمك الله يا بني لقد كنت كريم الخلق باراً بالوالدين وما علي في موتك من غضاضة وما بي الى غير الله من حاجة وقد شغلني الاهتمام لك عن الاعتماد بك ثم قال اللهم انك فرضت لك عليه حقوقا وفرضت لي عليه حقوقاً فاني قد وهبت له ما فرضت عليه من حقوقي فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فانك اولى بالحق والكرم مني (أين) وقوف أبي ذر على ولده بعد موته من وقوف أبي عبد الله الحسين (ع » على ولده علي الأكبر يوم كربلاء وذلك حين حمل على أهل القوم وجعل يشد على الناس فاعترضه مرة بن منقذ وطعنه بالرمح وقيل بل رماه بسهم فصرعه فنادى يا ابتاه عليك السلام هذا جدي رسول الله يقرؤك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا واعتوره الناس فقطعوه بأسيافهم فجاء الحسين « ع » حتى وقف عليه وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا وخرجت زينب بنت علي (ع) وهي تنادي يا حبيباه ويا ابن اخاه وجاءت فأكبت عليه فجاء الحسين (ع) فأخذ بيدها وردها الى الفسطاط وأقبل بفتيانه وقال احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

واعضاء مجد ما توزعت الظبا   بتوزيعها الا الندى والمعاليا
لئن فرقتها آل حرب فلم تكن   لتجمع حتى الحشر إلا المخاريا

(١) وقيل زوجته بقيت بعد وفاته

المجلس الحادي والثلاثون بعد المائة

قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم**﴾ فرفع ذلك الى عثمان مرارا وهو ساكت ثم انه ارسل اليه ان انته عما بلغني عنك فقال ابو ذر اينهاني عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك امر الله فوالله لأن ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضى عثمان فاغضب عثمان ذلك فتصابر الى ان قال عثمان يوما والناس حوله ايجوز للامام ان يأخذ من المال شيئاً قرضا فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا بأس بذلك فقال ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك بأصحابي إلحق بالشام فاخرجه اليها (وكان معاوية يومئذ بالشام والياً عليها من قبل عثمان) فكان ابو ذر ينكر على معاوية اشياء يفعلها فبعث اليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار فقال ابو ذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه من عامي هذا اقبلها وان كانت صلة لا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معاوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف (وكان) ابو ذر يقول بالشام والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه (ص) والله اني لأرى حقاً يطفأ وباطلا يحيى وصادقاً مكذبا وأثرة بغير تقى وصالحاً مستأثرا عليه (وروي) عن ابن جندل الغفاري قال جئت يوماً الى معاوية فسمعت صارخا على باب داره يقول انتكم القطار بحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهضين عن المنكر المرتكبين له فازبأر معاوية وتغير لونه وقال لي اتعرف الصارخ فقلت لا قال من عذيري من جندب بن

جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكني استأذن فيك فقال ابو ذر ما انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله (ص) ودعا عليك مرات ان لا تشبع فأمر معاوية بحبسه وكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معاوية احمل جندباً الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف (اي ناقة صغيرة صعبة) ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد (ولما) ادخل ابو ذر على عثمان قال له انت الذي فعلت وفعلت فقال ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي « ع » وكان حاضراً فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون (فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) فغضب عثمان (قال) ومنع عثمان الناس ان يجالسوا ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم اتي به فوقف بين يديه فقال عثمان اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال الى البادية قال اصير بعد الهجرة اعرابياً قال ابو ذر فأخرج الى بادية نجد قال عثمان بل الى الشرق الأبعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا فلا تعدون الربذة فخرج اليها (فلما) حضرته الوفاة قال لامرأته او ابنته اذبحي شاة من غنمك واصنعيها فاذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فأول ركب ترينهم قولي يا عباد الله الصالحين هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد قضى نحبه ولقي ربه فاعينوني فأجنوه[1] .

(قال) محمد بن علقمة خرجت في رهط اريد الحج منهم مالك بن الحارث الأشتر حتى قدمنا الربذة فاذا امرأة على قارعة الطريق تقول عباد الله المسلمين هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد هلك غريباً وليس لي احد يعينني عليه قال

---

(١) اي واروه في التراب .

فنظر بعضنا الى بعض فحمدنا الله على ما ساق الينا واسترجعنا لعظيم المصيبة ثم اقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا في كفنه حتى اخرج من بيننا بالسواء ثم تعاونا على غسله حتى فرغنا منه ثم قدمنا مالك الأشتر فصلى بنا عليه ثم دفناه فقام الأشتر على قبره ثم قال اللهم ان هذا ابو ذر صاحب رسولك عبدك في العابدين وجاهد فيك المشركين لم يغير ولم يبدل لكنه رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه حتى جفي ونفي وحرم واحتقر ثم مات وحيداً غريباً اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجره وحرم رسولك قال فرفعنا ايدينا جميعاً وقلنا آمين ثم قدمت الشاة التي صنعت فقالت ايها الصالحون قد اقسم عليكم ان لا تبرحوا حتى تتغدوا فتغدينا وارتحلنا (افما) كان يوجد يوم عاشوراء من يقف على قارعة طريق كربلا لما بقي الحسين « ع » ثلاثة ايام بلا دفن فينادي ايها المسلمون هذا إمامكم وابن بنت نبيكم الحسين قد قتل غريباً وترك على وجه الصعيد عريان سليبا لم يصل عليه ولم يدفن فهلموا الى مواراته ودفنه لقد تعس اولئك المسلمون وخسروا وخابوا وما ظفروا خذلوا ابن بنت نبيهم وقتلوه واطاعوا ابن مرجانة ونصروه .

لله ملقى على الرمضاء غص به	فم الردى بعد اقدام وتشمير
تحنو عليه الربى ظلا وتستره	عن النواظر أذيال الأعاصير
تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه	وقد اقام ثلاثا غير مقبور

المجلس الثاني والثلاثون بعد المائة

روى ابن ابي الحديد عن ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس (اي اجتنبوه) الا علياً « ع » وعقيلا اخا علي وحسناً وحسيناً « ع » وعماراً فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن « ع » يكلم ابا ذر فقال له مروان بن الحكم ايهاً يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين عثمان قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي « ع » على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح لحاك الله الى النار فرجع مروان مغضباً الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى على علي « ع » ووقف ابو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى ام هاني بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظاً (فقال علي) « ع » يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غداً والأكثر حسداً ولو ان السماوات والأرض كانت على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك ثم قال لأصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل (فقال) ما عسى ان نقول يا ابا ذر وانت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع (ثم) تكلم الحسن « ع » فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع الا ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الأسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك (ص) وهو عنك راض

(ثم) تكلم الحسين « ع » فقال يا عماه ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم فاسأل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقاً والجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا (فقال) لا آنس الله من اوجشك ولا آمن من اخافك اما والله لو اردت دنياهم لأمنوك ولو رضيت اعمالهم لأحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران المبين فبكى ابو ذر رحمه الله وكان شيخا كبيراً (وقال) رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا رأيتكم ذكرت بكم رسول (ص) مالي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما اريد الا الله صاحبا وما اخشى مع الله وحشة (ولما) نفي ابو ذر الى الربذة وحضره الموت قيل له يا ابا ذر ما مالك قال عملي قالوا انما نسألك عن الذهب والفضة قال ما اصبح فلا امسي وما امسي فلا اصبح لنا كندوج فيه حر متاعنا سمعت خليلي رسول الله (ص) يقول كندوج المرء قبره (والكندوج شبه المخزن) « وقيل » كانت لأبي ذر غنيمات يعيش بها فأصابها داء فماتت فأصاب ابا ذر وابنته الجوع وماتت اهله قالت ابنته اصابنا الجوع وبقينا ثلاثة ايام لم نأكل شيئاً فقال لي ابي يا بنية قومي بنا الى الرمل نطلب القت وهو نبت له حب فصرنا الى الرمل فلم نجد شيئاً فجمع ابي رملا ووضع رأسه عليه ورأيت عينيه قد انقلبتا فبكيت وقلت له يا ابت كيف اصنع بك وانا وحيدة (وفي رواية) ان التي كانت معه هي زوجته فبكت فقال لها وما يبكيك فقالت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الأرض وليس عندي ثوب يسعك كفنا فقال لها لا تخافي فاني اذا مت جاءك من اهل العراق من يكفيك امري فاذا انا مت فمدي الكساء على وجهي ثم اقعدي على طريق العراق فاذا اقبل ركب فقومي اليهم وقولي هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي قالت ابنته فلما مات مددت الكساء على وجهه ثم قعدت على طريق العراق فجاء نفر فيهم مالك الأشتر فقلت لهم يا معشر المسلمين هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي فنزلوا ومشوا يبكون فجاءوا فغسلوه وكفنه الأشتر في حلة قيمتها اربعة آلاف درهم وصلوا عليه ودفنوه (اقول) لم لا وقفت سكينة يوم العاشر من المحرم على قارعة طريق كربلا حين بقي الحسين

« ع » ثلاثة ايام بلا دفن ونادت يا معشر المسلمين هذا إمامكم وابن بنت نبيكم الحسين سيد شباب اهل الجنة قد قتل غريباً وترك على وجه الأرض عريان سليباً لم يصل عليه ولم يدفن فهلموا الى مواراته ودفنه (بلى) لما طعنه صالح بن وهب على خاصرته فسقط الى الأرض على خده الأيمن خرجت اخته زينب بدل سكينة ونادت وا اخاه وا سيداه وا اهل بيتاه ليت السماء اطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل ثم قالت لعمر بن سعد ايقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته المشومة وصرف وجهه عنها ولم يجبها بشيء فنادت ويلكم اما فيكم مسلم فلم يجبها احد لقد تعس اولئك المسلمون وما ينفعهم إسلامهم فعلوا بذرية نبيهم ما فعلوا .

لم انس زينب وهي تدعو بينهم — يا قوم ما في جمعكم من مسلم
انا بنات المصطفى ووصيه — ومخدرات بني الحطيم وزمزم

* * *

المجلس الثالث والثلاثون بعد المائة

ذكر المفيد عليه الرحمة في ارشاده من جملة غزوات امير المؤمنين علي « ع » غزاة ذات السلاسل (قال) وانما سميت بذلك لأنه اتي بالاسرى مكتفين بالحبال كأنهم في السلاسل وكان السبب في هذه الغزاة ان اعرابياً اتى الى النبي (ص) فقال يا رسول الله ان جماعة من العرب اجتمعوا بوادي الرمل على ان يبيتوك في المدينة فأمر بالصلاة جماعة فاجتمعوا وعرفهم ذلك وقال من لهم فابتدرت جماعة من اهل الصفة[1] وغيرهم وعدتهم ثمانون رجلا وقالوا نحن فولّ علينا من شئت فاستدعى رجلا من المهاجرين وقال له امض فمضى فأتبعهم القوم فهزموهم وقتلوا جماعة كثيرة من المسلمين وانهزم ذلك الرجل وجاء الى رسول الله (ص) فبعث آخر من المهاجرين فهزموه فساء ذلك النبي (ص) فقال عمرو بن العاص ابعثني يا رسول الله فان الحرب خدعة ولعلي اخدعهم فانفذه مع جماعة فلما صاروا الى الوادي خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من اصحابه جماعة ثم دعا امير المؤمنين (ع) وبعثه وقال ارسلته كرارا غير فرار ودعا له وخرج معه مشيعاً الى مسجد الأحزاب وعلي على فرس اشقر عليه بردان يمانيان وفي يده قناة خطية فانفذ معه جماعة منهم المرسلان اولا وعمرو بن العاص فسار بهم نحو العراق متنكباً للطريق حتى ظنوا انه يريد غير ذلك الوجه ثم اخذ بهم على طريق غامضة واستقبل الوادي من فمه وكان يسير الليل ويكمن النهار فلما قرب من الوادي امر اصحابه ان يخفوا اصواتهم واوقفهم في مكان وتقدم امامهم ناحية فلما راى عمرو بن العاص فعله لم يشك في كون الفتح له فقال للمرسل اولاً ان هذه ارض ذات سباع كثيرة الحجارة وهي اشد علينا من بني سليم والمصلحة ان

---

(١) الصفة سقيفة في مسجد النبي (ص) كانت مسكن الغرباء والفقراء . وأهل الصفة من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال فكانوا يسكنونها .

نعلو الـوادي واراد فساد الحـال على امـير المؤمنين « ع » فأمـره ان يقـول ذلـك لأمـير المؤمنين فقال لـه ذلك فلم يجبـه امير المؤمنـين « ع » بحرف فـرجع الى عمـرو وقال لم يجبني فقال عمرو بن العاص للمرسل ثانيا امض انت فخاطبـه بذلـك ففعل فلم يجبـه امـير المؤمنين بشيء فقـال عمـرو انضيـع انفسنـا انـطلقـوا بنـا نعـل الـوادي فقـال المسلمـون ان النبي امرنـا ان نطيـع علياً ولا تخـالفه فكيف تـريد منهـا ان نخالفـه وما زالوا حتى طلع الفجر فكبس المسلمـون القوم وهم غـافلون فامكنهم الله منهم ونـزلت على النبي (ص) سورة والعـاديات ضبحـا الى آخر السـورة قسماً بخيـل امير المؤمنـين « ع » وعـرف النبي الحال ففـرح وبشر اصحـابه بـالفتـح وامـرهم بـالاستقبـال لأمـير المؤمنين فخرجـوا والنبي (ص) يتقدمهم فلما راى امـير المؤمنين النبي (ص) تـرجل عن فرسه فـوقف بين يـديه فقـال النبي (ص) لولا اني اشفق ان تقـول فيك طـوائف من امتي مـا قالت النصـارى في المسيح لقلت فيـك اليوم مقـالا لا تمر بمـلأ الا اخـذوا التـراب من تحت قدميـك فان الله ورسـوله راضيـان عنـك (فيـاليت) امـير المؤمنـين (ع) كان حاضرا يوم عاشوراء وقد احاطت الأعداء بولده الحسين « ع » واهل بيته من كل جانب ومكـان وهو بينهم وحيـد فريـد لا ناصـر له ولا معـين يستغيث فـلا يغاث الا بضـرب السيـوف وطعن الـرمـاح ورشق السهـام وهـو يـطلب جرعة من الماء فلا يجد الى ذلك سبيلا .

ابـا حسن ابنـاؤك اليـوم حلقت بقادمة الاسياف عن خطة الخسف
سل الطف عنهم اين بالامس طنبوا واين استقلوا اليوم عن عرصة الطف

* * *

المجلس الرابع والثلاثون بعد المائة

قال الله تعالى في سورة آل عمران﴿**ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾ نزلت في وفد نجران ونجران بلد بنواحي اليمن كان اهله نصارى فارسلوا وفدا منهم الى النبي (ص) فلما وفدوا على رسول الله (ص) وحضر وقت صلاتهم اقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا الى المشرق فقال اصحاب رسول الله (ص) يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا قالوا يا محمد الى ما تدعو قال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق فقالوا هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزلت هذه الآيات فرد الله عليهم قولهم في المسيح انه ابن الله فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم في خلقه اياه من غير اب ولا ام فقرأها عليهم رسول الله (ص) ودعاهم الى المباهلة فاستنظروه الى صبيحة غد فقال لهم الأسقف انظروا محمدا في غد فان جاء بولده واهله فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان الغد وهو الرابع والعشرون من ذي الحجة جاء النبي (ص) آخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه وفاطمة خلفه وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم ولم يباهلوه وصالحوه على الفي حلة وعلى ان يضيفوا رسله وعلى عارية ثلاثين درعا وثلاثين رمحا وثلاثين فرسا عند الحرب وان لا يأكلوا الربا ثم ان السيد والعاقب رجعا فاسلما (والمراد) بابنائنا في هذه الآية الحسن والحسين وبنسائنا فاطمة وبانفسنا علي « ع » ولا يجوز ان يراد بانفسنا النبي (ص) لأنه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه بل يدعو غيره فيدل على ان عليا « ع » افضل الناس بعد رسول الله « ص »

حيث جعله نفس الرسول وصح عن رسول الله « ص » كما في البحار انه سئل عن بعض اصحابه فقال له قائل فعلي قال انما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي .

(وروى) مسلم في صحيحه عن عائشة ان رسول الله « ص » خرج غداة وعليه مرط[1] مرجل[2] من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال ﴿**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾ورواه الزمخشري وغيره (اعلمت) يا رسول الله ما جرى على هذه الوجودة التي اردت المباهلة بها والتي لو دعت الله على جبل لأزاله اما اخوك ونفسك علي بن ابي طالب فقد ضربوه وهو في محرابه يصلي بسيف مسموم فلق هامته الى محل سجوده حتى قضى شهيدا واما ابنتك الزهراء فما برحت بعدك معصبة الرأس ناحلة الجسم باكية حزينة حتى لحقت بربها ودفنت سراً لم يشهد احد جنازتها واما ولدك الحسن فقد قضى شهيدا بالسم ومنع من دفنه عندك والى جانبك واما ولدك الحسين فقد قضى شهيداً بالسيف غريباً عطشان وحيداً فريداً يستجير فلا يجار ويستغيث فلا يغاث وقتلت اطفاله وسبيت عياله وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان .

جاشت على آله ما ارتاح واحدهم   من قهر اعداه حتى مات مقهورا
قضى اخوه خضيب الرأس وابنته   غضبى وسبطاه مسموماً ومنحورا

* * *

---

(١) المرط بالكسر كساء من صوف او خز .

(٢) فيه ألوان تخالف لونه .

المجلس الخامس والثلاثون بعد المائة

لما كانت حجة الوداع وهي آخر حجة حجها رسول الله (ص) كان معه سبعون الفاً وقيل تسعون الفاً وقيل مائة الف وقيل اكثر ولعل الذين خرجوا معه من المدينة واطرافها كانوا سبعين الفاً وبلغوا مع الذي انضموا اليه في الطريق تسعين الفاً وبلغوا في عرفات مع اهل مكة واطرافها ومن جاءوا مع علي « ع » من اليمن مائة الف او ازيد وخطبهم خطبة طويلة وعرفهم مناسكهم واحكام دينهم وكان قد ارسل علياً « ع » الى اليمن ليخمس اموالها ويقبض ما صالح عليه اهل نجران من الحلل وغيرها وان يوافيه إلى الحج فأحرم النبي (ص) وعقد احرامه بسياق الهدي واحرم علي « ع » كاحرام رسول الله (ص) وساق الهدي ولم يكن يعلم كيف احرم رسول الله (ص) وكان الذين خرجوا مع النبي (ص) منهم من ساق الهدي ومنهم من لم يسق فأنزل الله تعالى (**واتموا الحج والعمرة لله**) فأمر النبي (ص) من لم يسق الهدي ان يحل احرامه ويجعلها عمرة ومن ساق الهدي ان يبقى على إحرامه وكان علي ممن ساق الهدي فبقي على احرامه اما الذين لم يسوقوا الهدي فمنهم من اطاع ومنهم من خالف وقالوا رسول الله (ص) اغبر اشعث ونحن نلبس الثياب ونقرب النساء وندّهن فأنكر عليهم رسول الله (ص) فرجع قوم وأصر قوم (ولما) رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع ووصل الى محل يقال له غدير خم انزل الله تعالى عليه (**يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك « يعني في علي » وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**) وكان ذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجة وكان يوماً شديد الحر فامر بدوحات هناك (والدوحة الشجرة العظيمة) فكنس ما تحتها ووضعت له الاحمال بعضها فوق بعض شبه المنبر وامر مناديه فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد على تلك الأحمال واصعد علياً معه ثم خطب الناس ووعظهم ونعى اليهم نفسه وقال اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا

من بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم نادى بأعلى صوته الست اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم بلى فقال وقد اخذ بعضدي علي فرفعهما حتى بان بياض ابطيهما فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم نزل فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فصلى بهم الظهر وجلس في خيمته وامر علياً ان يجلس في خيمة له بازائه ثم امر المسلمين ان يدخلوا عليه فيهنؤوه ويسلموا عليه بامرة المؤمنين ثم امر ازواجه ونساء المسلمين بذلك وقال له بعض الصحابة بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وانزل الله تعالى عليه في ذلك المكان « **اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً** » وجاء حسان بن ثابت شاعر النبي (ص) فاستأذنه ان يقول في ذلك شعراً فأذن له فوقف على مكان مرتفع وقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالنبي مناديا
فقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا	ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فانني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له اتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

فهل درى رسول الله « ص » بما جرى على وصيه وابن عمه من بعده حتى آل الأمر الى ان تجرأ عليه اشقى الأشقياء عبد الرحمن بن ملجم المرادي وضربه على رأسه في محرابه ضربة فلق بها هامته الى موضع سجوده ضربة هدمت اركان الدين وفتت في عضد المسلمين وقرحت قلوب المؤمنين وفرحت قلوب المنافقين .

يا لقوم اذ يقتلون عليا	وهو للمحل بينهم قتال
ويسرون بغضه وهو لا تقـ	ـبل الا بحبه الأعمال
ولسبطين تابعين فمسمو	م عليه ثرى البقيع يهال
وشهيد بالطف ابكى السماوا	ت وكادت له تزول الجبال
يا غليلي له وقد حرم الما	ء عليه وهو الشراب الحلال
قطعت وصلت النبي بان تقـ	ـطع من آل بيته الأوصال

لم ينـــج الكهــول سن ولا الشبـ ــان زهــد ولا نـجــا الأطـفــال
لهف نفسي يــا آل طــه عــليكــم لهفــة كسبهــا جــوى وخـبــال

المجلس السادس والثلاثون بعد المائة

اتت اسماء بنت يزيد الأنصارية الى النبي (ص) وهو بين اصحابه فقالت بأبي وامي انت يا رسول الله أنا وافدة النساء اليك ان الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبالهك وانا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات اولادكم وانكم معاشر الرجال فضلتم. علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وافضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وان أحدكم اذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً حفظنا لكم اموالكم وغزلنا[1] أثوابكم وربينا أولادكم أفما نشاركم في هذا الأجر والخير فالتفت النبي (ص) الى اصحابه بوجهه كله ثم قال هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها هذه في أمر دينها فقالوا يا رسول الله اي امرأة تهتدي الى مثل هذا فالتفت اليها النبي (ص) وقال افهمي ايتها المرأة واعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها امره يعدل ذلك كله فانصرفت وهي تهلل حتى وصلت الى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن ما قاله رسول الله « ص » ففرحن وآمن جميعهن وسميت رسول نساء العرب إلى النبي « ص » (والنساء) فيهن كثير من العاقلات الكاملات اللواتي سبقن الرجال بكمالهن وعقلهن وحسن افعالهن فمنهن أم وهب بن جباب الكلبي وكان من اصحاب الحسين « ع » وكانت معه امه وزوجته فقالت أمه قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله « ص » فقال أفعل يا أماه ولا أقصر ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع وقال يا أماه ارضيت فقالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين « ع » فقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له أمه يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه واخذت امرأته عموداً واقبلت نحوه وهي تقول فداك أبي

وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله « ص » فاقبل كي يـردها الى النسـاء فاخـذت بجـانب ثوبـه وقالت لن اعـود دون أن أموت معـك فقـال الحسـين « ع » جـزيتم من أهلي بيت خيراً ارجعي الى النسـاء رحمك الله فـانصرفت اليهن ولم يـزل الكلبي يقاتـل حتى قتل رضوان الله عليه .

فهبـوا إلى حرب تقـاعس اسدهـا	تخـالس طرفـا للوغى غير نـاعس
فخاضوا لظاها مستميتـين لا ترى	عيـونهم الفـرسـان غـير فـرائس
ضراغم غيل لم تهب رشق راجـل	بنبـل ولا ترتـاع من طعن فـارس

* * *

المجلس السابع والثلاثون بعد المائة

في شرح رسالة ابن زيدون وغيرها قال حكي عن علي بن ابي طالب « ع » انه قال يوما : سبحان الله ما أزهد كثيرا من الناس في خير عجباً لرجل يجيئه اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخلف عقاباً لكان ينبغي له ان يسارع إلى مكارم الأخلاق فانها تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل وقال يا أمير المؤمنين اسمعته من النبي « ص » قال نعم لما اتي بسبايا طيء وقفت جارية عيطاء لعساء فلما تكملت انسيت جمالها بفصاحتها قالت يا محمد إن رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فانني ابنة سيد قومي وان ابي كان يفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويحفظ الجار ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويعين على نوائب الدهر ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي (وكان اسمها سفانة) فقال النبي « ص » يا جارية هذه صفة المؤمن حقا ولو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الأخلاق (وقال) فيها ارحموا عزيزا ذل وغنياً افتقر وعالما ضاع بين جهال فاطلقها ومنّ عليها بقومها فاستأذنته في الدعاء له فأذن لها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا (فقالت) أصاب الله ببرك مواقعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سبباً في ردها عليه (فلما) اطلقها اتت أخاها عدياً بدومة الجندل فقالت يا أخي إئت هذا الرجل قبل ان تعلقك حبائله فاني قد رأيت هدياً ورأيا وسيغلب اهل الغلبة رأيت خصالا تعجبني رأيته يحب الفقير ويفك الأسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير وما رأيت اجود ولا اكرم منه واني ارى ان تلحق به فان يك نبياً فللسابق فضله وان يك ملكا فلن تزال في عز اليمن فقدم عدي الى النبي « ص » فأسلم واسلمت اخته سفانة (لا عجب) اذا صدر مثل هذا ممن بعث ليتمم مكارم الأخلاق وقد قال الله تعالى في حقه وانك لعلى خلق عظيم

ولكن العجب ممن يدعون الاسلام وقد حملوا الهاشميات من بنات رسول الله (ص) وبنات علي وفاطمة اسارى من بلد إلى بلد كأنهن سبايا الترك او الديلم وقابلوهن من الجفاء والغلظة بما تقشعر منه الجلود وتنفطر له القلوب فمن ذلك لما ادخل نساء الحسين « ع » وصبيانه على ابن زياد بالكوفة وفي جملتهم زينب اخت الحسين « ع » وهي متنكرة وعليها ارذل ثيابها فمضت حتى جلست ناحية وحف بها إماؤها فقال ابن زياد من هذه فلم تجبه فاعاد القول ثانيا وثالثا يسأل عنها فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) فأقبل عليها ابن زياد فقال الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال ابن زياد كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين واهل بيتك قالت ما رأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يا ابن مرجانة قال فغضب ابن زياد وكأنه هم بضربها فقال عمرو بن حريث يا امير انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت لعمري يا ابن زياد لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمري لقد كان ابوها سجاعاً شاعراً .

تصان بنت الدعي في كلل الملـ ـك وبنت الرسول تبتذل
يرجى رضى المصطفى فواعجبا تقتل أولاده ويحتمل

* * *

المجلس الثامن والثلاثون بعد المائة

قال الله تعالى مخاطباً لنبيه الكريم محمد « ص » (ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك) وقال تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ وقال رسول الله « ص » حسن الخلق نصف الدين وقال « ص » ما من شيء اثقل في الميزان من حسن الخلق وقال « ص » عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة وكان رسول الله « ص » يقول اللهم احسنت خَلقي فأحسن خُلقي وقال « ص » انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم باخلاقكم وقال « ص » أفضل الناس ايماناً احسنهم خلقا واصلح الناس انصحهم للناس وخير الناس من انتفع به الناس وقال « ص » ان جبرائيل الروح الأمين نزل عليّ من عند رب العالمين فقال يا محمد عليك بحسن الخلق فانه ذهب بخير الدنيا والآخرة (وكان) رسول الله « ص » جامعاً لمكارم الأخلاق مستكملا فضائلها كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا عياب ولا مداح شديد الحياء والتواضع يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف[1] نعله بيده ويرقع ثوبه بيده ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويحلب شاته ويخدم اهله ويجيب دعوة المملوك ويحب المساكين ويجلس معهم ويعود مرضاهم ويشيع جنائزهم ولا يحقر فقيرا ويقبل المعذرة (عن) ابي ذر رضي الله عنه قال كان رسول الله « ص » يجلس بين أصحابه كأنه أحدهم فيجيء الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل فطلبنا إلى النبي « ص » ان يجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه فبنينا له دكة[2] من طين فكان يجلس عليها ونجلس بجانبيه . (عن انس بن مالك) قال كان رسول الله « ص »

---

(١) يخرز .

(٢) الدكة ما يقعد عليه وهي التي تسمى مصطبة اليوم .

اذا فقد الرجل من اخوانه ثلاثة ايام سأل عنه فان كان غـائباً دعـا له وان كـان شاهـداً زاره وان كان مريضاً عاده . (روي) ان رسـول الله « ص » كان لا يـدع احداً يمشي معه اذا كان راكبـا حتى يحمله معه فـان ابى قال تقـدم أمامي وادركني في المكـان الذي تريد . (عن) عـلي بن ابي طالب « ع » قـال ما صـافح النبي « ص » احـد قط فنزع « ص » يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يـده وما فـاوضه احـد قط في حاجـة او حديث فانصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصـرف وما سُئـل شيئاً قط فقـال لا وما رد سـائلا حـاجة قط إلا بهـا أو بميسور من القـول وما رؤي مقـدمـاً رجله بـين يـدي جليس لـه قط (عن) جـابـر بن عبـد الله الأنصــاري قـال غــزا رسـول الله (ص) احدى وعشرين غـزوة شهدت منهـا تسع عشـرة غزوة وغبت عن اثنتـين فبينا انـا معه في بعض غـزواته إذ اعيى نـاضحي[1] تحت الليل فبـرك وكـان رسـول الله (ص) في اخـريات النـاس يزجي[2] الضعيف ويـردفه ويـدعو لـه فانتهى الي وانـا أقول يـا لهف أماه ما زال الناضح بسوء فقال من هـذا فقلت أنا جـابر بـأبي أنت وأمي يا رسـول الله قال وما شـأنك قلت اعيى نـاضحي فقال امعـك عصا قلت نعم فضـربه ثم بعثـه ثم اناخه ووطىء على ذراعه وقال اركب فركبت وسـايرتـه فجعل جمـلي يسبقه فـاستغفر لي تلك الليلة خمساً وعشرين مـرة (عن) جريـر بن عبـد الله قـال لمـا بعث النبي « ص » اتيته لابايعـه فقال لي يـا جريـر لأي شيء جئت قلت لأسلم على يـديك يـا رسول الله فألقى لي كساءه ثم أقبل على أصحابه فقـال إذا أتاكم كـريم قوم فـاكرمـوه (يا رسـول الله) أي رجـل أكرم من ولـدك زين العابـدين وسيد السـاجدين ولمـا أتي به إلى يـزيد ابن معـاوية لم يكـرمه بشيء إلا انـه قال لـه يـا ابن الحسـين أبـوك قـطع رحمي وجهـل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله بـه مـا قـد رأيت فقـال عـلي بن الحسـين « ع » مـا أصـاب من مصيبـة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتــاب من قبـل أن نبــرأهـا ان ذلك على الله يسير .

الا يـا ابن هند لا سقى الله تـربة ثـويت بمثواهـا ولا اخضر عـودها

---

(١) الناضح البعير يستقى عليه .

(٢) يدفع برفق ولين .

المجلس التاسع والثلاثون بعد المائة

لما كان يوم الجمل وهو الحرب التي وقعت بين علي « ع » وبين عائشة وطلحة والزبير وكان بالبصرة وانما سمي حرب الجمل لأن عائشة ركبت على جمل اسمه عسكر في هودج وضعت عليه الدروع وكان جملها لواء أهل البصرة وكان مع علي « ع » عشرون الفاً فيهم من الصحابة على بعض الروايات الف وخمسمائة ومن البدريين ثمانون وممن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون ومع عائشة ثلاثون الفاً وقتل من الفريقين عشرون الفاً (وزحف) علي « ع » بالناس ثم أوقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر يدعوهم ويناشدهم ويقول لعائشة ان الله أمرك ان تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي ويقول لطلحة والزبير خبأتما نساءكما وابرزتما زوجة رسول الله « ص » فيقولا إنما جئنا نطلب بدم عثمان وان يرد الأمر شورى (ودعا) أمير المؤمنين (ع) الزبير فخرج اليه وعلي (ع) حاسر والزبير عليه السلاح فقال له (ع) أما تذكر يوم رآك رسول الله (ص) وأنت تتبسم إلي فقال لك اتحب علياً فقلت له كيف لا أحبه وبيني وبينه من النسب والمودة في الله ما ليس لغيره فقال إنك ستقاتله وانت ظالم له فقلت أعوذ بالله من ذلك قال اللهم نعم قال افجئت تقاتلني قال اعوذ بالله من ذلك قال دع هذا فقال بايعتني طائعاً ثم جئت محاربا فما عدا مما بدا قال لا جرم والله لا قاتلتك ثم رجع فلقيه عبد الله ابنه فقال أجبناً يا أبت فقال يا بني قد علم الناس أني لست بجبان ولكن ذكرني علي شيئاً سمعته من رسول (ص) فحلفت أن لا أقاتله فقال دونك غلامك مكحولاً فاعتقه كفارة ليمينك قالت عائشة لا والله بل خفت سيوف ابن أبي طالب اما انها طوال حداد تحملها سواعد فتية انجاد ولئن خفتها فلقد خافها الرجال من قبلك فحمي الزبير ونزع سنان رمحه وحمل على عسكر علي « ع » فقال علي « ع » دعوه فانه محمول عليه فأفرجوا له فغاص فيهم حتى دخل من جانب وخرج من آخر ثم رجع فقال لهم اهذا فعل

جبان فقالوا قد أعذرت ثم رجع الى المدينة فقتله ابن جرموز في الطريق ونظرت عائشة إلى علي « ع » يجول بين الصفين فقالت انظروا اليه كأن فعله فعل رسول الله (ص) يوم بدر والله لا ينتظر بكم الا زوال الشمس ثم ان علياً « ع » دعا بمصحف وقال من يأخذه ويقرأ عليهم ﴿ **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما** ﴾ الآية فقال مسلم المجاشعي ها أنا ذا فقال له تقطع يمينك وشمالك وتقتل فقال لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله فأخذه ودعاهم إلى الله فقطعت يده اليمنى فأخذه باليسرى فقطعت فأخذه بأسنانه فقتل فقالت أمه :

يا رب إن مسلماً أتاهم بمحكم التنزيل اذ دعاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم فرملوه رملت لحاهم

فقال « ع » الآن طاب الضراب (ذكرني) اجتهاد مسلم المجاشعي في نصرة أمير المؤمنين « ع » حتى قطعت يداه وقتل اجتهاد وهب بن حباب الكلبي في نصرة ولده الحسين « ع » حتى قطعت يداه وقتل وكانت معه أمه وزوجته فقالت أمه قم يا بني وانصر ابن بنت رسول الله « ص » فقال أفعل يا أماه ولا أقصر فبرز وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب ادرك ثاري بعد ثار صحبي
وادفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع الى امرأته وأمه وقال يا اماه ارضيت فقالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين « ع » فقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له أمه يا بني اعزب عن قولها وارجع وقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه واخذت امرأته عمودا واقبلت نحوه وهي تقول فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (ص) فأقبل كي يردها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت لن أعود دون ان أموت معك فقال الحسين « ع » جزيتم من أهل بيتي خيرا ارجعي إلى النساء رحمك الله فانصرفت اليهن ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب ساميه
قد جاوروه هاهنا بقبورهم وقصورهم يوم الجزا متحاذيه

المجلس الأربعون بعد المائة

لما كانت حرب الجمل وهي من الحروب العظيمة ثبت فيها الفريقان واشرعوا الرماح بعضهم في صدور بعض كأنهم آجام القصب ولو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت كان يسمع لوقع السيف أصوات كأصوات القصارين وخرج رجل من أهل البصرة يقال له عبد الله بن ابزى فتناول خطام الجمل وشد على عسكر علي « ع » وقال :

اضربهم ولا أرى ابا حسن   ها ان هذا حزن من الحزن

فشد عليه أمير المؤمنين « ع » بالرمح فطعنه فقتله وقال رأيت ابا حسن فكيف رأيته وترك الرمح فيه وبرز عبد الله بن خلف الخزاعي وكان رئيس اهل البصرة وطلب ان لا يخرج اليه الا علي « ع » وقال :

يا أبا تراب أدن مني فترا   فانني دان اليك شبرا
وان في صدري عليك غمرا[1]

فخرج اليه « ع » فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته ولما اشتد القتال وقامت الحرب على ساقها زحف علي « ع » نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد بن الحنفية ودفع الراية إلى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لأصحابه رويداً حتى تنفذ سهامهم فأنفذ علي « ع » يستحثه فلما ابطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن وقال له اقدم لا أم لك فكان محمد رضي

---

(١) كحقد وزناً ومعنى .

الله عنه إذا ذكر ذلك يبكي ويقول لكأني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك أبدا ثم أدركت علياً « ع » رقة على ولده فتناول الراية بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يده اليمنى وهو يقول :

اطعن بها طعن ابيك تحمد   لا خير في الحرب إذا لم توقد
بالمشرفي والقنا المسدد

ثم حمل « ع » فغاص في عسكر الجمل حتى طحن العسكر ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والأشتر وعمار نحن نكفيك يا أمير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الأسد ثم دفع الراية إلى محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قُدماً قُدماً والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرى حتى خضب الأرض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فاجتمع عليه أصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام فقال والله ما أريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا أمير المؤمنين وكان علي « ع » يقذف محمداً في مهالك الحرب ويكف حسنا وحسينا وقال (ع) يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين يعني الحسن والحسين فاني أخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله (ص) .

وقال محمد لأبيه أمير المؤمنين (ع) في تقديمه في الحرب وكف أخويه الحسن والحسين فقال أنت ابني وهذان ولدا رسول الله (ص) فأنا افديهما بولدي (فليتك) يا امير المؤمنين لا غبت عن ولديك وقرتي عينك الحسن والحسين اللذين كنت تكفهما عن الحرب خوفاً عليهما وتفديهما بولدك محمد لتنظر ما جرى عليهما من بعدك أما ولدك الحسن فقد جرعوه الغصص ونازعوه حقه حتى دسوا اليه السم وقتلوه مسموماً ومنعوا من دفنه عند جده وأما ولدك الحسين فغصبوه حقه وقتلوه عطشان غريباً وحيداً مظلوماً وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار ويطلب شربة من الماء فلا يجاب :

يا أيها النبأ العظيم اليك في   ابنـاك مني اعظم الأنباء
ان الذين تسرعا يقيانك الـ   أرماح في صفين بالهيجاء
فأخذت في عضديهما تثنيهما   عما امامك من عظيم بلاء

ذا قـاذف كبـدا لـه قـطعـا وذا   في كـربـلاء مـقـطع الأعضـاء
ملقى عـلى وجـه الصعيـد مجـردا   في فتيـة بيض الـوجـوه وضـاء

المجلس الحادي والأربعون بعد المائة

لما كان يوم الجمل لم يكن يأخذ أحد بخطام الجمل إلا سالت نفسه أو قطعت يده وأخذ بخطامه سبعون من قريش فقتلوا كلهم ولما رأى أمير المؤمنين (ع) ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائماً لا تطفأ الحرب وضع سيفه على عاتقه وعطف نحو الجمل وأمر أصحابه بذلك ووصل « ع » في جماعة من النخع وهمدان إلى الجمل فقال لرجل يسمى بجيرا دونك الجمل فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الأرض وعج عجيجاً لم يسمع بأشد منه فلما صرع الجمل فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة وأمر علي « ع » ان يحرق الجمل ثم يذرى في الريح وقال لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرأ ﴿ **وانظر إلى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا** ﴾ وأمر علي « ع » بعائشة فحملت في هودجها إلى دار عبد الله بن خلف وقال لأخيها محمد بن ابي بكر دونك اختك لا يتولاها غيرك وقالت عائشة لأخيها محمد أقسمت عليك ان تطلب عبد الله بن الزبير قتيلاً او جريحاً فذهب محمد فأتاها به فصاحت وبكت ثم قالت يا اخي استأمن له من علي فاستأمن له فقال علي « ع » آمنته وآمنت جميع الناس وما أحسن ما قال القائل :

ملكنا فكان العفو منا سجية — فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما — غدونا عن الأسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا — وكل إناء بالذي فيه ينضح

ثم انه « ع » جهز عائشة وأرسلها إلى الحجاز وأرسل معها أربعين امرأة من عبد القيس وهكذا كانت عادة أمير المؤمنين (ع) في الصفح والعفو عن عدوه إذا ظفر به فقد سمعت عفوه عن ابن الزبير مع شدة انحرافه عنه وعداوته له حتى قال علي

(ع) ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله وانظر كيف عفا عن عائشة لما ظفر بها وأمر أن تحمل في هودجها إلى أعظم دار في البصرة وأرسل معها أربعين امرأة وهذا من أعظم الصفح وأكبر الحلم (ألا) لعن الله ابن زياد فما كان ابعده من الحلم والصفح وأقربه من اللؤم والخبث والانتقام فانه لما نزل الحسين (ع) بكربلا كتب ابن زياد الى عمر بن سعد انظر فان نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إلي سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم ولست أرى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به .

تطأ الصواهل جسمه وعلى القنا   من رأسه المرفوع بدر سماء

المجلس الثاني والأربعون بعد المائة

لما كان يوم الجمل دفع أمير المؤمنين (ع) الراية إلى ابنه محمد بن الحنفية وقال له تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك إرم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه ثم قال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا أمير المؤمنين أما ترى السهام كأنها شئابيب المطر فدفع في صدره وقال أدركك عرق من أمك ثم اخذ الراية منه فحمل بها ثم دفعها اليه وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الأنصار معك وضم اليه خزيمة ذا الشهادتين في جمع من الانصار كثير منهم من أهل بدر فحمل حملات كثيرة أزال بها القوم عن مواقفهم وأبلى بلاء حسناً فقال خزيمة لعلي (ع) اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الأنصار يا أمير المؤمنين لولا ما جعل الله للحسن والحسين لما قدمنا على محمد احد من العرب فقال علي (ع) اين النجم من الشمس والقمر وقال خزيمة يمدح محمد بن الحنفية :

محمد ما في عودك اليوم وصمة	ولا كنت في الحرب الضروس معردا
ابوك الذي لم يركب الخيل مثله	علي وسماك النبي محمدا
وانت بحمد الله أطول غالب	لسانا وانداها بما ملكت يدا
واطعنهم صدر الكمى برمحه	واكساهم للهام غضباً مهندا
سوى اخويك السيدين كلاهما	إمام الورى والداعيان الى الهدى

وقيل لمحمد بن الحنفية لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين فقال انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه وما زال اولاد امير المؤمنين (ع) يعرفون فضل الحسنين عليهما السلام ويرعون حقهما ويفدونهما بأنفسهم ولما كان يوم

كربلاء كـان مع الحسـين (ع) تسعة من اخـوته اولاد عـلي (ع) لصلبه فقـاتلوا دونه قتـال الأبطال وفـدوه بـأنفسهم ومهجهم حتى قتلوا عن آخـرهم منهم اخـوه وصـاحب رايته ابو الفضل العباس وثلاثة اخـوة للعباس من امـه وابيه وكـان آخر من قتـل منهم العباس ابن أمير المؤمنين فلما قتل بكى الحسين (ع) لقتله بكاء شديدا وحق له ذلك فان موت الأخ يقصم الظهر ولا سيـما اذا كان مثـل أبي الفضل العبـاس ولنعم ما قـال القائل :

أحـق النـاس ان يـبكـى عـليـه | فتى ابكـى الحسـين بـكـربـلاء
اخـوه وابـن والـده عـلي | ابـو الفضـل المضـرج بـالـدمـاء
ومـن واسـاه لا يـثـنـيـه شـيء | وجـاد لـه عـلى عـطش بمـاء

المجلس الثالث والأربعون بعد المائة

كان مالك بن الحارث الأشتر من خواص اصحاب أمير المؤمنين (ع) ومن ثناء أمير المؤمنين عليه ما كتبه يوم صفين إلى اميرين من امراء جيشه من جملة كتاب يقول فيه وقد امّرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعاً ومجنا[1] فانه ممن لا يخاف وهنه[2] ولا سقطته[3] ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسرعه إلى ما البطء عنه امثل[4] ولقد بلغ ثناء امير المؤمنين على مالك الأشتر في هذه الكلمات مع اختصارها ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولقد جمع « ع » اصنافاً كثيرة من الثناء والمدح بكلمة واحدة من هذا الكلام وهي قوله لا يخاف بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسرعه إلى ما البطء عنه امثل ولقد كان الأشتر رحمه الله اهلا لذلك كان شديد البأس جواداً رئيساً حليما فصيحاً شاعراً ومن شعره قوله :

بقّيت وفري وانحرفت عن العلى	ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة	لم تخل يوماً من ذهاب نفوس
خيلا كأمثال السعالى شزبا	تعد ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكأنه	ومضان برق أو شعاع شموس

وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق وكان فارساً شجاعاً من أكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق لولاء امير المؤمنين

(١) المجن الترس

(٢) ضعفه

(٣) غلطه وخطأه

(٤) افضل

(ع) ونصره (ولما) قنّت امير المؤمنين (ع) على خمسة معاوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معاوية على خمسة علي والحسن والحسين عليهم السلام وعبد الله بن العباس ومالك الأشتر رحمهما الله (ولما) برز عبد الله بن الزبير يوم الجمل ودعا الى المبارزة برز اليه الأشتر فقالت عائشة من برز الى عبد الله قالوا الأشتر فقالت واثكل اسماء (وهي ام عبد الله بن الزبير اخت عائشة) فضرب كل منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الأشتر عبد اللهوقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء لينقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الاشتر وكان الأشتر طاوياً ثلاثة ايام لم يأكل وكانت هذه عادته في الحرب وكان أيضاً شيخاً كبير السن فجعل عبد الله ينادي من تحته اقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكا معي فلم يدر الناس من مالك وإنما كان يعرف بالاشتر فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما فأفلت ابن الزبير من تحته ولم يكد فقال الأشتر في ذلك :

اعائش لولا انني كنت طاويا	ثلاثاً لألقيت بان اختك هالكا
غداة ينادي والرجال تحوزه	بأضعف صوت اقتلوني ومالكا
فلم يعرفوه إذ دعاهم وغمه	خدب[1] عليه في العجاجة باركا
فنجاه مني اكله وشبابه	وأني شيخ لم اكن متماسكا

ودخل الأشتر على عائشة بعد انقضاء حرب الجمل فقالت أنت الذي صنعت بابن اختي (اي عبد الله بن الزبير) ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت طاوياً ثلاثة ايام لأرحت أمة محمد منه قالت أما علمت ان رسول الله (ص) قال لا يحل دم مسلم إلا بأحد امور ثلاثة كفر بعد ايمان او زنى بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين والله ما خابني سيفي قبلها ولقد اقسمت ان لا يصحبني بعدها وفي ذلك يقول الأشتر من جملة هذا الشعر .

وقالت على اي الخصال صرعته	بقتل اتى ام ردة لا ابالكا
ام المحصن الزاني الذي حل قتله	فقلت لها لا بد من بعض ذلكا

ومات الأشتر رحمه الله شهيدا دس اليه معاوية السم في شربة من عسل فلما بلغه موته قال ان لله جنوداً من عسل ولما بلغ موته إلى أمير المؤمنين « ع » حزن عليه حزناً شديدا وقال مالك وما ادراك ما مالك وهل تلد النساء مثل مالك لو كان حجراً

---

(١) شيخ او عظيم .

لكان صلدا ولو كان جبلا لكان فندا[1] رحم الله مالكا فقد كان لي كما كنت لرسول الله (ص) ويشبه مالك في نصحه لأمير المؤمنين (ع) وحزن امير المؤمنين عليه ؛ حبيب بن مظاهر وزهير بن القين في نصحهما لولده الحسين وحزنه عليهما اما حبيب فانه لما قتل هد مقتله الحسين (ع) وقال عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي واما زهير فلما صرع قال الحسين (ع) زهير لا يبعدك الله يا زهير ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير ، وشد كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن اوس على زهير فقتلاه بعدما قتل مقتلة عظيمة .

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية

---

(١) الفيند بالكسر الجبل العظيم .

المجلس الرابع والأربعون بعد المائة

لما كان يوم الجمل برز عمرو بن يثري الضبي وكان فارس أهل الجمل وشجاعهم فخرج اليه علباء الهيثم من اصحاب أمير المؤمنين (ع) فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فخرج اليه هند الجملي فقتله عمرو ثم دعا إلى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي (ع) يا امير المؤمنين اني رأيت يداً اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثري فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم طلب المبارزة (فقيل) برز اليه عمار بن ياسر والناس يسترجعون لأنه كان اضعف من برز اليه فضربه عمرو فنشب سيفه في درقة عمار وضربه عمار فصرعه ثم جره برجله حتى اتى به علياً (ع) فقال يا أمير المؤمنين استبقني اجاهد بين يديك فقال ابعد زيد وهند وعلباء استبقيك لا ها الله قال فادن مني اسارك فاعرض عنه امير المؤمنين فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابنته منك فأمر امير المؤمنين (ع) فضربت عنقه (وقيل) لما برز قال للأزد اني قد وترت القوم وهم قاتلي ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالوا له ما نخاف عليك الا الأشتر قال فاياه اخاف فخرج الأشتر وهو يقول :

إني اذا ما الحرب ابدت نابها وغلقت يوم الوغى ابوابها
ومزقت من حنق اثوابها كنا قدامها ولا اذنابها
ليس العدو دوننا اصحابها من هابها اليوم فلن اهابها
لاطعنها اخشى ولا ضرابها

ثم حمل عليه الأشتر فطعنه فصرعه وحامت عنه الأزد فاستنقذوه فوثب وهو

مشرف على الموت فلم يستطع ان يدفع عن نفسه فطعنه رجل فصرعه ثانية وسحبه آخر برجله حتى اتى به علياً فناشده الله وقال يا أمير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فعفا عنه واطلقه فجاء إلى اصحابه وحضره الموت فقيل له دمك عند اي الناس فقال ضربني فلان وفلان وصاحبي الأشتر فقالت ابنته ترثيه :

يا ضب انك قد فجعت بفارس ... حامي الحقيقة قاتل الأقران
عمرو بن يثري الذي فجعت به ... كل القبائل من بني عدنان
لو غير الأشتر ناله لندبته ... وبكيته ما دام هضب ابان[1]
لكنه من لا يعاب بقتله ... اسد الأسود وفارس الفرسان

وكانت العرب اذا قتل منها قتيل وكان قاتله رجلا جليلا تسلت عنه ولم تحزن عليه واذا كان قاتله من الأنذال عظم ذلك عليها وزاد في حزنها ولذلك لما قتل علي (ع) عمرو بن عبد ود سألت اخته عن قاتل اخيها فقيل لها علي بن ابي طالب قالت قتلة شريفة بيد شريف والله لا ابكي على اخي وانشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكي عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به ... من كان يدعى ابوه بيضة البلد

ولهذا ايضا عظم حزن زينب بنت أمير المؤمنين (ع) على اخيها الحسين (ع) لما علمت ان قاتله النذل الرذل شمر بن ذي الجوشن وكان مما ندبت به اخاها الحسين (ع) ان قالت مخاطبة لجدها رسول الله (ص) يا محمداه هذا حسين بالعراء تفي عليه ريح الصبا قتيل اولاد البغايا واحزناه واكرباه عليك يا ابا عبد الله .

امثل شمر اذل الله جبهته ... يلقى حسيناً بذاك الملتقى الخشن
يا حسرة الدين والدنيا على قمر ... يشكو الخسوف من العسالة اللدن

(١) هضب بفتح الهاء وسكون الضاد جمع هضبة وأبان جبل .

المجلس الخامس والأربعون بعد المائة[1]

كرم محمد بن عبد الله (ص) الانسانية كلها فـالغى الاضطهـاد العنصري الغـاء عملياً حين اختار لاقدس مهمـة زنجياً أسـود اللون ، وجعل منـه مؤذنه الـذي ينادي المؤمنين للصلوات في أوقاتها الخمس .

هذا الأسود هـو بلال الحبشي الـذي كان عبـدا من عبيد قـريش فلم تكد تبلغـه الدعـوة الاسـلامية حتى كـان أول الملبـين لهـا ، وتعلم بـه قـريش ، ويعلم بـه سيـده (أمية بن خلف) فينصحونه بالعدول عن الطريق الذي مشى فيه فـلا يقبل النصيحـة ويستمر مسلما مخلصا فيأخذون في تعذيبه العـذاب الاليم ، ولكنه لا يـزداد الا ايمانـا ، ثم يفـر بنفسه إلى المـدينة مـع من هاجـر اليها ، وهنـاك صار مؤذن الـرسول . ولقـد كانت في صوته لكنة فلا يستطيـع ان يلفظ الشين لفـظا صحيحاً ، بـل تخرج من فمـه وكأنها سين ، فيقول الرسول (ص) ان سينه عند الله شين .

وعلى صوت بلال الحبشي كان يهـرع شيوخ المسلمـين وشبانهم الى المسجـد ملبين نـداء الله يبعثه هـذا الانسان الأسـود اللون . ولم يكن تكريم لعنصـر بلال اعـظم من هذا التكريم الذي خصه به رسول الله ، ولـذلك فـانه لمـا مات النبي انقـطع الى اهل البيت مخلصا لهم ، وفيا لذكرى ابيهم الرسول .

وتدور الايام ويلقى اهل البيت محنا وارزاء، ويبرز الاوفياء ملتفين حول الأسرة النبوية عازمين على الموت دونها اخـلاصاً لمحمـد ورسالتـه . ويقف الحسين في كـربلاء في أقـل من مائـة من الرجـال كـانـوا يمثلون في تلك السـاعـة أنبـل مـا في الكـون من سجايا ، وهـل في الكون أنبـل من ان يبذل الانسـان دمه طـواعية وفـاء لرجـل وثباتـا

---

(۱) من المجالس التي اضفناها على الطبعة السابقة

على مبدأ واخلاصا لعقيدة .

وتبارى الرجال في التضحية ومضوا يسقطون واحداً بعد الآخر . وكان في الركب الحسيني رجل بسيط ، لا يحسب اذا حسبت البطولات ، ولا يذكر اذا ذكرت التضحيات ، لا يؤبه لرأيه ولا يعد لمهمة من مهمات الأمور .

كان يؤمر فيلبي الأمر ، ويستخدم فيخدم مسرعاً ، كان أقصى ما يعرفه الرفيق عنه انه خادم امين وتابع مخلص . وما فوق ذلك فليس مما يرد اسمه على البال .

كان رقيقامن اولئك الارقاء السود الذين امتلأت بهم قصور العتاة وبيوت الطغاة ، وكانت اية حشرة تلقى عناية اكثر مما يلقاه أي واحد منهم . وكان نصيبه ان وصل الى يد ابي ذر الغفاري صاحب محمد المخلص ، وسمع ابو ذر النبي (ص) يوصي بالارقاء خيرا ويحض الناس على تحريرهم ، ومن أولى من أبي ذر بتنفيذ وصايا النبي فاعتق ابو ذر العبد (جون) وارسله حرا .

واصابت المحنة ابا ذر وطورد واضطهد ومات منفياً في الربذة ، وظل جون فقيرا معدما ، فتلقاه أهل البيت بالحنان والعطف ، فقد كانت فيه ذكريات من صاحب جدهم رأوها جديرة بالوفاء فاحتضنوه والحقوه بشؤونهم يقوم على رعاية بيتهم والعناية باطفالهم وقضاء حاجات رجالهم .

ومشى الحسين الى كربلاء ، وهذه حال جون ، لا شأن له أكثر من هذا الشأن ولا من يفكر بأن يكون لجون دور فوق هذا الدور . وكان في حسبان الجميع انه سيغتنم اول فرصة للسلامة فينجو وينشد الخدمة من جديد في بيت جديد .

ولكن جون بقي في ركب الحسين لم يفارقه مع المفارقين ، وثبت مع الرجال المائة الذين ثبتوا حتى وصلوا الى كربلاء وظن الناس ان (جون) سينتظر الساعة الحاسمة ، ثم ينطلق بعدها في طريق النجاة . ولكن الأيام مضت وجون في مكانه لم يبرحه ، وجاء اليوم التاسع من المحرم وجون قائم على خدمة الحسين ، فها هو يصلح له سيفه والحسين يردد تلك الأبيات الشهيرة التي لم تستطع معها اخته زينب الا ان تذرف دموعها .

أما جون فلم يذكر احد انه انفعل او تأثر أو بكى ، اتراه لم يفهم ما كانت تعني تلك الأبيات ؟ اتراه صلب العاطفة متحجر القلب الى حد لا يهزه صوت الحسين ينعي نفسه ؟ اتراه في تلك الساعة في شاغل عن كل شيء الا عن نفسه

يفكر كيف يدبر وسيلة الخلاص عصر اليوم أو صباح الغد ؟

الحقيقة كانت فوق كل تصور . . لم يبك جون ولم ينفعل ولم يتأثر ، لأن ما كان فيه كان فوق البكاء والانفعال والتأثر . كان جون وهو يصلح سيف الحسين والحسين ينشد أبياته ، كان جون يستعرض في ذهنه كل ذلك الماضي الحافل ، كان يتذكر النبي محمد (ص) وهو يرفع الانسان الأسود الى أعلى مراتب الكرامة حين عهد الى واحد منهم بوظيفة مؤذن النبي الخاص وكان يتذكر تلك الألوف من السود التي انطلقت حرة تنفيذا لوصايا محمد ، وكان كل ذلك يجول في ذهن (جون) مولى أبي ذر الغفاري .

وها هو سيف الحسين الان في يده لآخر مرة يصلحه له ليقف به الحسين غداً على أعلى قمة في التاريخ فيهز الدنيا كلها لتشهد كيف تكون حماية الهدى والحق والخير ، وكيف تكون البطولات التي لا تبغي الا الاستشهاد ذوداً عما تؤمن به وتعتنقه ، وكيف يرفض الاباة الحياة إذا لم تكن كما يريدون حياة الحرية والسعادة للامة ، وحياة الكرامة والحق لهم .

غداً سيلمع هذا السيف الحديدي في كف الحسين ثم ينثلم إلى الأبد ، ولكن سيف الحق الذي جرده الحسين سيلمع الى الأبد دون أن ينثلم ، وغداً سيعلو صوت الحسين بنداء الحرية ثم يصمت الى الأبد ، ولكن صوت الحرية الذي انطلق من فم الحسين سيظل مدويا الى الأبد .

كان جون يلجأ الى صمت رهيب ، وظل صامتاً حتى دنا الليل ، وأصغى بكل جوارحه الى الحوار البطولي الخارق الذي جرى بين الحسين وانصاره ، وهو يحرضهم على تركه وحده والانطلاق في سواد الليل ، وهم يردون عليه واحداً بعد واحد رافضين لأول مرة في حياتهم أوامره ، ويصرون على أن يلقوا المصير نفسه الذي سيلاقيه هو .

كان جون في تلك الساعة يجلس في زاوية دون ان يأبه له أحد ، وكان يود من كل قلبه لو كان لصوت الزنوج صوت بين هذه الأصوات ، ولكنه فضل الصمت المطبق .

وفي الصباح عندما تبارى الأبطال المائة متسابقين الى الموت ، ومشى كل منهم يستأذن الحسين ويودعه ماضياً الى مصيره ، تقدم (جون) وهو في كل خطوة من

خطواته لا ينفك مصغياً الى صوت زميله بلال الحبشي متعالياً فوق كل أصوات البيض تكريماً من محمد واعزازاً . وربما خطر له في تلك اللحظات منظر بلال وهو واقف على أشرف مكان وأقدس بقعة ، على ظهر الكعبة حين أمره محمد ساعة فتح مكة ان يصعد فينادي بالأذان . الأسود الذي كان عبداً ذليلاً قبل رسالة محمد يصعد على الكعبة ، وهو في نظر الناس أعز انسان .

دنت ساعة الوفاء لمحمد ، دنت الساعة التي يرد فيها هذا الزنجي (جون) بعض الجميل لمحمد، وهل أعظم في الوفاء لمحمد من أن يموت ذودا عن أبنائه ونسائه وتعاليمه ، وتقدم جون من الحسين وقد انقلب بطلاً مغواراً ، وقد تجمعت فيه كل فضائل بني جنسه ، تقدم يستأذن الحسين في أن يكون كغيره من رفاق الحسين .

والتفت الحسين اليه وقد أخذته الرقة له والحنان عليه ، ولم يشأ ان يورطه فيما لا شأن له به ، فقال له : أنت إنما تبعتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا .

ولكن جون البطل أجاب الحسين : أنا في الرخاء على قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ؟ ثم أردف هذا الجواب بكلمات لم يقصد بها الحسين ، بل أراد أن يوجهها للاجيال الماضية والأجيال الحاضرة والأجيال الآتية ، تلك الأجيال التي لم تر للزنوج الكرامة التي لهم ، فقال : ان ريحي لنتن ، وان حسبي للئيم ، وان لوني لأسود ، افتنفس علي بالجنة فيطيب رحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي ؟ لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود بدمائكم .

لقد كان جون يعلم انه أكرم على الحسين من الوف البيض ، وان الحسين أكرم من ان يراه لئيم الحسب نتن الريح . لم يكن جون في الواقع يخاطب الحسين سبط محمد مكرم الزنوج ، بل كان يقف على ذروة من ذروات التاريخ ليقول للادعياء المفاخرين بألوانهم وأطيابهم ، اليكم هذا الذي ترونه في نظركم لئيم الحسب نتن الريح ، اليكم به اليوم يطاولكم شرفاً وحمية وشجاعة ووفاء فلا تصلون الى أخمص قدميه . منكم يزيد الأبيض اللون ، المتحدر من عبد مناف ، المضمخ بالاطياب ، ومنكم عبيد الله بن زياد ومنكم شمر بن ذي الجوشن وحجار بن ابجر وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج ، منكم قبل هؤلاء وبعد هؤلاء كثيرون ، وكلهم يشع بياضاً ويعبق طيباً ، وكلهم يجر وراءه حلقات آباء وأجداد .

أولئك غدروا بمحمد الذي أخرجهم من الظلمات فداسوا تعاليمه وحشدوا على

بنيه ، اولئك يتهيئون الآن ليرفعوا رؤوس أبناء محمد على رماحهم . وهذا الزنجي وفى لمحمد الذي حرره وأكرم جنسه ، فتقدم ليذودكم عن بنيه وبناته وتعاليمه ، وهو يتهيأ الآن ليسفك دمه دون ذلك ، فأيكم اللئيم الحسب ، النتن الريح ، الأسود الوجه ؟ أأنتم أم هو ؟

وحقق الحسين رجاء جون فأذن له ، ومشى (جون) مزهواً ببطولته معتزاً بوفائه يود لو ان عيني بلال الحبشي تراه في خطواته هذه ، وان زنوج الدنيا يطلون عليه ليروا كيف مثلهم في موكب البطولات وتكلم باسمهم على منبر التضحيات ، وكيف شرفهم ساعة لا شرف الا للنفوس العظيمة .

لقد ضارب جون الحر اولئك العبيد باعمالهم ، السود بقلوبهم ، وكان له ما أراد ، فامتزج دمه الاسود مع أشرف دم : مع دم الحسين سبط محمد ومع دماء أهل بيته .

ووفى الزنوج لمحمد الذي رفع من شأنهم وأعلى أمرهم ، وتحقق ما أراده جون . فلم ينفس عليه الحسين بالجنة ، ولم يبخل عليه بان يثبت بانه كريم الحسب طيب الريح .

المجلس السادس والأربعون بعد المائة (١)

منذ ولدت هذه المأساة ، وهي تمون الفكر العالمي بأرفع ما وصلت اليه البطولة وأقصى ما بلغه الاستشهاد ثم تمون العاطفة بأشجى ما وصل اليه الحزن النبيل . وبرغم القرون المتتابعة على ولادتها بقيت معانيها تتجدد في كل لحظة ، وبقيت مصدراً عجيباً من مصادر الوحي الغني للاقلام السائرة في دروب الحياة الى منتهى القمم الشوامخ .

من ذلك الزمن الذي وقعت فيه الى هذا اليوم الذي تفصل بينه وبين يومها الأول أربعة عشر قرنا ، وهي تبدو وكأنها على موعد مع التجديد الرائع في سمو المعاني وسمو الأقلام التي يسيل في لعابها نشيد الخلود .

عظمة هذه المأساة لم تكن في اختيار الموت على الحياة أو مواجهة العدد القليل للعدد الهائل الكبير أو في الصبر المذهل أمام وحوش الغابات ، وان كانت هذه المعاني فصولاً خالدة من فصولها الكثيرة ، وإنما كانت في شيء آخر . . . كانت في ذلك التحدي المخيف للطغيان الأحمق والظلم البليد والجبروت الغبي . . . نعم كانت في هذا المعنى الذي ينتصب في تاريخ الشعوب كما ينتصب المارد الجبار ، ويلوح كما يلوح العملاق أمام الزرازير الجبانة .

وفي عقيدتي ان طغاة الحكم الأموي كانوا أجهل الناس بالأخلاق العربية العامة . كما كانوا أغبى الناس في معرفة النفس العربية البسيطة ووعي أسرارها. وقد ظن أولئك الأغبياء الحمقى ان المال وحده كاف في اماتة كل نبل وابادة كل شرف وان شراء عدد من زعماء العرب في ذلك الوقت كاف في القضاء على الجوهر النبيل

---

(١) من المجالس التي اضفناها على الطبعة السابقة وهو بقلم الاستاذ محمد شرارة .

الـذي يشع في قلوب البسـطاء من الجمـاهـير الكبيـرة الـواسعـة . وبـالتـالي كـاف في القضـاء على الحسـين ومدرستـه القائمـة على تحـدي الطغيـان والوقوف في وجهـه مهـما ارتفع عبابه . وفي ظلمة هذه الغباوة اشتروا عمر بن سعـد الطامـع بامـارة (الري) . وأمـاثله من الزعـماء الأذلاء الذين تهـاووا على بـريق الذهب كـما يتهاوى الفـراش على لهيب النـار ؛ وبالتـالي استطاعـوا ان يقتلوا الحسين وأصحـابه بـذلـك الشكـل الـذي اخـرج كل مـا في نفوس الـطغاة من نـذالـة وحقـد وجبن واسفـاف وازدراء بـالقيم . ولكن هـل استطاعـوا ان يقضوا عـلى تلك المدرسـة النبيلة التي أنشأهـا الحسين وخلق لها بتضحيته وتضحية أصحابه وأهله المثل العملية العليا ؟ .

الجـواب معروف عند كل ملم بالتاريخ وحركته . لقد ووجه الحكم الأموي بكثير من الغضب وكثير من الصفعات ، كما ووجه في كثير من الاحيان بكثير من الاحتقار . وفي ذلك الحوار المذهل الذي دار بين يزيد وزينب بنت علي ما أشعر يزيد ، ان كان عنده شعور بان الدنيا مقبلة على عاصفة وان قتل الحسين لم يكن سوى نذير يكاد يزعزع الارض تحته .

لقد شمت الطاغية الاحمق بقتل الحسين أمام أخته ، وظن ان زينب امرأة ذليلة هانت عليها الكرامة بعد قتل من قتل من أهلها وذويها ، فراح يتحداها ويتحدى الكرامة الشامخة في تلك النفس العظيمة التي يجب ان تكون مثلاً لكل امرأة كريمة .

فماذا كان موقف زينب ؟ وكيف كان ردها على شماتة الشامت الخسيس ؟ .

« وان جرت علي الدواهي مخاطبتك فاني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك » .

بهذه الكلمات القليلة أجابت زينب ، ولكن اية كلمات هذه الكلمات ؟ واي عوالم من التحدي تحمل في كل حرف من حروفها ؟ لو عض يزيد الحديد في تلك اللحظة لكان ذلك أهون عليه من أن يسمع حرفاً واحداً منها ان كان عنده احساس .

مهما يكن شعوره فقد أدرك بالتأكيد ان مدرسة الحسين باقية وانها ستبقى . وان السعادة التي تخيلها حائمة عليه أو ستحوم عليه بقتل الحسين وأصحابه لن تكون سوى نعش له ولدولته .

وقبل زينب وقف رجل في الكوفة [1] أمام عبيد الله بن زياد موقفاً لا يقل عن موقف زينب ودفع حياته ثمناً لموقفه . ثم تتابع الزمن وتتابعت المواقف الخالدة .

ومعنى ذلك ان يزيد فشل ، وان الدرس الذي القاه الحسين على الأجيال بقي يتنقل من جيل الى جيل ، وسيبقى على تنقله ما دام للكرامة قيما وللاخلاق مثل عليا .

* * *

(١) هو عبد الله بن عفيف الازدي .

المجلس السابع والأربعون بعد المائة (١)

خلا الجو لمعاوية بعد مقتل الحسن بالسم ، أما زياد بن ابيه فقد تكفل بالقضاء على كل العناصر القيادية في العراق ، مستعملا في ذلك أبشع الوسائل .

وفي المدينة عاشت الارستقراطية العربية في بحبوحة من العيش ، عاشت في قصور ناعمة يجلب اليها من كل الأقطار وسائل الترفيه ويعيش في غرفاتها القيان والعبيد ويجلس الأمير في حاشية من صحبه وخدمه والمتزلفين اليه .

وكانت ارستقراطية المدينة تتكون أساساً من الولاة السابقين الذين فروا بمال بيت المال . أو أغدق عليهم معاوية ما شاءت له سياسته ليتقاعدوا ويكفوا يدهم عن السياسة .

ومن كبار المحاربين ذوي الأعطيات الضخمة وأصحاب الثروات الطائلة ومن أبناء هؤلاء جميعاً وأتباعهم . وستصبح المدينة بعد ذلك مكانا شاعريا يظهر فيها الغناء والشعر والموسيقى والرقص كأزهى ما كانت عليه مدينة في عصور الازدهار القديمة .

ومن الممكن تصور كيف كانت تفكر هذه الارستقراطية ، كانت أحاديث السياسة هي الغالبة ، وكان البحث عن مواقع القوى ومراكز التجمع والانصار هو شغلهم الشاغل في المدينة كذلك كان الحسين ظاهراً كأكثر الرجال شعبية ، واظفرهم برضاء عامة المسلمين وقواعدهم . وكان هناك أيضاً عبد الله بن الزبير ، كما كان

---

(١) من المجالس التي اضفناها إلى الطبعة السابقة . وهذا المجلس مع المجالس الثلاثة التي تليه ، بقلم الاستاذ أحمد عباس صالح .

هناك سعد بن أبي وقاص ، كما كان هناك مروان بن الحكم قطب بني أمية الكبير ، كما كان هناك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . وغير هؤلاء كثيرون من نفس الطبقة أو أقل قليلاً .

وكل من هؤلاء كان يتطلع إلى الخلافة وينظر إلى السياسة ويفكر فيها من هذه الزاوية . ووراءهم مباشرة يأتي الولاة الذين يستمدون سلطانهم في حكم أمصار ضخمة كالعراق ومصر وغيرهما من الانضمام الى هذا الفريق أو ذاك .

والنظام الفوقي للدولة يتكون عموماً من هذه الارستقراطية التي تصطرع فيما بينها على السلطة وتكون كل منها تجمعات حولها في مواقع مختلفة تستفيد منها في تدعيم نفوذها . وتتربص باللحظة المناسبة للوثوب إلى السلطة .

ولكن أقوى الاحزاب جميعاً ، هو الحزب الحاكم المنتصر ، حزب معاوية الذي لم يكن يملك النفوذ فقط ، بل يملك القوة الرسمية الضاربة أيضاً . وهي القوة الوحيدة المنظمة . واذا كانت الارستقراطية العربية المقيمة في المدينة تملك المال الوفير ، فان هذا المال لا يقاس ببيت المال الذي يتحكم فيه معاوية ، والذي يجبى اليه من جميع الامصار التي تخضع لحكم الدولة .

وفي هذا الصراع العنيف من أهل السلطة كثرت التجمعات ، وغلبت المصلحة على كل شيء ، ووصلت الاخلاق العامة الى أقصى درجة من الانحدار .

ورأينا كيف يخرج الرجل من ولاء إلى ولاء في سهولة ويسر ، وهو في ولائه الثاني أكثر التزاماً من ولائه الاول ، ثم لا يلبث ان ينتقل إلى ولاء ثالث بنفس القوة . على تعارض كل جبهة من هذه الجبهات .

وكان القتل هو ابسط الوسائل التي يستعملها الحكام في هذا الصراع ، اذ كان التمثيل بالجثث والصلب على الاشجار ، وتقطيع الايدي والارجل ، والوان العقاب البدني المختلفة هي لغة الحديث اليومية . أما الوقيعة والدس والتزلف والخيانة والسرقة والنهب فهي السمة العامة لتلك المرحلة .

وفي سبيل السلطة لم يكن الرجل ذو النخوة يخجل من ان يثلم عرضه اذا كان في هذا منفعة .

وقصة زياد بن أبيه قصة غريبة تدعو للتأمل ، حيث نسبه معاوية إلى أبيه ابي

سفيان ليكون أخاه . مدعياً ان ابا سفيان قد عاشر أمه سمية وهي زوجة رجل آخر فانجب زياداً منها .

وأغرب ما في هذه القصة ان ادعاء هذه الاخوة تم في مجلس علني رسمي حتى يتحقق الادعاء على رؤوس الأشهاد فلم يخجل منه زياد . موازنا بين مغانم هذه الاخوة وبين ازدراء الناس له . ففضل أخوة الخليفة على سلامة العرض . وزياد كان في أول أمره مع علي .

ثم على يدي زياد لاقى العلويون القتل والصلب والتقطيع ، بعد ان عمل لمعاوية ، وكأن بينه وبين البشر ثأرا قديما .

وزياد هو صاحب قصة حجر المشهورة التي قتل فيها ستة من المسلمين الشرفاء لأنهم رفضوا ان يسبوا علياً أمام الناس فهذا الانتهازي الغريب الذي كان إلى جانب علي كان يدعو الناس فيأمرهم بأن يسبوا علياً حتى إذا امتنعوا أوقع بهم أبشع أنواع العذاب .

وقصة حجر واصحابه اخذت من كتب التاريخ الاسلامي صفحات كثيرة فكان يؤتى بالرجل منهم بعد ان يحفر قبره أمامه ليعدل عن موقفه فاذا أبى قتل ودفن في قبره المحفور .

والذي فعله زياد هذا يقصر عما فعله بعده ولده عبيد الله بن زياد .

على ان هناك حادثة أخرى تثير التأمل وتكشف عما يستطيع ان يفعله الطموح إلى السلطة بالانسان وكرامته كما تستطيع ان تكشف عن أخلاقيات معاوية ووجهة نظره إلى الحياة .

فهناك رجل اسمه عبد الله بن سلام كان والياً لمعاوية على العراق تزوج من امرأة هي أرينب بنت اسحاق ، وقيل انها كانت اجمل امرأة في عصرها وان يزيد بن معاوية رآها فأحبها حتى امرضه الحب . وعرف معاوية بهذه القصة ، وان المرأة امتنعت على ولده ففكر في ان يطلقها من زوجها ليزوجها من يزيد .

ارسل معاوية إلى عبد الله بن سلام فاستدعاه . وعندما جاء قربه اليه ثم فاتحه في ان يزوجه من ابنته . فما كان من الرجل الا ان طار فرحاً . ولكن معاوية عاد فقال انه لا ينبغي ان يجمع إلى زواجه من ابنته زوجة اخرى ، ولم يفكر عبد الله بن

سلام الا قليلاً فطلق امرأته ارينب وبعد الطلاق فوجىء بان ابنة معاوية ترفض زواجه وان معاوية رجل متحضر يرفض ان يرغم ابنته على زواج تأباه .

اما ارينب فقد رفضت طلب رسول معاوية ، وانقاذاً للموقف سارع الحسين بزواجها حتى اذا رجع عبد الله بن سلام خائبا ردها الحسين دون ان يقربها .

مثل هذه القصة تكشف عن المدى الذي وصلت اليه اخلاق الناس ، وكيف استطاع الحكم ان يفسد هذه الاخلاق حتى يهبط بها الى هذا المستوى .

وسنجد ان الاخ يخذل اخاه والابن يعق اباه ، وان الخوف والطمع هما المحركان الاساسيان في هذا المجتمع .

وفي هذا الجو المخيف من انهيار القيم فكر معاوية في ان يورث الخلافة في بيته ولم ينقض نصف قرن على الاسلام .

وتروي الكتب القديمة ان معاوية قد اوحي اليه بهذه الفكرة من احد الدهاة المتزلفين هو المغيرة بن شعبة وكان الخليفة قد غضب عليه في امر من الامور فاراد ان يشتري رضائه بهذه الزلفى ، وان يضيف اليها اسهامه في انتزاع البيعة من الولاية التي يحكمها .

ومثل هذه الرواية لا تستبعد في هذه الظروف ، والواقع يؤكدها ، فقد انتهى الامر فعلا الى خلافة يزيد بن معاوية . ولكن الغريب ان يزيد هذا كان سكيرا عربيدا متبطلا . وقصة غرامه بارينب بنت اسحاق تكشف عن طبيعته المتبطلة المتفسخة . وانها لجرأة في النفاق من المغيرة بن شعبة هذا ، ان يقترحه على معاوية خليفة للمسلمين .

وبدأ معاوية يعمل لتنفيذ الفكرة ، غير عابىء برد الفعل الخطير الذي سيحدثه في الرأي العام للمسلمين ، فما من مسلم الا ويعلم سيرة يزيد ، وما من مسلم الا ويرفض ان يتحول الاسلام الى كسروية او قيصرية .

ومع ذلك فقد فرض يزيد خليفة على المسلمين وبويع بالخلافة في عهد ابيه . ولسنا في حاجة الى تقصي قصة هذه البيعة ولا ما قيل من روايات كثيرة عن الاسلوب الارهابي الذي اتبعه معاوية الا ان الواضح ان الشعب كان في واد والسلطة في واد آخر . وحين يحكم السيف ، تضيع الكرامة ويستسلم الناس ويستدعون من انفسهم كل الكوامن الخبيثه ليعايشوا السلطة القاهرة باسلحة من طباعها .

المجلس الثامن والأربعون بعد المائة

في بعض فترات التاريخ يبدو الواقع حاداً شديد الحدة . فيخيل للانسان الذي يعايش هذا الواقع ان كل ما قرأه عن القيم الخيرة ، والنزوغ البشري الى الخير ، ان هو الا اوهام كتاب حالمين لم يصطدموا بالواقع . فعند احتدام هذا الواقع لا يستطيع الانسان ان يميز بين الخطأ والصواب .

وحين ينتصر الباطل في افظع صوره في موقعة اثر موقعة ، ويكتسح الحكم الارهابي امامه كل العقبات ، يحدث ما يشبه الوباء العام . وتصبح غالبية الناس جبناء ونهازين وقتلة ومجرمين ، حتى يصعب تصديق ان الطبيعة الانسانية تحتوي على اي اساس يمت للخير بصلة .

ان نفوس الناس تنهار واحدة اثر الاخرى والعدوى تنتقل انتقال الوباء المستشري وتفقد البشرية احساسها بالكرامة . وكأنها هي تحكم على نفسها بالانحطاط الى ابعد مدى ، تعاقب نفسها بما ترتكبه من آثام .

وليست بعد ذلك صراعاً بين قوى ظالمة وقوى مظلومة ، انما هي في الواقع صراع بين القيم الانسانية العليا والقيم السفلى . ومهما تلبس القوى المتحكمة تصرفاتها من اردية المنطق والعدالة والسياسة فانها في الواقع تنخر في صميم الكيان البشري ، وتوشك ان تودي بهذا الكيان الى الفناء .

وكل سلطة متحكمة ترى دائماً الى جانب السيف والمال مفكريها الذين يفلسفون التسلط ويبررونه ، ولقد كان معاوية يردد كثيراً ، « يؤتي الملك لمن يشاء » وكان ملكه قدر الهي ، وان هذا القدر قد اختاره ، وبناء على ذلك فكل سلوك له يستمد شرعيته من هذا الاختيار .

ولنـا ان نعجب ونـدهش من تلك الآراء التي تعبـر عن نفسهـا بـوقـار العلم والمـوضوعيـة وبمنطق حتميـة التاريـخ لتصور المرحلة على انها مـرحلة بناء الـدولة وان معاوية كان رجل دولة ، وفي سبيل هذا البناء التـزم سياسـة واقعية بـارعة . في مقـابل سياسات خيالية اتبعها خصومه من اصحاب الـدعوة الى العـدل الاجتماعي والكـرامة الانسانية .

وكثير من هؤلاء المؤرخين يـرون ان منطق التـطور من الوضـع القبلي إلى الـدولة المـركزيـة ، هو الـذي يبرر كـل ما حـدث من جرائم لإنشـاء هذه الـدولة ومـع ذلك فالدولة لم تعمر بعد ذلك الا ستين عاما ، ولم تلبث ان انهارت انهياراً كاملا .

كان صن يات صن الزعيم الروحي للصين الحديثة يقول عقب كـل فشل لثـورته الـوطنية هـذا هو فشلنـا الرابـع أو الخامس أو العـاشر . إلى آخـر سلسـة الفشـل التي تعرضت لها الثورة الصينية قبل أن تنتصر .

والـواقع ان تـاريخ البشـرية جميعـاً هو سلسلة من الثـورات الفـاشلة حتى تتحقق ثورة ناضجة لا تلبث هي الأخرى ان تتجمـد أو تغتصب لتظهـر ثورات أخـرى تتابـع في فشلها حتى يتحقق النصر الحاسم .

والثـورة ليست سابقـة لأوانها أبـدا فـالشـرارة الاولى هي دائـماً الاعـلان الحـاسم بـوجوب نقلة اخـرى وهذه النقلة قـد تنتـظر طـويـلا حتى تتحقق ، ولكن دون ان تظهر هذه الشرارة ، فان الثورة لا تولد ، بل تصبح في حكم العدم .

والثـورة ليست مجرد تغيـير تنشـده وتعمـل لـه مجمـوعـة مقهـورة ، لتلقي قهـرهـا وتستـرد حقـوقهـا ، بـل هي أعمق من هـذا ، انها طـريق في سلم التـطور الأخـلاقي للمجمـوعـة البشـريـة وهـذا السلم يبـدأ من السلوك الفــردي في ابسط صـوره ، إلى السلوك الجماعي للأمة ، والانسانية بشكل عام .

وكـان الصراع من أجـل توزيـع الثـورة هـو ذريعـة قـانـون التـطور للوصـول إلى مستوى أخلاقي أعلى للمجموعة البشرية .

وآيـة ذلـك ان قـادة الثـورات لا تحـركهم الى الثـورة ضغـوط الحـرمـان أو القهـر وحـدها ، بـل قيم انسانيـة أعلى من القيم السـائدة ، بـل ان هؤلاء القادة غـالبـاً مـا يكـونون واقعـين تحت ضغوط غـير ماديـة . بـل لعلهم في الأغلب لا يعـانـون من أي

ضغط أو حرمان مادي . ان التركيبة النفسية لقادة الثورة تتناقض مع القيم الأخلاقية السائدة في مجتمعهم ، فهم يحسون بدوافع قوية للدفاع عن المثل التي أهدرت ويشعرون باختلال الطريق البشري الى الارتقاء الروحي وانهم ينذرون لاعادة الجماعة الانسانية الى الطريق السوي . وكثيرا ما يكون القائد الثوري محكوماً عليه بالاندفاع في طريق الثورة بحيث لا يملك التراجع حتى ولو أراد . ان طبيعته تدفعه الى الثورة حتى لحظات الخطر الماحق والعذاب الرهيب .

ولسنا ندري لماذا يختار البطل الثوري الجانب الخاسر في اللحظات الحاسمة حين يكون الاختيار بين أمرين : التراجع الآمن ، والعذاب المحقق

وكما ينطبق هذا على الثائر القائد ينطبق على الثائر الجندي . وعلى المشانق والمقاصل والصلبان وفي حجرات التعذيب الحديثة والقديمة يظهر هذا الجنون المصمم المنتحر . وهو جنون يقابل جنونا من نوع آخر جنون السلطة الذي يجافي كل قيمة من القيم الانسانية . جنون وحشي مصمم يثير من الدهشة ما يثيره من ثبات الثائر واصراره .

واروع لحظات الاستشهاد لا تظهر الا في لحظات الانحدار الروحية الشديدة وكأن المجموعة البشرية تطلق كل امكانياتها في هذه اللحظات الشديدة الخطورة .

عندئذ يصبح الصراع الطبقي مجرد ذريعة لتتخطى البشرية هوة الانحدار الأخلاقي .

وأمامنا الكثير من قصص الغدر والخيانة والتوحش في تلك الفترة لتدلنا على مدى ما وصل اليه الانهيار الأخلاقي في تلك الفترة التي عزم فيها الحسين بن علي على التصدي للنظام ،

فلقد رأى الحسين كيف تخاذل الانصار عن أبيه ، ورأى ضعف الناس ازاء السلطة والاغراء ورأى غير ذلك من الحوادث الغريبة التي تشكك الرجل في نفسه .

ومع ذلك خرج الحسين ، وهو يحسب ان الناس ما زالوا يطلبون العدل الاجتماعي ، وانه من الطبيعي ان ترفض الكرامة البشرية ان يفرض عليها حاكم سكير عربيد في مجتمع يعتبر السكر والعربدة معصية تستوجب عقاب الله والمجتمع .

والحسين من اللحظة الاولى قد اختار دوره ، أو على الأصح قد اختاره دوره . فطبيعته ترفض كل ما يحدث ، وهي ترفضه لحد الازمة ، ان السيف والارهاب يطالبانه بالبيعة ليزيد فلا يبايع ويأوي الى مكة . وفي مكة يتقاطر حوله الناس يدعونه الى الخروج وطلب البيعة . ولو لم يطلب اليه الناس ذلك لكان قد خرج أيضاً أو لمات قهرا . فالى جانب الذين حضوه على الخروج كان هناك الذين يحضونه على ايثار السلامة . وكانوا من أخلص الناصحين له . ومع ذلك لم يقبل السلامة .

جاءته الكتب من العراق بأنه لو وفد عليهم لبايعوه ، فاتخذ هذه الكتب ذريعة ليلعب دوره المقدور عليه . ارسل ابن عمه مسلم بن عقيل الى أصحاب هذه الكتب يستطلع الامر ، واستقبل مسلم استقبالا حسنا ولم يملك الوالي هناك أن يتصدى له ، بل كل ما فعله هو النصح ، فما ان علم مستشارو الخلافة الدهاة بموقف الوالي حتى اقترحوا عزله وتعيين عبيد الله بن زياد بن ابيه مكانه فجاء عبيد الله هذا وهو النموذج المقابل لمسلم وللثوار . رجل السلطة الذي تحكمه طبيعته أيضاً ليوغل في الاثم الى الدرك الاسفل ، ونشبت المعركة سجالا بين الجبن والشجاعة وبين اللؤم والنبالة . فهو يفر من وجه الجماهير ويحتمي بالقصر ، ثم يظهر في صورة الجبار حين تتفرق الجماهير ، ويخلف العهد ، ويغرى بالمال ، ويغرى بالسلطة ، ويستعمل سلاح الارهاب والتخويف ، حتى يستطيع أخيراً الظفر بمسلم فيقتله قتلة شنعاء ويلقي بجثته من أعلى القصر .

وتأتي كتب مسلم الى الحسين بأن عشرات الالوف ينتظرونه لمبايعته ويتحرك الحسين فيبلغه ما حدث لمسلم ، وبدلا من ان يتراجع مؤثرا السلامة يقرر المضي الى العراق محتجا لنفسه ولأهله ونفره القليل بأنه حين يدخل العراق سيلتف الناس حوله . وكان يعني ان وجوده بينهم سيقضي على خوفهم وتخاذلهم ويردهم الى ادميتهم . وهو بذلك يجدد دوره ، انه بعث الروح من جديد ليس أكثر .

ويمضي الحسين وليس معه الا سبعون رجلا ونساؤه واطفاله .

وفي هذه اللحظة يكون الحسين قد أدرك الموقف كله فهو يعلم ان جيوش عبيد ابن زياد قد تعترضه ، بل هي تعترضه قطعاً ، وعندئذ تكون النهاية .

ولكن الحسين كان يعلم انه لا بد من فدية شخصية . فدية تتوهج بالدم وكان هو الوحيد الذي يملك ان يتقدم كفدية تهز الضمير شبه الميت في قلب الامة .

المجلس التاسع والأربعون بعد المائة

إن أمـر الحسـين ليس حنكـة سياسيـة وليس غفلة سيـاسيـة ، ليس واقعيـة او رومـانتيكية، انـه امر واضـح تمـاماً . يـرتفـع عن مستـوى الغفلة أو الخيـال اذكى وأشـرف رجـل في عصـره يقـدم نفسـه ليـوغـل فيـه أعـداء القيم العليـا مـا شـاء لهم انحدارهم كآخـر ما يستـطيع أن يصـل اليه الشـر فتكون الصـرخة التي تـوقظ ضميرا خربوه بكل الوسائل .

وهكذا مضى الحسين في طـريقه الى العـراق ، فتخاذل عنـه من تخاذل ، واختفى حـوله صغـار الناس ، الـذين ساروا في مـوكبه اول الـطريق حين علمـوا بخروجه الى البيعـة . لم يمض معه إلا هؤلاء الـذين تمثلت فيهم الثـورية بمعنـاهـا العميق ثـوريـة التغيير الجذري للقيم ذاتها .

وتبلورت القـوى الثوريـة هنا في هـذه الجماعـة الصغيرة التي تقـطع الصحـراء . متحـدية ، مصممـة ، ليس لها من أمـل إلا في ان تعدى النـاس بالثـورة ، وان تعدى بالذات تلك الجيوش التي قد تقطع عليها طريقها الى العراق .

وهذا الأمل هو الذريعـة التي يتذرع بهـا الحسين ليحقق هدفـه ، وهـو الشهادة في أكمل صورها .

وفي الـطريق يسأل مجمعاً بن عبيد العـامـري ويجيبـه « أمـا اشـراف النـاس فقـد اعـظمت رشوتهم وملئت غرائرهم فهم الب واحـد عليك ، وأمـا سـائـر النـاس فـان قلوبهم تهوي اليك ، وسيوفهم غدا مشهورة عليك » .

وفي هـذه الجملة تلخيص ذكي للقوى القـائمة . فكبـراء الناس . هؤلاء الـذين يملكون الثروة ، لم يعـد يهمم في شيء ان يخرج حفيـد النبي بل لعـل خروجـه يهمهم

من زاوية أخرى . وهو ان هذا الحفيد يريد ان يغير مراكز القوى . وان يعيد توزيع الثروة ، وان يمضي في نفس الطريق الذي مضى فيه أبوه ، فهو من هذه الناحية عدو طبقي لا يهمل خروجه في طلب البيعة . انه الحسين بن علي ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ، والسلطة قوية ولتفعل ما تشاء .

ولكن السلطة ليست بهذه البلاهة انها لا تلقي بدم الحسين على عاتقها وحدها فمن أراد أن يدافع عن ثروته ، وعن مركزه الاجتماعي فليشترك في دم الحسين .

وسنرى ان رجالاً اهيب بهم ان يشتركوا في قتل الحسين وكانوا بين خوف من غضب السلطة والشك في ولائهم للمصلحة الطبقية الواضحة وبين ان يأثموا بدم الحسين . على ان الأمر لم تكن له هذه الخطورة فمن قبل قتل علي نفسه ، ومن بعده قتل الحسن مسموماً ، كما قتل محمد بن ابي بكر . ان الاحساس بالاثم كان احساساً هيناً يمر بالخاطر مرا سريعاً ولولا ان الحسين بالذات تربى في حجر النبي ولولا انه رجل يمثل الصورة المثلى للاسلام ، لما مر مثل هذا الخاطر بأحد .

ومن الناحية الاخرى فان سائر طبقات الشعب قد بلغ بها القهر والشك والخوف ما يجعلها تتردد الف مرة في الثورة . وفي العراق بالذات كان الرجل يؤخذ بمجرد الشبهة ، وسيرة زياد بن أبيه لم تنس بعد ، فقد خطب فيهم خطبة خطيرة ورد فيها انه سيأخذ البريء بالمسيء .

لاقى شعب العراق صنوفاً من الضغط لم يلقها شعب آخر جيلا وراء جيل ، فكيف كان يمكن لهذا الشعب المطعون ان يهب لمساندة الحسين . والخوف يقضي على كل كرامة وقد استطاع الحكم الاموي ان يزرع الخوف وان يجعله القوت اليومي للشعب العراقي .

وبهذه الصورة لم يكن لخروج الحسين الا معنى واحدا هو الشهادة .

وأي سياسي آخر غير الحسين كان يستطيع تقدير الموقف ، وان يتراجع في الوقت المناسب ، أو يرى طريقاً آخر للكفاح . أما التراجع فقد كانت فرصته أمامه حين شارف أرض العراق وجاءته أنباء مقتل رسوله مسلم بن عقيل وانفضاض الناس من حوله .

ومع ذلك فقد استمع باهتمام إلى واحد من صحبه يقول : « ما أنت مثل

مسلم بن عقيل ، ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك أسرع » .

واقتنع الحسين ، لم يفكر ولم يتدبر موقفه . . اكان ذلك عن سوء تدبير ؟ .

لا يستطيع أحد ان يحكم هنا بسوء تدبير الحسين ، فهو منذ تحرك من مكة كان يعلم ان الوضع قد بلغ الحد الذي يدفع إلى المواجهة إلى القتال الصريح مهما تمكن القوة التي تجابهه .

وقد تأكد له الموقف بعد ذلك ، حين أرسل قيساً بن مسهر الصيداوي فقتل هو الآخر ، ثم عاد فأرسل عبد الله بن يقطر فالقي من شرفات القصر . أي شيء اذن كان يتوقعه ؟ .

انه يلح في الاتصال بالشعب، فقد وضع أمله فيه ، وان لم يستطع الاتصال به عن طريق الكتب، اذ كان رسله يقتلون واحدا بعد الآخر فليس هناك الا ان يتصل بهم بحدث يزلزل كيانهم .

أهذا كان تفكير الحسين ؟ .

ليس من الضروري أن تكون هذه الفكرة واضحة في الذهن ، يكفي ان تكون هي الموجه لكل تصرف ، وجميع تصرفات الحسين تؤكد ان مثل هذه الفكرة وراءها .

لم يكن أمامه الا أن يتراجع ، وكان له أكثر من مبرر للتراجع فهؤلاء الذين كتبوا اليه يستقدمونه انفضوا عن رسوله حتى قتل . وها هو ذا يرسل رسلا آخرين فلا يكون حظهم خيرا من حظه .

فلماذا لم يتراجع ؟ إلا انه كان عليه عندئذ ان يمنح البيعة ليزيد ، وكانت هذه في رأيه أكبر الكبائر ، اليعتكف في حرم الكعبة ، وهل كان ليزيد ان يتحرج عن قتله في قلب الحرم .

ليس أمامه الا ان يمضي في طريقه فهو يعلم تماماً ان ظهوره أمام الشعب سوف يجمعهم حوله . يعلم كيف يحدثهم وكيف ينزع الخوف من ظهوره ولكن كيف يصل إلى مدخل العراق ، وعبيد الله بن زياد يرصد له الجيوش الآن . .

ان الموقف لا يصعب تقديره على الرجل العادي .

ومن المؤكد ان الحسين كان محيطاً به من كل جوانبه . وربما خالجه ظن بأن أي جيش سيعترض طريقه لا يلبث ان يلين له حين يخاطبه فيزيل الغشاوة عن عينيه . هذا خاطر لازمه مع خاطر آخر لم يفارقه ، وهو انه مقتول بغير شك ، اذ كان يردد ان الموت كتب على ابن آدم . .

كان يضع موتهِ في كفة وثقته في الناس في كفة . فهو لم يفقد الثقة في الجوهر الكامن في النفس الانسانية ذلك الجوهر النازع الى الارتقاء الروحي .

ومرة اخرى لم يتراجع الحسين بل مضى في طريقه .

المجلس الخمسون بعد المائة

لم يكـد الحسين يمضي الا قليـلا حتى التقى عند جبـل ذي حسم بجيش من الف فـارس يقوده الحـر بن يزيـد . وهو احـد الاشراف الـذين اشار اليهم مجمـع بن عبيد العامري ، بل سنزى أيضاً ان اختيـار الـرجال الـذين سيحاربـون الحسين تم بـدقة حتى تتبلبل أفكار الشعب ، فالقائد الذي قـاتل الحسـين في معركتـه الأخيرة كـان عمر ابن سعد بن أبي وقاص ، ابن صحابي كبير .

مـاذا يقول الشعب عنـدئذ . . ابن عـلي بن أبي طالب ، يقـاتله ابن سعد بن أبي وقاص . .

وانه لأمر مثـير للدهشة ان يـأتمر عمـر بن سعد بن أبي وقـاص ، باوامـر عبيد الله ابن زياد. ابن فاتح فارس وصحابي رسول الله ، يـأتمر بـأمر ابن زيـاد مجهول الأب ، المشكوك في نسبه .

بـل ان عمر لا يـأتمر بـامر عبيـد الله فحسب ، بل يتملق ويـدهن اليـه . فحـين جيء بمسلم بن عقيـل بين يـدي عبيـد الله طلب مسلم ان يفضي بكلمـة إلى عمـر ، وتقدم اليه عمر فهمس مسلم في أذنه مناشداً قـرابته ان ينفـذ وصيته التي سيفضي بهـا اليه ، وهي ان يرد دَيناً عليه قد اقترضـه من رجل بـالكوفـة فيبيع سيفـه ودرعه ويـوفي دينه ، وان يرسل الى الحسين من يمنعه من المجيء مصححاً رسـالة سـابقة بـان الناس معه .

ان عمـر بن سعد بن أبي وقـاص لم يكتم السر الأخـير بل بـادر فأفشـاه لعبيد الله ابن زياد .

إلى هذا المدى فقد أعاظم الرجال كـرامتهم . فالى أي مـدى فقد الشعب المقهـور

هذه الكرامة ؟ . '

وتقدم الحر بن يزيد فقال للحسين انه امر بـان يقدم بـه على عبيـد الله بن زياد لم يجبه الحسين بـل أمر مؤذنـه ان يؤذن لصلاة الـظهـر ثم خـطب الجميع أصحـابـه وخصومه على السواء . أو خصومه بوجه خاص .

« أيهـا النـاس . اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم ورسلكم ان اقـدم علينـا فليس علينا إمام ، لعـل الله يجمعنا بـك على الهـدى والحق . . فقد جئتكم . . فـان تعطوني ما أطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم اقـدم مصركم ، وان لم تفعلوا أو كنتم لقـدومي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه » .

وكـانت لحظة صمت جماعية . لا يـدري أحـد مـا جـرى في اذهـانهم ، ولعلهم كانوا جميعاً يودون لو يقاتلون من أجله . ولكن الخـوف والمصلحة وكـل عروض الـدنيا كانت تقف دون ذلك .

عنـدئذ التفت الحسـين وقال للمؤذن « اقم الصـلاة » . ثم التفت للحر بن يـزيد وسأله : هل يصلي كل فريق على حدة ؟ فقال الحر : بل نصلي بصلاتك .

وانتهت الصـلاة خلف الحسين : وبـدأ ركب الحسين يتجـه وجهته . وبـدأ الحـر يتعقبـه ، وكلما اتجه وجهـة أخـرى حـاصـره ورده الى طـريق الكـوفـة . واخيـرا وقف الحسين مرة أخرى يعظهم .

« أيها الناس . . ان رسول الله (ص) قال : من رأى سلطاناً جـائراً مستحـلا لحرم الله ، نـاكثـاً لعهـد الله ، مخـالفـاً لسنـة رسـول الله ، يعمـل في عبـاد الله بـالأثم والعدوان ، فلم يغير مـا عليه بعمـل ولا قول كـان حقا عـلى الله ان يدخله مـدخله . الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتـركوا طـاعة الـرحمن ، واظهروا الفسـاد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، واحلوا حرام الله ، وحـرموا حـلاله . وانـا احق من غيري وقد اتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانكم لا تسلمـوني ولا تخذلـوني ، فإن بقيتم عـلى بيعتكم تصيبوا رشـدكم . وانا الحسـين بن علي ابن فـاطمة بنت رسـول الله (ص) ، نفسي مـع انفسكم ، واهـلي مـع اهلكم فلكم في اسـوة . وان لم تفعلوا ونقضتم عهـدي ، وخلعتم بيعتي ، فلعمـري مـا هي لكم بنكـير والمغـرور من اغـتر بكم ، فحـظكم أخـطأم ، ونصيبكم ضيعتم . ومن نكث فـانمـا ينكث عـلى نفسـه ، وسيغنيني الله عنكم » .

ولكن الخطبة اعقبها صمت تام ، ثم تقدم الحر يحذره بأنه اذا قاتل فسيقتل ، فصاح فيه الحسين « أبالموت تخوفني ؟ » .

واصطبر الحسين ومضى والحر وراءه يمنعه كلما ابتعد عن طريق الكوفة ، والحسين يرفض ان يبدأ بالقتال .

واخيرا ظهرت طلائع جيش جديد من اربعة الآف رجل على رأسهم عمر بن سعد بن ابي وقاص لا احد غيره ، وانتهى الامر بين الطرفين الى ان حصر الحسين وصحبه في كربلاء . وبدا ان الحرب لا بد ان تقع . فبعد قليل وصل شمر بن ذي الجوشن ليكون رقيبا على عمر بن سعد بن ابي وقاص اذا تخاذل .

وهنا جمع الحسين اصحابه ، وقال لهم : « لقد بررتم وعاونتم والقوم لا يريدون غيري . ولو قتلوني لم يبتغوا غيري احدا . . فاذا جنكم الليل فتفرقوا في سواده وانجوا بانفسكم » .

ولم يقبل واحد منهم ان يترك الحسين ويهرب بحياته . .

ويعود الحسين فيلح في هذا . فلا يخرج من معسكره رجل واحد . وكانوا سبعين رجلا بازاء خمسة آلاف رجل .

عرض عمر بن سعد التسليم فرفض الحسين ، بل الاحتكام الى الشعب .

وحصر الحسين وصحبه عند كربلاء بعيدا عن الماء حيث يحميه جيش عمر بن سعد واشتد الظمأ بالاطفال والنساء ، وحمل الحسين ولده عبد الله ليسقيه بنفسه ، ظانا ان وجوده ومعه الطفل قد يمنع محاصريه من ايذائه ، ولكنهم رشقوا الطفل بسهم فسقط صريعاً بين يدي ابيه . . وتمالك الحسين امام هذا كله نفسه ، فالى آخر لحظة كان يأمل في أن يبعث الروح في هذه الضمائر الميتة .

وتقدم الحسين يخطب الجيش وهو في رداء النبي (ص) فاذا بالجيش يحدث من الضجيج والضوضاء ما يغطي على كلامه . ولم يتراجع الحسين ، بل ظل صامتا حتى هدأت ضجتهم ثم انفجر قائلا : انسبوني من أنا . . هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ الست ابن بنت نبيكم ؟ او لم يبلغكم ما قاله رسول الله لي ولأخي : « هذان سيدا شباب أهل الجنة » . . ويحكم . . اتطلبوني بقتيل لكم قتلته أو مال لكم استهلكته ؟

وقد احدثت هذه الكلمات اثرها كالسحر ، وبدأت الرجال من جيش عمر بن سعد تنضم الى جانب الحسين ، وكان أولهم الحر بن يزيد .

وكان الموقف خطيرا فلو انتظر عمر قليلا لانفرط الجيش كله . كما انه خشي الرقباء ان يبلغوا يزيدا بما حدث ، فما كان الا ان تناول سهمه ورمى به جماعة الحسين ، وهو يصيح اشهدوا لي عند الامير انني أول من رمى الحسين .

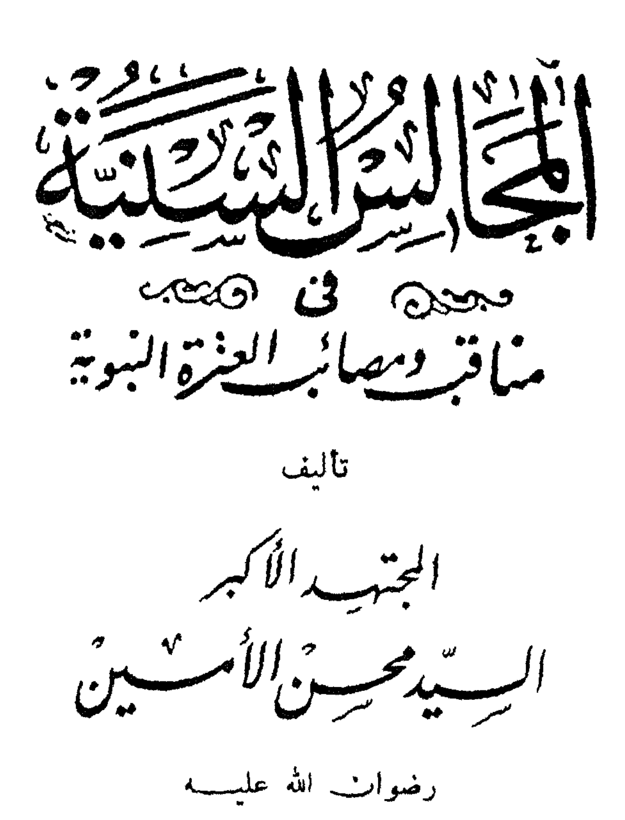
وهكذا بدأ القتال في توتر وسرعة لا تتيح لكلمات الحسين ان تفعل أثرها .

وقاتل الحسين وصحبه قتالاً مجيدا حتى سقطوا جميعا ، وسقط الحسين مثقلا بجراحه ، مصابا بمائة وعشرين طعنة . . ثم تقدم شمر بن ذي الجوشن فاحتز رأسه . . ثم وطأوا جسده الشريف بخيولهم حتى رضوا ضلوعه ومثلوا به أشنع تمثيل . . وحملوا الرؤوس ومضوا بها على أسنة الرماح إلى عبيد الله بن زياد . . ثم الى يزيد بن معاوية .

وبذلك انتهت أول جولة للعدل مع الظلم . انتهت بأروع استشهاد واعظم بطولة . وكانت شهادة الحسين اعظم انتصار للثورة ، لانها تغلغلت في الضمير العربي والاسلامي ، واحيت الضمائر التي خنقها الارهاب ، لتسقط بعد ذلك بستين عاما فقط . . دولة بني أمية .

خاتمة الطبعة الثانية

تم الجزء الثاني من كتاب المجالس السنية في مصائب العترة النبوية ويليه الجزء الثالث وكان الفراغ منه أولاً في أوائل سنة الف وثلثمائة وأربعين بمدينة دمشق الشام صانها الله من طوارق الحدثان ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه ثانياً عند ارادة تمثيله للطبع هذه المرة وتغيير بعض ترتيبه والزيادة عليه والانقاص منه منتصف ليلة الأحد الحادية والعشرين من شهر شوال المبارك عام ١٣٥٣ بقرية شقراء من جبل عامل حماه من الغوائل ونسأله تعالى ان ينفع به المؤمنين ويحشرنا في زمرة محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، وكتب بيده الفانية مؤلفة الفقير إلى عفو ربه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق تجاوز الله عن سيئاته حامداً مصلياً مسلماً .



الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين (وبعد) فهذا هو الجزء الثالث من كتاب (المجالس السنية) في ذكرى مصائب ومناقب العترة النبوية تأليف أفقر العباد إلى عفو ربه الغنيّ محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق عفا الله عن جرائمه وحشره مع محمد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

المجلس الرابع والأربعون بعد المائة

روى المسعودي في مروج الذهب بسنده عن المنذر بن الجارود قال لما قدم علي عليه السلام البصرة خرجت أنظر إليه فورد موكب نحو الف فارس يقدمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفاً معه راية وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدججين في الحديد والسلاح فقلت من هذا فقيل ابو ايوب الأنصاري صاحب رسول الله (ص) وهؤلاء الانصار وغيرهم . ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية على فرس اشقر في نحو الف فارس فقلت من هذا فقيل هذا خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين ثم مر بنا فارس آخر على فرس كميت معمم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء ابيض مصقول متقلد سيفاً متنكب قوساً في نحو الف فارس من الناس ومعه راية فقلت من هذا فقيل لي ابو قتادة بن ربعي الانصاري ثم مر بنا فارس آخر على فرس اشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه ومن خلفه شديد الأدمة عليه سكينة ووقار رافع صوته بقراءة القرآن متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية بيضاء في الف من الناس مختلفي التيجان حوله مشيخة وكهول وشباب كأن قد اوقفوا للحساب اثر السجود قد اثر في جباههم فقلت من هذا فقيل عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والانصار وابنائهم ثم مر بنا فارس على فرس اشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكب قوساً متقلد سيفاً تخط رجلاه في الارض في الف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض معه راية خضراء قلت من هذا قيل هذا قيس بن سعد بن عبادة في الانصار وابنائهم وغيرهم من قحطان ثم مر بنا فارس على فرس اشهل ما رأينا احسن منه عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه بلواء

قلت من هـذا قيل هـو عبد الله بن العبـاس في عدة من اصحـاب رسـول الله (ص) ثم تـلاه مـوكب آخـر فيـه فـارس اشبـه النـاس بـالاولـين قلت من هـذا قيـل قثم بن العبـاس ثم اقبلت المواكب والـرايات يقـدم بعضهـا بعضـاً واشتبكت الـرمـاح ثم ورد مـوكب فيـه خلق من النـاس عليهم السـلاح والحـديـد مختلفـو الـرايـات كـأنمـا عـلى رؤ وسهم الطير يقدمهم رجل كأنما كسر وجبر قال وهذه صفة رجـل شديـد الساعـدين ـ كـذلك تخبـر العرب في وصفهـا اذا اخبرت عن الـرجل انـه كسـر وجبـر ـ نـظره الى الارض اكـثر من نظره الى فـوق وعن يمينه شـابٍ حسن الـوجـه وعن شمـالـه شبـاب حسن الـوجه قلت من هؤلاء قيـل هـذا عـلي بن ابي طـالب وهـذان الحسن والحسـين عن يمينه وشمالـه وهذا محمـد بن الحنفية بـين يديـه معه الـراية العـظمى وهذا الـذي خلفـه عبـد الله بن جعفـر بن ابي طـالب وهؤلاء ولـد عقيـل وغيـرهم من فتيـان بني هاشم وهؤلاء المشايخ اهل بـدر من المهاجـرين والانصار فسـاروا حتى نزلـوا الموضـع المعروف بالزاوية فصلى علي عليـه السلام اربـع ركعات وعفـر خديـه على التـربة وقـد خـالط ذلك دمـوعه ثم رفـع يديـه يـدعـو فقـال : اللهم رب السمـاوات ومـا اظلت والارضين وما اقلت ورب العرش العظيم هذه البصرة اسـألك من خيـرها واعـوذ بك من شرها .

هـذا دخول عـلي عليـه السـلام البصـرة من ارض العـراق كـما وصفـه المنـذر بن الجارود بما فيه من الجلالة والعظمـة ولا يقتصر عنـه في الجلالـة والعظمـة دخول ولـده الحسـين بن علي ارض العـراق بـأنصـاره واهـل بيتـه وهم نجـوم الارض من آل عبـد مناف من ولد علي والحسن والحسين وجعفر وعقيل الـذين ليس لهم على وجـه الارض شبيه ولكن دخول علي عليه السلام البصرة انتهى بنصره على اعـدائه امـا دخول ولـده الحسـين عليه السـلام ارض العراق فـابتدأ بمـلاقاة الحـر بن يـزيـد لـه في الف فـارس ومنعه عن الرجوع ثم اخذه طريقاً لا يدخله الكوفـة ولا يرده الى المـدينة حتى جـاء امر ابن مـرجانـة الى الحر بـان يجعجع بـالحسين ويضيق عليـه ولا ينزلـه الا بالعـراء في غير حصن وعـلى غير مـاء وجعل كلما اراد المسيـر يمنعونـه تارة ويسـايرونـه اخرى حتى ورد كربلاء فقال اهذه كربلاء قالوا نعم يـا ابن رسول الله قـال انزلـوا فهاهنـا محط رحالنـا وسفك دمائنا ومقتل رجالنا وكما دعا امير المؤمنين عليه السلام عنـد نزولـه الزاويـة دعا الحسـين عليه السـلام لما صبحتـه الخيل يـوم عـاشـوراء فقـال اللهم انت ثقتي في كـل كرب وانت رجائي في كـل شدة وانت لي في كـل امر نـزل بي ثقة وعـدة كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيـه العدو انـزلته بـك

وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته فانت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة . ثم انتهى الامر بقتل الحسين عليه وقتل انصاره وابنائه واخوته وابناء عمومته فليتك يا امير المؤمنين الذي قتل الابطال وافنى الرجال يوم البصرة لا غبت عن ولدك الحسين يوم كربلاء وقد بقي وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين .

خلوا من الانصار غير مهند	صافي الغرار وصعدة سمراء
منعوه من ماء الفرات وورده	وابوه ساقي الحوض يوم جزاء
حتى قضى عطشاً كما اشتهت العدى	باكف لا صيد ولا اكفاء

المجلس الخامس والأربعون بعد المائة

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن عوف الأحمر قال لما قدمنا على معاوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه بساطاً واسعاً واخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف ابو الاعور عليها الخيل والرجالة وقد اجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا الى امير المؤمنين عليه السلام فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال إئت معاوية فقل انا سرنا مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى تنظر فيما قدمنا له وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا (فقال) معاوية لأصحابه ما ترون (قال) الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان اقتلهم عطشاً قتلهم الله (قال) عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فاعاد الوليد مقاتلته (وقال) عبد الله بن ابي سرح امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله اياه يوم القيامة (فقال) صعصعة انما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شربة الخمر مثلك ومثل هذا الفاسق يعني الوليد ابن عقبة فوثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فانه رسول فقال صعصعة لمعاوية ما تردّ عليّ قال سياتيكم رايي (قال الراوي) : فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والخيل والصفوف وارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فقام رجل من اهل الشام من همدان الى معاوية وكان ناسكاً فقال سبحان الله ان سبقتم القوم الى الفرات تمنعوهم عنه اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اما تعلمون ان فيهم العبد والاجير والضعيف هذا والله اول الجور فاغلظ له معاوية فسار الهمداني في سواد

الليل فلحق بعلي عليه السلام ومكث علي عليه السلام يوماً وليلة بغير ماء فخرج نحو رايات مذحج واذا رجل ينادي في سواد الليل :

ايمنعنا القوم ماء الفرات ... وفينا الرماح وفينا الحجف
وفينا علي له سورة ... اذا خوفوه الردى لم يخف
فنحن الذين غداة الزبير ... وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا امس اسد العرين ... وما بالنا اليوم شاء النجف

وجاء الاشعث الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات وانت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت فقال ذلك اليك فنادى الاشعث من كان يريد الماء او الموت فميعاده الصبح فاتاه اثنا عشر الفاً فلما اصبح حمل هو والاشتر وجعل الاشتر يلقي رمحه ويقول بأبي انتم وامي تقدموا قاب رمحي هذا فلم يزل كذلك حتى خالط القوم وبعث الى الاشعث ان اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين وقال معاوية لعمرو ما ظنك بعلي قال ظني به انه لا يستحل منك ما استحللك منه وان الذي جاء له غير الماء فقال اهل العراق والله لا نسقيهم فارسل اليهم علي عليه السلام خذوا من الماء حاجتكم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم ببغيهم وظلمهم (وعلى) هذه السنة جرى ابن زياد واصحابه اتباع يزيد بن معاوية يوم كربلا فكما منع معاوية واتباعه امير المؤمنين عليه السلام واصحابه يوم صفين ماء الفرات منع الحسين عليه السلام واصحابه ماء الفرات يوم كربلا وكتب ابن زياد الى ابن سعد ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين عليه السلام واصحابه وبين الماء ومنعوهم ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة ايام (لكن) منع علي واصحابه الماء يوم صفين انتهى بانتصار امير المؤمنين عليه السلام واستيلائهم على الشريعة . ومنع الحسين عليه السلام الماء يوم كربلاء انتهى بقتل الحسين عليه السلام عطشاناً ظامياً وقتل اهل بيته واصحابه وسبي نسائه وذراريه

منعوهم ماء الفرات ودونه ... بسيوفهم دمهم يطل محللا

* * *

المجلس السادس والأربعون بعد المائة

لما كان يوم صفين صلى علي عليه السلام صلاة الغداة ثم زحف الى اهل الشام فلما ابصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم ان خيل اهل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى علي يومئذ الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه بآخرته فاتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس ادهم كأنه غراب مقنعاً في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك فوالله ما تأمرني بشيء الا صنعته فقال علي عليه السلام :

سمحت بامر لا يطاق حفيظة وصدقاً واخوان الحفاظ قليل
جزاك اله الناس خيراً فقد وفت يداك بفضل ما هناك جزيل

ابا الحارث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تأتي اصحابك فتقول لهم امير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ناحيتنا واحملوا من جانبكم ونحمل نحن من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قام على السيابك حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي فطاعنهم ساعة وقاتلهم فانفرجوا له حتى اتى اصحابه فلما رأوه استبشروا به وفرحوا وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال صالح يقرؤكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من ذلك الجانب ونهلل نحن من جانبنا ونكبر ونحمل من خلفكم فهللوا وكبروا وحملوا وهلل علي واصحابه وكبروا وحملوا على اهل الشام فانفرج اهل الشام عنهم فخرجوا وما اصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان اهل الشام يومئذ زهاء سبعمائة رجل فقال علي عليه السلام من اعظم الناس غناء فقالوا انت يا امير المؤمنين قال كلا ولكنه الجعفي (ان) مقام هذا الجعفي بصفين لمقام عظيم وكفاه شهادة امير المؤمنين عليه السلام له بانه اعظم الناس

غناء (وما) اشبه مقامه بمقام ابي الفضل العباس يوم كربلاء حين برز عمرو بن خالد الصيداوي فقال له الحسين عليه السلام تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فحمل هو وسعد مولاه وجنادة بن الحارث السلماني ومجمع بن عبد الله العائذي فشدوا مقدمين باسيافهم على الناس فلما وغلوا في اصحاب ابن سعد قطعوهم عن اصحابهم واحاطوا بهم فندب الحسين عليه السلام لهم اخاه العباس فحمل على القوم وحده فضرب فيهم بسيفه حتى فرقهم عن اصحابه وخلص اليهم فسلموا عليه واستنقذهم وجاء بهم ولكنهم كانوا جرحى فأبوا عليه ان يستنقذهم سالمين فعاودوا القتال وحملوا فقاتلوا وهو يدفع عنهم حتى قتلوا في مكان واحد فعاد العباس الى اخيه واخبره بخبرهم (ولكن) شتان بين المقامين فالجعفي حمل على اهل الشام مستعيناً بامير المؤمنين عليه السلام واصحابه حتى استنقذوه ومن معه وابو الفضل العباس حمل وحده على ثلاثين الفاً من اهل الكوفة وضاربهم حتى وصل الى اصحابه وانصار اخيه الحسين واستنقذهم وحده لم يساعده احد (قرت) عينك يا امير المؤمنين بولدك ابا الفضل العباس الذي ورث منك الشجاعة والفروسية وقاتل بين يدي اخيه الحسين عليه السلام قتال الأبطال فلو تراه وهو مقطوع اليدين مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مثخناً بالجراح وولدك ابا عبد الله الحسين واقف عنده منحنياً ثم جلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه الطاهرة .

أبا حسن أبناؤك اليوم حلقت	بقادمة الأسياف عن خطة الخسف
سل الطف عنهم اين بالأمس طنبوا	واين استقلوا اليوم عن عرصة الطف

* * *

ولما رأوا بعض الحياة مذلة	عليهم وعز الموت غير محرم
ابوا ان يذوقوا العيش والذل واقع	عليه وماتوا ميتة لم تذمم
ولا عجب للأسد ان ظفرت بها	كلاب الأعادي من فصيح واعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى	وحتف علي من حسام ابن ملجم

المجلس السابع والأربعون بعد المائة

لما كان يوم صفين برز رجل من أهل الشام اسمه كريب بن الصباح الحميري من آل ذي يزن ليس في أهل الشام يومئذ رجل أشهر منه بشدة البأس ثم نادى من يبارز فبرز اليه المرتفع بن الوضاع الزبيدي فقتل المرتفع ثم نادى من يبارز فبرز اليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فبرز اليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتل عائذاً ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض ثم قام عليها بغياً واعتداءاً ثم نادى هل بقي من مبارز فبدر اليه علي عليه السلام ثم ناداه ويحك يا كريب إني أحذرك وأدعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك ابن آكلة الأكباد النار فكان جوابه أن قال ما أكثر ما قد سمعنا هذه المقالة منك فلا حاجة لنا فيها أقدم إذا شئت (من يشتري سيفي وهذا أثره) فقال علي عليه السلام لا حول ولا قوة إلا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خر منها قتيلاً يتشحط في دمه ثم نادى علي عليه السلام من يبارز فبرز اليه الحارث بن وداعة الحميري فقتل الحارث ثم نادى من يبارز فبرز اليه المطاع بن المطلب فقتل مطاعاً ثم نادى من يبارز فلم يبرز اليه أحد (ثم) ان علياً نادى يا معشر المسلمين﴿**الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع الصابرين**﴾ويحك يا معاوية هلم إلي فبارزني ولا يقتتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو اغتنمه منتهزاً قد قتل ثلاثة من أبطال العرب وإني أطمع أن يظفرك الله به فقال معاوية ويحك يا عمرو والله إن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب اليك عني فليس مثلي يخدع(قال)زياد بن النصر الحارثي شهدت مع علي بصفين فاقتتلنا ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة فاجتلدنا بالسيوف الى نصف الليل حتى صرنا نحن وأهل الشام في اليوم الثالث يعانق بعضنا بعضاً وقد قاتلت تلك الليلة بجميع السلاح فلم يبق شيء من

السلاح إلا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا بلافواه حتى صرنا قياماً ينظر بعضنا الى بعض ما يستطيع احد من الفريقين أن ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معاوية وخيله من الصف وغلب علي عليه السلام على القتلى تلك الليلة وقبل على أصحاب محمد (ص) وأصحابه فدفنهم (فأين) كان أمير المؤمنين عليه السلام عن ولده الحسين عليه السلام وأصحابه يوم طف كربلاء فيصلي عليهم ويدفنهم حتى لا يبقوا ثلاثة أيام بلياليها على وجه الصعيد كالأضاحي جثثاً بلا رؤوس تسفي عليهم الرياح زوارهم الوحوش والطيور وأكفانهم السواقي من الرمال .

مطرحين على الرمضاء قد لبسوا ... من المهابة أبراداً لها قشبا
مضرجين بمحمر النجيع بنى ... نبل العدى والقنا من فوقهم قببا
من كل جسم بوجه الأرض مطرح ... وكل رأس برأس الرمح قد نصبا

وأين كان أمير المؤمنين عن ولده الحسين عليه السلام حين نادى عمر بن سعد من يبتدر للحسين فيدوس صدره بحوافر فرسه

ما شفى داء ضغنها القتل حتى ... بالعوادي عادت ترض قراها

المجلس الثامن والأربعون بعد المائة

لما كان يوم صفين خرج رجل من أهل الشام يسأل المبارزة فخرج اليه رجل من أهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالاً شديداً ثم ان العراقي اعتنق الشامي فوقعا جميعاً تحت قوائم فرسيهما فجلس العراقي على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فلما رآه عرفه فاذا هو أخوه فصاح به أصحاب علي عليه السلام أجهز على الرجل فقال إنه أخي قالوا فاتركه فقال لا حتى ياذن لي أمير المؤمنين فأخبر علي عليه السلام بذلك فأرسل اليه دعه فتركه (وكان) لمعاوية مولى يقال له حريث وكان فارس معاوية الذي يعده لكل مبارز ولكل عظيم وكان حريث يلبس سلاح معاوية متشبهاً به فإذا قاتل قال الناس ذاك معاوية وان معاوية دعاه وقال له يا حريث اتق علياً وضع رمحك حيث شئت فأتاه عمرو بن العاص فقال : يا حريث لو كنت قرشياً لأحب معاوية ان تقتل علياً ولكن كره ان يكون لك حظها فان رأيت فرصة لعلي فاقحم عليه وقاتله قال وخرج أمير المؤمنين عليه السلام أمام الخيل فحمل عليه حريث مولى معاوية وكان شديداً ذا باس ونادى يا علي هل لك في المبارزة فأقدم أبا حسن اذا شئت فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول :

أنا علي وابن عبد المطلب ... نحن لعمر الله أولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب ... أهل اللواء والمقام والحجب
يا أيها العبد الغريب المنتدب ... أثبت لنا يا أيها الكلب الكلب

ثم ضربه علي عليه السلام فقتله فجزع عليه معاوية جزعاً شديداً وعاتب عمرو ابن العاص في ذلك ثم أنشأ معاوية يقول :

حريث الم تعلم وجهلك ضائر ... بان علياً للفوارس قاهر

وأن عــليــاً لم يــبــارزه فــارس ... من النـاس الا أقصدتـه الاظـافـر
أمرتـك أمــراً حــازمــاً فعصيتني ... فجـدك اذ لم تقبل النصـح عـاثـر
ودلاك عــمــرو والحــوادث جمــة ... غـروراً وما جـرت عليـك المقـادر
وظن حـريث ان عمـرواً نصيحـه ... وقـد يهلك الانسـان من لا يحـاذر

ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام حريثاً بـرز عمرو بن الحصـين السكسكي وهو من أهـل الشام فنـادى باعـلى صوتـه يا أبـا حسن هلم إلى المبـارزة فـأنشـأ عـلي عليـه السلام يقول :

مـا عــلتي وأنـا جـلد حـازم ... وعن يميـني مـذحـج القـمـاقم
وعن يسـاري وائــل الخضـارم ... والقلب حـولي مضـر الجمـاجم
اقسمـت بـالله الـعـلي الـعـالم ... لا أنـثـني إلا بـرد الـراغـم

ثم حمـل عمرو بن الحصـين على أمـير المؤمنين عليـه السلام ليضـربـه فبـادر اليـه سعيد بن قيس الهمداني ففلق صلبه فقال أمير المؤمنين عليه السلام

دعـوت فلبـاني من القـوم عصبة ... فـوارس من همـدان غـير لئـام
فـوارس من همـدان ليسـوا بعـزل ... غداة الوغى من شـاكر وشبـام[1]
وكــل رديـني وعـضـب تخـالــه ... اذا اختلف الأقـوام شعـل ضـرام
لهمــدان أخــلاق ودين يــزينهم ... وبــاس اذا لاقـوا وحــد خصـام
وجـد وصدق في الحـروب ونجدة ... وقــول اذا قــالــوا بـغـير أثـام
متى تــاتهم في دارهم تستضفهـم ... تبت نــاعـما في خــدمـة وطعــام
جــزى الله همـدان الجنــان فـإنها ... سمـام العدى في كـل يوم سمـام
فلو كنت بـوابـا عـلى بـاب جنــة ... لقلت لهــمــدان ادخــلي بســلام

وكانت قبيلة همدان من القبـائل المـوالية لأمـير المؤمنين عليـه السلام والمتفـانية في حبه وكفاهم قوله عليه السلام :

فلو كنت بـوابـا عـلى بـاب جنــة ... لقلت لهــمــدان ادخــلي بســلام

وكـان منهم مع ولـده الحسين عليـه السلام عـدد غـير قليـل (منهم) أبـو ثمـامـة

---

(١) شاكر وشبام بطنان من همدان . ـ المؤلف ـ

الصائدي الذي قال للحسين عليه السلام يوم عاشوراء يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحب ان القى الله وقد صليت هذه الصلاة معك فرفع الحسين عليه السلام طرفه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ثم ان أبا ثمامة قال للحسين عليه السلام يا أبا عبد الله اني قد هممت ان الحق باصحابي وكرهت ان أتخلف واراك وحيداً من اهلك قتيلاً فقال له الحسين عليه السلام تقدم فإنا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل حتى أثخن بالجراحات ولم يزل يقاتل حتى قتل (ومنهم) برير بن خضير الهمداني الذي جلس هو وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري على باب الفسطاط الذي دخله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ليصلي فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن يا برير ما هذه ساعة باطل فقال برير لقد علم قومي اني ما أحببت الباطل كهلا ولا شابا وإنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير اليه فوالله ما هو الا ان نلقى هؤلاء القوم باسيافنا نعالجهم بها ساعة ثم نعانق الحور العين .

فوارس تخذوا سمر القنا سمرا — فكلما سجعت ورق القنا طربوا
يستنجعون الردى شوقاً لغايته — كأنما الضرب في أفوهها الضرب[1]
واستأثروا بالردى من دون سيدهم — قصداً وما كل ايثار به الارب

* * *

---

(١) الضرب : العسل وزناً ومعنىً .

المجلس التاسع والأربعون بعد المائة

لما كان يوم صفين قام علي عليه السلام بين الصفين ونادى يا معاوية يكررها فقال معاوية اسألوه ما شأنه قال أحب أن يظهر لي فأكلمه كلمة واحدة فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص فلم يلتفت الى عمرو وقال لمعاوية ويحك علام يقتتل الناس بيني وبينك ابرز اليّ فأينا قتل صاحبه فالأمر له فالتفت معاوية الى عمرو فقال ما ترى يا أبا عبد الله أبارزه فقال عمرو لقد أنصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي فقال معاوية يا عمرو ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن أبي طالب رجلا قط الا سقى الارض من دمه ثم انصرفا راجعين حتى انتهيا الى آخر الصفوف وحقدها معاوية على عمرو وقال ما أظنك الا مازحاً فلما جلس معاوية مجلسه دخل عليه عمرو فقال معاوية

يا عمرو انك قد قشرت لي العصا ... برضاك في وسط العجاج برازي
ولقد أعدت فقلتُ مزحة مازحٍ ... والمزح يحمله مقال الهازي
فاذا الذي منتك نفسك خالياً ... قتلي جزاك بما نويت الجازي

فقال له عمرو أتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيباً له :

معاوي ان نكلت عن البراز ... لك الويلات فانظر في المخازي
وما ذنبي بان نادى علي ... وكبش القوم يدعى للبراز
فلو بارزته بارزت ليثا ... حديد الناب ينفذ كل بازي
وتزعم أنني أضمرت غشاً ... جزاني بالذي أضمرت جازي

وبرز عمرو بن العاص في بعض أيام صفين فاعترضه علي عليه السلام ثم طعنه

فصرعه واتقاه عمرو برجله فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه فقال القوم أفلت الرجل يا أمير المؤمنين قال وهل تدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه والى ذلك أشار أبو فراس الحمداني بقوله :

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسواته عمرو

ورجع عمرو الى معاوية فقال له ما صنعت قال لقيني علي فصرعني فاتقيته بعورتي قال أحمد الله وعورتك أما والله لو عرفته ما أقحمت عليه وقال معاوية في ذلك :

ألا والله من هفوات عمرو	يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى أبا حسن علياً	فآب الوائلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته للاقى	به ليثاً يذلل كل نازي
له كف كأن براحتيها	منايا القوم يخطف خطف بازي
فان تكن المنية أخطأته	فقد غنّى بها أهل الحجاز

فغضب عمرو وقال هل هو الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه أفترى السماء قاطرة لذلك دماً قال معاوية ولكنها تعقبك جبناً .

وبرز عروة بن داود الدمشقي فقال ان كان معاوية كره مبارزتك يا أبا الحسن فهلم فتقدم اليه علي فقال له أصحابه ذر هذا الكلب فانه ليس لك بخطر فقال والله ما معاوية اليوم باغيظ لي منه دعوني واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احداهما يمنة والاخرى يسرة فارتج العسكران لهول الضربة ثم قال يا عروة اذهب فأخبر قومك أما والذي بعث محمداً بالحق لقد عاينت النار وأصبحت من النادمين (وحمل) ابن عم لعروة على علي فطعنه فضرب علي عليه السلام الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فألحقه بابن عمه ومعاوية ينظر فقال معاوية تباً لهذه الرجال وقبحاً أما فيهم من يقتل هذا يعني أمير المؤمنين عليه السلام مبارزة أو غيلة أو في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه أنت فانك أولى الناس بمبارزته فقال والله لقد دعاني الى البراز حتى استحييت من قريش وإني والله لا أبرز اليه ، ما جعل العسكر بين يدي الرئيس إلا وقاية له فقال عتبة بن سفيان الهوا عن هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم أنه قتل حريثاً وفضح عمراً ولا يتحكك به أحد الا قتله فقال معاوية لبسر بن أرطاة أتقوم لمبارزته فقال ما أحد أحق بها منك واذا أبيتموه فأنا له وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز يخطب ابنته فقال لبسر

ما يدعوك الى ذلك قال الحياء فضحك الغلام وقال :

تنـازلـه يـا بسـر إن كنت مثله	والا فـان الليث لـلضبـع آكـل
كـانك يـابسر بن أرطـاة جـاهـل	بـآثاره في الحـرب أو متجـاهـل
متى تلقـه فـالموت في رأس رمحـه	وفي سيفـه شغل لنفسـك شاغـل

فقال بسر هل هو الا الموت فغدا عـلي منقطعـاً من خيله ومعه الاشـتر فناداه بسـر ابرز الي أبا حسن فجاءه علي بتؤدة غير مكترث فلما قاربه طعنـه وهو دارع فـالقاه عـلى الأرض ومنـع الـدرع السنـان ان يصـل اليـه فـاتقـاه بسـر وقصـد ان يكشف سـوأتـه ليستدفع بأسه فانصرف علي عليه السلام عنـه مستدبـراً له فقـال له الأشـتر انه بسـر ابن أرطـاة عدو الله وعـدوك يا أمير المؤمنين فقـال دعه عليـه لعنة الله أبعـد ان فعلهـا ورجع بسر فقال له معاوية ارفع طرفـك قد أدال الله عمـراً منك فقـال في ذلك النضـر ابن الحارث :

أفي كـل يـوم فـارس تنـدبـونـه	لـه عورة وسط العجـاجـة بـاديـه
يكف بهـا عنـه عـلي سنـانـه	ويضحـك منها في الخـلاء معاويـه
بدت أمس من عمرو فقنع رأسه	وعـورة بسر مثلهـا حـذو حـاذيـه
فقـولوا لعمرو وابن أرطـاة ابصـرا	سبيلكـما لا تلقيـا الليث ثـانيـه
ولا تحمـدا الا الحيـا وخصـاكـما	همـا كـانتـا والله للنفس واقيـه
فلولاهمـا لم تنجـوا من سنـانـه	وتلك بمـا فيها عن العـود نـاهيـه
متى تلقيـا الخيل المشيحـة صبحـة	وفيهـا علي فـاتركـا الخيل نـاحيـه
وكـونا بعيـداً حيث لا يبلغ القنـا	نحـوركـما ان التجـارب كـافيـه
وان كان منه بعد في النفس حاجة	فعـودا الى مـا شئتـما هي مـاهيـه

وعمـرو هذا هـو الذي دبـر الحيلة على مـولانا أمير المؤمنين عليـه السلام بـرفـع المصاحف على رؤوس الـرماح حتى اغـتر بذلـك أهل العـراق واضطروا أمـير المؤمنين عليه السلام الى القبـول بالتحـاكم الى القرآن وهـو يقـول لهم أنـا كتـاب الله النـاطق وهذا كتاب الله الصامت فلم يسمعوا ولـولا رفع تلك المصـاحف على رؤوس الـرماح لم يرفع رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابـه علي رؤوس الـرماح يـوم كربـلا يسار بها من بلد الى بلد فمن كـربلا الى الكـوفة ومن الكـوفة الى الشـام امام عيني زين العـابدين وأمـام عيني زينب وسائـر النساء . لمـا قـربـوا من دمشق دنت أم كلثـوم من شمر فقالت له لي اليك حاجة فقـال ما حـاجتك قـالت اذا دخلت بنا البلد فـاحملنا في

درب قليـل النظارة وتقـدم اليهم ان يخرجـوا هذه الـرؤوس من بين المحـامل وينحـونا عنها فقد خـزينا من كثـرة النظر الينـا ونحن في هذه الحـال فأمـر في جواب سؤالهـا ان تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغيـاً عنه وكفـراً وسلك بهم بين النـظارة على تلك الصفة .

ليت المـواكب والـوصي زعيمهـا   وقفـوا كمـوقفكم عـلى صفـين
بالطف كي يروا الاولى فوق القنا   رفعت مصـاحفهـا اتقـاء منـون
جعلت رؤوس بني النبي مكـانها   وشفت قـديم لـواعـج وضغـون

المجلس الخمسون بعد المائة

اجتمع عند معاوية بصفين ليلة غتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وغيرهم فقال عتبة ان امرنا وأمر علي لعجب ليس منا الا موتور أما أنا فقتل جدي وشرك في دم عمومتي يوم بدر وأما أنت يا وليد فقتل أباك يوم الجمل وأيتم اخوتك وأما انت يا مروان فكما قال الشاعر

وافلتهن[1] علباء[2] جريضاً[3] . ولو ادركنه صفر الوطاب[4]

قال معاوية هذا الاقرار فأين الغير قال مروان أي غير تريد قال اريد ان يشجر بالرماح فقال والله انك لهازل ولقد ثقلنا عليك فقال الوليد بن عقبة في ذلك :

يقول لنا معاوية بن حرب	اما فيكم لواتركم طلوب
يشد على أبي حسن علي	باسمر لم تهجنه الكعوب
فقلت له اتلعب يا ابن هند	كانك وسطنا رجل غريب
اتامرنا بحية بطن واد	اذا نهشت فليس لنا طبيب
وما ضبع اقام ببطن واد	اتيح له به اسد مهيب
بأضعف حيلة منا اذا ما	لقيناه وذا منا عجيب
سوى عمرو وقته خصيتاه	نجا ولقلبه منه وجيب

---

(١) أنفلت منهن

(٢) اسم رجل

(٣) الجريض . المغموم .

(٤) الوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن وصفرت الوطاب أي خلت من اللبن ويكنى به عن الموت يقال صفرت وطابه اي مات او قتل وهذا البيت ضربه كالمثل لمروان اي انه افلت يوم الجمل بآخر رمق ولو أدركه علي عليه السلام لقتله . ـ المؤلف ـ

لعمرو أبي معاوية بن حرب ... وما ظني ستلحقه العيوب
لقد ناداه في الهيجا علي ... فأسمعه ولكن لا يجيب

فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقاً فليلق علياً او ليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو :

يذكرني الوليد دعا علي ... وبطن المرء يملؤه الوعيد
متى تذكر مشاهده قريش ... يطر من خوفه القلب الشديد
فأما في اللقاء فأين منه ... معاوية بن حرب والوليد
وعيرني الوليد لقاء ليث ... اذا ما زار هابته الأسود
لقيت ولست أجهله علياً ... وقد بلت من العلق اللبود
فاطعنه ويطعنني خلاساً ... وماذا بعد طعنته اريد
فرمها منه يا ابن ابي معيط ... وانت الفارس البطل النجيد
فأقسم لو سمعت ندا علي ... لطار القلب وانتفخ الوريد
ولو لاقيته شقت جيوب ... عليك ولطمت فيك الخدود

وما زالت اضغان بني أمية كامنة في صدورهم بقتل من قتله منهم أمير المؤمنين عليه السلام يوم كانوا يقودون الجيوش لحرب رسول الله (ص) ومحو الاسلام في يوم بدر واحد والاحزاب ويظهرونها لعلي وأولاده ويجهدون في محوهم عن جديد الأرض كلما سنحت لهم الفرصة ويظهرون الشماتة والفرح بما يصيب آل بيت رسول الله (ص) من المصائب فمن ذلك لما جاء الخبر الى المدينة بقتل الحسين عليه السلام وكان الامير عليها من بني أمية وهو عمرو بن سعيد بن العاص فلما سمع أصوات نساء بني هاشم يبكين على الحسين عليه السلام ويندبنه ضحك وتمثل بقول بعض العرب :

عجت نساء بني زياد عجة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم خطب الناس وقال في خطبته انها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر (ومن) ذلك لما وضع رأس الحسين عليه السلام ورؤوس اهل بيته وأصحابه بين يدي يزيد فدعا بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام ثم قال يوم بيوم بدر (وقيل) ان مروان بن الحكم اخذ الرأس الشريف وتركه بين يديه وقال :

يـا حـبـذا بـردك في الـيـديـن ولـونـك الأحـمـر في الخـديـن
كـأنمـا حـف بـوردتـين شفيـت نفـسي مـن دم الحسـين

والله لكأني أنظر الى ايام عثمان .

قـوم قـتـلـتُـم عـلى الاسـلام او لهـم حتى اذا استمكنـوا جـازوا عـلى الكفـر
ابـنـاء حـرب ومـروان واسـرتهـم بـنـو مـعـيط ولاة الحـقـد والـوغـر

* * *

بني أميـة مـا الأسيـاف نـائمـة عن ساهر في اقاصي الأرض موتور
اكـل يـوم لآل المصـطفى قمـر يهـوي بـوقـع العـوالي والمبـاتـير

المجلس الحادي والخمسون بعد المائة

من مواقف أمير المؤمنين عليه السلام في وقعة صفين ما كان يوم الهرير قال بعض الرواة فو الذي بعث محمداً بالحق نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والأرض اصاب بيده في يوم واحد ما أصاب علي عليه السلام انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنياً فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه (أي اكسره) ولكن يحجزني عنه أني سمعت رسول الله (ص) يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا أقاتل دونه قال فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث بأشد نكاية منه في عدوه (وكان) في أوائل أيام صفين يسهر الليل كله الى الصباح يعبىء الكتائب ويأمر الأمراء ويعقد الألوية (ومر) في اليوم السابع ومعه بنوه نحو الميسرة والنبل يمر بين عاتقيه ومنكبيه وما من بنيه الا من يقيه بنفسه فيكره علي عليه السلام ذلك ويتقدم نحو أهل الشام ويؤخر الذي يقيه الى ورائه (وجاء) احمر مولى بني أمية يوم صفين وقال لأمير المؤمنين عليه السلام قتلني الله ان لم اقتلك فخرج اليه كيسان مولى علي عليه السلام فقتله أحمر واراد ان يضرب أمير المؤمنين بالسيف فانتهزه أمير المؤمنين عليه السلام ووضع يده في جيب درع أحمر فجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه قال الراوي فوالله لكاني أنظر الى رجلي احمر تختلفان على عنق علي عليه السلام ثم ضرب به الأرض فكسر منكبيه وعضديه وشد الحسين ومحمد بن الحنفية عليهما السلام فضرباه بأسيافهما حتى برد وبقي الحسن عليه السلام واقفاً مع أبيه فقال له ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك قال كفياني يا أمير المؤمنين ثم دنا اهل الشام من أمير المؤمنين عليه السلام يريدونه قال فوالله ما يزيده قربهم منه ودنوهم اليه سرعة في مشيه فطلب منه الحسن عليه السلام ان يسرع في مشيه ليلحق بربيعة فقال له يا بني ان لأبيك يوماً لن يعدوه ولا يبطىء به عنه السعي ولا يقربه

اليه الوقوف ان اباك لا يبالي ان وقع على الموت او وقع الموت عليه (ومن) هذه الشجاعة ورث ولده الحسين عليه السلام وعلى نهجها نهج وفي سبيلها درج

فهو ابن حيدرة البطين الأنزع ال — مفني الألوف بحومة الهيجاء
له من علي في الحروب شجاعة — ومن أحمد عند الخطابة قيل

ولما كان يوم عاشوراء دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من يبرز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة ثم حمل على الميمنة وهو يقول :

القتل اولى من ركوب العار — والعار اولى من دخول النار
والله من هذا وهذا جاري

ثم حمل على الميسرة وهو يقول :

انا الحسين بن علي — آليت ان لا انثني
احمي عيالات أبي — امضي على دين النبي

قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكنوراً (أي مغلوباً) قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه اربط جأشاً ولا أمضى جناناً ولا اجرأ مقدماً منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كانهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى أجلوه عنه .

منعوه من ماء الفرات وورده — وأبوه ساقي الحوض يوم جزاء
حتى قضى عطشاً كما اشتهت العدى — باكف لا صيد ولا اكفاء

المجلس الثاني والخمسون بعد المائة

لما كان يوم صفين جاء علي أمير المؤمنين عليه السلام ومعه بنوه نحو رايات ربيعة فنادى باعلى صوته لمن هذه الرايات قالوا هذه رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت أقدامهم ثم قال عليه السلام للحضين ابن المنذر يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعاً فقال له نعم والله وعشرة أذرع فأقبل بها حتى ادناها فقال له حسبك مكانك (وقال) الحضين بن المنذر اعطاني علي الراية وقال سر على اسم الله يا حضين واعلم انه لا يخفق على رأسك راية مثلها ابداً لأنها راية رسول الله (ص) وزحف الحضين بن المنذر برايته وكانت حمراء فأعجب علياً زحفه وثباته فأنشأ عليه السلام يقول :

لمن راية حمراء يخفق ظلها	اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى يزيرها	حياض المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة	ابى فيه الا عزة وتكرما
جزى الله قوماً صابروا في لقائهم	لدى البأس خيراً ما أعف وأكرما
واحزم صبراً حين يدعى الى الوغى	اذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعة اعني انهم أهل بحدة	وبأس اذا لاقوا خميساً عرمرما

فلما اصبحوا في اليوم العاشر أصبحوا وربيعة محدقة بعلي احداق بياض العين بسوادها (قال) عتاب بن لقيط ان اصيب علي فيكم افتضحتم وقد لجأ الى راياتكم (وقال) لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر في العرب ان اصيب علي فيكم ومنكم رجل حي فقاتلوا قتالاً شديداً (وقام) خالد بن المعمر السدوسي فنادى من يبايع على الموت ويشري نفسه لله فبايعه سبعة آلاف على ان لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سرادق معاوية فاقتتلوا قتالا شديداً وقد كسروا جفون سيوفهم

فلما نظر اليهم معاوية قد أقبلوا قال :

اذا قلت قـد ولت ربيعـة اقبلت   كتـائب منهم كـالجبـال تجالـد

ثم خرج عن سرادقه هارباً الى بعض مضارب العسكر فدخل فيه ونذر معاوية سبي نساء ربيعة إن ظفر بهم وقتل رجالهم فقال في ذلك خالد بن المعمر :

تمنى ابن حـرب نـذره في نسـائنـا   ودون الذي ينوي شيوف قواضب

ولم يرث يزيد سبي نساء المسلمين عن كلالة بل ورث ذلك عن ابيه فكما نذر ابوه سبي نساء ربيعة ان ظفر بهم سبى هو نساء سادات المسلمين وعقائل بيت النبوة وامر بحملهن اليه من العراق الى الشام فحملوا اليه على أقتاب الجمال وساروا بهن كما يسار بسبايا الكفار .

يسـار بها عنفـاً بـلا رفق محـرم   بهـا غـير مغلول يحن عـلى صعب

ولمـا وردوا دمشق اوقفوا عـلى درج باب المسجـد الجامـع حيث يقام السبي وبينهم زين العـابدين عليـه السلام وهـو مغلول بغل الى عنقـه وهو امـام اهل البيت الـطاهر ووارث علوم جده الرسول (ص) ثم ادخلوا على يزيد وهم مقـرنون في الحبـال وزين العابدين عليه السلام مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم عـلى تلك الحال قـال له عـلي بن الحسـين عليه السـلام انشدك الله يـا يزيـد ما ظنـك برسـول الله (ص) لو رآنـا عـلى هذه الصفة فلم يبق في القـوم أحد إلا وبكى فـأمر يـزيد بـالحبال فقـطعت وأمر بفـك الغل عن زين العابدين عليه السلام .

خلت الحميـة يـا أميـة فـاخلعي   حلل الحيـا وبثوب بغيـك فارفـلي
سـودت وجه حفـائظ العرب التي   كرمت اذا ظفرت بـرحل مفضـل

المجلس الثالث والخمسون بعد المائة

كان عبد الله بن بديل الخزاعي مع علي عليه السلام يوم صفين وعليه سيفان ودرعان وجعل يضرب الناس بسيفه قدُماً[1] وهو يقول :

لم يبق غير الصبر والتوكل ... والترس والرمح وسيف مصقل
ثم التمشي في الرعيل الأول ... مشي الجمال في حياض المنهل

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معاوية فأزاله عن موقفه ومع معاوية عبد الله بن عامر واقفاً فأقبل أصحاب معاوية على عبد الله بن بديل يرضخونه بالصخر حتى اثخنوه وقتلوه وأقبل اليه معاوية وعبد الله بن عامر فأما عبد الله بن عامر فألقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له أخاً وصديقاً فقال له معاوية اكشف عن وجهه فقال عبد الله والله لا يمثل به وفي الروح فقال له معاوية اكشف عن وجهه فقد وهبته لك فكشف عن وجهه فقال معاوية هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم ظفرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر :

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويحمي اذا ما الموت كان لقاؤه ... لدى الشر يحمي الأنف أن يتأخرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره ... رمته المنايا قصدها فتقطرا

مع ان نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلاً عن رجالها فعلت (اما) كان يوم كربلا رجل مثل عبد الله بن عامر فيضع عمامته على وجه الحسين عليه

---

(١) قُدُماً بضمتين المضي امام امام كذا في القاموس . ـ المؤلف !

السلام ليمنع أهل الكوفة من ان يمثلوا به وباصحابه وذلك لما امر ابن سعد لعنه الله بقطع رأس الحسين ورؤوس اصحابه ففعل أهل الكوفة ما امرهم به فقطعوا الرؤوس وحملوها على رؤوس الرماح وبعث بها من كربلا الى الكوفة الى عبيد الله بن زياد مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم وشمر بن ذي الجوشن ولم يكفهم ذلك حتى نادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل صدره وظهره فانتدب منهم عشرة فوارس فداسوا جسد الحسين عليه السلام بحوافر خيولهم حتى رضّوا صدره وظهره وجاؤوا حتى وقفوا على ابن زياد لعنه الله فقال أحدهم :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر ... بكل يعبوب شديد الأسر

* * *

تطأ الصواهل جسمه وعلى القنا ... من رأسه المرفوع بدر سماء

المجلس الرابع والخمسون بعد المائة

روى غير واحد من المؤرخين عن أبي الأغر اسيمي قال : اني لواقف يوم صفين اذ مر بي العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح على رأسه مغفر وبيده صفيحة يمانية يقلبها وهو على فرس له أدهم وكان عينيه عينا أفعى فبينا هو يروض فرسه ويلين من عريكته اذ هتف به هاتف سن أهل الشام يقال له غرار هلم يا عباس الى البراز قال فالنزول إذاً فانه أباس من القفول فنزل الشامي وهو يقول :

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلوا فانا معشر نزل

وثنى العباس رجله ثم عصب فضلات درعه في حجزته (أي في وسطه) ودفع فرسه الى غلام له أسود ودلف كل واحد منهما الى صاحبه (قال ابو الأغر) فذكرت قول ابي ذؤ يب :

فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مجدع

ثم تكافحا بسيفيهما ملياً لايصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهناً في درع الشامي فأهوى اليه بيده فهتكه الى صدره ثم عاد لمجاولته وقد أصحر له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره وخر الشامي صريعاً لخلده وسما العباس في الناس وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الأرض (قال ابو الأغر) فسمعت قائلا يقول من ورائي ﴿ **قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبكم ويتوب الله على من يشاء** ﴾ فالتفت فاذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا الأغر من المبارز لعدونا قلت العباس بن ربيعة قال يا عباس قال لبيك قال الم انهك وحسناً وحسيناً

وعبد الله بن جعفر ان تخلوا بمراكزكم وأن تباشروا حربا قال افأدعى يا أمير المؤمنين الى البراز فلا أجيب جعلت جعلت فداك قال نعم طاعة امامك اولى . ود معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في قلبه إطفاء لنور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون (وبلغ) الخبر الى معاوية فقال الا رجل يطلب بدم غرار فانتدب له رجلان من لخم فقال معاوية ايكما قتل العباس فله كذا فأتيا العباس فقال ان لي سيداً أوامره فأتى الى أمير المؤمنين فأخبره فقال ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله وركب علي فرس العباس فلم يشك الشاميان انه العباس فقالا له أذن لك سيدك فقال﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ﴾ فبرز اليه احدهما فكأنما اختطفه ثم برز اليه الثاني فالحقه بالأول وانصرف وهو يقول ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ فبلغ ذلك معاوية فقال قبح الله اللجاج ما ركبته الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا أنت (اقول) ان الذي خفته يا أمير المؤمنين على بني هاشم يوم صِفين فكنت تقيهم بنفسك ولا تأذن لهم في المبارزة خوفاً عليهم قد ادركه منهم بنو أمية يوم كربلا فأفنوهم قتلا ولم يتركوا منهم نافخ ضرمة قتلوا ولدك الحسين عليه السلام وذبحوه كما يذبح الكبش وقتلوا معه سبعة عشر رجلا من أهل بيتك من بني هاشم ما لهم على وجه الأرض شبيه ولئن نجا منهم بسببك ابن عمك العباس بن ربيعة يوم صفين فلم ينج منهم ولدك ابو الفضل العباس يوم كربلا .

قطعوا يديه وهامه فلقوه في	عمد الحديد فخر خير طعين
ومشى اليه السبط ينعاه كسر	ت الآن ظهري يا أخي ومعيني
عباس كبش كتيبتي وكنانتي	وسري قومي بل أعز حصوني
فرس ملكت بها الشريعة انها	عادت الي بصفقة المغبون

المجلس الخامس والخمسون بعد المائة

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمار بن ربيعة قال صلى علي (ع) بالناس صلاة الغداة بصفين ثم زحف الى أهل الشام وكانت الحرب أكلت الفريقين ولكنها في أهل الشام أشد نكاية وأعظم وقعاً فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت أركانهم فخرج من أهل العراق رجل على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس أصحاب علي بالقناة ويقول سووا صفوفكم حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى أهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه (ثم قال) الحمد لله الذي جعل فيكم ابن عم نبيكم اقدمهم هجرة واولهم اسلاماً سيف من سيوف الله صبه على أعدائه فانظروا الي اذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالأبطال فلا أسمع الا غمغمة أو همهمة ثم حمل على أهل الشام وكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الأشتر (وزحف) الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى كسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامع الا وقع الحديد على الحديد قال وانكسفت الشمس وثار القتام وضلت الألوية والرايات والأشتر يسير فيها بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالأقدام على التي تليها قال فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل يفعل ذلك الأشتر بالناس وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير (وقتل) يوم صفين عبد الله بن كعب فمر به الأسود بن قيس بآخر رمق فقال عز والله علي مصرعك اما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو أعرف الذي صرعك لأحببت أن لا يزايلني حتى يلحقني بك ثم نزل اليه فقال والله ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت من الذاكرين الله كثيراً أوصني رحمك الله قال أوصيك بتقوى الله وان تناصح

أمير المؤمنين وأن تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق او تلحق بالله وأبلغه عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الأسود الى علي عليه السلام فأخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة (ما أشبه) وصية عبد الله للأسود بوصية مسلم بن عوسجة لحبيب بن مظاهر وذلك لما صرع عوسجة فمشى اليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر فقال الحسين عليه السلام رحمك الله يا مسلم ﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾ ودنا منه حبيب فقال عز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير ثم قال له حبيب لولا اني اعلم أني في الأثر من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك فقال له مسلم فاني أوصيك بهذا وأشار الى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لأنعمنك عيناً ثم مات رضوان الله عليه

ان امرءاً يمشي لمصرعه ... سبط النبي لفاقد الترب
اوصى حبيباً ان يجود له ... بالنفس من مقة ومن حب
اعزز علينا يا ابن عوسجة ... من أن تفارق ساعة الحرب
عانقت بيضهم وسمرهم ... ورجعت بعد معانق الترب
أبكي عليك وما يفيد بكا ... عيني وقد أكل الأسى قلبي

* * *

المجلس السادس والخمسون بعد المائة

عن ابن عباس قال عقمت النساء ان يأتين بمثل علي بن أبي طالب عليه السلام فوالله ما كشفت ذيولهن عن مثله وقد شهدته يوم صفين وعلى رأسه عمامة سوداء وعيناه كأنهما سراجا سليط يتوقدان من تحتها وهو يقف على كل شرذمة يحرضهم على الحرب اذ طلعت علينا خيل لمعاوية وهي عشرة آلاف دراع على عشرة آلاف أشهب فاقشعر الناس لما رأوها وانحاز بعضهم الى بعض قال أمير المؤمنين (ع) فيم الهلع والنخع يا أهل العراق هل هي الا اشخاص ماثلة فيها قلوب طائرة لو مستها سيوف أهل الحق لتهافتت تهافت الفراش في النار سفتها الريح في يوم عاصف فادرعوا الصبر وغضوا الأصوات وقلقلوا الأسياف في الأغماد وصلوا السيوف بالخطى والرماح بالنبال فإنكم بعين الله ومع أخي رسول الله (ص) وعليكم بهذا السرادق الأدلم والرواق المظلم فاضربوا ثبجه فان الشيطان راقد في كسره نافج حضنيه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يداً وأخر للنكوص رجلاً الا ان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الأعلون فشدوا على اسم الله تعالى ثم حمل (ع) وتبعته خويلة لم تبلغ المائة فارس وهو عليه السلام يقول :

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا — وأصبحوا بحربكم وبيتوا

حتى تنالوا الدين او تموتوا — او لا فاني طالما عصيت

قال فأجالها ابو الحسن جولان الرحا فارتفعت عجاجة منعتني النظر فلم أر الا رأساً نادراً ويداً طائحة فما كان أسرع من ان ولى أهل الشام مدبرين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وإذا بامير المؤمنين عليه السلام يمسح العلق عن ذراعيه وسيفه ينطف دماً ووجهه كشقة القمر الطالع وهو يقول قاتلوا ائمة الكفر انهم لا

ايمان لهم لعلهم ينتهون .

فـلا سـيـف الا ذو الـفـقـار ولا فـتى سـوى حيـدر الكـرار مـردي القسـاور
فيـا ليتـه لا غـاب عن يـوم كـربـلاء فـتـلك لـعـمـر الله ام الـكـبـائـر

اي والله يا ليته لا غـاب عن يوم كـربلا ليـرى عزيـزه الحسين عليـه السلام وقـد أحاط به ثلاثون الفاً من أهل الكوفة وهـو ينادي هـل من ذاب يذب عن حـرم رسول الله (ص) هل من موحد يخاف الله فينـا هل من مغيث يـرجو الله في اغـاثتنا هـل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا فارتفعت اصوات النساء بـالعويـل وحمل النـاس عليه عن يمينه وشمالـه فحمل عـلى الذين عن يمينـه فتفرقـوا ثم حمل عـلى الذين عن يسـاره فتفـرقوا (قـال بعض الـرواة فـوالله مـا رأيت مكثـوراً قط قـد قتـل ولـده واهـل بيتـه وأصحـابه أربط جـأشاً ولا أمضى جنـاناً ولا أجـرأ مقدمـاً منـه والله مـا رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الـرجالـة لتشد عليـه فيشد عليهـا بسيفه فتنكشف عن يمينـه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كـان يحمل فيهم وقـد تكملوا ثلاثـين الفـاً فينهزمـون من بين يـديه كـأنهم الجراد المنتشـر ثم يرجـع الى مركـزه وهو يقـول لا حـول ولا قوة الا بـالله وهو في ذلـك يطلب شـربة من مـاء فلا يجـد وكلما حمل بفـرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى اجلوه عنه .

وعــاد ريحـانــة المـخـتـار مـنـفـرداً بـيـن العـدى مـا لـه حـام ولا عضـد
يـكـر فيـهم بمـاضيـه فيـهـزمـهـم وهـم ثـلاثـون الـفـاً وهـو مـنـفـرد

* * *

المجلس السابع والخمسون بعد المائة

كان عمار بن ياسر رضوان الله عليه من السابقين الأولين هاجر الهجرتين الى الحبشة والمدينة وصلى الى القبلتين وشهد بدراً واليمامة وأبلى فيهما بلاءا حسناً وكان هو وامه ممن يعذب في الله فاعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه فنزل فيه ﴿ **الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان** ﴾ وقال رسول الله (ص) كما رواه ابن حجر في الإصابة : من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله ، (قال) وتواترت الأحاديث عن النبي (ص) ان عماراً تقتله الفئة الباغية وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفين (وفي الاستيعاب) هذا من اخباره (ص) بالغيب واعلام نبوته وهو من اصح الأحاديث (وقال) رسول الله (ص) ان عماراً مليء ايمانا الى مشاشه[1] ويروى الى اخمص قدميه (وقال) (ص) عمار جلدة ما بين عينيّ (ورآه) النبي (ص) يوم بناء المسجد يحمل لبنتين لبنتين وغيره لبنة لبنة فجعل ينفض التراب عنه ويقول : ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار (وقيل) لحذيفة حين احتضر وقد ذكر الفتنة اذا اختلف الناس بمن تأمرنا قال عليكم بابن سمية (يعني عماراً) فانه لن يفارق الحق حتى يموت (وروى) نصر بن مزاحم انه لما كانت وقعة صفين ونظر عمار الى راية عمرو بن العاص قال والله هذه الراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بارشدهن (ولما) كان يوم صفين خرج عمار الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أخا رسول الله أتاذن لي في القتال فقال مهلاً رحمك الله فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاده ثالثاً فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر اليه عمار فقال يا أمير المؤمنين انه اليوم الذي وصفه لي رسول الله (ص) فنزل أمير المؤمنين

---

(١) المشاش جمع مشاشة وهي رأس العظم المكن المضغ . ـ المؤلف ـ

عليه السلام عن بغلته وعانق عماراً وودعه ثم قال يا ابا اليقظان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيراً فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت ثم بكى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى عمار ثم ركب أمير المؤمنين (ع) وركب عمار (ما أشبه) حالة امير المؤمنين عليه السلام حين استأذنه عمار في المبارزة بحالة الحسين عليه السلام حين استأذنه ولده علي الأكبر في المبارزة وكان علي من اصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وكان عمره تسع عشرة سنة فاستأذن اباه في القتال فأذن له ثم نظر اليه نظرة آيس منه وارخى عينيه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال اللهم كن انت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً بنبيك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه اللهم امنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا . (قال) وبرز عمار الى القتال وكان قد جاوز التسعين وانشأ يقول :

نحن ضربناكم على تنزيله　　　فاليوم نضربكم على تاويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله　　　ويذهل الخليل عن خليله

او يرجع الحق الى سبيله

ثم قال والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال الجنة تحت ظلال الأسنة اليوم القى الأحبة محمداً وحزبه واشتد به العطش فاستسقى فأتي اليه بلبن فشربه ثم قال هكذا عهد الي رسول الله (ص) ان يكون آخر زادي من الدنيا شربة من لبن وحمل عليه ابن جون السكسكي وابو العادية الفزاري فأما ابو العادية فطعنه واما ابن جون فاحتز رأسه (وكما) حمل عمار على الناس وارتجز حمل علي بن الحسين على الناس وجعل يرتجز ويقول :

انا علي بن الحسين بن علي　　　نحن وبيتِ الله اولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي　　　اضرب بالسيف أحامي عن أبي

ضرب غلام هاشمي علوي

ولكن لما اشتد العطش بعمار رجع واستسقى فسقي اللبن ولما اشتد العطش بعلي الأكبر رجع الى أبيه وهو يقول يا أبت العطش قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل الى شربة من الماء سبيل فبكى الحسين عليه السلام وقال واغوثاه يا بنيّ من اين آتي لك بالماء قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدك محمداً (ص) فيسقيك بكاسه الأوفى شربة

لا تظمأ بعدها ابداً فجعل يكر كرة بعد كرة وأهل الكوفة يتقون قتله فطعنه مرة بن منقذ فصرعه فنادى يا أبتاه عليك السلام هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا واعتوره الناس فقطعوه باسيافهم فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا وخرجت زينب بنت علي عليه السلام وهي تنادي يا حبيباه ويا ابن أخاه فأكبت عليه فجاء الحسين عليه السلام فأخذ بيدها وردها الى الفسطاط واقبل بفتيانه وقال احملوا اخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه .

يا كوكباً ما كان اقصر عمره　　　وكذا تكون كواكب الأسحار
جاورت اعدائي وجاور ربه　　　شتان بين جواره وجواري

ولما قتل عمار صلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام ودفنه بثيابه وهو مقطوع الرأس (اقول) وذلك لأن الشهيد يدفن بثيابه ودمائه ولا تنزع عنه ثيابه ولا يغسل ليخاصم من قتله بين يدي ربه وهو كذلك (اجل) فمن صلى على شهيد كربلا ابي عبد الله الحسين عليه السلام وهو مقطوع الرأس ودفنه ، لم يصل عليه احد ولم يدفنه بل ترك ثلاثا على وجه الصعيد بغير دفن ولما دفن لم يدفن بثيابه لماذا لأنه لم يكن عليه ثياب بل كان عاريا قد سلبت منه ثيابه كلها حتى الثوب الذي خرقه ووضعه تحت ثيابه لئلا يسلب منه فلم يتركوه له وسلبوه اياه وتركوه عارياً .

لله ملقى على الرمضاء غص به　　　فم الردى بين اقدام وتشمير
تحنو عليه الربى ظلا وتستره　　　عن النواظر اذيال الأعاصير
تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه　　　وقد اقام ثلاثاً غير مقبور

* * *

المجلس الثامن والخمسون بعد المائة

لما كان يوم صفين دفع علي عليه السلام الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص ويسمى المرقال لأنه كان يرقل بالراية ارقالا وكان عليه درعان وكان من خيار اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشجعانهم وكان أعور فقال له علي عليه السلام كالممازح اما تخشى ان تكون اعور جباناً قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لألفن بين جماجم القوم لف رجل ينوي الآخرة فأخذ رمحاً فهزه فانكسر ثم أخذ آخر فوجده جاسياً فألقاه ثم أخذ رمحاً ليناً فشد به اللواء وهزه وقال :

اعور يبغي رحله محلا	قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد ان يَغل او يُغلا	اشلهم بذي الكعوب شلا
مع ابن عم احمد المعلى	فيه الرسول بالهدى استهلا
اول من صدقه وصلى	فجاهد الكفار حتى ابلى

وجعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقول اقدم يا أعور (لا خير في اعور لا يأتي الفزع) وكان هاشم عالماً بالحرب فجعل عمرو بن العاص يقول اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا ليفنين العرب اليوم وزحف هاشم بالراية واقتتل الناس قتالاً شديداً لم يسمع بمثله وجعل هاشم يقول :

اعور يبغي نفسه خلاصا	مثل الفنيق لابساً دلاصا
قد جرب الحرب ولا اناصا	لا دية يخشى ولا قصاصا
كل امرىء وان كبا وحاصا	ليس يرى من موته مناصا

وقاتل هاشم وأصحابه قتالا شديداً فحمل عليه الحارث التنوخي فطعنه فسقط وبعث اليه علي عليه السلام ان قدم لواءك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد

انشق ومر عليه رجل وهو صريع فقال له اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل له انشدك بالله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بأرجل القتلى فان الغلبة تكون لمن غلب على القتلى فسار علي عليه السلام في الليل حتى جعل القتلى خلف ظهره وكانت له الغلبة عليهم ولما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعاً شديداً وقتل معه جماعة من اسلم من القراء فمر بهم علي عليه السلام وهم قتلى فقال :

جزى الله خيراً عصبة اسلمية ... صباح الوجوه صرعوا حول هاشم
يزيد وعبد الله بشر ومعبد ... وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لا يبعد ثناه وذكره ... اذا اخترطت يوماً خفاف الصوارم

(لله) در هاشم المرقال ما اشد حبه لأمير المؤمنين واصدق ولاءه نصر امير المؤمنين في حياته وعند مماته ويشبهه في ذلك من انصار الحسين عليه السلام مسلم ابن عوسجة الأسدي فانه لما صرع وبقي به رمق مشى اليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر فقال الحسين عليه السلام رحمك الله يا مسلم ﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾ ، ودنا منه حبيب فقال عز علي مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير ثم قال له حبيب لولا اني اعلم اني في الأثر من ساعتي هذه لأحببت ان توصي الي بكل ما اهمك فقال له مسلم فاني اوصيك بهذا واشار الى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لأنعمنك عيناً ثم مات رضوان الله عليه .

عانقوا المرهفات حتى تهاووا ... صرعى في الثرى بحرِّ الصيوف

المجلس التاسع والخمسون بعد المائة

لما كان يوم صفين وقتل هاشم بن عتبة المرقال وكانت معه راية أمير المؤمنين عليه السلام اخذ الراية ولده عبد الله بن هاشم وجعل يقول :

أهاشم بن عتبة بن مالك ... اعزز بشيخ من قريش هالك
تخبطه الخيلات بالسنابك ... في اسود من نقعهن حالك
ابشر بحور العين في الأرائك ... والروح والريحان عند ذلك

ثم ان عبد الله حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هاشماً كان عبداً من عباد الله الذين قدر ارزاقهم واحصى اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه الذي لا يعصى فأجابه وسلم لأمر الله وجاهد في طاعة ابن عم رسول الله وأول من آمن به وأفقههم في دين الله المخالف لأعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فزين لهم الأثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف سنة رسول الله (ص) وعطل حدود الله وخالف اولياء الله فجودوا بمهج انفسكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الأعلى والملك الذي لا يبلى فلو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معاوية ابن آكلة الأكباد فكيف وانتم ترجون ما ترجون (فلما) انقضى امر صفين وسلم الحسن عليه السلام الأمر لمعاوية نادى منادي معاوية امن الأسود والأحمر بامان الله الا عبد الله بن هاشم فاختفى عبد الله عند امرأة بالبصرة من بني مخزوم فدل عليه معاوية فبعث الى زياد ان ائت دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق رأسه والبسه جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به الي ففعل به زياد ذلك وانفذه الى معاوية فوصل اليه وقد لاقى تعباً كثيراً وغيرت الشمس وجهه فعرفه

معاوية ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معاوية يا أبـا عبد الله اتعـرف هذا الفتى قـال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين :

اعــور يــبــغــي اهــلـه محـَلا   قــد عــالــج الحيــاة جتى مــلا
لا بد ان يغل او يغلا

فقال عمرو يا أمير المؤمنين هذا المحتـال ابن المرقـال فدونـك الضـب المضب فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال له ابن هاشم ما انـا بأول رجـل خذلـه قومـه وادركه يـومه فقـال معاويـة تلك ضغائن صفـين وما جنى عليك ابوك فقال عمرو يـا امير المؤمنـين امكني فاشخب اوداجـه على اثبـاجه فقـال له ابن هاشم فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص ايام صفين حين ندعوك الى النـزال وقد ابتلت اقـدام الرجـال من نقع الجـريـال [1] وقـد تضـايقت بـك المسـالك واشرفت فيها على المهالك فاعجب معاوية مـا سمع من كـلام ابن هاشم فـأمر بـه الى السجن وكف عن قتله فقال عمرو :

امـرتـك امــراً حـازمــاً فعصيتني	وكان من التوفيق قتـل ابن هاشم
اليس ابــوه يـا معــاويـة الــذي	رمـاك عـلى جـد بحـز الغـلاصم
فـما برحـوا حتى جرت من دمـائنا	بصفـين امثـال البحـور الخضـارم
وهـــذا ابنـه والمـرء يشبــه اصله	سنقـــرع ان ابـقيتــه سن نـــادم

فقال ابن هاشم يجيبه

معـاوي ان المرء عمــراً ابت لـه	ضغينـة صـدر غشهـا غـير ســالم
يرى لك قتـلي يا ابن حـرب وانما	يرى ما يرى عمر وملوك الأعاجم
عــلى انهم لا يقتـلون اسيـرهـم	اذا اثقـل الأعنـاق حمــل المغـارم
وقـد كان منـا يوم صفـين نغـــزة	عليك جناهـا هاشم وابن هـاشم
قضى الله فيها ما قضى ثمة انقضى	ومـا ما مضى الا كـاضغاث حـالم
هي الوقعة العـظمة التي تعـرفونها	وكـل على مـا قد مضى غـير نادم
فإن تعف عني تعف عن ذي قرابة	وان تــر قتلي تستحــل محـارمي

وهكذا كانت معاملة معاوية لشيعة امير المؤمنين عليه السلام بعـد ما تم لـه الأمر

---

(١) الجريال : صبغ احمر واراد به هنا الدم تشبيهاً له بذلك الصبغ .   ـ المؤلف ـ

فـانه بعـد ما شـرط عليه الحسن عليه السلام ان لا يتعـرض لشيعتـه وشيعـة ابيـه قتـل حجـر بن عدي واصحـابه وعمـرو بن الحمق وتتبع شيعـة عـلي عليـه السـلام يخيفهم ويسجنهم ويسـومهم سـوء العذاب وسلط عليهم زيـاد بن ابيـه ففعل بهم الأفـاعيـل (ولقد) اشار جلساء السوء عـلى يزيـد بن معاويـة لما جيء اليـه باسـارى آل الرسـول (ص) بمثل ما اشـار به عمـرو بن العاص عـلى ابيه معـاوية وذلـك ان يزيـد لما جيء اليه بالسبايا والأسارى يوم كربلاء استشـار اهل الشـام فيما يصنـع بهم فاشـار بعضهم بقتلهم وتكلم بكلمـة لا يطيق اللسـان التكلم بها فقـال له النعمـان بن بشير انـظر مـا كـان رسول الله (ص) يصنعـه بهم فاصنعـه بهم ونظر رجـل من أهل الشام احمر الى فاطمة بنت الحسـين عليهما السـلام فقال يـا أمير المؤمنـين هب لي هذه الجـارية قـالت فاطمة فارتعدت وظننت ان ذلـك جائـز عندهم فـاخذت بثيـاب عمتي زينب وقلت يا عمتاه أوتمت وأستخدم وكـانت عمتي تعلم ان ذلك لا يكـون فقالت عمتي لا حبـاً ولا كـرامـة لهـذا الفـاسق وقـالت للشـامي كـذبت والله ولؤمت والله مـا ذاك لــك ولالـه فغضب يـزيد وقـال كذبت ان ذلـك لي ولـو شئت ان افعـل لفعلت قـالت زينب كـلا والله ما جعل الله لك ذلك الا ان تخرج من ملتنا وتـدين بغيرهـا فاستـطار يزيـد غضباً وقال اياي تستقبلين بهذا انماخـرج من الدين ابـوك واخوك قـالت زينب بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وابوك ان كنت مسلماً قال كذبت يا عدوة الله قالت له انت امير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك فكأنه استحيا وسكت فعاد الشامي فقال هب لي هذه الجاريـة فقال لـه يزيـد اعزب وهب الله لـك حتفاً قـاضياً (وفي روايـة) فقال الشامي من هذه الجـارية فقـال هذه فـاطمة بنت الحسـين وتلك زينب بنت علي فقـال الشامي الحسين بن فاطمة وعـلي بن ابي طالب فقـال نعم فقال الشـامي لعنك الله يـا يـزيد تقتـل عترة نبيـك وتسبي ذريته والله مـا توهمت الا أنهم سبي الروم فقـال يـزيـد والله لألحقنك بهم ثم امر به فضربت عنقه .

فقـل لسرايـا شيبة الحمـد ما لكم — قعدتم وقد ساروا بنسوتكم اسرى
واعظم ما يشجي الغيـور دخـولهـا — الى مجلس مـا بارح للهـو والخمرا
يقـــارضهـا فيـــه يـــزيـــد مسبـــة — ويصرف عنها وجهه معرضـاً كبرا

* * *

المجلس الستون بعد المائة

لما كان يوم صفين نادى ابو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر وكان مع علي عليه السلام فقال يا معشر حمير اترون معاوية خيراً من علي أضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع فوالله ان كنا نرى ان لك نية في الدين فقال ذو الكلاع أيها يا ابا شجاع والله ما معاوية بافضل من علي ولكن انما اقاتل على دم عثمان (وعبيت) قبائل حمير مع ذي الكلاع وفيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب لتقاتل قبيلة بكر بن وائل من قبائل ربيعة وكانت مع علي عليه السلام فقاتلوا قتالاً شديداً حتى خافوا الهلاك فقال رجل لعبد القيس لا بكر بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله ابادا ربيعة فانهضوا لهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت ازر الميسرة فعظم القتال وقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر وبعث عبيد الله بن عمر إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقال ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشاً أولاً وأخراً وقد أبغضوه فهل لك الى ان تخلعه ونوليك هذا الأمر قال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال له الحسن لكأني انظر اليك مقتولاً في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقاً بالخلوق تري نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال فوالله ما كان الا كيوم او كالغد وكان القتال فخرج عبيد الله في كتيبة رقطاء وهي الخضرية كانوا اربعة آلاف عليهم ثياب خضر اذ مر الحسن فاذا هو برجل متوسد رجلاً قتيلا قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا هو برجل من همدان فاذا القتيل عبيد الله قد قتله وبات عليه حتى اصبح ثم سلبه (وكان) ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص

يقـول قال رسـول الله (ص) لعمـار تقتلك الفئـة البـاغيـة فلما سمـع ذو الكـلاع ان عمـاراً مع عـلي عليه السـلام اضطرب فقـال له عمـرو انه سيـرجـع الينـا ثم قتـل ذو الكلاع في اليوم الذي قتل فيـه عمار فقـال عمرو والله يـا معاويـة ما ادري بقتـل ايهما انـا اشد فـرحا والله لـو بقي ذو الكلاع حتى يقتـل عمـار لمـال بعـامـة قـومـه الى عـلي ولأفسد علينا جندنا وقال معاوية لأنا اشـد فرحـاً بقتل ذي الكـلاع مني بفتح مصـر لو فتحت (ولمـا) قتل ذو الكـلاع اقبل ولـده الى سعيـد بن قيس الهمـداني واستـأذنـه في اخـذ جثة ابيـه فأذن لـه فدخـل من قبـل الميمنـة فـطاف في العسكـر فلم يجـده ثم اتى الميسـرة فطاف في العسكـر فوجـده قد ربط رجله بـطنب من اطناب فسـاطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يـا اهل البيت فقيـل له وعليـك السلام وكـان معه عبـد لـه اسـود لم يكن معـه غيـره فقـال تـأذنـون لنـا في طنب من اطنـاب فسطاطكم قالـوا قد اذنـا لكم ثم قالـوا معذرة الى ربنـا عز وجـل واليكم اما انـه لولا بغيـه علينا مـا صنعنا بـه ما تـرون فنزل ابنـه والعبد الـذي معه اليـه وكان من اعـظم النـاس خلقاً وقـد نتفخ شيئـاً فلم يستطيعـا احتمـالـه فقـال ابنـه هـل من فتى معـوان فخـرج اليـه خنـدف البكـري فقـال تنحـوا فقـال لـه ابن ذي الكـلاع ومن يحمله اذا تنحينـا قال يحمله الـذي قتله فاحتمله خنـدف ثم رمى به عـلى ظهـر البغـل ثم شـده بالحبال فانطلقوا به (يمثـل) خطاب ابن ذي الكـلاع لأهل الفسـطاط واعتذارهم اليـه الرقة والشهامة والآداب والأخلاق الكريمـة العربيـة (وكانت) النـاس لا سيما العـرب تحـافظ على الميت او القتيـل فتتوسـل بكـل وسيلة الى دفنـه وحفظ جسـده لا سيـما اذا كان من اجلاء الناس وجاء الدين الاسلامي بذلك فجعـل حرمـة المؤمن ميتاً كحـرمته حياً لكن ابن سعد وابن زياد وحزبهما لما قتلوا الحسـين عليه السـلام وأصحابـه شوهـوا وجه الأخلاق العربية ولم يـراعوا حـرمة الـدين وحرمـة الاسلام ولا حـرمة رسـول الله (ص) وهم يدعون الاسـلام فاقبـل ابن سعد عـلى قتلاه فـدفنهم وترك الحسـين عليه السـلام واصحابـه بلا دفن مـطرحين عـلى وجـه الأرض جثثـاً بـلا رؤ وس تصهـرهـم الشمس وتسفي عليهم السـوافي من الرمـال حتى بقوا عـلى هذه الحـالة ثـلاثة ايـام الى ان جاء بنو اسد فدفنوهم .

ثـووا عـطاشى عـلى البـوغـاء تحسبهم ... تحت الـدجى في الفيـافي الأنجم الشهبـا
مجـردين عـلى الـرمضـاء قـد لبسـوا ... مـن المهـابـة ابـراداً لهـا قـشـبـا
مـضـرجـين بمحـمـر النـجيـع بـنى ... نبـل العـدى والقنـا من فـوقهم قببـا

* * *

مـــا ان بقيت من الهـوان عـــلى الثـرى　　مــلقــى ثــلاث في ربى ووهـــاد
لكن لـكي تـقضـي عليـك صــلاتهــا　　زمــر المــلائــك فــوق سبــع شــداد

* * *

المجلس الحادي والستون بعد المائة

في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ان معاوية دعا بسر بن ابي ارطاة وكان قاسي القلب فظاً سفاكا للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة فأمره ان يذهب الى المدينة ومكة واليمن وقال له اقتل شيعة علي حيث كانوا فمضى في الفين وستمائة حتى دخل المدينة وعامل علي عليه السلام عليها ابو ايوب الأنصاري فخرج عنها هاربا ودخلها بسر فشتمهم وهددهم واحرق دوراً كثيرة ثم خرج الى مكة وقتل في طريقه رجالا واخذ اموالا فلما قرب من مكة هرب قثم بن العباس عامل علي عليه السلام عليها ودخل بسر فشتم اهلها وانبهم ثم خرج الى الطائف ثم خرج منها الى اليمن فقتل ابا كرب الهمداني سيد من بالبادية من همدان وكان يتشيع وكان الذين قتلهم بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفاً وحرق قوما بالنار واتى صنعاء فهرب منها عبيد الله بن العباس ودخلها بسر فأخذ ولدين صغيرين لعبد الله بن العباس فذبحهما على درج صنعاء (قال) المبرد في الكامل فيقال انه اخذهما من تحت ذيل امهما فقتلهما فقالت امهما :

ها من احس بابنيّ اللذين هما	كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من احس بابنيّ اللذين هما	سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
ها من احس بابنيّ اللذين هما	مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا	من قيلهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي طفلي مرهفة	مشحوذة وكذاك الاثم يقترف
مَن دل والهة حرى مفجعة	على صبيين ضلا اذ مضى السلف

وقد اتخذ أتباع بني أميّة ذبح الأطفال عادة لهم بغياً منهم وعتواً حتى آل الأمر

الى يزيد بن معاوية وجهز عبيد الله بن زياد الجيوش بأمره لقتال الحسين عليه السلام وقتلت انصار الحسين وأهل بيته وبقي وحيداً فريداً فتقدم الى باب الخيمة وقال لزينب ناوليني ولدي الرضيع حتى أودعه فأتي بابنه عبد الله فأخذه وأجلسه في حجره وأومأ اليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل به انه بعين الله (وفي رواية) انه قال اللهم لا يكن اهون عليك من فصيل (قال) الباقر عليه السلام فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الأرض (وفي رواية) انه صبه في الأرض ثم قال يا رب ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهل بيته (وفي رواية) انه حفر له بجفن سيفه ورمله بدمه فدفنه .

صبي وهو بين يدي ابيه　　　أصيب فأي ذنب للصبي

ومن الأطفال الذين اقتلهم أتباع بني أمية يوم طف كربلا بغياً وعتواً وجرأة على الله ورسوله غلام خرج من خباء من أخبية الحسين عليه السلام فأخذ بعود من عيدانه وهو مذعور فجعل يلتفت يميناً وشمالا وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه هانىء بن ثبيت الحضرمي فضربه بالسيف فقتله فصارت أمه شهربانوية تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة

كم لكم من صبية ما ابدلت　　　ثم من حاضنة الا رمالا
سل بحجر الحرب ماذا رضعت　　　فندي الحرب قد كن نصالا
رضعت من دمها الموت فيا　　　لرضاع عاد بالرغم فصالا

ومن الأطفال الذين قتلهم جيش يزيد يوم كربلا بغياً وعناداً واجتراء على الله تعالى عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وذلك لما ضعف الحسين عن القتال وجلس على الأرض فخرج عبد الله وهو غلام لم يراهق من عند النساء فلحقته زينب بنت علي لتحبسه فقال لها الحسين عليه السلام احبسيه يا أختي وذلك لعلمه ببغي اهل الكوفة وجرأتهم على قتل الأطفال فأبى الطفل وامتنع عليها امتناعاً شديداً وجاء يشتد الى عمه الحسين حتى وقف الى جنبه وقال لا افارق عمي فأهوى بحر بن كعب الى الحسين عليه السلام بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه بحر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى

الغلام يا عماه او يا اماه فاخذه الحسين عليه السلام فضمه الى صدره وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بابائك الصالحين برسول الله (ص) وعلي وحمزة وجعفر والحسن صلى الله عليهم اجمعين فرماه حرملة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه فرفع الحسين عليه السلام يديه وقال اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة منهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا

هبوا انكم قاتلتمو فقتلتمو فما بال اطفال تقاسي نبالها

(ودعا) علي عليه السلام على بسر فقال اللهم لا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار فلم يلبث بعد ذلك الا يسيراً حتى ذهب عقله وكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفاً اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات (وقد) كان مسلم بن عقبة وعبيد الله بن زياد ليزيد كما كان بسر لمعاوية اما مسلم بن عقبة فهو صاحب وقعة الحرة التي اباح فيها المدينة ثلاثا وبايع الناس على انهم عبيد رق ليزيد بن معاوية (واما) عبيد الله بن زياد فهو الذي بعث العساكر لقتال الحسين عليه السلام ارضاء ليزيد بن معاوية ولم يكفه ذلك حتى امرهم بمنع الحسين عليه السلام واصحابه الماء فنفذ ذلك ابن سعد ومنع الحسين عليه السلام وعياله واطفاله الماء وجعل يطلب شربة من الماء فلا يجاب وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه حتى كشفوه عنه الى ان قتلوه عطشان ظامياً ولم يكفهم ذلك حتى امر ابن زياد ان يوطئوا الخيل صدر الحسين وظهره بعد القتل ففعل ابن سعد ذلك ولم يكفهم هذا كله حتى حملوا رأسه الشريف ورؤوس اصحابه وأهل بيته على اطراف الرماح وسبوا نساءه وعياله وبنات رسول الله (ص) من بلد الى بلد .

بنى لهم الماضون اساس هذه فعلوا على آساس تلك القواعد
الا ليس فعل الأولين وان علا على قبح فعل الآخرين بزائد

* * *

المجلس الثاني والستون بعد المائة

ذكر غير واحد من المؤرخين ان علياً عليه السلام لما عاد من صفين الى الكوفة بعد امر الحكمين اقام ينتظر انقضاء المدة التي كانت بينه وبين معاوية ليرجع الى حربه اذ انعزلت طائفة من اصحابه في اربعة آلاف وهم من العباد والنساك فخرجوا من الكوفة وانكروا امر التحكيم وقالوا لا حكم الا لله فقال علي عليه السلام كلمة حق يراد بها باطل وانحاز اليهم نحو من ثمانية آلاف فصاروا في اثني عشر الفاً ونزلوا مكانا يسمى حروراء فسموا الحرورية واحتج عليهم امير المؤمنين عليه السلام فقال الم أقل لكم في يوم رفع المصاحف ان اهل الشام يخدعونكم بها فان الحرب قد عضتهم فذروني اناجزهم فأبيتم الم أرد ان أبعث ابن عمي عبد الله بن عباس ليكون حكماً فانه رجل لا يخدع فأبيتم وجئتموني بابي موسى وقلتم رضينا به ثم شرطت على الحكمين ان يحكما بما انزل الله في القرآن من فاتحته الى خاتمته وانهما ان لم يفعلا فلا طاعة لهما علي قالوا صدقت فلم لا ترجع الى حرب القوم قال حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم فرجع منهم طائفة ثم اجتمعوا بالنهروان (ولقيهم) عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (ص) وفي عنقه مصحف ومعه امرأته فقالوا ما تقول في علي قبل التحكيم وبعده قال انه اعلم بالله منكم واشد توقياً على دينه وانفذ بصيرة قالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احداً فأخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم فنزلوا تحت نخل فسقطت منه رطبة فوضعها احدهم في فيه فقال له الآخر أخذتها بغير ثمن فألقاها ومر بهم خنزير لأهل الذمة فضربه احدهم بسيفه فقالوا هذا فساد في الأرض فارض صاحب الخنزير فلما رأى ذلك عبد الله بن خباب قال اني مسلم ما أحدثت في الاسلام حدثاً ولقد امنتموني قلتم لا روع عليك فلم يلتفتوا الى كلامه وقالوا له هذا الذي في عنقك يامرنا بقتلك ثم قربوه الى شاطىء النهر فأضجعوه

وذبحـوه فسال دمـه في الماء واقبلوا الى امـرأته فقـالت انـا امـرأة الا تتقـون الله فبقـروا بطنها . (وخرج) علي عليـه السلام بـاصحابـه حتى نزل عـلى فرسخـين من النهروان فـارسل اليهم اولاً ابن عبـاس ثم جـاء اليهم بنفسـه فقـال مـا الـذي نقمتم بـه عـلي (قالوا) نقمنا عليك انك ابحتنا عسكر اهل البصرة ومنعتنا النسـاء والذرية فقال لهم ان اهـل البصرة قـاتلونا فـاقتسمتم سلب من قاتلكم والنسـاء لم تقاتـل والذريـة ولدوا عـلى الفطرة ولم ينكثـوا ولا ذنب لهم ولقد منّ رسـول الله (ص) على المشـركـين فـلا تعجبـوا ان مننت على نسـائهم وذرياتهم (قـالوا) ونقمنـا عليك انـك حكمت في دين الله بـرأينا فقـال اما تعلمـون ان الله تعالى قـد امـر بـالتحكيم في شقـاق بـين الـرجـل وامرأته فقال فابعثوا حكما من اهله وحكـماً من اهلها وفي صيـد اصيب كارنب يسـاوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم (قالوا) ونقمنا عليـك انك محـوت اسمك من امـارة المؤمنين يـوم صفين حـين كتب كتاب الصلح وذلـك انه قـال لكاتبـه اكتب هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين عـلي بن ابي طالب ومعـاوية بن ابي سفيـان فلم يقبل معاوية فقـال امير المؤمنين عليه السـلام للكاتب اكتب هـذا ما تقـاضى عليه عـلي بن ابي طالب ومعاوية فقال لهم انـا كنت كاتب رسـول الله (ص) يوم الحـديبية فقـال لي اكتب هذا ما اصطلح عليه محمـد رسول الله وسهيـل بن عمرو فقـال سهيل لـو علمنا انـك رسول الله لمـا صددنـاك ولا قاتلنـاك فأمـرني رسـول الله (ص) فمحـوت ذلـك وكتبت هـذا ما اصـطلح عليه محمـد بن عبد الله وسهيـل وانما محـوت اسمي من امـرة المؤمنين كما محا رسول الله (ص) اسمه من الرسالة وكان لي به اسـوة (قالـوا) وانك قلت للحكمـين انظرا في كتـاب الله فان كنت افضـل من معاويـة فاثبتـاني في الخلافـة والا فأثبتاه فان كنت شاكا فنحن فيك اعـظم شكا فقـال انما اردت بـذلك النصفـة كما قال رسول الله (ص) لنصارى نجران تعـالوا نـدع ابناءنـا وابناءكم ونسـاءنا ونسـاءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (قالـوا) ونقمنا عليـك انك حكمت حكـما في حق هـو لـك فقـال ان رسـول الله (ص) حكم سعـد بن معـاذ في بني قريظة ولـو شاء لم يفعـل فصاح منهم جمـاعة من كـل ناحيـة التوبـة التوبـة يا امـير المؤمنـين فاستـأمن منهم ثمانيـة آلاف وبقي اربعة آلاف مصـرين على حـربه فقـاتلهم حتى افنـاهم ولم يسلم منهم غـير تسعـة انفس (فيـاليت) امـير المؤمنين الـذي افنى الخـوارج بسيفه لا غـاب عن يـوم كـربـلاء ليـرى اعـداء الحق اللذين حـاربـوا ولـده الحسين عليه السلام . وكانوا شراً من الخوارج ولم تفعل فـرقة من الفـرق الضالـة مهما بلغت في الضلال وقساوة القلب مـا فعلوه مع اهـل بيت رسول الله (ص) ولم يجـر في

حرب من حروب الدنيا من الفظاعة ما جرى منهم في حرب ذرية رسول الله (ص) فكم من طفل بالسهام ذبحوه وآخر بالسيوف قطعوه ذبحوا عبد الله الرضيع بالسهم وهو بين يدي ابيه الحسين وذبحوا عبد الله بن الحسن بالسهم وهو في حجر عمه الحسين بعدما ضربوه على يمه بالسيف فقطعوها وبقيت معلقة ومنعوا الحسين وعياله واطفاله من ورود الماء وتركوا اصحابه على وجه الصعيد جثثاً بلا رؤوس تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الرياح

فيا وقعة لم يحدث الدهر مثلها يبيد الليالي ذكرها وهو خالد
لألبست هذا الدين اواب ذلة ترث لها الأيام وهي جدائد

* * *

المجلس الثالث والستون بعد المائة

في العقد الفريد وغيره عن الشعبي قال : وفدت سودة ابنة عمارة بن الأشتر الهمدانية على معاوية بن ابي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف انت يا ابنة الأشتر قالت بخير يا امير المؤمنين قال لها انت القائلة لأخيك :

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة ... يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخا النبي محمد ... علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه ... قدماً بابيض صارم وسنان

قالت مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هيهات ليس مثل مقام اخيك ينسى قالت صدقت والله ما كان اخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء :

وان صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

وبالله اسأل اعفائي مما استعفيته قال قد فعلت فقولي حاجتك قالت ان الله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن ابي ارطاة قدم بلادي وقتل رجالي واخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اياي تهددين بقومك والله لقد هممت ان اردك اليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت :

صلى الاله على روح تضمنه ... قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قـد حالف الحق لا يبغي بـه ثمناً　　فصـار بـالحق والايمـان مقـرونـا

قال ومن ذلك ؟ قالت علي بن ابي طـالب قال مـا ارى عليك منـه اثراً قـالت بلى اتيته يوماً في رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه مـا بين الغث والسمـين فوجـدته قـائماً يصلي فانفتل من الصلاة وقال برأفة وتعطف الـك حاجـة فأخبـرته خبـر الرجـل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم اني لم آمرهم بـظلم خلقك وتـرك حقك ثم اخـرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيهـا بسم الله الرحمن الـرحيم **﴿قد جـاءتكم بينة من ربكم فـاوفـوا الكيـل والميـزان ولا تبخســوا النـاس اشيــاءهم ولا تعثـوا في الأرض مفسـدين بقية الله خـير لكم ان كنتم مؤمنين ومـا انـا عليكم بحفيظ﴾** اذا اتـاك كتـابي هـذا فاحتفظ بمـا في يديـك حتى يأتي من يقبضـه منك والسـلام فعزلـه فقـال معـاويـة اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت الي خاصة ام لقـومي عامـة قال ومـا انت وغيرك قالت والله هي اذاً الفحشـاء واللؤم ان كان عـدلا شامـلاً والا يسعني ما يسـع قومي قال هيهات علمكم ابن ابي طالب الجرأة وغركم قوله :

فلو كنت بـوابـا عـلى بـاب جنــة　　لقلت لهـمــدان ادخــلي بســلام

وقوله :

نـاديت همـدان والأبـواب مغلقـة　　ومثـل همـدان سنى فتحـة البـاب
كــالهنــدواني لم تفلل مضــاربــه　　وجــه جميـل وقلب غـير وجـاب

اكتبـوا لها حـاجتهـا (هكـذا) كـانت عـادة الملوك والأمـراء في الحلم عن النسـاء واكـرامهن والرأفـة بهن وعدم مؤاخـذتهن بشيء من القول لأنهن ضعيفـات الى ان آل الأمر الى ابن زياد وادخلت عليـه حوراء النسـاء زينب بنت علي عليهـا السلام فـانه لم يكرمها بشيء الا انه التفت اليها وقـال لها الحمـد لله الذي قتلكم وفضحكم واكـذب احدوثتكم فقالت عليها السلام الحمد لله الذي اكرمنا بنبيـه محمد (ص) وطهـرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضـح الفاسق ويكـذب الفاجـر وهو غيـرنا فقـال لها كيف رأيت صنـع الله بأخيك الحسين واهـل بيتك قـالت ما رأيت الا جميـلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينـك وبينهم فتحاج وتخاصم فانـظر لمن الفلج يومئذ هبلتك امك يا ابن مرجانة فغضب ابن زيـاد واستشاط وكـأنه هم بهـا فقام اليه عمـرو بن حريث وقـال انها امرأة والمـرأة لا تؤاخذ بشيء من منـطقها فقـال لهـا ابن زياد لقـد شفى الله قلبي من طاغيتـك الحسين والعصـاة المردة من اهـل بيتك

فرقت زينب وبكت وقالت له لعمري لقد قتلت كهلي وابرزت اهلي وقطعت فرعي اجتثت اصلي فان كان هذا شفاءك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمري لقد كان ابوها سجاعاً شاعراً فقالت يا ابن زياد ما للمرأة وللسجع .

احتاجت لتكليم الأجانب وهي لم ... تفكك لهم افواهها بشظاظ
كم حرمة للمصطفى هتكت على ... ايدي شداد في العتو غلاظ

* * *

المجلس الرابع والستون بعد المائة

في العقد الفريد عن الشعبي قال استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد اسنت وغشي بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف انت يا خالة فقالت بخير قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات فقد قال عمرو بن العاص هي والله القائلة :

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا	سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم كريهة	فاليوم ابرزه الزمان مصونا

قال مروان وهي والله القائلة :

اترى ابن هند للخلافة مالكاً	هيهات ذاك وان اراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة	أغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاص هي والله القائلة :

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى	فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أخر مدتي فتطاولت حتى	رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم	بين الجميع لآل أحمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يا معاوية انا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني أكثر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك اذكري حاجتك قالت اما الآن فلا (هكذا) يكون الاباء وعزة النفس هذه بكارة الهلالية بعد ان اجابت معاوية بما اجابته لم تقبل منه براً ولا عطاء أنفة منها وحمية لأنها علمت انه اراد بذلك اسكاتها ومع ذلك فقد أظهر الحلم عنها كما هي عادة الأمراء في الاحسان الى النساء ولو كانت المرأة من

أعدى الأعداء وكثيراً ما كان الأمير يحلم عن المرأة وان سبته وشتمته ويرى من العار ان يضربها او يشتمها حتى آل الأمر الى ابن مرجانة وابن هند فانه ما كفاهما حمل بنات رسول الله (ص) سبايا على أقتاب المطايا من بلد الى بلد كما تحمل سبايا الروم حتى قابلوهن من الشتم والجفاء والغلظة بما تقشعر منه الجلود وتنفطر له القلوب (اما) عبيد الله بن زياد فانه لما ادخل عليه سبايا آل الرسول قال لزينب بنت علي عليه السلام في جملة ما قال الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم وأكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال كيف رأيت فعل الله باخيك وأهل بيتك قالت ما رأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج هبلتك أمك يا ابن مرجانة فاستشاط غضباً وكانه هم بضربها فقال له عمرو بن حريث انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت لعمري لقد قتلت كهلي وابرزت أهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت (واما) يزيد فانه لما أدخل عليه نساء الحسين عليه السلام التفت الى سكينة بنت الحسين عليه السلام وقال لها كيف رأيت صنع الله بكم قالت اقصر عن كلامك يا ابن الطليق حرمك وجوارك خلف الستور وبنات رسول الله سبايا .

فقل لسرايا شيبة الحمد ما لكم	قعدتم وقد ساروا بنسوتكم اسرى
واعظم ما يشجي الغيور دخولها	الى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
يقارضها فيه يزيد مسبة	ويصرف عنها وجهه معرضاً كبرا

* * *

المجلس الخامس والستون بعد المائة

في كتاب المستطرف ان معاوية لما ولي الخلافة وانتظمت له الأمور وامتلأت منه الشدور وأذعن لأمره الجمهور وساعده في مراده القدر المقدور واستحضر ليلة خواص أصحابه وذاكرهم وقائع صفين ومن كان يتولى كبر الكراهية من المعروفين فانهمكوا في القول الصحيح والمريض وآل حديثهم الى من كان يجتهد في ايقاد نار الحرب عليه بزيادة التحريض فقالوا امرأة من أهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدي كانت تتعمد الوقوف بين الصفين وترفع صوتها صارخة باصحاب علي تسمعهم كلاماً كالصوارم مستحثة لهم بقول لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر لأقبل والمسالم لحارب والفار لكر والمتزلزل لاستقر فقال لهم معاوية أيكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فما تشيرون علي فيها ؟ قالوا نشير بقتلها فانها أهل لذلك فقال لهم بئس ما أشرتم وقبحاً لما قلتم ايحسن ان يشتهر عني أنني بعد ما ظفرت وقدرت قتلت امرأة قد وفت لصاحبها اني اذاً للئيم ثم دعا بكاتبه فكتب كتابا الى واليه بالكوفة ان انفذ الي الزرقاء بنت عدي مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطاء ليناً ومركباً ذلولا فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها وقرأه عليها فقالت ما أنا بزائغة عن الطاعة فحملها في هودج وجعل غشاءه خزاً مبطناً ثم أحسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحباً وأهلاً قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة وكيف رأيت مسيرك قالت خير مسير فقال هل تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى قال الست راكبة الجمل الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال قالت نعم قال فما حملك على ذلك قالت انه قد مات الرأس وبتر الذنب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والأمر يحدث بعده الأمر فقال صدقت فهل تحفظين ما قلت قالت لا والله قال لله أبوك فلقد سمعتك تقولين ايها

النـــاس ان المصبـاح لا يضيء في الشمس وان الكـــواكب لا تضيء مـع القمــر وان البغـل لا يسبق الفرس ولا يقـطع الحديـد الا الحديـد ألا من استرشـد ارشدنـاه ومن سألنا اخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فأصابهـا فصبراً يـا معشر المهـاجرين والأنصـار فكـانكم وقد التـأم شمل الشتـات وظهرت كلمـة العـدل وغلب الحق بـاطله فـانـه لا يستـوي المحق والمبطل ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾فـالنزال النزال والصبـر الصبر الا وان خضـاب النساء الحنـاء وخضاب الـرجال الـدماء والصبـر خـير الأمور عاقبة أأتوا الحرب غير ناكصين فهذا يوم له ما بعـده يا زرقـاء اليس هذا قـولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شـاركت علياً في كـل دم سفكه فقـالت أحسن الله بشارتك مثلك من يبشر ويسر جليسه فقال معاوية وقـد سرك ذلـك قالت أي والله وأنى لي بتصـديقه فقـال والله لوفـاؤكم لعـلي بعـد مـوتـه أعجب الي من حبكم لـه في حياته فاذكري حـوائجك تقض فقالت اني آليت على نفسي ان لا أسـأل أحداً بعـد علي حاجة ومثلك من أعطى من غير مسألة قال فأعطاها كسـوة ودراهم وأعادهـا الى وطنها سالمة مكرمة (هكـذا) جرت عـادة الملوك والأمراء انهم اذا قـدمت عليهم امرأة جليلة القـدر يأمـرون باكـرامها (أجـل) أي نساء أجـل قدراً من بنـات رسـول الله (ص) ونسـاء ولده أبي عبـد الله الحسين عليـه السلام وأي امـرأة أجل قـدراً وأرفع شـأناً من زينب بنت أمـير المؤمنين جـدها رسـول الله (ص) أبوهـا أمير المؤمنـين عليه السـلام أمهـا فاطمـة الـزهراء بنت محمد (ص) اخـواها وشقيقـاهـا الحسن والحسـين عليهـما السـلام مع مـا لها من الفضـل في نفسها ومـع ذلك فـان الدعي ابن الـدعي عبيد الله ابن زياد لعنه الله لم يكرمها بشيء بـل أمر بـاحضارهـا في مجلسه مـع سائـر عيالات ابي عبـد الله الحسين عليـه السلام وأسمعهـا أخشن الكـلام وأسـوأه فكـان مما قـالـه لهـا الحمـدلله الذي قتلكم وفضحكم وأكـذب أحدوثتكم فقـالت الحمـد لله الـذي اكـرمنا بنبيه محمد وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكـذب الفاجـر وهو غيـرنا فقـال لها كيف رأيت فعـل الله بأخيـك وأهل بيتـك فقالت مـا رأيت الا جميـلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبـرزوا الى مضاجعهم وسيجمـع الله بينك وبينهم فتحـاج وتخـاصم فـانـظر لمن الفلج يـومئـذ هبلتـك أمـك يـا ابن مـرجـانـة فغضب ابن زيـاد واستشاط وكانـه هم بها فقـال له عمـرو بن حريث انها امـرأة والمرأة لا تؤاخـذ بشيء من منطقها فـأراد ابن زيـاد ان يحـرق قلبها فقـال لها لقـد شفى الله قلبي من طاغيتـك الحسـين والعصاة المـردة فرقت زينب وبكت وقـالت لعمري لقـد قتلت كهلي وابـرزت أهلي وقطعت فرعي وأجتثت أصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت

تصان بنت الدعي في كلل الملـ ـك وبنت الرسول تبتذل
يرجى رضى المصطفى فواعجباً تقتل اولاده ويحتمل

* * *

المجلس السادس والستون بعد المائة

في العقد الفريد وبلاغات النساء قال : حبس مروان وهو والي المدينة غلاماً في جناية فأتته أم سنان بنت خيثمة المذحجية جدة الغلام ام أبيه فكلمته فيه فأغلظ لها فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فعرفها فقال لها مرحباً يا ابنة خيثمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتميننا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأحلاماً وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وان اولى الناس باتباع ما سن آباؤه لأنت قال صدقت فكيف قولك :

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد ... والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا ... ان العدو لآل أحمد يقصد
هذا علي كالهلال تحفه ... وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد ... ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذعرف الحروب مظفراً ... والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك وارجو ان تكون لنا خلفاً فقال رجل من جلسائه كيف وهي القائلة :

اما هلكت أبا الحسين فلم تزل ... بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت ... فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفاً كما ... اوصى اليك بنا فكنت وفيا
فاليوم لا خلف نؤمل بعده ... هيهات نمدح بعده انسيا

قالت لسان نطق وقول صدق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الأوفر والله ما ورثك الشنآن في قلوب المسلمين الا هؤلاء فادحض مقالتهم وابعد منزلتهم فانك ان فعلت

ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حباً قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا كان والله علي أحب الينا منك وانت أحب الينا من غيرك قال فما حاجتك قالت ان مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة حبس ابن ابني فاتيته فقال كيت وكيت فاسمعته اخشن من الحجر والقمته امر من الصاب ثم رجعت الى نفسي بالـلائمة وقلت لم لا اصرف ذلك الى من هو اولى بالعفو منه فأتيتك قال صدقت لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه قالت يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة وقد نفد زادي وكلت راحلتي فأمر لها براحلة وخمسة آلاف درهم (وولده) يزيد لما قدم عليه نساء الحسين عليه السلام كان اكرامه لهن ان التفت الى سكينة بنت الحسين عليه السلام وقال لها كيف رأيت صنع الله بكم قالت له اقصر عن كلامك يا ابن الطليق حرمك وجوارك خلف الستور وبنات رسول الله سبايا ثم التفت الى ام كلثوم وقال كيف رأيت صنع الله باخيك الحسين الذي اراد ان يأخذ ملكي فخيب الله امله وقطع رجاه فقالت يا يزيد لا تفرح بقتل أخي الحسين فانه كان مطيعاً لله ولرسوله ودعاه الله اليه فأجابه واما انت يا يزيد فاستعد للمسألة جوابا وانى لك بالجواب .

فويل يزيد من عذاب جهنم ... اذا أقبلت في الحشر فاطمة الطهر
ملابسها ثوب من السم اخضر ... وآخر قان من دم السبط محمر

* * *

المجلس السابع والستون بعد المائة

في العقد الفريد دخلت عكرشة بنت الأطرش على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال معاوية الآن صرت عندك أمير المؤمنين قالت نعم اذ لا علي حي قال الست المتقلدة حمائل السيوف بصفين وانت واقفة بين الصفين تقولين ايها الناس عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من اوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوماً مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله اياكم والتواكل فان ذلك ينقض عرى الاسلام ويطفىء نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غداً وقد لقيتم اهل الشام كالحمر الناهقة فكأني اراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الأطرش فان كدت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً فما حملك على ذلك قالت ان اللبيب اذا كره امراً لا يحب اعادته قال صدقت اذكري حاجتك قالت انها كانت صدقاتنا تؤخذ من اغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه عن الغفلة وراجع التوبة وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال يا هذه انه ينوبنا من امور رعيتنا امور قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا أهل العراق نبهكم علي بن أبي طالب فلم تطاقوا ثم امر برد صدقاتهم فيهم وانصافها (وهكذا) جرت عادة الملوك والحكام وان كانوا من الظلمة في الاحسان الى النساء وان كن من اعدى

الأعداء حتى آل الأمر الى يزيد بن معاوية وعامله عبيد الله بن زياد فلم يجريا على ما يوجبه الدين الاسلامي من اكرام نساء آل الرسول (ص) ولا على ما تقتضيه الشيمة العربية حتى قابلوا بنات رسول الله (ص) بما تقشعر منه الجلود وينفطر منه قلب كل مسلم فمن ذلك قول عبيد الله بن زياد لزينب بنت امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثتكم قالت زينب الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا ومن ذلك قول يزيد لسكينة بنت الحسين (ع) كيف رأيت صنع الله بكم قالت له اقصر عن كلامك يا ابن الطليق حرمك وجوارك خلف الستور وبنات رسول الله سبايا ثم التفت الى ام كلثوم وقال لها كيف رأيت صنع الله باخيك الحسين الذي اراد ان يأخذ ملكي فخيب الله امله وقطع رجاءه فقالت يا يزيد لا تفرح بقتل أخي الحسين فانه كان مطيعاً لله ولرسوله ودعاه الله اليه فأجابه واما انت يا يزيد فاستعد للمسألة جواباً وانى لك بالجواب

واعظم ما يشجي الغيور دخولها ... الى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
يقارضها فيه يزيد مسبة ... ويصرف عنها وجهه معرضاً كبرا

* * *

المجلس الثامن والستون بعد المائة

في العقد الفريد : حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرةاللحم فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام ان عبتني انا امرأة من بني كنانة قال صدقت اتدرين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لأسألك علام احببت علياً وابغضتني وواليته وعاديتني قالت او تعفيني قال لا اعفيك قالت اما اذا ابيت فاني أحببت علياً على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وابغضتك على قتال من هو اولى منك بالأمر وطلبتك ما ليس لك بحق وواليت علياً على ما عقد له رسول الله (ص) من الولاء وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفك الدماء وجورك في القضاء وحكمك في الهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لا بي قال معاوية يا هذه إربعي فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها واذا عظم ثديها تروى رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكتت . قال لها يا هذه هل رأيت علياً قالت اي والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت او تفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت اغذو بالبانها الصغار واستحيي بها الكبار واكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فان اعطيتك ذلك فهل احل عندك محل علي بن ابي طالب قالت سبحان الله او دونه فانشأ معاوية يقول :

اذا لم اعــد بــالحلم مني عليـكم　　　فمن ذا إلذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئاً واذكري فعـل ماجـد　　　جزاك على حرب العداوة بـالسلم

ثم قال اما والله لو كان عـلي حياً مـا أعطاك منهـا شيئاً قـالت لا والله ولا وبرة من مال المسلمين (وحلم) ولده يزيـد لعنه الله عـلى بنات رسـول الله (ص) ان امر بهن فحملن اليـه من كربـلا الى الكوفـة ومن الكوفـة الى الشام سبـايا عـلى اقتاب المـطايـا كـانهن من سبايـا الروم وهن حـرم رسـول الله (ص) واهـل البيت الـذين اذهب الله عنهم الـرجس وطهرهم تـطهيراً ثم امـر بهن فادخلن الى مجلسـه على حـالة تنفجـر لهـا العيـون وتتصدع لهـا القلوب وهم مقرنـون في الحبـال وزين العـابـدين عليـه السـلام مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم عـلى تلك الحال قـال له عـلي بن الحسين عليـه السلام انشدك الله يا يزيد مـا ظنك بـرسول الله (ص) لـو رآنا عـلى هذه الصفـة فلم يبق في القوم احد الا وبكى فـامر يـزيد بـالحبال فقـطعت وامر بفـك الغل عن زين العـابدين عليه السلام

ابنـات النـبي تهـدى سبـايـا　　　لبني الأدعيـا تقـاسي جفـاهـا
لابن مـرجـانــة الـدعي وطـوراً　　　لابن هنـد تهـدى بــذل سبـاهـا

* * *

المجلس التاسع والستون بعد المائة

في العقد الفريد عن الشعبي قال : كتب معاوية الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه ام الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي واعلمه انه مجازيه بالخير خيرا وبالشر شراً بقولها فيه فركب اليها وأقرأها الكتاب فقالت اما انا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت احب لقاءه لأمور تختلج في صدري فلما شيعها واراد مفارقتها قال لها يا ام الخير ان معاوية كتب الي انه مجازيني بالخير خيراً وبالشر شرا فمالي عندك قالت يا هذا لا يطمعك برك بي ان اسرك بباطل ولا تؤيسك معرفتي بك ان اقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فانزلها مع حرمه ثلاثاً ثم أدخلها عليه في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فسلمت عليه بالخلافة فقال وعليك السلام يا ام الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم قالت لكل اجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خالة وكيف كنت في مسيرك قالت لم ازل في خير وعافية حتى صرت اليك فانا في مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم قالت يعيذك الله من دحض المقال وما تؤدي عاقبته قال ليس هذا اردنا اخبرينا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم اكن زورته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة فان أحببت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال ايكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم انا احفظ بعض كلامها قال هات قال كاني بها بين بردين كثيفي النسيج وهي على جمل ارمك (اي رمادي اللون) بيدها سوط منتشر الظفيرة وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول يا ايها الناس اتقو ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان الله اوضح لكم الحق وابان الدليل وبين السبيل ولم يدعكم في عمياء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله افراراً عن امير المؤمنين ام فراراً من الزحف ام رغبة عن الاسلام ام ارتداداً عن الحق اما

سمعتم الله جل ثناؤه يقول : ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم** ﴾ ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يا رب ازمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى والف القلوب على الهدى واردد الحق الى اهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والرضي التقي والصديق الأكبر انها احن بدرية واحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس ثم قالت ﴿ **قاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون** ﴾ صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكاني بكم غداً وقد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري اين يسلك بها من فجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حين تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل الا ان اولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسموا لها فالله الله ايها الناس قبل ان تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان فالى اين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله (ص) وصهره وابي سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وابان ببغضه المنافقين وها هو ذا مفلق الهام ومكسر الأصنام صلى والناس مشركون واطاع والناس كارهون فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزيه وافنى أهل احد وهزم الأحزاب وقتل الله به اهل خيبر فيالها من وقائع زرعت في القلوب نفاقاً وردة وشقاقا وزادت المؤمنين ايماناً قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله (فقال) معاوية يا ام الخير ما اردت بهذا الكلام الا قتلي ولو قتلتك ما حرجت في ذلك قالت والله ما يسؤني ان يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان قالت وما عسيت ان اقول فيه استخلفه الناس وهم به راضوان وقتلوه وهم له كارهون قال هذا ثناؤك الذي تثنين ثم سألها عن الزبير فاجابته ثم قالت اسألك بحق الله ان تعفيني من هذه المسائل وتسألني عما شئت من غيرها فاعفاها وأمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة (وابن زياد) لما ادخلت عليه حوراء النساء زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام لم يعفها من مخاطبته فانها لما جلست متنكرة وعليها ارذل ثيابها قال ابن زياد من هذه فلم تجبه فاعاد القول ثانياً وثالثاً يسأل عنها فلم تجبه فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) فاقبل عليها ابن زياد فقال الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله

الـذي اكرمنا بنبيه محمـد (ص) وطهرنـا من الرجس تـطهيرا انمـا يفتضـح الفـاسق ويكـذب الفاجـر وهو غيـرنا فقـال كيف رأيت فعل الله بـاخيك واهـل بيتك قـالت ما رأيت الا جميـلا هؤلاء قـوم كتب الله عليهم القتـل فبـرزوا الى مضـاجعهم وسيجمـع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانـظر لمن الفلج يومئـذ هبلتك امـك يا ابن مـرجانـة فاستشاط اللعـين غضباً وكـانه هم بهـا فقال لـه عمرو بن حـريث انها امرأة والمـرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقهـا فقـال ابن زيـاد لقـد شفى الله قلبي من طـاغيتـك الحسـين والعصـاة المردة من أهـل بيتك فـرقت زينب وبكت وقـالت لعمـري لقـد قتلت كهـلي وابرزت اهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان كان هذا شفاؤ ك فقد اشتفيت .

ابـنت رســول الله تهـدى سبية　　　لنغل زياد الرجس اعظم به خطبا

* * *

المجلس السبعون بعد المائة

في العقد الفريد بسنده ان أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبية فلما رآها معاوية قال مرحباً بك واهلاً يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن اخي لقد كفرت يد النعمة واسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله (ص) فاتعس الله منكم الجدود واضرع منكم الخدود ورد الحق الى اهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا (ص) هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله (ص) ونحن اقرب اليه منكم واولى بهذا الأمر فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي عليه السلام بعد نبينا (ص) بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص كفي ايتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وانت يا ابن النابغة تتكلم وامك كانت اشهر امرأة تغني بمكة وآخذهن لاجرة ادّعاك خمسة نفر من قريش فسئلت امك عنهم فقالت كلهم اتاني فانظروا اشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به فقال مروان كفي ايتها العجوز واقصري لما جئت له فقالت وانت ايضاً يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرّأ علي هؤلاء غيرك فان امك القائلة في قتل حمزة :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر وشكر وحشي على دهري
حتى ترم اعظمي في قبري

فاجابتها بنت عمي وهي تقول :

خـزيـت في بـدر وبـعـد بـدر   يـا ابنـة جبـار عـظيم الكفـر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خـالة هـات حاجتـك قالت مـا لي اليك حـاجة وخـرجت عنه (هـذه) اروى بنت الحارث بن عبـد المطلب حـركتها الغيـرة الهاشميـة وهي امرأة فقابلت معاوية وعمـراً ومروان بمـا قابلتهم بـه كما حـركت الغيرة الهـاشمية زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام لمـا وضع رأس اخيهـا الحسين عليـه السلام بـين يدي يزيد بن معاوية وجعل ينكثه بقضيب الخيزران وهو يقول :

ليت اشـيـاخي بـبـدر شهـدوا   جـزع الخـزرج من وقـع الأسـل
لاهـلوا واسـتـهـلوا فـرحـاً   ثم قـالـوا يـا يـزيـد لا تشـل
قـد قتلنـا القـرم من ســاداتهم   وعـدلـنـاه بـبـدر فـاعـتـدل
لـعبـت هـاشـم بـالملك فـلا   خـبـر جـاء ولا وحـي نـزل
لست مـن خنـدف ان لم انـتقـم   من بني احمـد مـا كـان فـعـل

فقـامت زينب بنت امير المؤمنـين عليها وعـلى ابيها السـلام وخطبت تلك الخـطبة العظيمة المشهورة الى ان قالت في آخـر خطبتهـا تهتف باشيـاخك زعمت انـك تناديهم فلتردن وشيكا مـوردهم ولتودن انـك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت مـا فعلت ثم قـالت عليها السـلام اللهم خذ لنـا بحقنا وانتقم من ظـالمنا واحلل غضبـك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله ما فـريت الا جلدك وما حـززت الا لحمك ولتـردن عـلى رسـول الله (ص) بمـا تحملت من سفـك دمـاء ذريتـه وانتهكت من حـرمتـه في عتـرته ولحمتـه حيث يجمع الله شملهم ويـأخـذ لهم بحقهم ولا تحسبن الـذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون (فقال) يزيد متشمتاً بها :

يـا صيحـة تحمـد من صـوائـح   مـا اهـون النـوح عـلى النـوائـح

* * *

المجلس الحادي والسبعون بعد المائة

عن رجل من بني امية قال : حضرت معاوية يوماً وقد اذن للناس اذناً عاماً فدخلوا عليه لمطالبهم وحوائجهم فدخلت عليه امرأة من بني ذكوان كانها قلعة ومعها جاريتان لها ثم قالت الحمد لله يا معاوية الذي خلق اللسان فجعل فيه البيان ودل به على النعم واجرى به القلم فيما ابرم وحتم وذرأ وبرأ وحكم وقضى وصرف الكلام باللغات المختلفة على المعاني المتفرقة الفها بالتقديم والتأخير والاشباه والمناكر والموافقة والتزايد فادته الآذان الى القلوب وادته القلوب الى الألسن بالبيان استدل به على العلم وعبد به الرب وابرم به الأمر وعرفت به الأقدار وتمت به النعم وكان من قضاء الله وقدره ان قربت زياد وجعلت له بين آل ابي سفيان نسباً ثم وليته احكام العباد يسفك الدماء بغير حلها ولا حقها ويهتك الحرم بلا مراقبة الله فيها خؤون غشوم كافر ظلوم يتخير من المعاصي اعظمها ولا يرى لله وقارا ولا يظن ان له معاداً وغداً يعرض عمله في صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك ولك برسول الله (ص) اسوة وبينك وبينه صهر فلا الماضين من ائمة الهدى اتبعت ولا طريقتهم سلكت جعلت عبد ثقيف على رقاب امة محمد (ص) يدبر امورهم ويسفك دماءهم فماذا تقول لربك يا معاوية وقد مضى من اجلك اكثره وذهب خيره وبقي وزره اني امرأة من بني ذكوان وثب زياد المدعي الى ابي سفيان على ضيعتي التي ورثتها عن ابي وامي فغصبنيها وحال بيني وبينها وقتل من نازعه فيها من رجالي فأتيتك مستصرخة فان انصفت وعدلت والا وكلتك انت وزياد الى الله عز وجل فلن تبطل ظلامتي عندك ولا عنده والمنصف لي منكما حكم عدل فبهت معاوية ينظر اليها متعجباً من كلامها ثم قال ما لزياد لعن الله زياد فانه لا يزال يعبث على مثالبه من ينشرها وعلى مساويه من يثيرها ثم امر كاتبه بالكتاب الى زياد يأمره بالخروج اليها من حقها والا صرفه مذموماً مدحوراً ثم امر لها بعشرين الف درهم وعجب معاوية

وجميع من حضره من مقالتها وبلوغها حاجتها (هكذا) جرت سيرة الملوك والأمراء في الحلم عن النساء والضعفاء والاحسان اليهن في الجاهلية والاسلام حتى آل الأمر الى ابن زياد وادخلت عليه حوراء النساء زينب فاقبل عليها وقال لها الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثتكم فقالت زينب الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال لها كيف رايت فعل الله باخيك واهل بيتك فقالت ما رأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك امك يا ابن مرجانة فغضب ابن زياد واستشاط غضباً وكانه هم بها فقال له عمرو بن حريث ايها الأمير انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تذم على خطئها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت لعمري لقد قتلت كهلي وابرزت اهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمري قد كان ابوها سجاعاً شاعراً فقالت ما للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة لشغلاً ولكن صدري نفث بما قلت :

تصان بنت الدعي في كلل الملـ ـك وبنت الرسول تبتذل

يرجى رضى المصطفى فواعجباً تقتل اولاده ويحتمل

* * *

المجلس الثاني والسبعون بعد المائة

في المحاسن والمساوىء للبيهقي قيل: لما بلغ غانمة بنت غانم سب معاوية وعمرو ابن العاص بني هاشم قالت لأهل مكة ايها الناس ان بني هاشم اطول الناس باعاً وامجد الناس اصلا واحلم الناس حلماً واكثر الناس عطاء منا عبد مناف الذي يقول فيه الشاعر :

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمحّ[1] خالصه لعبد مناف

وولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر :

هشم الثريد لقومه واجارهم ورجال مكة مسنتون عجاف

ثم منا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر :

ونحن سني المحل قام شفيعنا بمكة يدعو والمياه تغور

ومنا ابو طالب عظيم قريش وسيدها وفيه يقول الشاعر :

واتيته ملكا فقام بحاجتي وترى العليّج خائباً مذموماً

ومنا العباس بن عبد المطلب اردفه رسول الله (ص) فأعطاه ماله وفيه يقول الشاعر :

رديف رسول الله لم ار مثله ولا مثله يوم القيامة يوجد

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر :

ابا يعلى لك الأركان هدت وانت الماجد البر الوصول

---

(١) المح بالميم المضمومة والحاء المهملة صفرة البيض . ـ المؤلف ـ

ومنا جعفر ذو الجناحين احسن الناس حسناً واكملهم كمالاً ليس بغدار ولا ختار بدله الله جل وعز بكل يد له جناحاً يطير به في الجنة وفيه يقول الشاعر :

هاتوا كجعفرنا ومثل علينا إنا اعز الناس عند الخالق

ومنا ابو الحسن علي بن ابي طالب افرس بني هاشم واكرم من احتفى وانتعل بعد رسول الله (ص) ومن فضائله ما قصر عنكم انباؤ ها وفيه يقول الشاعر :

وهذا علي سيد الناس فاتقوا علياً باسلام تقدم من قبل

ومنا الحسن بن علي سبط رسول الله (ص) وسيد شباب اهل الجنة وفيه يقول الشاعر :

ومن يك جده حقاً نبياً فان له الفضيلة في الأنام

ومنا الحسين بن علي حمله جبرائيل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك فخراً وفيه يقول الشاعر :

نفى عنه عيب الآدميين ربه ومن مجده مجد الحسين المطهر

ثم قالت يا معشر قريش والله ما معاوية بامير المؤمنين ولا هو كما يزعم هو والله شانىء رسول الله (ص) اني آتية معاوية وقائلة له بما يعرق منه جبينه ويكثر منه عويله فكتب عامل معاوية اليه بذلك فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه فلما دخلت المدينة اتت دار اخيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان ابا عبد الرحمن يأمرك ان تصيري الى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت له من انت قال يزيد بن معاوية قالت فلا رعاك الله يا ناقص فاتى اباه فأخبره فقال هي اسن قريش واعظمهم قال كانت تعد على رسول الله (ص) اربعمائة عام فلما كان من الغد اتاها معاوية فسلم عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان ثم قالت من منكم ابن العاص قال عمرو ها انا ذا فقالت وانت تسب قريشاً وبني هاشم وانت اهل السب يا عمرو اني والله لعارفة بعيوبك وعيوب امك واما انت يا معاوية فما كنت في خير ولا ربيت في خير فما لك ولبني هاشم أنساء بني امية كنسائهم ام اعطي امية ما اعطي هاشم في الجاهلية والاسلام وكفى فخراً برسول الله (ص) فقال معاوية ايتها الكبيرة انا كاف عن بني هاشم (ذكرني) خطاب غانمة الهاشمية بذلك اللسان العضب الهاشمي والقلب الجريء غير هيابة ولا وجلة خطاب فخر الهاشميات زينب بنت علي شبيهة ابيها امير المؤمنين عليه السلام لولده يزيد حين خطبت تلك الخطبة العظيمة وخاطبت يزيد بكلام كحدود السيوف مستحقرة له غير

مبالية بما هو فيه من الملك والسلطان قائلة له من جملة كلامها ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ولئن اتخذتنا مغنما لتجدننا وشيكا مغرماً حين لا تجد الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك امدنا ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك الا فند وايامك الا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين .

فيا وقعة لم يحدث الدهر مثلها يبيد الليالي ذكرها وهو خالد
لألبست هذا الدين اثواب ذلة ترث لها الأيام وهي جدائد

* * *

المجلس الثالث والسبعون بعد المائة

في كتاب بلاغات النساء انه لما قتل علي بن ابي طالب عليه السلام بعث معاوية في طلب شيعته فكان في من طلب عمرو بن الحمق الخزاعي فراغ منه فأرسل الى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين ثم ان عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمرو بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معاوية وهو اول رأس حمل في الاسلام (قال الأعمش) اول رأس اهدي من بلد الى بلد في الاسلام رأس عمرو بن الحمق فلما اتى معاوية الرسول بالرأس بعث به الى آمنة في السجن وقال للحرسي احفظ ما تتكلم به حتى تؤديه الي واطرح الرأس في حجرها ففعل هذا فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت نفيتموه عني طويلا واهديتموه الي قتيلا فأهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية وانا له اليوم غير ناسية ارجع به ايها الرسول الى معاوية فقل له ايتم الله ولدك واوحش منك اهلك ولا غفر لك ذنبك فرجع الرسول الى معاوية فأخبره بما قالت فارسل اليها فأتته وعنده نفر فيهم اياس بن حسل وكان في شدقيه انتفاخ لعظم كان في لسانه فقال لها معاوية أأنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني قالت نعم غير نازعة عنه ولا معتذرة منه ولا منكرة له فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء ان نفع الاجتهاد وان الحق لمن وراء العباد وما بلغت شيئاً من جزائك وان الله بالنقمة من ورائك فأعرض عنها معاوية فقال اياس اقتل هذه يا امير المؤمنين فوالله ما كان زوجها احق بالقتل منها فالتفتت اليه وقالت تباً لك ويلك بين لحييك كجثمان الضفدع ثم انت تدعوه الى قتلي كما قتل زوجي بالأمس ان تريد الا ان تكون جباراً في الأرض وما تريد ان تكون من المصلحين فضحك معاوية ثم قال لله درك اخرجي ثم لا اسمع بك في شيء من الشام قالت وابي لأخرجن ثم لا تسمع بي في شيء من الشام فما الشام لي بحبيب ولا اعرج فيها على حميم وما هي لي بوطن ولا احن فيها الى سكن ولقد عظم فيها

ديني وما قرت فيها عيني وما انا فيها اليك بعائدة ولا حيث كنت بحامدة فأشار معاوية اليها ببنانه اخرجي فخرجت وهي تقول واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه وهو يشير الى الخروج ببنانه اما والله ليعارضنه عمرو بكلام مؤيد سديد اوجع من نوافذ الحديد او ما انا بابنة الشريد فخرجت وتلقاها الأسود الهلالي وكان اسود اصلع ابرص فسمع مقالها فقال لمن تعني هذه عليها لعنة الله فقالت خزياً لك وجدعاً اتلعنني واللعنة بين جنبيك وما بين قرنيك الى قدميك اخسأ يا هلمة الصعل ووجه الجعل فبهت الأسود ينظر اليها ثم سأل عنها فأخبر فأقبل يعتذر اليها خوفاً من لسانها ثم التفت معاوية الى عبيد بن اوس فقال ابعث اليها ما تقطع به عنا لسانها وتقضي به ما ذكرت من دينها وتخف به الى بلادها فلما اتاها الرسول بما امر به معاوية قالت يا عجبي لمعاوية يقتل زوجي ثم يبعث الي بالجوائز فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون فبلغ ذلك الأسود فأقبل الى معاوية كالمبشر له فقال قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها مرت بحمص فقتلها الطاعون قال معاوية فنفسك فبشر فان موتها لم يكن على احد اروح منه عليك ولعمري ما انتصفت منها حين افرغت عليك شؤ بوبا وبيلا فقال الاسود ما اصابني من حرارة لسانها شيء الا وقد اصابك مثله واشد منه (اقول) وعمرو بن الحمق هذا من خيار اصحاب رسول الله (ص) ومن السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام واخلصوا في محبته وكتب الحسين عليه السلام الى معاوية بعد قتله عمرو بن الحمق جوابا عن كتاب اولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح الذي ابلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه بعدما امنته واعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو اعطيته طائراً نزل اليك من رأس جبل ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد (وقتل) عمرو ببلاد الموصل وقطع رأسه وارسل الى معاوية،فأرسله معاوية كما سمعت الى امرأته وهي في السجن وأمر أن يطرح في حجرها وبه اقتدى ولده يزيد في قطع رؤوس سادات المسلمين وحملها اليه من بلد الى بلد فانه لما قتل الحسين عليه السلام واصحابه امر عامله عبيد الله بن زياد ان يحمل اليه رأس الحسين عليه السلام ورؤوس اصحابه وسبايا اهل بيت النبوة ففعل وكان الرأس الشريف بمرأى ومنظر من نساء الحسين عليه السلام واخواته وبناته طول مدة الطريق من العراق الى الشام وكما طرح معاوية رأس عمرو بن الحمق في حجر زوجته بعد قتله بغياً وعتوا وشدة بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته احضر ولده يزيد رأس الحسين عليه السلام بين يديه

بمحضر من نساء الحسين واخواته وبناته فأبكت الرباب زوجة الحسين عليه السلام الرأس الشريف ووضعته في حجرها وقبلته وقالت

واحسيناً فلا نسيت حسيناً   اقصدته اسنة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً   لا سقى الله جانبي كربلاء

واما زينب عليها السلام لما رأت رأس اخيها بين يدي يزيد اهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء [illegible]ة النساء يا ابن بنت المصطفى فأبكت كل من كان حاضراً في المجلس .

رق لها الشامت مما بها   ما حال من رق لها الشامت

* * *

المجلس الرابع والسبعون بعد المائة

قال المرزباني قال الحسن البصري : اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن كانت موبقة . انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء وفيها بقايا الصحابة وذوو الفضل . وادعاؤه زياداً وقد قال النبي (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر . واستخلافه يزيداً من بعده سكيراً خميراً يزوج بين الدب والذئب والكلب والضبع ينظر ما يخرج بينهما . وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويله ثم يا ويله (قال المرزباني) كان حجر بن عدي ابن الأدبر الكندي رحمة الله عليه وفد على النبي (ص) وشهد القادسية وهو الذي فتح مرج عذراء وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين وهو من العباد الثقات المعروفين روى عن النبي (ص) (وتكلم) زياد ابن ابيه يوماً على المنبر فقال ان من حق امير المؤمنين اعادها مراراً فقال حجر كذبت ليس كذلك فسكت زياد ساعة ثم اخذ في كلامه حتى غاب عنه ما جرى فقال ان من حق امير المؤمنين فأخذ حجر كفاً من حصى فحصبه فقال كذبت عليك لعنة الله فانحدر زياد عن المنبر ودخل دار الامارة وانصرف حجر فبعث اليه زياد الخيل والرجال فقالوا اجب فقال اني والله ما انا بالذي يخاف ولا آتيه اخافه على نفسي فقال ابن سيرين لو مال لمال اهل الكوفة معه غير انه كان رجلا ورعاً وابى زياد ان يرفع عنه الخيل حتى سلسله وانفذه مع اناس من اصحابه وكانوا ثلاثة عشر[1] الى معاوية فلما سار حجر اتبعه زياد بريداً فقال اركض الى معاوية وقل له ان كان لك في سلطانك حاجة

(١) سيأتي في رواية ابن الأثير انهم اربعة عشر فلعل مراد المرزباني انهم ثلاثة عشر ما عدى حجر ومعه اربعة عشر . ـ المؤلف ـ

فـاكفني حجراً فلما قـدم عليه حجـر قال السـلام عليـك يـا امـير المؤمنـين قـال وامـير المؤمنين انا وجعـل يكرر ذلـك وامر بـاخراج حجـر واصحابـه الى عذرا وقتلهم هنـاك (قال ابن الأثير) كـان حجر واصحـابه الـذين بعث بهم زياد الى معـاوية اربعـة عشر رجـلا فحبسوا بمـرج عذرا وتشفـع اصحاب معـاويـة في ستـة منهم فـاطلقهم وتشفـع بعضهم في حجر فلم يطلقه وطلب اثنان منهم ان يرسلوهما الى معاوية وقـالا انا نقـول في هذا الرجل (اي علي) مثـل مقالتـه فقال لأحـدهما مـا تقول في عـلي قال اقـول فيه قولك قال اتبرأ من دين علي الذي يـدين الله به فسكت فتشفـع فيه بعض الحـاضرين فنفاه الى الموصل فمات بها وقال للآخر ما تقول في عـلي قال دعني لا تسـألني فهو خـير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انه كـان من الذاكـرين الله كثيراً من الآمـرين بالحق والقـائمين بـالقسط والعافـين عن الناس الى ان قـال له معـاوية قتلت نفسـك قال بـل اياك قتلت فرده الى زيـاد وامره ان يقتله شـر قتلة فدفنـه حياً ثم قتـل حجر واصحـابه بمرج عذرا وكانوا ستة والذي دفنه زياد حيـاً فهؤلاء سبعة ونجـا منهم سبعة (وبعث) معاوية رجـلا اعور اسمـه هديـة القضاعي ومعـه رجلان ليقتلوا من امـروا بقتله فأتـوا مساء فقالوا لهم انا قـد امرنـا ان نعرض عليكم البـراءة من علي واللعن لـه فان فعلتم تـركناكم وان ابيتم قتلنـاكم فقالـوا لسنا فـاعلي ذلـك فحفـرت لهم القبـور واحضـرت الأكفـان وقام حجـر واصحابـه يصلون عامـة الليل (كـما) قام الحسـين عليه السـلام واصحـابه ليلة العـاشر من المحـرم يصلون عامـة الليل ويـذكرون الله تعـالى ويدعـون ويستغفـرون وهم يعلمون انـه في صبيحة تلك الليلة مقتـولون لا محـالة كـما يعلمحجر واصحـابه انهم في صبيحـة ليلتهم مقتولـون لا محالـة فما اشبـه الأبناء بـالآبـاء والخلف بالسلف (وكان) للحسين عليه السـلام واصحابـه في تلك الليلة دوي كدوي النحـل وباتوا ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد .

سمـة العبيـد من الخشـوع عليهم	لله ان ضـمـتـهـم الأسـحـار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم	بـيض الـقــواضـب انهم احـرار

ولما كان الغد قدم حجر واصحابه الستة فقتلو وصلي عليهم ودفنوا ولـما كان الغـد من يوم عاشوراء وقتل الحسـين عليه السـلام واصحابـه لم يصل عليهم ولم يـدفنوا بـل ان عمـر بن سعد صـلى على اصحـابه ودفنهم وتـرك الحسين عليـه السـلام واصحـابـه مطرحين على الرمضـاء بغير دفن جثثـاً بلا رؤ وس حتى جـاء بنو اسـد بعد ثـلاثة ايـام فصلوا على تلك الجثث الطواهر الزواكي ودفنوهـا .

فيا اقبراً خـطت على انجم هـوت وفـرقن في الأطـراف مغتـربـات
وليس قبـوراً هن بـل هن روضـة مـنـورة مخـضـرة الجـنـبـات

المجلس الخامس والسبعون بعد المائة

(قال) الأعمش اول قتيل قتل في الاسلام صبراً حجر بن عدي (قال المرزباني) لما بعث زياد بن ابيه بحجر بن عدي واصحابه الى معاوية بالشام امر معاوية باخراجهم الى عذرا وقتلهم هناك فلما قدم حجر عذرا قال ما هذه القرية فقيل عذرا فقال الحمد لله اما والله اني لأول مسلم ذكر الله فيها وسجد واول مسلم نبح عليه كلابها في سبيل الله ثم انا اليوم احمل اليها مصفداً في الحديد ثم قال حجر للذي امر بقتلهم دعني اصل ركعتين فصلى ركعتين خفيفتين فلما سلم انفتل الى الناس فقال لولا ان يقولوا جزع من الموت لأحببت ان تكونا انفس مما كانتا وايم الله لئن لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعني ما هاتان بنافعتي شيئاً ثم اخذ ثوبه فتحزم به ثم قال لمن حوله من اصحابه لا تحلوا قيودي فاني اجتمع انا ومعاوية على هذه المحجة ثم مشى اليه هدبة الأعور بالسيف فشخص له حجر فقال الم تقل انك لا تجزع من الموت فقال ارى كفناً منشوراً وقبراً محفوراً وسيفاً مشهوراً فمالي لا اجزع اما والله لئن جزعت لا اقول ما يسخط الرب فقال له فابرأ من علي وقد اعد لك معاوية جميع ما تريد ان فعلت فقال الم اقل اني لا اقول ما يسخط الرب والله لقد اخبرني حبيبي رسول الله (ص) بيومي هذا ثم قال ان كنت امرت بقتل ولدي[1] فقدمه فقدمه فضربت عنقه فقيل له تعجلت الثكل فقال خفت ان يرى هول السيف على عنقي فيرجع عن ولاية علي عليه السلام فلا نجتمع في دار المقامة التي وعدها الله الصابرين (فلله) در حجر ما اعظم نفسه واجل مقامه واشد تهالكه في حب اهل بيت نبيه وفي طاعة ربه .

---

(١) لم يذكر غير المرزباني ان ولد حجر كان من جملة المقتولين ولعله جاء مع ابيه لوداعه او لغير ذلك فقتل ولم يكن من الذين بعث بهم زياد فلذلك لم يذكره المؤرخون والله أعلم . ـ المؤلف ـ

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في جوارها الأجسام

فانظر اليه كيف ثبت في هذا المقام الرهيب وسلم نفسه للقتل ولم يبرأ من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام مقام عظيم وايم الله واي مقام فتسليم النفس للقتل ليس بالأمر الهين ولم يكتف بتسليم نفسه للقتل حتى قدم ابنه للقتل امامه خوفاً عليه من ان يرجع عن ولاية علي عليه السلام والولد قطعة من الكبد ولا يعدل النفس شيئاً الا الولد ولهذا لما برز علي الأكبر يوم كربلاء لم يملك ابوه الحسين عليه السلام دمعته مع ما اوتيه من الصبر العظيم وارخى عينيه بالدموع وبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال اللهم كن انت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقاً وخلقاً برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه

يا كوكباً ما كان اقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار

ولهذا ايضاً لما وصل الخبر الى بشر بن عمرو الحضرمي يوم عاشورا ان ابنه اسر بثغر الري قال عند الله احتسبه ونفسي ما كنت احب ان يؤسر وابقى بعده فسمع الحسين عليه السلام مقالته فقال له رحمك الله انت في حل من بيعتي فاذهب واعمل في فكاك ابنك فقال اكلتني السباع حياً ان فارقتك قال فاعط ابنك هذا هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء اخيه فأعطاه خمسة اثواب برود قيمتها الف دينار فحملها مع ولده

لقد صبروا صبر الكرام وقد قضوا على رغبة منهم حقوق المكارم
قساورة يوم القراع رماحهم تكفلن ارزاق النسور القشاعم

* * *

المجلس السادس والسبعون بعد المائة

لما بعث زياد بن أبيه بحجر بن عدي الكندي وأصحابه الى معاوية بالشام أمر معاوية باخذهم الى عذرا وهي قرية شرقي دمشق وقتلهم هناك فحملوا اليها (قال) المرزباني فلما أرادوا قتلهم اجتمع الى حجر أصحابه ليودعوه فأنشأ حجر يقول :

فمن لكم مثلي لدى كل غارة ... ومن لكم مثلي اذا البأس أصحرا
ومن لكم مثلي اذا الحرب قلصت ... واوضع فيها المستميت وشمرا

ولما حمل عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي وكانا من أصحاب حجر قال العنزي يا حجر لا تبعد ولا يبعد ثوابك فنعم أخو الاسلام كنت وقال الخثعمي يا حجر لا تبعد ولا تفقد ولقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم ذهب بهما الى القتل فأتبعهما حجر بصره وقال :

كفى بسفاه القبر بعد أهالك ... وبالموت قطاعاً لحبل القرائن

(قال المرزباني) لما قتل حجر بن عدي قالت امرأة من كندة ترثيه :

ترفع ايها القمر المنير ... لعلك ان ترى حجراً يسير
يسير الى معاوية بن صخر ... ليقتله كما زعم الأمير
الا يا حجر حجر بني عدي ... ومن أخلاقه كرم وخير[1]
الا يا ليت حجراً مات موتا ... ولم ينحر كما نحر البعير
تجبرت الجبابر بعد حجر ... وطاب لها الخورنق والسدير

---

(١) هذا البيت لم يذكره المرزباني واورد ابن الأثير بدل الشطر الأخير (تلقتك السلامة والسرور) . ـ المؤلف ـ

وقالت عائشة لمعاوية حين قتل حجراً وأصحابه أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعذرا سبعة نفر يغضب الله لهم وأهل السماء (قال) ابن الأثير كان الناس يقولون اول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر ودعوة زياد (وقيل) ان حجراً لما قدم ليقتل قيل له مد عنقك فقال ما كنت لأعين الظالمين (ما أشبه) ما جرى لحجر بما جرى لهاني بن عروة الذي قتل في حب أهل البيت عليهم السلام ونصرتهم فانه لما جيء به ليقتل قيل له أمدد عنقك فقال ما أنا بها سخي وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي اسمه رشيد بالسيف فلم يصنع شيئاً فقال له هاني الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله .

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري	الى هانىء في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه	وآخر يهوي من طمار قتيل
تري جسداً قد غير الموت لونه	ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان أحيا من فتاة حييّة	وأقطع من ذي شفرتين صقيل

* * *

المجلس السابع والسبعون بعد المائة

قال المرزباني كان الأحنف بن قيس التميمي رحمه الله من خيار أصحاب علي عليه السلام روي ان النبي (ص) أنفذ رجلاً يدعو بني سعد الى الإسلام والأحنف فيهم فقال والله انه يدعو الى خير وما اسمع الا حسناً وانه ليدعو الى مكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها فذكر ذلك الرجل للنبي (ص) مقاله فقال اللهم اغفر للأحنف وكان يقول هذا من ارجى عملي عندي (وحضر) عند معاوية فتكلم جلساؤه والأحنف ساكت فقال له معاوية ما لك لا تتكلم يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت (وقال) له معاوية مرة انت صاحبنا بصفين ومخذل الناس عن أم المؤمنين فقال والله ان قلوبنا التي أبغضناك بها يومئذ لفي صدورنا وان سيوفنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ولئن دنوت الينا شبراً من غدر لندنون اليك ذراعاً من ختر ولئن شئت لتصفون لك قلوبنا بحلمك عنا قال قد شئت (وكان) عنده يوماً اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيباً فكان آخر كلامه ان سب علياً (ع) فأطرق الناس فتكلم الأحنف وقال مخاطباً لمعاوية ان هذا القائل ما قال لو يعلم رضاك في شتم الأنبياء والمرسلين لما توقف عن شتمهم فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه باحسن ما عمل عامل كان والله المبرز في سبقه الطاهر في خلقه الميمون النقيبة العظيم المصيبة اعلم العلماء وأحلم الحلماء وأفضل الفضلاء ووصي خير الأنبياء فقال معاوية لقد أغضيت العين عن القذى وقلت بما لا ترى وأيم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعاً أو كرهاً فقال ان تعفيني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا يجري به لساني أبداً فقال لا بد ان تركب المنبر وتلعن علياً فقال اذاً والله لأنصفنك وأنصفن علياً قال تفعل ماذا قال أحمد الله وأثني عليه وأصلي على نبيه (ص) وأقول أيها الناس ان معاوية أمرني ان العن علياً وان علياً ومعاوية اقتتلا وادعى كل منهما انه كان مبغياً عليه وعلى فئته فاذا دعوت فأمنوا على دعائي ثم أقول

اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على الآخر والعن اللهم الفئة الباغية على الفئة المبغي عليها آمين رب العالمين اللهم العنهم لعناً وبيلا وجدد العذاب عليهم بكرة وأصيلا قال بل أعفيناك يا أبا بحر (وقال) يوماً معاوية لجلسائه الستم تعلمون كتاب الله قالوا بلى فتلا قوله تعالى ﴿ **وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم** ﴾ فقال كيف تلومونني بعد هذا فقام الأحنف فقال ما نلومك على ما في خزائن الله انما نلومك على ما أنزل الله لنا من خزائنه فأغلقت عليه بابك فسكت معاوية ولم يحر جوابا (هكذا) تكون حال المخلصين في ولائهم الذين أخذوا على أنفسهم نصرة الحق في حالتي الأمن والخوف والشدة والرخاء امثال الأحنف من اهل النفوس الكبيرة والهمم السامية وامثال انصار الحسين عليه السلام الذين تلقوا السيوف والرماح والسهام بنحورهم ووجوههم وصدورهم لم يثنهم عن نصرة الحق خوف الردى ولم تتغير حالهم في تلك المواقف الرهيبة المخيفة (ولما) خطبهم الحسين عليه السلام بكربلا فقال انه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا ينتهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما (قام) زهير بن القين فقال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها (ووثب) نافع بن هلال الجملي فقال والله ما كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك (وقام) برير بن خضير فقال والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا ان نقاتل بين يديك وتقطع فيك اعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة (وخطبهم) ليلة العاشر من المحرم فقال من جملة خطبته الا واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري (فقال) له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً بداهم بهذا القول العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه (وقام) مسلم بن عوسجة الأسدي فقال أنحن نخلي عنك وقد أحاط بك هذا العدو وبم نعتذر الى الله في أداء حقك لا والله لا يراني الله أبداً وانا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما

ثبت قـائمه بيـدي ولو لم يكن معي سـلاح أقاتلهم بـه لقذفتهم بـالحجارة ولم افـارقـك وأمـوت معك (وقـام) سعيد بن عبـد الله الحنفي فقـال لا والله يـا ابن رسـول الله لا نخليـك أبداً حتى يعلم الله انـا قد حفـظنا فيـك وصية رسـول الله محمد (ص) والله لـو علمت أني أقتل فيـك ثم أحيا ثم احـرق حياً ثم اذرى يفعـل ذلك بي سبعـين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم أنال الكرامة التي لا انقضـاء لها أبـداً (وقام) زهـير بن القين وقـال والله يا ابن رسـول الله لـوددت أني قتلت ثم نشرت الف مـرة وان الله تعالى يـدفع بـذلك القتـل عن نفسـك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من اخوانـك وولدك وأهـل بيتك (وتكلم) جمـاعة أصحـابه بكلام يشبه بعضه بعضاً وقـالوا أنفسنـا لك الفداء نقيك بـايدينـا ووجوهنـا فاذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا .

قـل الـصـحـابـة غـير ان … قـليـلهـم غـير الـقـليـل
مـن كـل أبـيض واضـح ال … حـسـبـين مـعـلوم المـنـيـل

* * *

المجلس الثامن والسبعون بعد المائة

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة لم يكن أحد أحب الى معاوية ان يلقاه من أبي الطفيل الكناني وهو عامر بن وائلة وكان فارس أهل صفين وشاعرهم وكان من أخص الناس بعلي عليه السلام فقدم ابو الطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاوية فأخبر معاوية بقدومه فأرسل اليه فأتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية أنت أبو الطفيل عامر بن وائلة قال نعم قال معاوية أكنت ممن قتل أمير المؤمنين عثمان قال لا ولكن ممن شهده فلم ينصره قال ولم قال لم ينصره المهاجرون والأنصار فقال معاوية اما والله ان نصرته كانت عليك وعليهم حقاً واجباً وفرضاً لازماً فاذا ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما انتم اهله وأصاركم الى مارأيتم فقال أبو الطفيل فما منعك يا أمير المؤمنين اذ تربصت به ريب المنون ان تنصره ومعك أهل الشام فقال معاوية او ما ترى طلبي لدمه فضحك ابو الطفيل وقال ويلي ولكني واياك كما قال عبيد بن الأبرص :

لأعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر اليهم معاوية ثم قال أتعرفون هذا الشيخ قالوا لا فقال معاوية هذا خليل علي ابن أبي طالب وفارس صفين وشاعر أهل العراق هذا ابو الطفيل قال سعيد بن العاص قد عرفناه فما يمنعك منه وشتمه القوم فزجرهم معاوية وقال مهلاً فرب يوم إرتفع عن السباب قد ضقتم به ذرعاً ثم قال أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل قال ما أنكرهم من سوء ولا اعرفهم بخير وأنشد شعراً :

فان تكن العداوة قد اكنت فشر عداوة المرء السباب

فقال معاوية يا ابا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حب علي قال حب ام موسى

وأشكو الى الله التقصير فضحك معاوية وقال ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ما قالوا هذا فقال مروان أجل والله لا نقول الباطل قال ولا الحق تقولون ثم جهزه معاوية والحقه بالكوفة (وسعيد بن العاص) هذا هو والد عمرو بن سعيد ابن العاص الذي كان والياً على المدينة من قبل يزيد حين قتل الحسين عليه السلام فلما بلغه قتله وسمع واعية بني هاشم في دورهم على الحسين حين سمعوا النداء بقتله ضحك وتمثل بقول عمرو بن معديكرب الزبيدي :

عجت نساء بني زياد عجة   كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر وخطب الناس واعلمهم قتل الحسين عليه السلام وقال في خطبته انها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر والله لوددت ان رأسه في بدنه وروحه في جسده احيانا كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من أمره ما كان ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا الا أن ندفعه عن أنفسنا (فقام) عبد الله بن السائب فقال لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين عليه السلام لبكت عليه فجبهه عمرو بن سعيد وقال نحن أحق بفاطمة منك أبوها عمنا وزوجها أخونا وابنها ابننا لو كانت فاطمة حية لبكت عينها وحرت كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه .

وأحالوا على المقادير في قتـ   ـلك لو ان عذرهم مقبول
ما أطاعوا فيك النبي وقد ما   لت باسيافهم اليك الدخول

* * *

المجلس التاسع والسبعون بعد المائة

كان خزيمة بن ثابت رضي الله عنه من أصحاب رسول الله (ص) الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام شهد بدراً وما بعدها من المشاهد وجعل رسول الله (ص) شهادته كشهادة رجلين فسمي ذا الشهادتين وشهد أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين واستشهد بين يديه بصفين (قال المرزباني) روي ان ابن أبي ليلى قال كنت بصفين فرأيت رجلاً ابيض اللحية معتما متلثما لا يرى منه الا اطراف لحيته يقاتل أشد قتال فقلت يا شيخ تقاتل المسلمين فحسر لثامه وقال انا خزيمة سمعت رسول الله (ص) يقول قاتل مع علي جميع من يقاتل ولخزيمة .

اذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ... ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس انه ... اطب قريش بالكتاب وبالسنن
وفيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم بعض الذي فيه من حسن

وله أيضاً :

ما كنت احسب هذا الأمر منتقلا ... عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتهم ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن
وفيه ما فيهم لا يمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه ... ها ان بيعتكم من اغبن الغبن

ها ان ذا غبن من أعظم الغبن خ ل

وعن الأصبغ بن نباتة قال نشد علي عليه السلام الناس من سمع النبي (ص) قال يوم غدير خم ما قال الأقام فقام بضعة عشر رجلا فيهم ابو ايوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف الأنصاري وغيرهم فقالوا نشهد انا

سمعنا رسول الله (ص) يقول الا ان الله عز وجل وليي وانا ولي المؤمنين الا فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من أحبه وابغض من ابغضه واعن من اعانه كما عن اسد الغابة في احوال الصحابة وغيره (ومن) الصحابة الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام قرظة بن كعب الأنصاري كان من الرواة وحارب مع امير المؤمنين عليه السلام وولاه فارس (وولده) عمرو بن قرظة الأنصاري كان من انصار الحسين عليه السلام الذين بالغوا في نصرته ولما كان يوم عاشوراء استأذن الحسين عليه السلام في القتال فأذن له فبرز وهو يقول :

قد علمت كتيبة الأنصار	اني سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري	دون حسين مهجتي وداري

فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي الى الحسين عليه السلام سهم الا اتقاه بيده ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين عليه السلام سوء حتى اثخن بالجراح فالتفت الى الحسين عليه السلام وقال يا ابن رسول الله اوفيت قال نعم انت امامي في الجنة فاقرأ رسول الله (ص) عني السلام وأعلمه اني في الأثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

وتبادرت تلقى الأسنة لا ترى ال	غمرات الا المائسات الغيدا
وكانما قصد القنا بنحورهم	درر يفصلها الفناء عقودا

* * *

المجلس الثمانون بعد المائة

كـان قيس بن سعد بن عبـادة الانصاري من اجـلاء الصحابـة ومن المتفـانـين في حب عـلي عليه السـلام ونصره (وفي الاستيعـاب) قال الـواقدي كـان قيس بن سعد من كـرام اصحاب رسـول الله (ص) وأسخيائهم ودهـاتهم قال ابـو عمرو كـان احد الفضـلاء الجلة وأحـد دهـاة العـرب وأهـل الـرأي والمكيـدة في الحـرب مـع النجـدة والبسالة والسخاء والكرم وكان شريف قومه غـير مدافـع (وكان) يقـول اللهم ارزقني حمـداً ومجداً فـإنه لا حمـد الا بفعال ولا مجـد الا بمال (واستقـرض) منه رجـل ثلاثـين الفـاً فلما ردها عليـه أبى ان يقبلها وقـال انا لا نعـود في شيء أعطينـاه (وشكت) اليه عجوز انه ليس في بيتها جرذ فقـال ما أحسن مـا سألت أمـا والله لأكثرن جـرذان بيتك فملأ بيتهـا طعاماً وأدامـا (ولما) خرج أبوه من المـدينة قسم مـاله بـين أولاده وكان لـه حمل لا يعلـم به فلما توفي أبوه طلبـوا الى قيس أن ينقض القسمة فقـال نصيبي للمولـود ولا أنقض مـا صنع أبي (وكـان) لقيس دين كثير عـلى الناس فمـرض واستبطأ عـواده فقيـل انهـم يستحون من اجـل دينك فـامر فنـودي من كـان لقيس عليـه دين فهـو لـه متزاحم الناس على عياته حتى هدموا درجة كـانوا يصعـدون عليها اليـه (وقال) انس ابن مالك كان قيس من النبي (ص) بمنزلـة صاحب الشـرطة من الامـير صحب قيس عـلي بن أبي طالـب عليـه السلام وشهد معه الجمـل وصفـين والنهـروان هـو قـومـه ولم يفارقه حتى قتل وكـان علي عليه السـلام قد ولاه عـلى مصر فضـاق به معـاوية وكـايد فيـه علياً ففـطن له فلم يـزل به الأشعث وأهـل الكوفـة حتى عزلـه وولى محمد بن ابي بكـر ففسـدت عليـه مصر (وكـان) قيس مع الحسن عليـه السلام عـلى مقدمتـه ومعـه خمسة آلافـ قد حلقوا رؤ وسهم وتبايعـوا على المـوت فلما دخل الحسن في بيعـة معاويـة ابى قيس ان يدخل قال أبو الفـرج انه نهض بمن معـه لقتال معـاوية وخـرج اليهم بسر

ابن أبي ارطـاة في عشرين الفـاً فصاحـوا بهم هذا أميـركم قـد بـايـع وهـذا الحسن قـد صالح فعلام تقتلون أنفسكم فقال لهم قيس (أي لأصحـابه) اختـاروا أحد اثنين اما القتال مع غير امام أو تبايعون بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امـام فخرجـوا وضربـوا أهل الشام حتى ردوهم الى مصـافهم وكتب معاويـة الى قيس يدعـوه ويمنيه فكتب اليـه قيس لا والله لا تلقـاني ابدا الا وبيني وبينـك السيف والرمـح وجرت بينهـما مكـاتبـات أغلظ كل منهما فيها لصاحبـه فقال عمـرو بن العاص لمعـاوية مهـلا ان كاتبتـه أجابـك بأشد من هـذا وان تركتـه دخل فيـما يدخـل فيه النـاس وقال قيس لأصحـابه ان شئتم جالدت بكن وان شئتم اخذت لكم اماناً فقالـوا خذ لنـا أمانـاً فأخـذ لهم وله أمـاناً ولم ياخذ لنفسه خاصة شيئاً ثم لـزم المدينـة وأقبل عـلى العبادة حتى مـات (اقول) شتـان بين عبيد الله بن العبـاس وقيس بن سعد فهـذا يسالم معـاوية بعـدما ذبـح بسر بن أبي ارطاة اولاده الصغار على درج صنعاء حين ارسله معاويـة ويبيع شـرفه بـالمال ويـرضى بـالذل والعـار وقيس بن سعد يحلف ان يلقى معـاوية الا بينـه وبينـه الـرمـح والسيف بعدما بلغه ان الحسن قد صالح .

ابت الحميـة ان تفـارق أهلهـا　　　وابى العـزيـز بان يعيش ذليـلا

(ولما) نشر علي عليه السـلام لواءه يـوم صفين قـال قيس هذا والله اللواء الـذي كنا نحف به مع رسول الله (ص) وجبرائيل لنا مدد ثم قال

هـذا اللواء الـذي كنـا نحف بـه　　　مـع النبي وجبـريـل لنـا مـدد
مـا ضر من كـانت الأنصار عيبتـه　　　ان لا يكون له من غيرهم أحد
قـوم اذا حـاربـوا طـالت أكفهم　　　بـالمشـرفيـة حتى يفتـح البلد

يقول قيس رحمه الله كما سمعت

هـذا اللواء الـذي كنـا نحف بـه　　　مـع النبي وجبـريـل لنـا مـدد

(أجـل) ان اللواء الذي خفت بـه الأنصـار يـوم بـدر هـو الـذي حفت بـه يـوم صفين ولهذا كانت تقول عكـرشة بنت الأطـرش يوم صفـين وكانت مـع أمير المؤمنـين عليـه السلام هـذه بدر الصغـرى والعقبة الكبـرى واللواء الذي حفت بـه جمـاعـة من الأنصار مع الحسين عليه السلام يوم كربلاء هـو الذي حفـوا به مـع أبيه أمـير المؤمنين عليـه السلام يـوم صفين وحفـوا به مـع جده رسـول الله (ص) يـوم بـدر ولـولا تلك الاحن البدرية والاحقاد الجاهلية لما كـان حرب صفـين وواقعة كـربلا قـالت ام الخير البارقية يوم صفين وكانت مع علي عليه السـلام أنها إحن بدريـة واحقاد جـاهلية وثب

بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس . وصرح بذلك يزيد بن معاوية لما وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه فجعل ينكث ثناياه بقضيب خيزران ويقول يوم بيوم بدر وقال أيضاً :

ليت إشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لاهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

* * *

ارات بدر ادركت في كربلا لبني أمية من بني الزهراء

المجلس الحادي والثمانون بعد المائة

قال ابن ابي الحديد روي ان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي كان ممن وفد على رسول الله (ص) فأسلم ثم صحب علياً (ع) وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معاوية بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام ودخل عليه في جملة الناس فاستنسبه فانتسب له فعرفه معاوية فقال له انت صاحب ليلة الهرير قال نعم قال والله لا تخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك أصوات الناس وأنت تقول :

شدوا فداء لكم امي وأب	فإنما الأمر غداً لمن غلب
هذا ابن عم المصطفى والمنتجب	تنميه للعلياء سادات العرب
ليس بموصوم اذا نص النسب	اول من صلى وصام واقترب

قال نعم انا قائلها قال فلماذا قلتها قال لأنا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير الى التقدمة الا وهي مجموعة له كان اول الناس سلماً وأكثرهم علماً وأرجحهم حلماً فات الجياد فلا يشق غباره واستولى على الأمد فلا يخاف عثاره وأوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده وحول الأمر الى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يداً عن طاعة ولم نصدع صفاة جماعة على ان لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو أملك بها منك فاقبل صفونا وأعرض عن كدرنا ولا تثر كوامن الأحقاد فان النار تقدح بالزناد (قال) معاوية وانك لتهددني يا أخاطيء باوباش العراق أهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يا معاوية هم الذين أشرقوك بالريق وحبسوك بالمضيق وذادوك عن سنن الطريق حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق بها وكذبت وآمن بمنزلها وكفرت وعرف من تأويلها ما أنكرت فغضب معاوية وأدار طرفه

فيمن حوله فاذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن (وحيث ان الوليد يماني واليمانيون قليلون في مجلسه لم يخف من الوليد) فقال أيها الشقي الخائن اني لأخال ان هذا آخر كلام تفوهت به (وكان) عفير بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية حينئذ (وكان يمانياً) فعرف موقف الطائي ومراد معاوية فخافه عليه فهجم عليهم الدار وأقبل على اليمانية فقال شاهت الوجوه ذلاً وقلا وجدعاً وفلا ثم التفت الى معاوية فقال لقد رأيتك بالأمس خاطبت اخا ربيعة يعني صعصعة بن صوحان وهو أعظم جرماً عندك من هذا ثم أثبته وسرحته وأنت الآن مجمع على قتل هذا زعمت استصغاراً لجماعتنا ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المفلول وعرشك المثلول فاربع على ظلعك [1] فانا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمط جرع الخسف[2] فقال معاوية الغضب شيطان فاربع على نفسك ايها الانسان فانا لم نؤت الى صاحبك مكروهاً فدونكه فانه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره فأخذ عفير بيد الوليد وخرج به الى منزله ثم جمع من بدمشق من اليمانية وفرض على كل رجل دينارين في عطائه فبلغت اربعين الفاً فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى العراق (ولو) كان معاوية حليما كما يدعي ويدعى له لما قتل حجراً وأصحاب حجر حيث لم يتبرؤ وا من أمير المؤمنين عليه السلام ولما قتل عمرو بن الحمق الخزاعي بعد ما حبس زوجته سنتين في سجن دمشق ولما جاءه رأسه أرسله اليها ووضعه في حجرها هذا بعدما اعطى الحسن بن علي عليه السلام العهود والمواثيق ان لا يتعرض لشيعته وانما كان يظهر الحلم حين يرى فيه مصلحة لدنياه وحين يخاف من عاقبة البطش فيدعه ويظهر ان ذلك عن حلم وانما هو عن خوف والا فما باله وقد ملك الأمر وانقادت له الناس بعد صلح الحسن عليه السلام يسلط زياد بن أبيه على شيعة علي عليه السلام فيسومهم سوء العذاب بالقتل والنفي وسلب الأموال وهدم الدور وما باله يستحضر من يعرفهم بحب علي عليه السلام من نساء ورجال من الأمكنة البعيدة فيتهددهم ويتوعدهم ويؤنبهم ثم يظهر الحلم عنهم حينما يخاف عاقبة البطش وما باله يحمل عبد الله بن هاشم المرقال اليه اسيرا بعد صلح الحسن فيسجنه ويهدده بالقتل ولو كان حليما كما يقول ويقال فيه لفعل كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام فعفا عن أهل الجمل لما ظفر بهم وفيهم أعدى الناس له ولم يجازهم بشيء وأصدر عفوا عاماً عن جميع أهل البصرة الذين

---

(١) اي انك ضعيف فانته عما لا تطيقه .

(٢) اي الذل .

ـ المؤلف ـ

حاربوه وما حلم معاوية الذي يظهر الا كحلم ولده يزيد عن أهل بيت الرسالة فانه بعدما قتل الحسين عليه السلام وسبى نساءه وأطفاله وحملهم اليه من الكوفة الى الشام وأدخل النساء الى مجلسه العام أراد أن يتلافى ما فرط منه حين خشي سوء العاقبة في الدنيا لما رأى الناس تنقم عليه فقال لزين العابدين عليه السلام ان شئت أقمت عندنا فبررناك وان شئت رددناك الى المدينة فقال لا اريد الا المدينة فأرسلهم اليها وأرسل معهم النعمان بن بشير الأنصاري في جماعة وأمره بالرفق بهم وان ينزل بعيداً عنهم حين ينزلون ولكن ما يفيده ذلك بعد ان فعل ما فعل وارتكب ما ارتكب .

ورد ان يتلافى ما جنت يده — وكان ذلك كسراً غير مجبور

تسبى بنات رسول الله بينهم — والدين غض المبادي غير مستور

* * *

المجلس الثاني والثمانون بعد المائة

قال المرزباني : دخل عدي بن حاتم الطائي رحمه الله (وكانت عينه ذهبت يوم الجمل) على معاوية وعنده ابن الزبير فقال ابن الزبير يا أبا طريف متى ذهبت عينك قال يوم فر أبوك منهزماً فقتل وضربت على قفاك وأنت هارب وأنا مع الحق وأنت مع الباطل فقال معاوية ما فعل الطرفات يعني طريفاً وطرافاً وطرفة أبناءه قال قتلوا مع أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال له ما أنصفك علي اذ قدم ابناءك وأخر أبناءه قال بل انا ما أنصفته اذ قتل وبقيت بعده قال له معاوية اما انه قد بقيت قطرة من دم عثمان ما لها الا كذا وأومأ بيده اليه فقال له عدي ان السيوف التي اغمدت اغمدت على حسك في الصدور ولعلك تسل سيفاً تسل به سيوف فالتفت معاوية الى عمرو ابن العاص فقال كلمة شدها في قرنك ثم خرج عدي وهو يقول :

يحاولني معاوية بن صخر ... وليس الى التي يبغي سبيل

يذكرني أبا حسن علياً ... وخطبي في أبي حسن جليل

وقال ابن الزبير وقال عمرو ... عدي بعد صفين ذليل

فقلت صدقتما قد هد ركني ... وفارقني الذين بهم أصول

ولكني على ما كان مني ... اخبر صاحبي بما اقول

وان أخاكما في كل يوم ... من الأيام محمله ثقيل

(أقول) كل من كان عريقاً في ولاء اهل البيت عليهم السلام يهون عليه فداء نفسه وولده في محبتهم الا ترى الى بشر بن عمرو الحضرمي حين قيل له يوم الطف ان ابنه اسر بثغر الري فقال عند الله احتسبه ونفسي ما كنت احب ان يؤسر وابقى بعده فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال رحمك الله انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال اكلتني السباع حياً ان فارقتك قال فاعط ابنك هذا هذه الأثواب

البرود يستعين بها في فداء اخيه فاعـطاه خمسة اثـواب برود قيمتهـا الف دينار فحملهـا مع ولده (فحيا) الله هذه النفوس الكريمـة التي سخت بدمـائها وابنـائها في فـداء اهل بيت نبيها وحفظت وصية رسول الله (ص) في آله وذريته .

من كـل مكتهـل في عـزم مقتبـل   وكـل مقتبـل في حـزم مكتهـل
قرم اذا الموت ابـدى عن نواجـذه   ثنى لـه عطف مسـرور بـه جـذل
ابت لـه نفسه يـوم الوغى شـرفـاً   ان لاتسيل على الخرصان والأسل

* * *

المجلس الثالث والثمانون بعد المائة

في الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي عن الاصبغ بن نباتة قال دخل ضرار ابن ضمرة على معاوية بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا ضرار صف لي علياً فقال اعفني من ذلك فقال اقسمت عليك لتصفنه لي فقال ان كان لا بد من ذلك فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب وكان فينا كاحدنا يجيبنا ان سألناه وياتينا اذا دعوناه ونحن والله مع قربنا منه وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد بالله يا معاوية لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته الشريفة يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول اليك عني يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات فاني قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير ثم قال عليه السلام آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم بكى ضرار وبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك ثم قال فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقى لها دمعة ولا تسكن لها زفرة (وفي خبر) ترصد عمرو بن حريث غذاء امير المؤمنين عليه السلام فاتته فضة بجراب مختوم ففكه واستخرج منه خبزاً متغير اللون خشناً جشباً فقال عمرو يا فضة الا تتقين الله في هذا الشيخ الا تنخلين له دقيق هذا الخبز وتطيبينه فقالت قد كنت افعل ذلك فنهاني وكنت اضع في جرابه طعاماً طيباً فختم جرابه قال ثم ان امير المؤمنين عليه السلام فت ذلك الخبز في قصعة وصب عليه الماء وحسر عن ذراعيه وجعل يأكل حتى اكتفى فلما فرغ من

الأكـل التفت الي وقال لقـد خابت هـذه ومد يـده الى لحيته الكـريمة وخسـرت هذه ان ادخلتها النار من اجل الطعام (ورآه) عدي بن حاتم وبين يديه شنّـة وفيها قـراح ماء وكسـرات من خبز الشعـير فقال لـه ارى لـك ذلـك يـا امـير المؤمنـين ان تـظل نهارك صائماً مجاهداً وبالليل ساهراً مكابداً ثم يكون هذا فطورك فقال عليه السلام :

عـلل الـنـفس بـالـقـنـوع والا   طلبت منـك فـوق مـا يكـفيـهـا

ولم يزل هذا دأبـه وهذه سجيتـه حتى اتى اليه ابن ملجم المـرادي وضربـه بالسيف على ام رأسه .

الم يـعلم الجـاني عـلى الـليث انــه   اتى الليث في محرابه وهـو سـاجـد
ولـو جاءه من حيث مـا الليث مبصر   لخـانتـه عن حمـل الحسـام السـواعـد

فلما حضرته الـوفاة دعـا اولاده كلهم صغيراً وكبيـراً وجعل يـودعهم ويقول : الله خليفتي عليكم استـودعكم الله وهـم يبكون ، ثم التفت الى ولـده الحسن عليه السـلام فقال يا ابـا محمد اوصيـك بأبي عبـد الله خيراً فـانتما مني وانـا منكما ثم قـال كاني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من هـا هنا وهـا هنا فعليكم بـالصبر فهـو محمود العـاقبة ثم قال يا ابا عبد الله انت شهيد هذه الأمة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه .

ابـا حسن ابـنـاؤك الـيـوم حـلقت   بقـادمة الأسيـاف عن خـطة الخسف
سـل الطف عنهم اين بـالأمس طنبوا   واين استقلوا اليوم عن عرصـة الطف

* * *

المجلس الرابع والثمانون بعد المائة

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة في كتاب الاختصاص بسنده قال قدم وفد العراقيين على معاوية فقدم في وفد أهل الكوفة عدي بن حاتم الطائي وفي وفد أهل البصرة الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان فقال عمرو بن العاص لمعاوية هؤلاء رجال الدنيا وهم شيعة علي الذين قاتلوا معه يوم الجمل ويوم صفين فكن منهم على حذر فأمر لكل رجل منهم بمجلس سري واستقبل القوم بالكرامة فلما دخلوا عليه قال لهم اهلا وسهلا قدمتم الأرض المقدسة وأرض الأنبياء والرسل والحشر والنشر فتكلم صعصعة وكان من أحضر الناس جوابا فقال اما قولك الأرض المقدسة فان الأرض لا تقدس أهلها وانما تقدسهم الأعمال الصالحة واما قولك ارض الأنبياء والرسل فمن بها من أهل النفاق والشرك والفراعنة والجبابرة أكثر من الأنبياء والرسل واما قولك ارض الحشر والنشر فان المؤمن لا يضره بعد المحشر والمنافق لا ينفعه قربه ، فقال معاوية لو كان الناس كلهم اولدهم ابو سفيان لما كان فيهم الا كيساً رشيداً فقال صعصعة قد أولد الناس من كان خيراً من ابي سفيان (وهو آدم ابو البشر) فأولد الأحمق والفاجر والفاسق والمعتوه والمجنون فخجل معاوية (وروى) المفيد أيضاً في الكتاب المذكور بسنده عن السائب قال : خطب الناس يوماً معاوية بمسجد دمشق وفي الجامع يومئذ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعة وصناديد اليمن وملوكها فقال ان الله تعالى أكرم خلفاءه فاوجب لهم الجنة وأنقذهم من النار ثم جعلني منهم وجعل انصاري أهل الشام الذابين عن حرم الله المؤيدين بظفر الله المنصورين على أعداء الله وكان في الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان فقال الأحنف لصعصعة أتكفيني أم أقوم اليه أنا فقال صعصعة بل أكفيكه انا فقام صعصعة فقال يا ابن ابي سفيان تكلمت فابلغت ولم تقصر دون ما أردت وكيف يكون ما تقول وقد غلبتنا قسراً وملكتنا تجبراً ودنتنا بغير

الحق فاما اطراؤك لأهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق ولا أعصى لخالق منهم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال فان أعطيتهم حاموا عنك ونصروك وان منعتهم قعدوا عنك ورفضوك قال معاوية اسكت ابن صوحان فوالله لولا أني لم اتجرع غصة غيظ قط افضل من حلم لما عدت الى مثل مقالتك فقعد صعصعة فأنشأ معاوية يقول :

قبلت جاهلهم حلماً ومكرمة   والحلم عن قدرة فضل من الكرم

وهذا الحلم الذي كان يظهره معاوية انما كان حيث تقتضيه السياسة ويخاف من عاقبة البطش والا فما باله قتل حجر بن عدي وأصحابه وعمرو بن الحمق وامثاله وبعث احد اصحاب حجر الى زياد فدفنه حياً كما رواه ابن الأثير بعدما كان امن هؤلاء كلهم وحمل عبد الله بن هاشم المرقال اليه مكبلا بالحديد ، ونادى مناديه بعد صلح الحسن عليه السلام ان برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل اهل بيته واستعمل زياداً على الكوفة والبصرة فجعل يتتبع الشيعة ويقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النخل وسمل اعينهم وطردهم وشردهم حتى نفوا من العراق فلم يبق بها احد معروف وكتب الى عماله بقتلهم على التهمة والظنة واقتدى به ولده يزيد فولى الكوفة والبصرة عبيد الله بن زياد كما ولاهما ابوه زياداً فقتل الشيعة واخافهم وصلبهم في جذوع النخل كما فعل بميثم الثمار وامثاله حتى آل امره الى قتل مسلم بن عقيل ورميه من اعلى القصر والى قتل ريحانة رسول الله (ص) الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه ومنعه من الماء ورض جسده الشريف بعد القتل بحوافر الخيل وحمل راسه ورؤوس اصحابه من بلد الى بلد وسبي نساء بيت النبوة والرسالة ومقابلته لهن بافظ القول واجفاه .

بنى لهم الماضون آساس هذه   فعلوا على آساس تلك القواعد
الا ليس فعل الأولين وان علا   على قبح فعل الآخرين بزائد

* * *

المجلس الخامس والثمانون بعد المائة

في العقد الفريد لما قدم عقيل بن ابي طالب على معاوية أكرمه وقضى حوائجه وقضى دينه ثم قال له يوماً ان علياً قطع قرابتك وما وصلك قال عقيل والله لقد أجزل العطية وأعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذ ساء به ظنك وحفظ امانته وأصلح رعيته اذ خنتم وافسدتم وجرتم فاكفف لا أبالك فانه عما تقول بمعزل (وقال) معاوية يوماً وعقيل عنده هذا ابو يزيد لولا علمه انني خير له من اخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير (وقال) له يوماً أنتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم (وكان عقيل مكفوف البصر) فقال وانتم يا بني أمية تصابون في بصائركم (ودخل) عقيل يوماً وعلى معاوية فقال معاوية لأصحابه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب (وقال) له معاوية اين ترى عمك ابا لهب فقال عقيل اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشاً عمتك حمالة الحطب فانظر أيهما شر .

(وروى) المدائني قال قال معاوية يوماً لعقيل بن أبي طالب هل من حاجة فأقضيها لك قال نعم جارية عرضت علي وابى أصحابها ان يبيعوها الا باربعين الفاً فأحب معاوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفاً وانت أعمى تجتزي بجارية قيمتها خمسون درهماً قال عقيل ارجو ان تلد لي غلاماً اذا أغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معاوية وقال مازحناك يا ابا يزيد وأمر فابتيعت له الجارية التي اولد منها مسلماً فلما اتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات ابوه عقيل قال لمعاوية ان لي ارضاً بمكان كذا في المدينة واني اعطيت بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع الي ثمنها فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن اليه فبلغ

ذلك الحسين عليه السلام فكتب الى معاوية اما بعد فانك غررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه ارضاً لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا أرضنا فبعث معاوية الى مسلم فأخبره ذلك وأقرأه كتاب الحسين عليه السلام وقال اردد علينا مالنا وخذ أرضك فانك بعت ما لا تملك فقال مسلم اما دون ان أضرب رأسك بالسيف فلا فاستلقى معاوية ضاحكا يضرب برجليه ثم قال يا بني هذا والله كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له أمك ثم كتب الى الحسين عليه السلام اني قد رددت عليكم الأرض وسوغت مسلماً ما أخذ (مناقب) مسلم وفضائله كثيرة وشجاعته عظيمة شهيرة (وهو) الذي قال في حقه الحسين عليه السلام لما بعثه الى أهل الكوفة فكتب اليهم انا باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل (وهو) الذي اجاب عبيد الله بن زياد بتلك الأجوبة العظيمة وذلك حين اخذ مسلم اسيراً وأدخل على ابن زياد فقال له الحرسي سلم على الأمير فقال اسكت ويحك والله ما هو لي بامير قال ابن زياد لا عليك سلمت ام لم تسلم فانك مقتول فقال له مسلم ان قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني فقال له ابن زياد قتلني الله ان لم أقتلك قتلة لم يقتلها احد في الإسلام فقال له مسلم اما انك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثا˜ وخبث السريرة ولؤم الغلبة لا أحد اولى بها منك فقال بان زياد يا عاق يا شاق خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والقحت الفتنة فقال مسلم كذبت انما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد واما الفتنة فانما القحتها انت وأبوك فقال ابن زياد منتك نفسك امراً حال الله دونه وجعله لأهله فقال له مسلم ومن أهله يا ابن مرجانة اذا لم نكن نحن أهله فقال ابن زياد أهله أمير المؤمنين يزيد فقال مسلم الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد اتظن ان لك في الأمر شيئاً فقال له مسلم والله ما هو الظن ولكنه اليقين فقال له ابن زياد أتيت الناس وهم جميع فشتت أمرهم وفرقت كلمتهم قال كلا لست لذلك أتيت ولكنكم اظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتامرتم على الناس بغير رضاً منهم وعملتم فيهم باعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمرهم بالمعروف وننهى عن المنكر فقال له ابن زياد لمَ لم تعمل بذلك اذ انت بالمدينة تشرب الخمر قال مسلم أنا أشرب الخمر اما والله ان الله ليعلم انك تعلم انك غير صادق وان احق بشرب الخمر مني من يقتل النفس التي حرم الله على الغضب والعداوة وسوء الظن فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم علياً

والحسن والحسين وعقيلا فقال له مسلم انت وأبوك أحق بالشتيمة فاقض ما أنت قاض يا عدو الله فقال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه فصعد به بكر ابن حمران وهو يكبر ويستغفر الله ويسبحه ويصلي على رسول الله (ص) ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا فضرب عنقه واتبع رأسه جسده فلما بلغ خبره الحسين عليه السلام استعبر باكياً ثم قال رحم الله مسلماً فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم أنشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعد نفسية ... فان ثواب الله أعلى وأنبل
وان تكن الأبدان للموت انشئت ... فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل
وان تكن الأرزاق قسماً مقدراً ... فقلة حرص المرء في السعي اجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

* * *

المجلس السادس والثمانون بعد المائة

ذكـر غير واحـد من المؤ رخين منهم ابن ابي الحـديد في شـرح النهـج ان عبـد الله ابن الزبير لما قطع ذكر رسول الله (ص) من الخـطبة جُمعـاً كثيرة لامـه الناس فقـال ان لـه أهيل سـوء اذا ذكـرتـه أتلعـوا أعنـاقهم (اي رفعـوا أعنـاقهم) فـاحب ان اكبتهم وعاتبه قوم من خاصته على ذلك فقال ما تركته علانية الا وانا أقوله سراً ولكني رأيت بني هاشم اذا سمعوا ذكـره اشرأبـوا واحمرت الـوانهم وطالت رقـابهم والله ما كنت آتي لهم مـروراً وانـا اقدر عليـه الى ان قال بيت سـوء لا أول لهم ولا آخـر فبلغ ذلـك ابن عبـاس فخرج مغضبـاً ومعه ابنـه حتى اتى المسجد فقصد قصد المنبر فحمد الله واثنى عليـه وصلى على رسوله (ص) ثم قـال ايها النـاس ان الزبـير يزعم انـه لا أول لرسـول الله (ص) ولا آخـر فيا عجبـاً كل العجب لافتـرائـه وكـذبـه ان اول من اخـذ الإيـلاف وحمى عير قريش لهـاشم وان اول من سقى بمكة عـذبا وجعـل باب الكعبـة ذهباً لعبـد المطلب والله لقد نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش وانا كنا لقـالتهم اذا قالـوا وخطبـاءهم اذا خطبوا وما عد مجـد كمجد اولنـا ولا كان في قـريش مجد لغيـرنا لأنها كـانت في كفر ما حق ودين فاسق وضلة وضلالة في عشـواء عمياء حتى اختـار الله لنا نـوراً وبعث لنا سـراجاً فـانتجبه طيبـاً من طيبين فكـان احدنـا وولدنـا وعمنا وابن عمنـا ثم ان اسبق السابقين اليه منا وابن عمنـا ثم تلاه في السبق أهلنـا ولحمتنا واحـداً بعد واحـد ثم انا لخـير الناس بعـده أكرمهم ادبـا وأشرفهم حسبـاً وأقربهم منـه رحماً واعجبـاً كل العجب لابن الـزبير يعيب بني هـاشم وانما شـرف هو وابـوه وجـده بمصـاهـرتهم امـا والله انـه لمصلوب قـريش ومتى كان العـوام بن خويلد يـطمع في صفيـة بنت عبد المـطلب قيـل للبغـل من أبوك فقـال خالي الفـرس ثم نزل . وخـطب ابن الزبـير بمكـة وابن عبـاس تحت المنبـر فقال ان هـا هنا رجـلا قد أعمى الله قلبـه كما أعمى بصـره يفتي في القملة والنملة وقـد قاتـل ام المؤمنين وحـواري رسول الله (ص) فقـال ابن عبـاس لقـائـده

استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري وكان قد كف بصره فاستقبل به وجهه فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير :

قد أنصف القارة من راماها ... انا اذا ما فئة نلقاها
نزد اولاها على اخراها ... حتى تصير حرضاً دعواها

فاما العمى فان الله تعالى يقول : فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما فتياي في القملة والنملة فان فيهما حكما لا تعلمهما انت ولا أصحابك وأما قتالنا أم المؤمنين فبنا سميت ام المؤمنين لا بك ولا بابيك فانطلق أبوك وخالك الى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما فلا أنصفا الله ولا محمداً من أنفسهما اذ أبرزا زوجة نبيهما وصانا حلائلهما وأما قتالنا اياكم فانا لقيناكم زحفا فان كنا كفاراً فقد كفرتم بفراركم منا وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم ايانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني أسد بن عبد العزى عظما الا كسرته فقال في ذلك ايمن بن خريم الأسدي :

يا ابن الزبير لقد لاقيت بائقة ... من البوائق فاللطف لطف محتال
لاقيته هاشمياً طاب منبته ... في مغرسيه كريم العم والخال
ما زال يقرع منك العظم مقتدراً ... على الجواب بصوت مسمع عالي
حتى رأيتك بين الناس محتجراً ... خلف الغبيط وكنت الباذخ العالي
ان ابن عباس المعروف حكمته ... خير الأنام له حال من الحال
لما رماك على رسل باسهمه ... جرت عليك كسوف الحال والبال
واعلم بانك ان عاودت عيبته ... عادت عليك مخازٍ ذات ذيال

فرحم الله ابن عباس فلقد كان من علماء بني هاشم وخطبائهم وله مواقف مشهورة ومقامات معدودة في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام وولده والذب عن حوزة الحق وفي المناظرة والاحتجاج مع عائشة أم المؤمنين بالبصرة ومع أهل النهروان ومع معاوية وابن العاص وابن الزبير وغيرهم وكان أمير المؤمنين عليه السلام يبعثه في المهمات واختاره للحكومة يوم الحكمين فأبى أهل العراق ، وكان تلميذ أمير المؤمنين عليه السلام وبه تخرج ومنه تعلم وكان مخلصاً في ولائه وولاء ذريته ولما حضرته الوفاة قال اللهم اني أتقرب اليك بولائي لعلي بن ابي طالب .

وكان يمسك بركاب الحسين عليهما السلام حتى يركبا ويقول هما ولدا رسول الله (ص) . وقال له معاوية لما قبض الحسن عليه السلام اصبحت سيد بني هاشم فقال اما وابو عبد الله حي فلا . ولما عزم الحسين عليه السلام على الخروج الى العراق جاءه عبد الله بن عباس فنهاه عن الخروج فقال أستخير الله وانظر ما يكون ثم أتاه مرة ثانية فأعاد عليه النهي وقال ان أبيت الا الخروج فاخرج الى اليمن فقال الحسين عليه السلام يا ابن عم والله اني لأعلم انك ناصح مشفق وقد ازمعت وأجمعت المسير فخرج ابن عباس ومر بابن الزبير وانشد :

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري هذا حسين خارج فأبشري

ثم أتاه هو وابن الزبير واشارا عليه بالامساك عن المسير الى الكوفة فقال لهما ان رسول الله (ص) قد أمرني بامر وانا ماض فيه فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه . ولما دعاه ابن الزبير بعد قتل الحسين عليه السلام الى بيعته فامتنع وكتب اليه يزيد يشكره على ذلك ويعده البر والصلة كتب ابن عباس الى يزيد ذلك الكتاب العظيم الذي يقول من جملته : انك تسألني نصرتك وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام غادرتهم خيولك بامرك في صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء لا مكفنين ولا موسدين تسفي عليهم الرياح وتنتابهم عرج الضباع وما انس من الأشياء فلست بناس طردك حسينا من حرم رسول الله (ص) الى حرم الله وتسييرك اليه الرجال لتقتله في الحرم الا وان من أعجب الأعاجيب وما عسى ان أعجب حملك بنات عبد المطلب وأطفالاً صغاراً من ولده اليك بالشام كالسبي المجلوبين .

نَصرتَ ابن عباس حسين بن فاطم بحد لسان ما عن السيف ينقص
دعتك اليه شيمة هاشمية فحقاً لأنت الهاشمي المخلص

* * *

المجلس السابع والثمانون بعد المائة

روى المرزباني ان عبد الله بن العباس رضي الله عنهما مر بمكة بعدما كف بصره بصفة زمزم واذا قوم من أهل الشام يسبون علياً عليه السلام فوقف عليهم فقال ايكم الساب الله قالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله قال فأيكم الساب رسول الله (ص) قالوا سبحان الله ما فينا أحد سب رسول الله (ص) قال فأيكم الساب علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا اما هذا فقد كان قال أشهد على رسول الله (ص) لسمعته يقول من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله اكبه الله على منخره في نار جهنم . ثم تولى عنهم فقال لابنه كيف تراهم فقال له ابنه :

نظروا اليك باعين محمرة　　نظر التيوس الى شفار الجارر

فقال لابنه زدني فقال :

خزر العيون نواكس ابصارهم　　نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال له زدني فقال ليس عندي زيادة فقال عبد الله :

أحياؤهم عار على أمواتهم　　والميتون مسبة للغابر

وكان ابن عباس رحمه الله مبرزاً في الفقه والتفسير والشعر والأنساب وايام العرب ووقائعها وكان يسمى الحبر لكثرة علمه وكان فصيحاً قوي الحجة ثابت الجنان وله مواقف مشهورة في ذلك مع معاوية وعبد الله بن الزبير وعائشة ومع الخوارج وغيرهم وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام حروب الجمل وصفين والنهروان وأراد علي عليه السلام ان يختاره يوم الحكمين فلم يمكنه أهل العراق من

ذلك ونظر اليه معاوية يوماً وهو يتكلم فقال متمثلا :

اذا قال لم يترك مقالاً لقائل — مصيب ولم يثن اللسان على هجر
يصرف بالقول اللسان اذا انتحى — وينظر في اعطافه نظر الصقر

وكف بصره في آخر عمره فقال :

ان ياخذ الله من عيني نورهما — ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل — وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وهو الذي كتب الى يزيد بن معاوية بعد قتل الحسين عليه السلام ذلك الكتاب العظيم . وذلك ان عبد الله بن الزبير بعد قتل الحسين عليه السلام دعا ابن عباس الى بيعته فامتنع فظن يزيد ان امتناعه تمسك منه ببيعته فكتب اليه كتابا يشكره فيه على ذلك ويعده البر والصلة فأجابه ابن عباس بكتاب يقول فيه : أتراني ناسياً لك قتل الحسين بن علي عليهما السلام وفتيان بني عبد المطلب مضرجين بالدما مسلوبين بالعرا تسفي عليهم الرياح وتنتابهم الذئاب والضباع حتى أتاح الله لهم قوماً أجنوهم ومهما نسيت فما أنسى لك طرد الحسين من حرم الله وكتابك الى ابن مرجانة ان يتلقاه بالجيوش طمعاً في قتله واني لأرجو ان ياخذك الله حين قتلت ذرية نبيه (ص) أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً لا كآبائك الأجلاف الجفاة أشباه الحمير فطلب اليكم الحسين عليه السلام الموادعة فاغتنمتم قلة أنصاره وأعوانه فتعاونتم عليه كانكم قتلتم أهل بيت من الترك .

ولا شيء أعجب عندي من طلبك ودي وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثاري فان شاء الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بثاري وان تسبقني في الدنيا فقبل ذلك ما قتل النبيون وأبناء النبيين والله الطالب بدمائهم وكفى بالله للمظلومين ناصراً من الظالمين منتقماً (الى ان قال) الا وان من أعجب العجب وما عسى ان أعجب حملك آل رسول الله (ص) وأطفالا صغاراً من ولده اليك الى الشام كالأسارى المجلوبين تري الأوباش ومن خرج عن ملة جدهم (ص) أنك قهرتنا وأنك تمن علينا وبنا من الله عليك وعلى أبيك ولعمر الله لئن تصبح آمناً من جراحة يدي فقد عظم الله جرحك من لساني ونقضي وإبرامي والله ما أنا بايس من بعد قتلك عترة رسول الله (ص) ان ياخذك الله أخذاً اليما ويخرجك من الدنيا

مذموماً مدحوراً فعش لا أبالك ما استطعت فقد والله أرداك ما اقترفت والسلام على من اتبع الهدى .

اذا ما ابن عباس بدا لك وجهه رأيت له في كل أحواله فضلا
اذا قال لم يترك مقالاً لقائل بمنتظمات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جداً ولا هزلا

* * *

المجلس الثامن والثمانون بعد المائة

قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ قال السيوطي في كتاب الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور : أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ام سلمة زوج النبي (ص) ان رسول الله (ص) كان ببيتها على منامة له عليه كساء خيبري فجاءت فاطمة ببرمة ـ وهي إناء مخصوص ـ فيها خزيرة ـ وهي الثريد ـ وفي رواية للطبراني جاءت فاطمة الى أبيها بثريدة تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها أين ابن عمك قالت هو في البيت قال اذهبي فادعيه وابنيك حسناً وحسيناً فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما في يد وعلي يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله (ص) فأجلسهما في حجره وجلس علي عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله (ص) إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فأخذ النبي (ص) بفضلة ازاره فغشاهم اياهم ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها الى السماء ثم قال هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطيرا قالها ثلاث مرات قالت أم سلمة فأدخلت رأسي في الستر فقلت يا رسول الله وانا معكم قال إنك الى خير مرتين وفي رواية فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال إنك إلى خير وفي رواية قالت أم سلمة فأنا معكم يا رسول الله قال أنت مكانك وإنك على خير قال واخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال لما دخل علي بفاطمة جاء النبي (ص) أربعين صباحاً إلى بابها يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً أنا حرب لمن حاربتم وأنا سلم لمن سالمتم قال وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء حفظت من رسول الله (ص) ثمانية أشهر بالمدينة ليس من مرة يخرج الى صلاة

الغداة إلا أتى الى باب علي فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً قال وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس شهدنا رسول الله (ص) تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب وقت كل صلاة فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت.ويطهركم تطهيراً الصلاة رحمكم الله كل يوم خمس مرات . وفي أصحاب الكساء يقول الشاعر مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام :

أنت ثاني ذوي الكسا ولعمري　　أفضل الخلق من حواه الكساء

وقال آخر :

يزاحمه جبريل تحت عباءة　　لها قيل كل الصيد في جانب الفرا

وفيهم يقول المؤلف :

وكان لهم جبريل في الفضل سادساً　　وهم خمسة من فوقهم مدت العبا

وفيهم يقول الآخر :

ذرية مثل ماء المزن قد طهروا　　وطهروا فصفت أخلاق ذاتهم

وكفى شرفاً وفضلا لأهل البيت نزول آية الطهارة فيهم شرف ما فوقه شرف وفضل لا يدانيه فضل فالويل ثم الويل لأمة أخرتهم عن مقامهم ودفعتهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وظلمتهم وقتلتهم فمضى أمير المؤمنين علي شهيداً بالسيف في محرابه ومضت زوجته البضعة الزهراء سيدة النساء حزينة كئيبة مغضبة لم تر بعد وفاة أبيها ضاحكة ولا كاشرة .

وهي العروة التي ليس ينجو　　غير مستعصم بحبل ولاها
لم ير الله للرسالة أجراً　　غير حفظ الزهراء في قرباها
فمضت وهي أعظم الناس وجداً　　في فم الدهر غصة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى　　أي قدس يضمه مثواها

ومضى ولداها الحسن والحسين ريحانتا رسول الله (ص) وسيدا شباب أهل

الجنة أحدهما شهيداً بالسم ومنع من دفنه عند جده ومضى أخوه الحسين شهيداً بالسيف غريباً ظامياً بارض كرب وبلاء وسبيت عياله وأطفاله وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان .

ليس هذا لرسول الله يا	أمة الطغيان والبغي جزا
فعلتم بابناء النبي ورهطه	أفاعيل أدناها الخيانة والغدر

* * *

المجلس التاسع والثمانون بعد المائة

روى مسلم في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده بسنديهما عن زيد بن أرقم قال قام رسول الله (ص) فينا خطيباً بماء يدعى خماساً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد أيها الناس فانما أنا بشر يوشك أن ياتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في اهل بيتي . فقال الراوي ومن أهل بيته يا زيد نساؤه من أهل بيته فقال لا ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده (وروى) مسلم حديث الثقلين بثلاثة طرق أخرى وفي أحدهما قلنا من أهل بيته نساؤه قال لا إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته (وأخرج) أحمد بن حنبل في مسنده حديث الثقلين بعدة طرق عن النبي (ص) أنه قال إني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به أو تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما أو كيف تخلفوني فيهما(دلت)هذه الاحاديث على عصمة أهل البيت عليهم السلام لأنه عليه الصلاة والسلام أوجب التمسك بالعترة كما أوجب التمسك بالكتاب وأخبر أن المتمسك بهما لن يضل وأنهما لن يفترقا فلا يفارق الكتاب العترة ولا تفارق العترة الكتاب الى يوم القيامة ولا يكون ذلك إلا مع عصمة العترة فدل على ان المراد بالعترة ليس جميع بني هاشم لأن كثيراً منهم تصدر منهم الذنوب ويفارقون القرآن فالمتمسك بهم لا يأمن من الضلال بل هم الأئمة الاثنا عشر للاتفاق على عدم عصمة غيرهم من بني هاشم (وقد) دل قوله (ص) أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض على وجود إمام معصوم من العترة في كل زمان ولا

تـوجد هـذه الصفة في غـير الأئمة الأثني عشـر بالاتفـاق ولشدة اهتمـام النبي (ص) باهل بيته وتخوفه من أن لا تقوم الأمـة بواجب حقهم كـرر قولـه أذكركم الله في أهـل بيتي ثلاثا وقال فانظروا بم تخلفوني فيهما (أنا) أخبـرك يا رسـول الله بما خلفتـك الأمة في أهل بيتك قتلوا وصيك وصهرك وابن عمـك علياً وهـو في محرابـه بعدمـا دفعوه عن حقـه وحاربـوه وجـرعـوه الغصص وسمـوا ولـدك الحسن حتى تقيـأ كبـده في الـطست وقتلوا ولـدك الحسين أفـظع قتلة وأفجعها وسبـوا ذرياتـك وبناتـك على أقتـاب الجمال من بلد إلى بلد حتى صـار جلساء يـزيـد يـطلبـون منـه بعض بنـات النبـوة ان تكـون خادمة لهم وحتى قال له طغام أهل الشام لما استشارهم ما يصنع باهـل بيتك مـا قالـوا مما لا يطيق اللسان النطق بـه وحملت رؤ وس أبنائـك وذريتك عـلى الرمـاح وجعل ابن مرجانة وابن هند ينكتان ثغر ولدك الحسين الذي طالما قبلته وشممته بالخيزران .

جـاشت على آلـه ما ارتـاح واحدهم　　　من قهـر اعـداه حتى مـات مقهـورا
مضى أخـوه خضيب الـرأس وابنتـه　　　غضبى وسبـطاه مسمـومـاً ومنحـورا

* * *

المجلس التسعون بعد المائة

قال ابن حجر في صواعقه جاء من طرق عديدة كثيرة يقوي بعضها بعضاً عن النبي (ص) أنه قال إنما مثل أهل بيتي فيكم أو مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا (وفي) رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق (وفي) رواية هلك وأنه قال انما مثل أهل بيتي فيكم أو مثل أهل بيتي مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له (وروى) ابن حجر في صواعقه عن أحمد بن حنبل وغيره عن النبي (ص) أنه قال النجوم أمان لأهل السماء اذا ذهبت النجوم ذهبوا وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ان ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض (وقال) ابن حجر انه صح عن النبي (ص) انه قال النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ولله در القائل :

هم السفينة فاز الراكبون بها ومن تخلف عنها ضل في تيه

وقد ورد في عدة روايات عن النبي (ص) انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما أو كيف تخلفوني فيهما (أنا) أخبرك يا رسول الله أن أمتك لم يخلفوك بخير في عترتك وأهل بيتك تركوهم بين قتيل وشريد وأعظم ما فعلوه يا رسول الله قتلهم ولدك الحسين عليه السلام ونساؤه ينظرون اليه بعد ان منعوه من ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى وتلغ فيه خنازير السواد وكلابه وحملوا أبناءك ونساء أهل بيتك سبايا على أقتاب المطايا من بلد الى بلد .

فعلتم بابناء النبي ورهطه أفاعيل أدناها الخيانة والغدر
فجئتم بها بكراً عواناً ولم يكن لها قبلها مثلا عوان ولا بكر

* * *

المجلس الحادي والتسعون بعد المائة

ينبغ في الأزمان على تعاقبها نوابغ يمتازون عن سائر أهل زمانهم ولكن هؤلاء النوابغ متفاوتون في نبوغهم وصفاتهم التي ميزتهم عمن سواهم سنة الله في خلقه ، ومهما تكثر النابغون في الأزمان المتطاولة فنابغة الاسلام بل نابغة الكون المتفرد في صفاته الفاضلة ومزاياه الكاملة في علمه وحلمه وسياسته وعدله وفصاحته وبلاغته وشجاعته واقدامه وجهاده وصبره وجلده وقوته وايده وزهده وعبادته واجتماع محاسن الأضداد فيه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ربيب رسول الله (ص) أكمل الخلائق وخريجه .

ذات علي عليه السلام ذات فذة يعسر او يمتنع على الانسان مهما أطال ومهما دقق ان يحيط بجميع ما فيها من سمو وتميز على سائر الخلق ومهما حاول الانسان ان يحيط بجميع صفاته قعد به العجز واستولى عليه البهر ولكن لا يترك الميسور بالمعسور .

نشأ علي عليه السلام في حجر رسول الله (ص) وتأدب بادابه وربي بتربيته وسبق الناس الى الاسلام .

بعث النبي (ص) يوم الاثنين وأسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة ، وأقام مع النبي (ص) بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة منها ثلاث عشرة سنة في مكة قبل الهجرة مشاركا له في محنه كلها متحملا عنه أكثر أثقاله وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يكافح عنه ويجاهد دونه وقتل الأبطال وضرب بالسيف بين يدي رسول الله (ص) وهو بين العشرين الى الخمس والعشرين سنة ، هاجر الى المدينة في المهاجرين الأولين وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع

رسـول الله (ص) إلا تبـوك ولـه في الجميـع بـلاء عـظيم وأثـر لم يكن لأحـد من الناس .

واذا نـظرنا الى علمـه وجدنـاه العالم الـرباني الـذي يقول عـلى ملاء من النـاس : سلوني قبـل ان تفقدوني ومن ذا الـذي يجرؤ من النـاس ان يقـول هـذا الكـلام فـوق المنبـر على حشـد من الوف الخلق ومـا يؤمنه ان يسـأله سـائـل سؤالاً لا يكـون عنـده جوابه فيخجله فيه . لا يجرؤ على هذا القـول الا من يكون واثقـاً من نفسه بـان عنده جـواب كـل مـا يسـأل عنـه وهـل تنحصـر المسـألـة في علم من العلوم أو نـاحيـة من النواحي حتى يجرؤ أحد على هذا القول لا يكـون مؤيداً بتـأييد الهي وواثقـاً من نفسه كل الوثوق بانه لا يغيب عنه جـواب مسألـة مهما دقت وأشكلت ان هـذا المقام يقصـر العقـل عن الاحاطـة به ، ويسـأل وهو عـلى المنبر عن مسـافة مـا بين المشـرق والمغرب فيجيب بانه مسـير يوم للشمس ، ويسـأل عما بـين الحق والباطـل فيقول مسـافة اربـع أصـابـع الحق ان تقـول رأيت بعيني والبـاطـل ان تقـول سمعت بـاذني ، ويسـأل عن رجلين جلسا يتغديان ومع أحدهما خمسـة أرغفة ومـع الآخر ثـلاثة فجلس معهـما رجل وأكلوا الأرغفـة الثمانيـة فطرح اليهـما الرجـل ثمـانيـة دراهم عـوضـاً عـما أكـل فقـال صاحب الخمسة الأرغفة لي خمسة دراهم ولك ثلاثـة فقال صـاحب الثلاثـة الأرغفة لا أرضى الا ان تكـون الـدراهم بيننـا نصفـين فيحكم عـلي عليـه السـلام ان لصـاحب الثلاثة درهما واحداً ولصاحب الخمسة سبعـة دراهم وذلك لأن الثمـانية الأرغفـة أربعة وعشرون ثلثاً لصاحب الثلاثة منها تسعة أثلاث أكـل منها ثمـانية وأكـل الضيف واحداً ولصاحب الخمسة خمسة عشر ثلثـاً أكل منهـا ثمانيـة وأكل الضيـف سبعـة فهذه المسـألة لو أجاب عنها أمهر رجل في الحساب بعد طول الفكرة والرويـة وأصاب فيهـا لكان لـه الفخر ، ويؤتى عمر بن الخطاب بامرأة ولدت لستة أشهر فيهمّ بـرجمها فيقـول له عـلي عليـه السـلام : ان خـاصمتـك بكتـاب الله خصمتـك ان الله تعـالى يقـول : وحمله وفصـاله ثـلاثون شهـراً . ويقول : والـوالدات يـرضعن أولادهن حولـين كاملين فـان كانت مدة الرضاع حـولين كـاملين والحمل والفصـال ثلاثـون شهراً كـان الحمل فيهـا ستة أشهر فخلى عمر سبيلهـا وثبت الحكم بذلـك فعمل بـه الصحابـة والتابعـون ومن أخذ عنهم الى يومنا هذا .

ويؤتى عمـر بمجنونـة زنت فيأمـر بجلدها الحـد فيقول لـه عـلي (ع) : ان النبي (ص) قـد رفع القلم عن المجنـون حتى يفيق فيقول عمـر فرج الله عنـك لقد كـدت

أهلك في جلدها .

ويؤتى عمر بحامل قد زنت فيأمر برجمها فيقول له علي (ع) : هب ان لك سبيلا عليها أي سبيل لك على ما في بطنها احتط عليها حتى تلد فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم عليها الحد فيقول عمر : لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن .

ويجيء أبو الأسود الدؤلي فيخبره بانه سمع من يلحن في القرآن فيضع له أصول النحو في كلمات معروفة ويقول له انح هذا النحو فيزيد عليها أبو الأسود وتضبط لغة العرب بعلم النحو الى اليوم .

واذا نظرنا الى شجاعته وقد ضربت بها الأمثال وجدنا أنه باشر الحرب وعمره عشرون سنة أو فوقها بقليل وظهرت شجاعته الخارقة في مبيته على الفراش ليلة الغار والنفر من قريش محيطون بالدار ليفتكوا بمن في الفراش وظهرت شجاعته الخارقة أيضاً لما سار بالفواطم عند الهجرة وليس معه الا أيمن بن أم أيمن وأبو واقد الليثي فلحقه سبعة فرسان من قريش أمامهم جناح مولى حرب بن أمية فأهوى اليه جناح بالسيف وهو فارس وعلي راجل فحاد علي (ع) عن ضربته وضربه لما انحنى على كتفه فقطعه نصفين حتى وصلت الضربة الى قربوس فرسه وانهزم الباقون ، وقتل يوم بدر الوليد بن عتبة وشرك في قتل عتبة وقتل جماعة من صناديد المشركين حتى روي أنه قتل نصف المقتولين . وفي يوم احد قتل أصحاب اللواءوهم سبعة ولما فر المسلمون ثبت فيمن ثبت مع النبي (ص) يحامي عنه وكلما شد جماعة على النبي (ص) تقدم اليهم فقاتلهم وقتل فيهم ، وفي يوم الخندق بارز عمرو بن عبد ود بعدما جبن عنه الناس جميعاً وانهزم المشركون بقتله وفي يوم خيبر قتل مرحباً وهزم اليهود واقتلع الباب وفتح الحصن وكان الفتح على يديه .

وفي جميع الوقائع والغزوات كان له المقام الأسمى في الشجاعة والثبات ، وفي يوم الجمل وصفين والنهروان باشر الحرب بنفسه وقتل صناديد الأبطال وجدل ابطال الرجال ولم يهرب في موطن قط وكانت ضرباته وتراً اذا علا قد واذا اعترض قط ولم يبارز قرنا فسلم القرن منه ولا دعي الى مبارزة فنكل وهذا كله من الأمور العجيبة التي لم تتفق لغير علي بن ابي طالب عليه السلام وشجاعته ملحقة بالبديهيات يقبح بالانسان اطالة الكلام فيها وإكثار الشواهد عليها .

واذا نظرنا الى حلمه كفانا لاثبات بلوغه أعلى درجات الحلم حلمه عن اهل الجمل عموماً وعن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير خصوصاً وشدة عداوتهما له معلومة وايصاؤه جيوشه بان لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح وعدم منعه الماء لعسكر معاوية يوم صفين لما استولى عليه بعدما منعوه منه .

واذا نظرنا الى عدله لم نجد له نظيراً . وفي الإستيعاب انه كان اذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً الا قسمه ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء ولا يخص به حميماً ولا قريباً ولا يخص بالولايات الا اهل الديانات والأمانات واذا بلغه عن احدهم خيانة كتب اليه : قد جاءتكم موعظة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقيه الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ اذا اتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى نبعث اليك من يتسلمه منك .

واذا نظرنا الى فصاحته وبلاغته وجدناه إمام الفصحاء وسيد البلغاء وحسبك ان يقال في كلامه انه بعد كلام الرسول (ص) فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق .

ويقبح بنا ان نقيم شيئاً من الشواهد والادلة على ذلك فإنه كاقامة الدليل على الشمس الضاحية

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار الى دليل

ولا أدل على ذلك مما اثر عنه وجمع من كلامه كنهج البلاغة وغيره .

واذا نظرنا الى زهده في الدنيا أخذنا العجب والبهر من رجل في يده الدنيا كلها عدا الشام . العراق وفارس والحجاز واليمن ومصر وهو يلبس الخشن وياكل الجشب مواساة للفقراء ويقول يا دنيا غري غيري .

ومن عجيب أحواله أنه اجتمعت في صفاته الأضداد فبينما هو يمارس الحروب ويبارز الأقران ويقتل الشجعان ومن تكون هذه صفته لا بد ان يكون قاسي القلب شرس الخلق بينما نراه كذلك اذا به أعبد العباد يقضي ليله بالصلاة والعبادة والتضرع والإبتهال والخشوع لله تعالى واذا به أحسن الناس خلقاً وأرقهم طبعاً

والينهم عريكة .

لم يكن جهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام وحروبه في الاسلام لغاية دنيوية من طلب امارة أو شهرة بين الناس أو منزلة عندهم ما كان جهاده ولا كانت حروبه الا نصرة للحق ومحاماة عن الدين ولم يكن زهده في الدنيا طلباً لمدح أو منزلة في قلوب الناس بل ارشاداً للأمة الى ما يصلحها وتعليها لها ما ينفعها كيف لا وهو القائل لابن عباس في نعل كان يخصفها : والله لهي (أي النعل) أحب الي من امرتكم هذه الا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلا . لكن هذه الامة لم تعرف لعلي حقه في جهاده ومحاماته عن الدين في سبيل سعادتها وارشادها الى ما يصلحها ولم تحفظه في أولاده وذريته ولم ترع لهم حرمة من بعده فأخرته عن مقامه وآل بها الأمر الى ان قتلته وهو يصلي في محرابه بيد أشقى الأولين والآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي وتركت ولديه من بعده سيدي شباب أهل الجنة بين قتيل بالسم ومضرج بالدم فدست الى ولده الحسن عليه السلام أحد السبطين والريحانتين السم على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس حتى لفظ كبده في الطست قطعاً وجهزت الجيوش الى أخيه الحسين عليه السلام ثاني السبطين والريحانتين بعدما قدمت عليه يزيد الخمور والفجور اللاعب بالقرود والفهود وأحاطت به من كل جانب ومنعته الذهاب في بلاد الله العريضة وقتلت آله وأنصاره ومنعته من ورود الماء حتى قتلته عطشان ظامياً وذبحت أطفاله وسبت نساءه وعياله .

يا أمة باعت بضائع دينها ... يوم الطفوف بخيبة وشقاء
خانت عهود محمد في آله ... من بعده وجزته شر جزاء

* * *

المجلس الثاني والتسعون بعد المائة

قال عروة بن الزبير كنا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله (ص) فتذاكرنا أحوال أهل بدر وبيعة الرضوان فقال أبو الدرداء يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدهم اجتهاداً في العبادة قالوا من هو قال علي بن أبي طالب قال فوالله ان كان في جماعة أهل المجلس الا معرض عنه بوجهه ثم انتدب له رجل من الأنصار فقال له يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها فقال أبو الدرداء يا قوم اني قائل ما رأيته وليقل كل قوم ما رأوا شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام بسويحات بني النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر ببعيلات النخل فافتقدته وبعد علي مكانة فقلت لحق بمنزله فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول الهي كم من موبقة حملتها فقابلتها بنعمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الهي ان طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك ولا أنا براج غير رضوانك فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه فاستترت له لأسمع كلامه وأخملت الحركة فركع ركعات في جوف الليل الغابر ثم فزع الى الدعاء والتضرع والبكاء والبث والشكوى فكان مما به ناجى ان قال الهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي ثم قال آه ان أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول خذوه فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملأ اذا أذن فيه بالنداء ثم قال آه من نار تنضج الأكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من ملتهبات لظى ثم انغمر في البكاء فلم أسمع له حساً ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر أوقظه لصلاة الفجر (قال ابو الدرداء) فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو قلت

اناالله وانا اليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب فأتيت منزله مبادراً أنعاه اليهم فقالت فاطمة عليها السلام يا أبا الدرداء أخبرنا ما كان من شأنه وقصته فأخبرتها الخبر فقالت هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر الي وأنا أبكي فقال مما بكاؤك يا أبا الدرداء فقلت مما اراه تنزله بنفسك فقال يا أبا الدرداء فكيف لو رأيتني وقد دعي بي الى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد أسلمتني الأحباء ورحمني أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية قال أبو الدرداء فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله (ص) (اقول) كل من يغمى عليه يؤتى اليه بالماء فينضح على وجهه حتى يفيق الا غريب كربلا ابا عبد الله الحسين عليه السلام فانه لما سقط عن ظهر جواده الى الأرض واغمي عليه ساعة لم ينضح على وجهه الماء حتى يفيق وانما افاق على ضرب السيوف وطعن الرماح وهو مع ذلك يطلب جرعة من الماء وهم يقولون لن تذوق الماء ابا عبد الله حتى تذوق الموت عطشاً .

فعز ان تتلظى بينهم عطشاً والماء يصدر عنه الوحش ريانا

ونظر امير المؤمنين عليه السلام ذات يوم الى امرأة وعلى كتفها قربة ماء مملوءة فحملها معها الى منزلها ثم سألها عن شأنها قالت بعث علي بن ابي طالب بصاحبي الى بعض الثغور فقتل وترك علي صبياناً يتامى وليس عندي شيء وقد الجأتني الضرورة الى خدمة الناس فمضى امير المؤمنين عليه السلام وبات تلك الليلة قلقاً فلما اصبح حمل زنبيلا مملوءاً من الدقيق واللحم والتمر على كتفه فقال له بعض اصحابه اعطني احمل عنك هذا فقال من يحمل عني وزري يوم القيامة ثم اتى الى باب تلك الامرأة وقرع الباب قالت من في الباب قال انا العبد الذي حمل معك القربة افتحي الباب فان معي شيئاً للصبيان فقالت رضي الله وحكم بيني وبين علي ابن ابي طالب ثم فتحت له الباب ودخل وقال لها يا امة الله اني احببت اكتساب الثواب فاختاري بين ان تعجني وتخبزي وبين ان تعللي الصبيان لأخبز انا لهم قالت يا عبد الله انا بالخبز ابصر وعليه اقدر دونك الصبيان فعللهم فعمدت الامرأة الى الدقيق تعجنه وعمد امير المؤمنين عليه السلام الى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من ذلك اللحم والتمر وكلما ناول صبياً منهم قال له يا بني اجعل علي بن ابي طالب في حل مما امر في امركم ولما اختمر العجين قالت الامرأة قم يا عبد الله

واسجر التنور فلما اشعل النار لفحت وجهه فجعل يقول ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الأرامل واليتامى فدخلت امرأة من خارج الدار فعرفته فقالت ويحك هذا الامام علي بن ابي طالب عليه السلام فبادرت اليه الامرأة ووقعت على قدميه تقبلهما وهي تقول واحيائي منك يا ابا الحسن فقال بل واحيائي منك يا امة الله فيما قصرت في امرك . امير المؤمنين عليه السلام حمل اللحم والتمر والدقيق الى يتامى بعض اصحابه فأين كان امير المؤمنين عن يتامى ولده ابي عبد الله الحسين عليه السلام ليلة الحادي عشر من المحرم حين باتوا تلك الليلة بلا محام ولا كفيل وهم عطاشى جياعى .

قم يا علي فما هذا القعود وما ... عهدي تغض على الأقذاء اجفانا
وانهض لعلك من اسر اضر بنا ... تفكنا او تولى دفن قتلانا
هذا حسين بلا غسل ولا كفن ... عار تجول عليه الخيل ميدانا

* * *

المجلس الثالث والتسعون بعد المائة

في غاية المرام عن ابن المغازلي الشافعي في المناقب بعدة طرق عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال اخذ النبي (ص) بعضد علي عليه السلام وقال هذا امير البررة وقاتل الكفرة او الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ثم مد بها صوته (او قال) مد بصوته فقال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم او فمن اراد المدينة فليأت الباب (وفي رواية) انا مدينة وعلي بابها ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها (وفي رواية) يا علي انا مدينة العلم وانت الباب كذب من زعم انه يصل الى المدينة الا من الباب وفي ذلك يقول الصفي الحلي رحمه الله تعالى :

مدينة علم وابن عمك بابها ..... فمن غير ذلك الباب لم يؤت سورها

(وفي غاية المرام) عن مسند احمد بن حنبل بسنده عن زيد بن ارقم قال : كان لنفر من اصحاب رسول الله (ص) ابواب شارعة في المسجد فقال يوماً سدوا هذه الأبواب الا باب علي فتكلم في ذلك اناس فقام رسول الله (ص) فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني امرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته (وفي رواية) ابن المغازلي الشافعي فأتاه العباس فقال يا رسول الله سددت ابوابنا وتركت باب علي قال ما انا فتحتها ولا انا سددتها (وروى) ابن المغازلي الشافعي بسنده عن سعد بن ابي وقاص قال كانت لعلي مناقب لم تكن لأحد كان يبيت في المسجد واعطاه النبي (ص) الراية يوم خيبر وسد الأبواب كلها الا باب علي (وجاء) في عدة روايات عن النبي (ص) انه قال يا علي انت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك (وفي رواية) انك قسيم الجنة والنار وفي ذلك يقول الشاعر :

علي حبه جُنة قسيم النار والجنة
وصي المصطفى حقاً امام الانس والجنة

(وفي غاية المرام) عن موفق بن احمد عن النبي (ص) انه قال لعلي عليه السلام انا اول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة وانت معي ومعي لواء الحمد وهو بيدك تسير به امامي وتسبق به الاولين والآخرين (وفيه) عن الزمخشري في الفائق ان النبي (ص) قال لعلي عليه السلام انت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه الرجال كما يذاد البعير الصاد اي الذي به الصيد وهو داء يلوي العنق (ولهذا) لما ضيق اهل الكوفة على الحسين عليه السلام يوم كربلا ومنعوه من الماء حتى نال العطش منه ومن اصحابه قام متوكئاً على قائم سيفه وذكرهم بفضائله فاعترفوا بها فقال لهم فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصاد عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً .

قست القلوب فلم تمل لهداية تباً لهاتيك القلوب القاسية
ما ذاق طعم فراتهم حتى قضى عطشاً وغسل بالدماء القانية

* * *

المجلس الرابع والتسعون بعد المائة

في غاية المرام عن مسند احمد بن حنبل بسنده عن سفينة مولى رسول الله (ص) قال اهدت امرأة من الأنصار الى رسول الله (ص) طيرين من بين رغيفين فقال رسول الله (ص) اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك فجاء علي فرفع صوته فقال رسول الله (ص) من هذا فقلت علي قال فافتح له ففتحت له فأكل مع النبي (ص) من الطيرين حتى كفيا (وفي غاية المرام) عن ابن المغازلي الشافعي في المناقب بسنده عن انس بن مالك قال اهدي الى النبي (ص) نحامة[1] فقال اللهم ابعث الي احب خلقك اليك والى نبيك ياكل معنا هذه المائدة قال فأتى علي فقال استأذن لي على رسول الله (ص) فقلت النبي عنك مشغول فرجع علي ولم يلبث ان جاء فقال استأذن لي على رسول الله (ص) فقلت النبي عنك مشغول فرجع علي ولم يلبث ان جاء فهممت ان اقول مثل قولي الأول والثاني فسمع رسول الله (ص) من داخل الحجرة كلام علي فقال ادخل يا ابا الحسن ما الذي ابطأ بك عني قال قد جئت يا رسول الله مرتين وهذه الثالثة كل ذلك يردني انس يقول النبي عنك مشغول فقال يا انس ما حملك على هذا فقلت يا رسول الله سمعت الدعوة فأحببت ان يكون رجلا من قومي فقال النبي (ص) كل يحب قومه يا انس (وروي) حديث الطائر المشوي في غاية المرام ايضاً عن سنن ابي داود وموفق بن احمد الحموئي والسمعاني وغيرهم بطرق كثيرة تبلغ الستة وثلاثين طريقاً كلها من طرق اهل السنة ورواه بثمانية طرق من طرق اهل الشيعة خاصة وقال الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى :

---

(١) النحام كغراب طائر كالأوز وغلط الجوهري في فتحه وشده — المؤلف .

يـا امـير المؤمنـين المـرتـضى	ان قـلبي عـنـدكـم قـد وقـفـا
مـن كـمـولاي عـلي زاهـد	طـلق الـدنـيـا ثـلاثـا ووفى
مـن دعـي لـلطير كي يـأكـله	ولـنـا في بعض هـذا مـكـتـفى
مـن وصي المـصـطفى عـنـدكم	فـوصي المصـطفى من يصـطفى

وفضـائل امـير المؤمنين عليـه السلام ومنـاقبه لا يحيط بهـا الحصر (وقـد) احتـج الحسـين عليه السـلام على اهـل الكوفـة يوم كـربلا بفضـائل ابيـه امير المؤمنـين عليـه السـلام في جملة مـا احتـج بـه فقـال الست ابن بنت وصيكم وابن وصيـه وابن عمـه واول المؤمنين به والمصدقين برسول الله (ص) وبمـا جاء بـه من عند ربـه (وقال) في مقـام آخر انشـدكم الله هل تعلمـون ان علياً كـان اول القـوم اسـلامـاً واعلمهم علماً واعـظمهم حلماً وانه ولي كـل مؤمن ومؤمنة قـالوا اللهم نعم قـال فبم تستحلون دمي وابي الـذائد عن الحـوض يذود عنـه رجالاً كـما يذاد البعـير الصادر[1] عن المـاء ولـواء الحمـد بيد ابي يـوم القيامـة قالـوا قد علمنـا ذلك كله ونحن غـير تاركيـك حتى تذوق الموت عطشاً .

قـسـت الـقـلوب فـلـم تمـل لهـدايـة	تـبـاً لهـاتيـك الـقـلوب الـقـاسيـة
مـا ذاق طـعـم فـراتهـم حـتى قـضـى	عـطشاً وغسـل بـالـدمـاء القـانيـة

* * *

---

(١) مر عن الزمخشري أنه الصاد ووجدناه الصادر وله وجه — المؤلف ـ

المجلس الخامس والتسعون بعد المائة

قال الله تعالى في سورة المائدة﴿ **انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون**﴾ اتفق المفسرون على انها نزلت في حق علي بن ابي طالب عليه السلام حين مر سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه (روي) في الجمع بين الصحاح الستة من صحيح النسائي عن ابن سلام قال اتينا رسول الله (ص) فقلنا ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله واقسموا ان لا يكلمونا فأنزل الله تعالى﴿ **انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ الآية ثم اذن بلال لصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين ساجد وراكع وسائل إذ سائل يسأل فأعطاه علي خاتمه وهو راكع فاخبر السائل رسول الله (ص) فقرأ علينا رسول الله (ص)﴿ **انما وليكم الله ورسوله**﴾ الى آخر الآية (وروى) الثعلبي في تفسيره بسنده ان ابا ذر رضي الله عنه قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله (ص) بهاتين والا صمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله (ص) يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله (ص) فلم يعطني احد شيئاً وكان علي راكعاً فأومأ اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي (ص) فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم موسى سألك فقال﴿ **رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هارون**

اخي اشدد به ازري واشركه في امري﴾ فانزلت عليه قرآناً ناطقاً﴿ **سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما باياتنا**﴾ اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً علياً اشدد به ظهري قال ابو ذر فما استتم رسول الله (ص) الكلمة حتى نزل جبرائيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال يا محمد اقرأ قال ما اقرأ قال اقرأ﴿ **انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ .

وكما جاد امير المؤمنين عليه السلام بخاتمه في صلاته جاد ولده الحسين عليه السلام بخاتمه بعد قتله وذلك لما اقبل القوم على سلب الحسين عليه فاخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي ولكن فرق عظيم بين المقامين فامير المؤمنين عليه السلام اشار الى السائل وهو في صلاته ان ياخذ الخاتم من يده فاخذه واما الحسين عليه السلام فجاء بجدل بن سليم الكلبي ليسلبه بعد قتله مع الذين جاؤوا الى سلبه فوجد الخاتم في يده وقد جمدت عليه الدماء فلم يستطع نزعه من يده الشريفة فقطع اصبعه مع الخاتم .

ومبدد الأوصال الزم حزنه ... شمل الكمال فلازم التبديدا
ومجرح ما غيرت منه القنا ... حسناً وما اخلقن منه جديدا

* * *

المجلس السادس والتسعون بعد المائة

في غاية المرام عن مسند احمد بن حنبل بسنده ان النبي « ص » آخى بين الناس وترك علياً فقال يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني قال ولمن تراني تركتك انما تركتك لنفسي انت اخي وانا اخوك فان فاخرك احد فقل انا عبد الله اخو رسول الله لا يدعيها احد غيرك الا كذاب (وفيه) عن مسند احمد بن حنبل ايضاً وذكر مؤاخاة رسول الله « ص » بين الصحابة فقال علي عليه السلام للنبي « ص » لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت باصحابك ما فعلت غيري فان كان هذا من سخط منك فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله « ص » والذي بعثني بالحق نبياً ما اخرتك الا لنفسي فانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانت اخي ووارثي قال وما ارث منك يا رسول الله قال ما ورث الأنبياء قبلي قال ما ورث الأنبياء قبلك قال كتاب الله وسنة نبيهم وانت معي في الجنة وانت اخي ورفيقي ثم تلا رسول الله « ص »﴿ **اخوانا على سرر متقابلين**) المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض وقال صفي الدين الحلي رحمه الله :

انت سر النبي والصنو وابن الـ ... ـعم والصهر والأخ المستجاد
لو رأى مثلك النبي لآخا ... ه والا فاخطا الانتقاد .

وعن جابر بن عبد الله قال سمعت علياً ينشد رسول الله « ص » شعراً :

انا اخو المصطفى لا شك في نسبي ... ربيت معه وسبطاه هما ولدي

صدقته وجميع الناس في بهم ... من الضلالة والاشراك في نكد
فالحمد لله شكراً لا شريك له ... البر بالعبد والباقي بلا امد

ولما بات علي عليه السلام على فراش رسول الله « ص » ليلة الغار اوحى الله عز وجل الى جبرائيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر صاحبه فايكما يؤثر اخاه فكلاهما كره الموت فأوحى الله اليهما عبدي الا كنتما مثل وليي علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين نبيي فآثره بالحياة على نفسه ثم رقد على فراشه يفديه بمهجته اهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوه فهبط جبرائيل فجلس عند راسه وميكائيل عند رجليه وجعل جبرائيل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب والله عز وجل يباهي بك الملائكة (ودرجة) الاخوة درجة عظيمة ومنزلتها منزلة رفيعة ولهذا لما بعث الحسين عليه السلام ابن عمه مسلم بن عقيل الى اهل الكوفة كتب اليهم معه : وانا باعث اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل وقد قام مسلم باعباء هذه الأخوة وحقق ظن الحسين عليه السلام فيه ولما خذله اهل الكوفة وتفرقوا عنه وارسل اليه ابن زياد سبعين رجلا مع محمد ابن الأشعث وسمع مسلم وقع حوافر الخيل واصوات الرجال علم انه قد اتي فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك فاخرجهم مراراً وقتل منهم جماعة فلما راوا ذلك اشرفوا عليه من فوق البيت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في القصب ويرمونها عليه فخرج عليهم مصلتاً سيفه في السكة وهو يقول :

اقسمت لا اقتل الا حرا　　　وان رايت الموت شيئاً نكرا

وتكاثروا عليه بعدما اثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخر الى الارض فاخذ اسيراً فقال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده ففعل به ذلك فلما بلغ خبره الى الحسين عليه السلام استعبر باكياً ثم قال رحم الله مسلما فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا .

يا مسلم بن عقيل لا اغب ثرى　　　ضريحك المزن هطالاً وهتانا
بذلت نفسك في مرضاة خالقها　　　حتى قضيت بسيف البغي ظمآنا

* * *

المجلس السابع والتسعون بعد المائة

لما بويع امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة خرج الى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله (ص) لابساً بردة رسول الله منتعلا نعل رسول الله متقلداً سيف رسول الله (ص) فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه ثم قال يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله (ص) هذا ما زقني رسول الله (ص) زقاً سلوني فان عندي علم الأولين والآخرين اما والله لو ثنيت لي الوسادة (او لو ثنيت لي وسادة) وجلست عليها لأفتيت اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم واهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق كل واحد من هذه الكتب فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وانتم تتلون القرآن ليلا ونهاراً فهل فيكم احد يعلم ما انزل الله فيه ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب** ﴾ ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن اية آية في ليل نزلت او في نهار مكيها ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتاويلها وتنزيلها لأخبرتكم (فقام) اليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب فقال لقد ارتقى ابن ابي طالب مرقاة صعبة لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي اياه فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره فقال كيف رايته صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالقرب ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة وذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبر لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤوف الرحمة لا

يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمحسة قائل لا بلفظ هو في الأشياء على غير ممازجة خارج عنها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال له فوق امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشياً عليه (ثم) قال تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها ابداً ثم قال عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه رجل من اقصى المسجد متوكئاً على عكازه فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا امير المؤمنين دلني على عمل اذا انا عملته نجاني الله من النار فقال له اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه وبغني لا يبخل بماله عن اهل دين الله عز وجل وبفقير صابر فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور وعندها يعرف العارفون بالله ان الدار قد رجعت الى بدئها اي الى الكفر بعد الايمان ايها السائل لا تغترن بكثرة المساجد وجماعة اقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى ايها السائل انما الناس ثلاثة زاهد وراغب وصابر فاما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا ادركه ولا يحزن على شيء منها فاته واما الصابر فيتمناها بقلبه فإن ادرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها واما الراغب فلا يبالي من حل اصابها ام من حرام (قال) يا امير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر الى ما اوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر الى ما خالفه فيتبرأ منه وان كان حبيباً قريباً قال صدقت والله يا امير المؤمنين .

* * *

المجلس الثامن والتسعون بعد المائة

وقـال الأصبغ بن نبـاتة : اتى امـير المؤمنين عليـه السلام ومعـه قنبـر البـزازين[1] فساوم غلاماً بثوبـين فماكسـه الغلام حتى اتفقـا على سبعـة دراهم ثوبـا باربعـة دراهم وثوبا بثلاثة دراهم وقال لقنبر اختر احد الثوبين فاختار الـذي باربعـة ولبس هو الـذي بثـلاثة وقـال الحمد لله الـذي رزقني ما اواري بـه عورتي واتجمـل بـه في خلقـه ثم اتى المسجـد فكـوم كـومـة من حصى فـاستلقى عليهـا فجـاء ابـو الغـلام فقـال ان ابني لم يعـرفك وهـذان الدرهمـان ربحهما فخـذهما فقـال عليـه السـلام مـا كنت لأفعـل فقـد ماكسته وماكسني واتفقنا عـلى رضا (وروي) ان امـير المؤمنين عليـه السلام اتى سـوق الكرابيس[2] فاذا هو برجل وسيم[3] فقال يـا هذا عنـدك ثوبـان بخمسة دراهم فـوثب الرجل فقال يا امـير المؤمنين عنـدي حاجتـك فلما عرفـه مضى عنه فـوقف على غـلام فقال يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم قال نعم عندي ثوبـان فأخـذ ثوبـين احدهمـا بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال يا قنبر خـذ الذي بثـلاثة دراهم فقـال انت اولى به تصعد المنبر وتخـطب الناس قـال وانت شاب ولـك شره الشبـاب وانا استحي من ربي ان اتفضـل عليك سمعت رسـول الله (ص) يقول البسـوهم مما تلبسـون واطعمـوهم مما تأكلون .

وقال المفيد عليه الرحمة في الارشاد من آيـات الله الخارقـة للعادة في امـير المؤمنين عليه السلام انه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال مـا عرف لـه على ممـر الزمان ولم يوجد في ممـارسي الحروب الا من اصـابته بشـر او جراحـة او شين الا امـير

---

(١) الذين يبيعون البز اي القماش . ـ المؤلف ـ

(٢) الكرابيس جمع كرباس بوزن مصباح وهو الخام الغليظ .

(٣) جميل الصورة . ـ المؤلف ـ

المؤمنين عليه السلام فانه لم ينله مع طول زمان حروبه جراح من عدو ولا شين ولا وصل اليه بسوء حتى كان من اغتيال ابن ملجم له ما كان وهذه اعجوبة افرده الله في الآية فيها ودل بذلك على مكانه منه وتخصصه بكرامته التي بان بفضلها من كافة الأنام (قال) ومن آيات الله تعالى فيه انه لا يوجد ممارس للحروب الا وهو ظافر بعدوه مرة وغير ظافر به اخرى ومن جرح منهم خصمه فمرة يموت من جرحه ومرة يعافى ولم يعهد شخص لم يفلت منه قرن ولا نجا من ضربته احد الا امير المؤمنين عليه السلام فانه لا مرية في ظفره بكل قرن بارزه واهلاكه كل بطل نازله وهذا ما انفرد به من كافة الأنام وخرق الله عز وجل به العادة في كل حين وزمان وهو من دلائله الواضحة (قال) ومن آيات الله تعالى فيه انه مع طول ممارسته للحروب وكثرة من حاربه من الشجعان واحتيالهم عليه وبذلهم الجهد في الفتك به ما ولى احداً منهم ظهره ولا تزحزح عن مكانه ولا هاب احداً من اقرانه ولم يلق احد سواه خصماً له في حرب الا كان مرة يثبت له ومرة ينحرف عنه وتارة يقدم عليه وتارة يحجم عنه (قال) ومن آياته التي انفرد بها ظهور مناقبه في الخاصة والعامة مع كثرة المنحرفين عنه وتوفر الأسباب الى كتمان فضله وكون الدنيا في يد خصومه (وقد) استفاض عن الشعبي انه كان يقول لقد كنت اسمع خطباء بني امية يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب على منابرهم وكانما يشال الى السماء ويمدحون اسلافهم على منابرهم وكانهم يكشفون عن جيفة (وقال) الوليد بن عبد الملك لبنيه عليكم بالدين فاني لم ار الدين بنى شيئاً فهدمته الدنيا ورأيت الدنيا قد بنت بنيانا فهدمه الدين ما زلت اسمع اهلنا يسبون علي بن ابي طالب ويدفنون فضائله ويحملون الناس على شنآنه فلا يزيده ذلك في القلوب الا قربا ويجتهدون في تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلوب الا بعداً (قال المفيد) وفيما انتهى اليه الأمر من دفن فضائل امير المؤمنين عليه السلام والحيلولة بين العلماء ونشرها ما لا شبهة فيه على عاقل حتى كان الرجل اذا اراد الرواية عنه لم يستطع ان يذكر اسمه فيقول حدثني رجل من اصحاب رسول الله (ص) او رجل من قريش ومنهم من يقول حدثني ابو زينب (وروى) عكرمة عن بعض امهات المؤمنين حديثاً فيه فخرج رسول الله (ص) متوكئاً على رجلين من اهل بيته احدهما الفضل بن العباس فحكى ذلك عكرمة لابن عباس فقال له اتعرف الرجل الآخر قال لا لم تسمه لي قال ذاك علي بن ابي طالب وما كانت امنا تذكره بخير وهي تستطيع (وكانت) ولاة الجور تضرب بالسياط من ذكره بل تضرب الرقاب على ذلك وتحرض الناس على

البراءة منه والعادة جارية ان من يتفق له ذلك لا يذكر بخير فضلا عن ان تذكر له مناقب (قال) ومن آيات الله تعالى فيه انه لم يبتل احد في ولده وذريته بمثل ما ابتلي به عليه السلام في ذريته وذلك انه لم يعرف خوف شمل جماعة من ولد نبي ولا امام ولا ملك ولا بر ولا فاجر كالخوف الذي شمل ذرية امير المؤمنين عليه السلام ولا لحق احداً من القتل والطرد عن الأوطان والاخافة ما لحق ذريته وولده ولم يجر على طائفة من الناس من ضروب النكال ما جرى عليهم فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتيال وبني على بشر منهم من البنيان وهم احياء وعذبوا بالجوع والعطش حتى ماتوا واحوجهم ذلك الى مفارقة الأوطان والتغرب في البلدان وكتمان نسبهم والاستخفاء حتى عن احبائهم وجانبهم الناس مخافة على انفسهم وذراريهم من جبابرة الزمان وكل ذلك يوجب قلة عددهم وانقطاع نسلهم وهم مع ذلك اكثر ذرية احد من الانبياء والاولياء وسائر الناس وفي ذلك خرق للعادة (اقول) وكفى في ذلك ان بني امية قد قتلوا في يوم كربلا من آل الرسول (ص) مع الحسين عليه السلام سبعة عشر رجلا وقتلوا جماعة من الأطفال وقتلوا مسلم بن عقيل بالكوفة ولم يبق منهم غير العليل زين العابدين وثلاثة او اربعة من الصبيان وسموا الحسن وقتلوا زيد بن علي ويحيى ابن زيد وغيرهم من بني هاشم وقتل بنو العباس الكثيرين منهم وبنوا على بعضهم الحيطان وهدموا عليهم الحبوس وما زادهم الله بذلك الا بركة ونمواً .

تتبعوكم وراموا محو فضلكم	وخيب الله من في ذلكم طمعا
انى وفي الصلوات الخمس ذكركم	لدى التشهد للتوحيد قد شفعا

* * *

المجلس التاسع والتسعون بعد المائة

قال علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام لا تدعون الى مبارزة فان دعيت اليها فأجب فان الداعي اليها باغ مقتول (قيل) انه عليه السلام ما دعا الى مبارزة قط وانما كان يدعى هو بعينه او يدعى من يبارز فيخرج اليه فيقتله (دعا) بنو ربيعة ابن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج علي عليه السلام فقتل الوليد واشترك هو وحمزة في قتل عتبة بن ربيعة (ودعا) طلحة الى البراز يوم احد فخرج عليه السلام اليه فقتله (ودعا) مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج عليه السلام اليه فقتله (ودعا) عمرو بن عبد ود يوم الخندق الى البراز فخرج عليه السلام اليه فقتله (قال ابن ابي الحديد) وان خرجته الى عمرو يوم الخندق اجل من ان يقال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال ابو الهذيل وقد سأله سائل ايما اعظم منزلة عند الله علي ام غيره فقال يا ابن اخي والله لمبارزة علي عمراً يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم وتربي عليها فضلا عن رجل واحد (وروي) عن ربيعة بن مالك قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان الناس يتحدثون عن علي بن ابي طالب ومناقبه فيقول لهم اهل البصرة انكم لتفرطون في تقريض هذا الرجل فهل انت محدثي بحديث عنه اذكره للناس فقال يا ربيعة ما الذي تسألني عن علي وما الذي احدثك عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال امة محمد (ص) في كفة منذ بعث الله محمداً الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة الأخرى لرجح على اعمالهم كلها فقال ربيعة ما هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لأظنه اسرافاً يا ابا عبد الله فقال حذيفة يا لكع[1] وكيف لا يحمل واين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم

---

(١) لكع بضم اللام وفتح الكاف لئيم أو ذليل . ـ المؤلف ـ

عمرو وأصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فأحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجراً من اعمال امة محمد (ص) الى هذا اليوم والى ان تقوم القيامة (وقال) جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه والله ما شبهت يوم الأحزاب قتل علي عمراً وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت في قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت (وقال) ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن ابي طالب عليه السلام ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها ولقد ضرب علي عليه السلام ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها وهي ضربة عبد الرحمن بن ملجم (اقول) وهي الضربة التي شقت راس امير المؤمنين عليه السلام الى موضع سجوده وهو في صلاته فنادى عليه السلام قتلني اللعين ابن اليهودية فزت ورب الكعبة (اجل) والله لم يكن في الاسلام اشأم من تلك الضربة فهي التي هدمت اركان الهدى وفصمت العروة الوثقى وسدت باب مدينة علم المصطفى (وهناك) ضربات اخرى في الاسلام مشؤومة وهي ضربة مالك بن النسر الكندي للحسين بن علي عليه السلام بالسيف على رأسه وكان على راسه برنس فقطع البرنس ووصل السيف الى رأسه فامتلأ البرنس دماً فقال له الحسين عليه السلام لا اكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع القوم الظالمين . وضربة زرعة بن شريك له على كتفه اليسرى وضربة رجل له بالسيف على عاتقه المقدس ضربة كبا بها لوجهه وكان قد اعيا فجعل يقوم ويكبو وضربة شمر بن ذي الجوشن حين جاء اليه فاحتز راسه الشريف وهو يقول والله اني لأحتز راسك واعلم انك السيد المقدم وابن رسول الله وخير الناس ابا واماً .

قتلوه بعد علم منهم — انه خامس اصحاب العبا

* * *

يا ابن الذين توارثوا الـ — ـعليا قبيلا عن قبيل
والسابقين بمجدهم — في كل جيل كل جيل
ان تمس منكسر اللوا — ملقى على وجه الرمول
فلقد قتلت مهذبا — من كل عيب في القتيل
جم المناقب لم تكن — تعطي العدا كف الذليل
يهدى لك الذكر الجميـ — ـل على الزمان المستطيل

* * *

المجلس المائتين

في كتاب روضة الواعظين باسناد ذكره ان قريشاً اصابتهم ازمة[1] شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله « ص » للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا نخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ من بنيه رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال ابو طالب ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله « ص » علياً عليه السلام فضمه اليه واخذ العباس جعفراً فضمه اليه فلم يزل علي بن ابي طالب عليه السلام مع رسول الله « ص » حتى بعثه الله نبياً واتبعه علي وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم واستغنى عنه (قال) الصادق عليه السلام اول جماعة كانت ان رسول الله « ص » كان يصلي وامير المؤمنين معه اذ مر ابو طالب به وجعفر معه قال يا بني صل جناح ابن عمك فلما احسه رسول الله « ص » تقدمهما وانصرف ابو طالب مسروراً وهو يقول :

ان علياً وجعفراً ثقتي … عند ملم الزمان والكرب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما … اخي لأمي من بينهم وابي
والله لا اخذل النبي ولا … يخذله من بني ذو حسب

قال ابو الحسن المدائني كتب معاوية الى امير المؤمنين عليه السلام يا ابا الحسن

---

[1] (١) الأزمة بالفتح فالسكون الشدة ويجوز أزمّة بفتحتين . ـ المؤلف ـ

ان لي فضائل كثيرة كان ابي سيداً في الجاهلية وصيرت ملكاً في الاسلام وانا صهر رسول الله « ص » وخال المؤمنين وكاتب الوحي فلما قرأ امير المؤمنين عليه السلام كتابه قال أبالفضائل يفخر علي ابن آكلة الأكباد يا غلام اكتب واملي عليه علي عليه السلام :

محمد النبي اخي وصنوي ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ابناي منها ... فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طراً ... غلاماً ما بلغت اوان حلمي
واوجب لي ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل ... لمن يلقى الاله غداً بظلمي

فلما قرأه معاوية قال مزقه يا غلام لا يقرأه اهل الشام فيميلون نحو ابن ابي طالب « قال » عامر الشعبي تكلم امير المؤمنين علي عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وايتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منها في المناجاة وثلاث منها في الحكمة وثلاث منها في الأدب « فأما » اللائي في المناجاة « فقال » الهي كفى بي عزاً ان اكون لك عبداً وكفى بي فخراً ان تكون لي رباً انت كما احب فاجعلني كما تحب « وأما » اللائي في الحكمة « فقال » قيمة كل امرىء ما يحسنه وما هلك امرؤ عرف قدره والمرء مخبوء تحت لسانه « واما » اللائي في الأدب « فقال » امنن على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره (وعلي) عليه السلام واولاده هم معادن الحكمة ومنابع الفصاحة والبلاغة كما انهم ليوث الشجاعة ولما كان يوم كربلا خطب ولده الحسين عليه السلام في اهل الكوفة خطباً كثيرة ووعظهم بمواعظ جمة فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه .

له من علي في الحروب شجاعة ... ومن احمد عند التكلم قيل

* * *

لـلسـانـه وسـنـانـه صـدقـان مـن طعـن وقيـل
خـلط البـراعـة بـالـشجـا عـة فـالصليـل عن الـدليـل

وتقـدم في بعض المواقف حتى وقف بـازاء القوم فجعـل ينظر الى صفـوفهم كانهم السيل ونظر الى ابن سعـد واقفاً في صنـاديد الكـوفة فخـطب فيهم (فقال) الحمـد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة باهلهـا حالاً بعـد حال فـالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الـدنيا فـانها تقطع رجـاء من ركن اليها وتخيب طمـع من طمـع فيهـا وأراكم قـد اجتمعتم عـلى امـر قــد اسخـطتم الله فيــه عليكم واعـرض بـوجهـه الكـريم عنكم واحـل بكم نقمتـه وجنبكم رحمتـه فنعم الـرب ربنـا وبئس العبيد انتم اقررتم بالطاعـة وآمنتم بالـرسول محمـد (ص) ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريـدون قتلهم لقد استحـوذ عليكم الشيطان فـانساكم ذكـر الله فتباً لكم ولما تريـدون انا لله وانـا اليه راجعـون هؤلاء قوم كفـروا بعـد ايمـانهم فبعـداً للقـوم الـظالمين (فقـال) ابن سعد ويلكم كلمـوه فانـه ابن ابيه فـوالله لـو وقف فيكم هكـذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر (فتقـدم) شمر فقـال يا حسـين ما هـذا الذي تقـول افهمنـا حتى نفهم فقال اقـول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فـانـه لا يحـل لكم قتـلي ولا انتهاك حرمتي فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خـديجة زوجـة نبيكم ولعله قد بلغكم قـول نبيكم:الحسن والحسـين سيدا شبـاب اهل الجنـة ثم قـال فـان كنتم في شـك من هـذا أفتشكـون في اني ابن بنت نبيكم فوالله مـا بين المشـرق والمغـرب ابن بنت نبي غيـري فيكم ولا في غيـركم ويحكم اتـطلبـوني بقتيـل منكم قتلتـه او مـال لكم استهلكتــه او بقصاص من جراحة فأخـذوا لا يكلمونـه (فنادى) يـا شبت بن ربعي ويا حجـار بن ابجـر ويا قيس بن الأشعث ويـا يزيـد بن الحارث الم تكتبـوا الي ان قـد اينعت الثمـار واخضرت الجنان وانمـا تقدم عـلى جند لـك مجند فقـال له قيس بن الأشعث مـا ندري مـا تقـول ولكن انـزل عـلى حكم بني عمـك فـانهم لن يـروك الا مـا تحب (فقــال) الحسـين عليه السـلام لا والله لا اعـطيكم بيـدي اعـطاء الـذليـل ولا اقـر لكم اقـرار العبيد .

بـابي ابي الـضيـم لا يعـطي الـعـدى حــذر المنيــة مــنــه فـضــل قـيــاد

* * *

فـأبى ان يـعـيش الا عـزيـزاً او تجـلى الـكفـاح وهـو صـريـع
رمحـه مـن بـنـانـه وكـأن مـن عـزمـه حـد الـسيـف مـطبـوع

* * *

المجلس الأول بعد المائتين

ذكر ابن ابي الحديد ان القول بتفضيل علي عليه السلام قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين وعد من الصحابة خمسة عشر رجلا (ثم قال) وكان من بني امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص وعمر بن عبد العزيز (قال) وانا اذكر هنا الخبر المروي المشهور عن عمر بن عبد العزيز وهو من رواية ابن الكلبي قال بينما عمر بن عبد العزيز جالساً في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر فيه : اما بعد فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الأوساع وهربنا بانفسنا عنه ووكلناه الى عالمه لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الأمر (الآية) وهذه المرأة والرجلان احدهما زوجها والآخر ابوها وان اباها زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان علي بن ابي طالب عليه السلام خير هذه الأمة واولاها برسول الله « ص » ويزعم ان ابنته طلقت منه والزوج يقول له كذبت واثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي وانها امرأتي على رغم انفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون وتسامع الناس فاجتمعوا وقد علمت يا امير المؤمنين اختلاف الناس في اهوائهم وتسرعهم الى ما فيه الفتنة فأحجمنا عن الحكم لتحكم فيها اراك الله وكتب في اسفل الكتاب :

اذا ما المشكلات وردن يوماً	فحارت في تاملها العيون
وضاق القوم ذرعاً من نباها	فأنت لها ابا حفص امين
لأنك قد حويت العلم طراً	واحكمك التجارب والشؤون
وخلفك الاله على الرعايا	فحظك فيهم الحظ الثمين

فجمع عمر بن عبد العزيز بني هاشم وبني امية وافخاذ قريش ثم قال لأبي المرأة

ما تقول فقال هذا الرجل حلف بطلاق ابنتي كاذبا ثم اراد الاقامة معها فقال له عمر لعله لم يطلق امرأته فكيف حلف قال الشيخ الذي حلف عليه ابين كذبا من ان يختلج في صدري منه شك لأنه زعم ان علياً خير هذه الأمة والا فامرأته طالق ثلاثا فقال للزوج اهكذا حلفت قال نعم فلما قال نعم كاد المجلس يرتج باهله وبنو امية ينظرون اليه شزرا الا انهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر الى وجه عمر فأكب عمر ملياً ينكت الأرض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله ثم رفع رأسه وقال :

اذا ولي الحكومة بين قوم اصاب الحق والتمس السدادا
وما خير الأنام اذا تعدى خلاف الحق واجتنب الرشادا

ثم قال ما تقولون في يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بني امية هذا حكم في فرج ولسنا نجترىء على القول فيه قال قل ما عندك فان القول ما لم يحق باطلا او يبطل حقاً جائز علي في مجلسي قال لا اقول شيئاً فالتفت الى رجل من ولد عقيل بن ابي طالب فقال ما تقول يا عقيلي فاغتنمها فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي حكما وحكمي جائزاً قلت والا فالسكوت اوسع لي وابقى للمودة قال قل وقولك حكم وحكمك ماض فقال بنو امية ما انصفتنا يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا ونحن من لحمتك واولي رحمك فقال عمر اسكتوا عجزاً ولؤماً عرضت ذلك عليكم آنفاً فما انتدبتم له قالوا لأنك لم تعطنا ما اعطيت العقيلي فقال ان كان اصاب واخطأتم وحزم وعجزتم وابصر وعميتم فما ذنب عمر لا ابا لكم اتدرون ما مثلكم قالوا لا قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول قال مثلهم كما قال الأول :

دعيتم الى امر فلما عجزتم تناوله من لا يداخله عجز
فلما رايتم ذاك ابدت نفوسكم نداماً وهل يغني من الحذر الحرز

فقال عمر احسنت واصبت فقل ما سالتك عنه قال يا امير المؤمنين بر قسمه ولم تطلق امرأته قال واني علمت ذلك قال نشدتك الله يا امير المؤمنين الم تعلم ان رسول الله « ص » قال لفاطمة عليها السلام وهو عندها في بيتها عائد لها يا بنية ما علتك قالت الوعك يا ابتاه وكان علي غائباً في بعض حوائج النبي « ص » فقال لها أتشتهين شيئاً قالت نعم اشتهي عنباً وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال

« ص » ان الله قادر على ان يجيئنا به ثم قال اللهم ائتنا به مع افضل امتي عندك منزلة فطرق علي الباب ودخل ومعه مكتل قد القى عليه طرف ردائه فقال له النبي « ص » ما هذا يا علي قال عنب التمسته لفاطمة فقال الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان خصصت علياً بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنيتي ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فأكلت وما ان خرج رسول الله « ص » حتى استلقت وبرئت . فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل خذ بيد امرأتك فان عرض لك ابوها فاهشم انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكن كما قال الأول :

تصيدت الدنيا رجالاً بفخها ... فلم يدركوا خيراً بل استحقبوا شراً
واعماهم حب الغنى واصمهم ... فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا

قال فكانما القم بني امية حجراً ومضى الرجل بامرأته (وعمر) بن عبد العزيز هو الذي رفع السب عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ورد فدكا الى اولاد فاطمة عليها السلام وقد كان بنو امية جعلوا سبه فرضاً من الفروض الواجبة فكان يسب على جميع منابر الاسلام في اقطار الأرض في الأعياد والجماعات حتى رفعه عمر بن عبد العزيز في زمن خلافته وفي ذلك يقول الشريف الرضي رضي الله عنه :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيـ ... ـن فتى من امية لبكيتك
انت نزهتنا عن السب والشتـ ... ـم فلو امكن الجزاء جزيتك

وبنو امية قد دخلوا في الاسلام كرهاً وبقيت في نفوسهم احقاد بدر ويوم الفتح بما قتله منهم بنو هاشم حين كان جدهم ابو سفيان يحارب رسول الله « ص » بكل جهد ويكيد الاسلام ما استطاع فلما كان يوم الفتح اظهر الاسلام ليحقن دمه واسر النفاق وبقيت احقاد بدر في نفسه ونفوس ابنائه وذريته حتى أظهرها يزيد يوم جيء اليه باسارى اهل بيت النبوة ومعهم رأس الحسين عليه السلام ورؤوس اصحابه وكان يزيد في منظرة على جيرون فانشأ يقول :

لما بدت تلك الحمول واشرقت ... تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت صح او لا تصح ... فلقد قضيت من الغريم ديوني

وغريمه هو رسول الله « ص » فقضى ديونه منه بقتل اولاده وذريته وسبي نسائه واخذ بذلك ثاره في يوم بدر ولما ادخلت عليه الرؤوس والأسرى ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه جعل يقول مظهراً للفرح والشماته ومجاهراً بالكفر :

ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

فأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف ان لم أنتقم ... من بني احمد ما كان فعل

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ... ثويت بمثواها ولا اخضر عودها

اتسلب اثواب الخلافة هاشماً ... وتطردها عنها وانت طريدها

المجلس الثاني بعد المائتين

قال الله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً ﴾ الى قوله تعالى ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفوراً رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ﴾ نزلت هذه الآية في وقعة الأحزاب وتسمى وقعة الخندق وكانت سنة خمس من الهجرة وسببها انه كان بنواحي المدينة ثلاثة بطون من اليهود وأصلهم من يهود فلسطين الذين جاؤ وا الى الحجاز وهم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وكان بينهم وبين النبي « ص » معاهدة ومهادنة فنقضوا العهد جميعهم واول من نقضه بنو قينقاع فنفاهم الى اذرعات ثم نقضه بنو النضير ارادوا ان يلقوا صخرة على النبي (ص) من فوق سطح فأخبره جبرائيل بذلك فقام ثم قال لهم اخرجوا من بلادي ولا تساكنوني فامتنعوا فحاصرهم وجاء رجل من شجعانهم ليلا ليغتال النبي « ص » ومعه تسعة انفس فقتله علي « ع » وهربت التسعة فأخذ علي معه جماعة ولحقوهم فقتلوهم فعند ذلك استولى الخوف على بني النضير فطلبوا من النبي « ص » ان

---

(١) وقعة الأحزاب تقدمت في الجزء الثاني واعدناها لزيادات لم تذكر هناك . ـ المؤلف ـ

يسمح لهم بالخروج فسمح لهم على ان يأخذوا من اموالهم ما امكنهم حمله عدا السلاح وخرجوا الى خيبر وبعد وقعة احد جاء جماعة من رؤ وساء بني النضير منهم حيي بن اخطب الى مكة فهيجوا قريشاً على محاربة النبي « ص » فقال لهم ابو سفيان مرحباً واهلا احب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد وارسلوا الى قبائل من العرب فوافقتهم على ذلك وارسل ابو سفيان حيي بن اخطب رئيس بني النضير الى كعب بن اسد رئيس بني قريظة لينقض العهد فابى وقال ما رايت من محمد الا صدقاً ووفاء فراوده حيي كثيراً حتى قبل ومزق العهد وبلغ ذلك النبي « ص » فجاء نعيم بن مسعود وهو من غطفان الى النبي « ص » فقال اني أسلمت ولم يعلم بي قومي فمرني بما تريد فقال خذل عنا فان الحرب خدعة فجاء الى بني قريظة وكانوا ندماءه في الجاهلية فقال : قد عرفتم حبي لكم قالوا لست عندنا بمتهم قال قد ضاهرتم قريشاً على حرب محمد ولستم مثلهم أنتم أهل هذه البلاد وهم غرباء فان غلبهم محمد ذهبوا الى بلادهم وتركوكم فلا تحاربوا معهم حتى يعطوكم رهينة وجاء الى قريش وقال بلغني ان قريظة ندموا وبعثوا الى محمد هل يرضيك ان نأخذ رجالا من قريش وندفعهم اليك فتقتلهم فان طلب قريظة رهنا فلا تعطوهم فلما طلبت قريظة منهم الرهن قالوا صدق نعيم ولم يعطوهم فقالت قريظة الذي قال نعيم حق فلم تحارب معهم واجتمعت قريش ومن تحزب معها من قبائل العرب واليهود فكانوا عشرة آلاف وقصدوا المدينة كما قال الله تعالى ﴿ **اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم** ﴾ فبلغ خبرهم النبي (ص) فأخبر الناس وندبهم وشاورهم فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة فأعجب ذلك المسلمين وقسمه رسول الله (ص) بين كل عشرة أربعين ذراعاً فاحتق المهاجرون والأنصار في سلمان (اي اختصموا) كل يقول منا فقال رسول الله (ص) سلمان منا أهل البيت وجعلوا يحفرون الخندق مستعجلين حتى اتموه في ستة ايام او أكثر وجاء الأحزاب ونزلوا بجانب الخندق وخرج النبي (ص) في ثلاثة آلاف فضرب معسكره إلى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة وجعل سلعاً خلف ظهره والخندق بينه وبين القوم ولم يكن الخندق محيطاً بالمدينة من جميع جوانبها بل كان الجانب الذي من ناحية سلع مشبكا بالبنيان لا يستطيع العدو ان يأتي منه وإنما حفر الخندق من الجانب الذي هو غير محصن .

وعظم البلاء واشتد الخوف وساءت الظنون وهو قوله تعالى ﴿ **وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا** ﴾ ونجم النفاق حتى قال بعض المنافقين كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه ان

يذهب إلى الغائط وهو قوله تعالى : ﴿ **واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله** ﴾ وايقنوا بالنصر ﴿ **وما زادهم** ﴾ ما رأوا من البلاء ﴿ **الا ايمانا** ﴾ بالله ﴿ **وتسليما** ﴾ لقضائه . ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾ بأنهم اذا لقوا حربا مع رسول الله (ص) ثبتوا وقاتلوا حتى يقتلوا أو ينتصروا ﴿ **فمنهم من قضى نحبه** ﴾ عن ابن عباس هو حمزة ومن قتل معه ﴿ **ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾ عن علي « ع » فينا نزلت وانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا . ولما اشتد البلاء ورأى النبي (ص) ضعف قلوب الاكثرين بعث الى عيينة بن حصن والى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما وبعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فأخبرهما فقالا يا رسول الله شيء امرك الله به لا بدلنا منه ام شيء تصنعه لنا فقال بل شيء أصنعه لكم فقال سعد ابن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة الاوثان وهم لا يطمعون ان يأكلوا منا ثمرة الا قرى أو بيعاً افحين أكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . وأقام المسلمون بضعا وعشرين ليلة وعدوهم محاصرهم ليس بينهم قتال الا الترامي بالنبل والحجارة . وجاء فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل ونوفل بن عبد الله وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب الفهري فأقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فصاروا الى مكان ضيق منه فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم بين الخندق وسلع قال الطبري وابن هشام وغيرهما وخرج علي بن ابي طالب « ع » في نفر معه من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي اقحموا خيلهم منها . وذلك انهم لما عبروا الخندق بادر علي فرابط عند الثغرة التي اقحموا خيلهم منها ليمنع من يريد عبور الخندق من ذلك المكان فانه لم يكن في الحسبان ان المشركين يعبرون الخندق فلما رأوهم عبروه على حين غفلة بادر علي بمن معه ليمنعوا غيرهم وليقاتلوهم اذا أرادوا الرجوع وهذه منقبة انفرد بها علي « ع » في هذه الغزاة بمبادرته لحماية الثغرة دون غيره حين بدههم هذا الأمر الذي لم يكن في الحسبان وعلموا ان هؤلاء الذين اقتحموا الخندق بخيولهم واقدموا على ما كان يخال انه ليس بممكن هم من اشجع الشجعان قال ابن هشام والطبري وقد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد أحداً فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه قال صاحب السيرة الحلبية فقال عمرو من يبارز فقام علي وقال انا

له يا نبي الله ـ والظاهر ان علياً لما سمع عمراً يطلب المبارزة ترك مكانه من الثغرة التي كان يحرسها وابقى بها بعض اصحابه وجاء الى النبي (ص) فقام بين يديه وقال انا له يا نبي الله فانه لم يكن ليبارزه بغير اذنه ـ فقال النبي (ص) اجلس انه عمرو ثم كرر النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها أفلا يبرز الي رجل وقال :

لقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
اني كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة فقام علي فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمراً فأذن له واعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه فبرز اليه علي وهو يقول :

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز
اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن من قال ابن عبد مناف انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اشد منك فانصرف فاني اكره ان اهريق دمك فان اباك كان لي صديقاً وكنت له نديما وانما قال هذا خوفاً منه فانه كان قد عرف قتلاه ببدر وأحد وعلم انه ان ناهضه قتله علي فاستحيا ان يظهر الفشل فأظهر الابقاء والارغاء وانه لكاذب كما حكاه ابن ابي الحديد عن شيخه ابي الخير ـ فقال علي لكني والله ما اكره ان اهريق دمك وقال له علي انك كنت تقول لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل فدعاه الى الاسلام فقال اخر عني هذه قال واخرى ترجع الى بلادك فان يك محمد صادقاً كنت اسعد الناس به وان يك كاذباً كان الذي تريد قال هذا ما لا تتحدث به نساء قريش ابداً كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت ، فانه نذر لما افلت هاربا يوم بدر وقد جرح ان لا يمس رأسه دهناً حتى يقتل محمداً قال فالثالثة قال البراز قال هذه خصلة ما كنت اظن ان احداً من العرب يخوفني بها ولم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال

علي ولكني والله احب ان اقتلك وقال له علي كيف اقاتلك وانت فارس فاقتحم عن فرسه وضرب وجهه وسل سيفه كأنه شعلة نار واقبل على علي فتنازلا وتجاولا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه فضربه علي على حبل عاتقه فسقط وكان جابر بن عبد الله الأنصاري قد تبع علياً لينظر ما يكون منه ومن عمرو قال فثارت غبرة فما رأيتهما فسمعت التكبير تحتها فعلمت ان علياً قد قتله . وكان مع عمرو ابنه حسل فقتله علي « ع » . ولما قتل عمرو فر الاربعة الذين كانوا معه حتى اقتحمت خيلهم الخندق وتوطرت بنوفل فرسه فنزل اليه علي فقتله ضربه بالسيف فقطعه نصفين ولحق هبيرة فأعجزه وضرب قربوس سرجه فسقطت درع له كان قد احتقبها وفر عكرمة وضرار وانهزم المشركون بقتل عمرو ونوفل وذلك قوله تعالى ﴿ **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال** ﴾ كفاهم ذلك بعلي وعن ابن مسعود انه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي . قال جابر فما شبهت قتل علي عمراً الا بما قص الله من قصة قتل داود جالوت حيث يقول الله جل شأنه ﴿ **فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت** ﴾ واقبل علي برأس عمرو ووجهه يتهلل فالقاه بين يدي النبي (ص) فقال له عمر هلا سلبته يا علي درعه فانه ليس في العرب درع مثلها فقال اني استحييت ان اكشف سوأة ابن عمي ورجع علي الى مقامه الأول يحمي الثغرة التي عبر منها عمرو واصحابه وهو يقول :

نصر الحجارة من سفاهة رايه ... ونصرت دين محمد بصواب
فضربته فتركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني ... كنت المجدل بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الاحزاب

وروى المفيد في الارشاد وابن ابي الحديد في شرح النهج بالاسناد عن ربيعة السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت له يا ابا عبد الله انا لنتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة انكم لتفرطون في علي فهل انت محدثي بحديث فيه فقال حذيفة يا ربيعة وما تسألني عن علي فوالذي نفسي بيده لو وضع اعمال جميع اصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع اعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل

واين كـان حذيفـة وجميع أصحـاب محمد يـوم عمرو بن عبـد ود وقد دعـا الى المبـارزة فـأحجم الناس كلهم مـا خلا علياً فـانـه بـرز اليـه وقتله الله عـلى يـده والـذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اعظم اجراً من اعمـال امة محمـد الى يوم القيـامة . وقـال ابن ابي الحديد وان خرجته الى عمـرو يوم الخنـدق اجل من ان يقـال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال ابو الهذيل وقد سأله سـائل ايمـا اعظم منـزلة عنـد الله عـلي ام غيره فقـال يـا ابن اخي والله لمبـارزة عـلي عمـراً يـوم الخنـدق تعـدل اعمـال المهاجرين والانصار وطاعتهم وتـربي عليها فضـلا عن رجل واحـد . وروى الحاكم في المستـدرك بسنده ان النبي (ص) قـال لمبارزة عـلي بن ابي طالب لعمـرو بن عبـد ود يوم الخندق افضل من اعمال امتي الى يـوم القيامـة . وفي رواية عن النبي (ص) انـه قال قتل علي لعمرو بن عبد ود افضل من عبـادة الثقلين . وقال ابن تيميـة على عـادته المعـروفة كيف يكـون قتل كـافر افضـل من عبادة الثقلين الانس والجن ومنهم الانبيـاء بل ان عمرو بن عبـد ود هذا لم يعـرف له ذكـر الا في هذه الغـزوة ورد عليه صـاحب السيـرة الحلبية بـأن قتل هـذا الكافـر كان فيـه نصـرة للدين وخـذلان للكـافـرين ورد صـاحب السيرة الحلبيـة ايضاً عـلى قولـه انه لم يعـرف له ذكـر الا في هـذه الغـزوة بمـا روي من انه قاتل يوم بـدر حتى اثبتته الجـراحة ولم يشهـد احدا فلما كـان يوم الخنـدق خـرج معلما ليرى مكـانه وانـه نذر ان لا يمس رأسـه دهنـا حتى يقتـل محمـداً . وروى الحـاكم في المستدرك انـه كان ثـالث قريش . (اقـول) ويرده ايضـاً انه كـان معـروفـاً بفارس يليل اسم مكان كانت لـه فيه وقعـة مشهورة وفي ذلـك يقول مسـافح الجمحي يرثي عمراً :

عـمـــرو بـن عـبـــد كـــان أول فـــارس جـزع[1] المذاد[2] وكـان فارس يليـل[3]

واقل نظرة يلقيها الانسان على تلك الغزوة فيـرى عشرة آلاف محـاصرين للمـدينة حنقين اشد الحنق على المسلمين وهم دون الثلث من عسكر المشركـين بينهم عدد كبـير من المنـافقين وبنـو قريـظة الى جنبهم يخافـون منهم على ذراريهم ونسـائهم وما أصـاب المسلمـين من الخوف والهلع الـذي اضطر النبي (ص) ان يصـانع غـطفان ليـرجعـوا عن معـاونة قـريش بثلث ثمار المدينة وتعـظيم الله ذلك في القـرآن بقولـه تعـالى﴿واذ

(١) بالجيم والزاي والعين المهملة بمعنى اجتاز

(٢) المذاد موضع الخندق

(٣) يليل كجعفر موضع كانت له وقعة فيه . ـ المؤلف ـ

زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزوالاً شديداً ﴾ووقوف عمرو ينادي بالمسلمين ويقرعهم ويوبخهم ويطلب منهم المبارزة ولا يجيبه احد الا علي وهم ثلاثة آلاف فيقتل عمرا وينهزم المشركون بقتله ويرتفع البلاء وياتي الفرج بتلك الضربة . اقل نظرة يلقيها الانسان على تلك الحال توصله الى اليقين بان ضربة علي يومئذ افضل من عبادة الجن والانس والملائكة وملايين من العوالم امثالهم لو كانت سواء اجاء الحديث بذلك عن رسول الله (ص) ام لم يجيء ومتى احتاج النهار الى دليل ولولا تلك الضربة لما عبد الله بل عبدت الأوثان وانمحى اثر الايمان . قال ابن هشام والطبري وبعث الله على المشركين الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم وذلك قوله تعالى : ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ وهي الملائكة فارتحلت قريش ورجعت غطفان الى بلادها ولما كان الصباح انصرف رسول الله « ص » بالمسلمين عن الخندق راجعاً الى المدينة .

وقد افتخر جماعة من المشركين في أشعارهم التي رثوا بها عمرو بن عبد ود بان قاتله علي بن ابي طالب منهم مسافح الجمحي قال :

فاذهب علي فما ظفرت بمثله ... فخراً فلا لاقيت مثل المعضل

وقال هبيرة بن ابي وهب وكان مع عمرو وهرب :

فلا تبعدن يا عمرو حياً وهالكا ... فقد بنت محمود الثنا ماجد الأصل
فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا ... وللفخر يوماً عند قرقرة البزل
فعنك علي لا ارى مثل موقف ... وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخراً بمثله ... امنت به ما عشت من زلة النعل

ومنهم أخته عمرة المكناة ام كلثوم فانه لما نعي اليها قالت من ذا الذي اجترأ عليه قالوا ابن ابي طالب فقالت لم يعد موته ان كان على يد كفو كريم لا رقأت دمعتي ان هرقتها عليه قتل الأقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بافخر من هذا يا بني عامر ثم انشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكي عليه آخر الأبد

لكن قاتله من لا يعاب به ... قد كان يدعى ابوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة ... الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم ابى الله الا ان يكون لهم ... كرامة الدين والدنيا بلا لدد

وقالت ايضاً في قتل اخيها وذكر علي بن ابي طالب :

اسدان في ضيق المجال تصاولا ... وكلاهما كفو كريم باسل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله ... قول سديد ليس فيه تحامل

وهكذا كانت العرب تفتخر اذا كان قتلها بيد الأشراف وتأنف ان يكون قتلها بيد الأنذال الأرذال ولما اقيم حيي بن اخطب بين يدي علي عليه السلام ليقتل قال قتلة شريفة بيد شريف وكما هون على ام كلثوم اخت عمرو بن عبد ود قتل اخيها كونه بيد شريف كفو كريم وهو علي بن ابي طالب فقد زاد في حزن اخوات الحسين زينب وام كلثوم على اخيهما الحسين عليه السلام ان قتله كان على يد اولاد الأدعياء وعلى يد شمر بن ذي الجوشن الرذل النذل . ولما جاء الجواد الى المخيم وهو خالي السرج من راكبه وضعت ام كلثوم يدها على ام رأسها ونادت وامحمداه واجداه واعلياه واجعفراه واحمزتاه واحسناه هذا حسين بالعرا صريع بكربلا محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا ثم غشي عليها . وجعلت زينب تنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك مليك السما هذا حسينك مرمل بالدما مقطع الأعضا وبناتك سبايا يا محمداه هذا حسين بالعرا تسفي عليه ريح الصبا قتيل اولاد البغايا بابي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بابي المهموم حتى قضى بابي العطشان حتى مضى بابي من شيبته تقطر بالدما .

ادهى المصائب في القلوب فجيعة ... قتل الكرام على يد الأنذال
تباً لدهر مكنت احداثه ... كف الثعالب من ابي الأشبال

* * *

المجلس الثالث بعد المائتين

(من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام الى معاوية جوابا وهو من محاسن الكتب) اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً (ص) لدينه وتأييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امراً ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا ظفر الظافر . وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله (ص) بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه (يريد بذلك حمزة) اولا ترى ان قوماً قطعت ايديهم وارجلهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا (يعني جعفراً) ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الأحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم . فاسلامنا قد سمع

وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعالى ﴿**واولو الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله**﴾ وقوله تعالى ﴿**ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا معه والله ولي المؤمنين**﴾ فنحن تارة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله (ص) فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك (وتلك شكاة ظاهر عنك عارها) وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة ان يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها وذكرت انه ليس لي ولا لأصحابي الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيف مخوفين (لبث قليلا يلحق الهيجا حمل) فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين بالموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك ﴿**وما هي من الظالمين ببعيد**﴾. اخوه حنظلة بن ابي سفيان وخاله الوليد بن عتبة قتلهما امير المؤمنين عليه السلام يوم بدر وجده عتبة بن ربيعة الذي قتله حمزة يوم بدر وشرك في قتله امير المؤمنين عليه السلام . وما برحت احقاد بدر في قلوب بني امية حتى اظهرها يزيد يوم جيء اليه برأس الحسين عليه السلام فلما وضع الرأس الشريف بين يديه دعا بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين « ع » ثم قال يوم بيوم بدر وكان عنده ابو برزة الأسلمي فقال ويحك يا يزيد اتنكت بقضيبك ثغر الحسين ابن فاطمة اشهد لقد رأيت النبي « ص » يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسن ويقول انتما سيدا شباب اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه ،وأعد له جهنم وساءت مصيرا فغضب يزيد وامر باخراجه فأخرج سحباً وفي رواية انه قال اما انك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى .

أتنكتها شلت يمينك انها وجوه لوجه الله طال سجودها

* * *

المجلس الرابع بعد المائتين

من وصية لأمير المؤمنين « ع » للحسن والحسين « ع » لما ضربه ابن ملجم لعنه الله : أوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما « ص » يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام والله الله في الايتام فلا تغبوا[1] افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم بابي وامي يا أمير المؤمنين توصي ولديك الحسنين بالأيتام فليتك لا غبت عن ايتام ولدك الحسين ليلة العاشر من المحرم وقد باتوا جياعى عطاشى بلا محام ولا كفيل سوى العليل زين العابدين الذي نهكته العلة فلا يستطيع النهوض وابنتك زينب التي قامت تجمع العيال والأطفال وتحرسهم تلك الليلة وقد احرق القوم الخيام ونهبوا ما فيها ولا شك انهم باتوا تلك الليلة على وجه الأرض بلا غطاء ولا وطاء تحت السماء وهم ينظرون الى القتلى مجزرة كالأضاحي جثثاً بلا رؤوس .

مجردين على الرمضاء قد لبسوا ... من المهابة اثوابا لها قشبا
مغسلين بمحمر النجيع بنى ... نبل العدى والقنا من فوقهم قببا

والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل

---

(١) أغب القوم جاءهم يوماً وترك يومًا أي لا تقطعوا الطعام عن أفواههم . ـ المؤلف ـ

واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي . انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله « ص » يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور (الا) لعن الله اهل الكوفة فانه لم يكفهم قتل الحسين « ع » حتى مثلوا به وبأهل بيته وانصاره قطعوا الرؤوس وشالوها على رؤوس الرماح من بلد الى بلد ولم يكفهم ذلك حتى داسوا بخيولهم صدر الحسين وظهره حتى هشمت الخيل اضلاعه وطحنت جناجن صدره .

لم يشف اعداه مثل القتل فابتدرت ... تجري على جسمه الجرد المحاضيرا
يا عقر الله تلك الخيل اذ جعلت ... اعضاءه لعواديها مضاميرا

* * *

المجلس الخامس بعد المائتين

قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر « ع » لجابر : ايكفي من انتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والأيتام وكف الألسن عن الناس الا من خير فكانوا امناء عشائرهم في الأشياء (فقال) جابر يا ابن رسول الله لست اعرف احداً بهذه الصفة (فقال) عليه السلام يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول أحب علياً واتولاه فلو قال : اني احب رسول الله « ص » فرسول الله خير من علي ثم لا يعمل عمله ولا يتبع سنته ما نفعه حبه اياه شيئاً فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة أحب العباد الى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته والله ما يتقرب الى الله تعالى الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان عاصياً فهو لنا عدو ولا تنال ولايتنا الا بالورع والعمل (وقال) أبو جعفر عليه السلام انما شيعة علي عليه السلام الشاحبون الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خمص بطونهم متغيرة ألوانهم مصفرة وجوههم اذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشاً واستقبلوا الأرض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم كثير بكاؤهم يفرح الناس وهم يحزنون (وقال) أمير المؤمنين عليه السلام ألا وان لكل مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرتُ من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً ولا حزت من أرضها شبرا (وهكذا) كانت عادة أهل البيت « ع » وطريقتهم في الزهد في الدنيا الفانية والايثار على أنفسهم وتفقد الفقراء والمساكين وكثرة الصلاة وكثرة ذكر الله

تعالى في الليل والنهار ولذلك لما زحف عمر بن سعد وأصحابه الى الحسين عليه السلام عشية اليوم التاسع من المحرم أرسل اليهم أخاه العباس وقال له ان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار فسألهم العباس ذلك فتوقف ابن سعد فقال له عمرو بن الحجاج سبحان الله والله لو أنهم من الترك أو الديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد فأجابوهم الى ذلك فقام الحسين « ع » وأصحابه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وباتوا ليلة العاشر من المحرم ولهم دوي كدوي النحل ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد .

سمة العبيد من الخشوع عليهم ... لله ان ضمتهم الأسحار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم ... بيض القواضب انهم أحرار

ولم يشغلهم ما هم فيه من الشدائد وانتظار القتل عن ذكر ربهم وعبادته والاقبال بقلوبهم عليه (ولما) كان يوم عاشورا قال أبو ثمامة الصيداوي للحسين « ع » يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحب أن القى ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين « ع » رأسه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا فقال لهم الحصين بن تميم انها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهر زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله (ص) وأنصارهم وتقبل منك يا حمار (وقال) الحسين « ع » لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي تقدما أمامي حتى أصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف فوصل الى الحسين « ع » سهم فتقدم سعيد بن عبد الله ووقف يقيه من النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فما زال يرمى بالنبل حتى سقط الى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك (وفي رواية) أنه قال اللهم لا يعجزك شيء تريده فابلغ محمداً (ص) نصرتي ودفعي عن الحسين « ع » وارزقني مرافقته في دار الخلود ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح .

صالوا وجالوا وادوا حق سيدهم　　في موقف عق فيه الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبى فأصبح في　　صدورهم شجر الخطي يختضد

* * *

المجلس السادس بعد المائتين

من كتاب لأمير المؤمنين « ع » الى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها تستطاب لك الألوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت أنك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجهه فنل منه ألا وان لكل مأموم اماماً يقتضي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من أرضها شبرا بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي أروضها بالتقى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل :

وحسبك عاراً أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن الى القد

أأقنع من نفسي بان يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها أو أترك سدى أو أهمل عابثاً أو أجر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان ألا وان الشجرة البرية أصلب عوداً والروائع الخضرة أرق جلوداً والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً وأنا من رسول الله (ص) كالصنو من الصنو والدراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها (فدى) لك نفسي وأهلي ومالي يا أمير المؤمنين ويا بطل المسلمين ويا قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومن انتهت اليه الشجاعة والفروسية وإقتفى أثره في ذلك ولده أبو عبد الله الحسين « ع » فان هذا الشبل من ذلك الأسد وهذا الثمر من ذلك الشجر .

ولا عجب ان يشبه الليث شبله وحق على ابن الصقر ان يشبه الصقرا

فهو الذي اختار المنية على الدنية ومصارع الكرام على طاعة اللئام وموت العز على حياة الذل

له من علي في الحروب شجاعة ومن احمد عند الخطابة قيل

وقد شهدت له بالصبر أعداؤه (والفضل ما شهدت به الأعداء) وذلك لما دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول :

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكثوراً أي مغلوبا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كانهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا

حـول ولا قـوة الا بـالله فلما رأى شمـر ذلـك استـدعى الفـرسـان فصـاروا في ظهـور الرجالة وأمر الرماة أن يرموه فرشقوه بالسهام حتى صـار كالقنفـذ فأحجم عنهم فـوقفوا بازائه وجاء شمر في جماعة من أصحابه فحـالوا بينـه وبين رحله الـذي فيه ثقله وعيـاله فصـاح ويلكم يـا شيعـة آل أبي سفيـان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخـافـون المعـاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عربا كما تـزعمون فنـاداه شمـر ما تقـول يا ابن فـاطمة قـال أقـول أني أقـاتلكم وتقـاتلوني والنسـاء ليس عليهن جنـاح فامنعـوا عتاتكم وجهـالكم وطغاتكم من التعـرض لحرمي مـا دمت حيـاً فقـال شمـر لك ذلـك يـا ابن فـاطمـة ثم صـاح اليكم عن حـرم الـرجـل واقصـدوه بنفسـه فلعمـري لهو كفؤ كـريم فقصده القـوم وهو في ذلـك يطلب شـربة من المـاء وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى أجلوه عنه

قـال اقصـدوني بنفسي واتـركـوا حـرمي قـد حـان حيني وقـد لاحت لـوائحـه

* * *

المجلس السابع بعد المائتين

من كلام لأمير المؤمنين « ع » : اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك أين القرون الذين غررتهم بمداعبك أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك فهاهم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسياً لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني وأمم القيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم الى التلف وأوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطىء دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني وأيم الله يميناً أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها تمتلىء السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذاً عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿ **أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون** ﴾ كما فعل أصحاب الحسين « ع » ليلة العاشر من المحرم فانهم قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد .

سمة العبيد من الخشوع عليهم   لله ان ضمتهم الأسحار

فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب انهم أحرار

فعبر اليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلا فلما كان وقت السحر خفق الحسين « ع » برأسه خفقة ثم استيقظ فقال رأيت كان كلابا قد شهدت لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها علي وأظن ان الذي يتولى قتلي رجل أبرص ثم اني رأيت جدي رسول الله (ص) ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول يا بني انت شهيد آل محمد وقد استبشر بك اهل السموات واهل الصفيح الأعلى فليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تتأخر هذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء .

ان يقتلوك فلا عن فقد معرفة الشمس معروفة بالعين والأثر
قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها كالحمد لم تغن عنها سائر السور

* * *

المجلس الثامن بعد المائتين

عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين « ع » قال بينما أمير المؤمنين « ع » جالس ذات يوم مع أصحابه يعبيهم للحرب اذ أتاه شيخ عليه هيأة السفر فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين اني أتيتك من ناحية الشام وأنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل ما لا أحصيه فعلمني ما علمك الله قال نعم يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون ومن كانت الدنيا همته كثرت حسرته عند فراقها ومن كان غده شراً من يومه فمحروم ومن لم يبال ما ذهب من آخرته اذا سلمت دنياه فهو هالك يا شيخ من خاف البيات قل نومه ما أسرع الليالي والأيام في عمر العبد فاخزن لسانك وعد كلامك يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك وائت الى الناس ما تحب ان يؤتى اليك (ثم) اقبل على اصحابه (فقال) أيها الناس اما ترون إلى أهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فبين صريع يتلوى وبين عائد ومعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي يصير الباقي (فقال) له زيد بن صوحان العبدي يا أمير المؤمنين أي سلطان اغلب وأقوى قال الهوى قال فاي ذل أذل قال الحرص على الدنيا قال فأي فقر أشد قال الكفر بعد الايمان قال فاي عمل أفضل قال التقوى قال فاي صاحب أشر قال المزين لك معصية الله قال فاي الخلق أشقى قال من باع دينه بدنيا غيره قال فاي الناس أحمق قال المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب أحوالها قال فاي الناس أشد حسرة قال الذي حرم الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين قال فاي الخلق أعمى قال الذي عمل لغير الله يطلب من عمله الثواب من عند الله قال فاي المصائب أشد قال المصيبة بالدين قال فاي الناس خير عند الله قال أخوفهم له واعملهم بالتقوى وأزهدهم في الدنيا قال فأي الكلام أفضل عند الله قال كثرة ذكره والتضرع اليه ودعائه (ثم) أقبل عليه السلام على الشيخ فقال يا شيخ ان الله عز

وجـل خلق خلقاً ضيق الـدنيا عليهم نـظراً لهم فزهـدهم فيها وفي حـطامها فـرغبوا في دار السلام وصبروا عـلى ضيق المعيشة وصبـروا على المكـروه واشتاقـوا إلى ما عنـد الله وبذلوا انفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمـة اعمالهم الشهـادة فلقوا الله وهـو عنهم راض (كما) فعل أنصار الحسين « ع » حـين بذلـوا أنفسهم ابتغاء رضـوان الله وكانت خـاتمة أعمـالهم الشهادة في سبيـل الله وبين يـدي ابن بنت رسـول الله (ص) ففـدوه بـأنفسهم ووقوه بمهجهم حتى قتلوا عن آخـرهم (فمنهم) سعيـد بن عبـد الله الحنفي الـذي وقف بين يـدي الحسين « ع » يقيـه من النبال بنفسـه ما زال ولا تخـطى فما زال يـرمى بـالنبـل حتى سقط إلى الأرض وهـو يقـول اللهم العنهم لعن عـاد وثمـود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجـراح فاني أردت ثـوابك في نصر ذريـة نبيك (وفي رواية) انه قال اللهم لا يعجـزك شيء تريـده فابلغ محمـداً (ص) نصرتي ودفعي عن الحسـين « ع » وارزقني مـرافقتـه في دار الخلود ثم قضى نحبـه رضـوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما سوى ما فيه من ضرب السيوف وطعن الرماح .

نـصــروا ابن بـنت نـبيـهم طـوبى لهـم   نـالــوا بنصـرتـه مـراتـب سـاميـه
قـد جـاوروه هـا هـنـا بـقـبـورهـم   ولهـم قـصـور لـلحسـين محـاذيـة

المجلس التاسع بعد المائتين

من خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام : سبحانك خالقاً ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة مشرباً ومطعماً وأزواجاً وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثماراً ثم أرسلت داعياً يدعو اليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت فيه رغبوا ولا إلى ما شوقت اليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئاً اعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسها فهو عبد لها ولمن في يده شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا يزدجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه وانه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها اغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه وسمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوهم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطاً به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده

فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً ثم حملوه إلى محط في الأرض وأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره والحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضاً من هيبة جلاله وتخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم على إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما اهل طاعته فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير لهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الاسفار واما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق وقرن النواصي بالأقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فينقضي (مقام عظيم) ابكى زين العابدين قال « ع » ومالي لا ابكي ولا ادري إلى ما يكون مصيري وارى نفسي تخادعني وايامي تخاتلني وقد خفقت عند رأسي اجنحة الموت فما لي لا ابكي ابكي لخروج نفسي ابكي لظلمة قبري ابكي لضيق لحدي ابكي لسؤال منكر ونكير اياي ابكي لخروجي من قبري عريان ذليلا حاملا ثقلي على ظهري انظر مرة عن يميني واخرى عن شمالي اذ الخلائق في شأن غير شأني لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة وذلة (ولم) يزل زين العابدين « ع » وهو ذو الحلم الذي لا يبلغ الوصف اليه حزيناً على مصيبة ابيه الحسين « ع » مدة حياته بعد ابيه وهي اربعون سنة صائما نهاره قائما ليلة فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشان فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل .

فيا وقعة لم تبل الا تجددت   واحزانها بين الضلوع رواسخ

المجلس العاشر بعد المائتين

(من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام في صفة الأموات) سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم تنكر الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيباً لا ينتظرون وشهوداً لا يحضرون وانما كانوا جميعاً فتشتتوا والافاً فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كأساً بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا جيران لا يتأنسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لنهار مساء أي الجديدين [1] ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ورأوا من آياتها اعظم مما قدروا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الأجسام النواعم ولبسنا أهدام البلى وتكأدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة فانمحت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجاً ولا من ضيق متسعاً فلو مثلتهم بعقلك وكشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاسكتت واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتهم وعاث في كل جارحة منهم جديد بلي سمجها وسهل طرق الآفة اليها لرأيت أشجان قلوب واقذاء عيون وكم أكلت

---

(١) الليل والنهار . ـ المؤلف ـ

الأرض من عزيز جسد وأنيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع إلى السلوة ان مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك الدنيا اليه اذ وطىء الدهر به حسكه ونقضت الأيام قواه فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا أهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الأحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على قلوب أهل الدنيا (ولذلك) سأل زين العابدين « ع » من ربه الرحمة عند تلك الغمرات فقال ارحم في هذه الدنيا غربتي وعند الموت كربتي وفي القبر وحدتي وفي اللحد وحشتي واذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفي وأرحمني صريعاً على الفراش تقلبني أيدي أحبتي وتفضل علي ممدوداً على المغتسل يغسلني صالح جيرتي وتحنن علي محمولا قد تناول الاقرباء أطراف جنازتي وجد علي منقولا قد نزلت بك وحيداً في حفرتي وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي (هذا) كلام زين العابدين « ع » وخوفه من أهوال الموت وغمراته وأهوال ما بعد الموت وهو إمام أهل البيت في عصره وزين العباد الذي ضرب بعبادته المثل ولم يكن يشبه جده أمير المؤمنين « ع » في عبادته غيره فكيف بأمثالنا من أهل التقصير (وهذا) الإمام الذي هذا كلامه وهذا خوفه من ربه وهذه عبادته قد حمل أسيراً إلى ابن مرجانة نغل زياد بن سمية بالكوفة ثم حمل أسيراً إلى ابن هند بالشام والغل في عنقه ولما أدخل على ابن زياد قال له من أنت فقال أنا علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال له علي قد كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس فقال بل الله قتله فقال علي بن الحسين الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا أفارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني لأظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني أراه لما به ، أي انه شديد المرض (وفي رواية) ان علي بن الحسين عليهما السلام قال لعمته اسكتي يا عمة حتى أكلمه ثم أقبل عليه فقال ابالقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة.

نفر حوت جمل الثنا وتسنمت   ذلل المعالي والداً ووليدا
من تلق منهم تلق كهلا او فتى   علم الهدى بحر الندى الموردا

المجلس الحادي عشر بعد المائتين

كان الناس قبل الاسلام منهم من يعبد الأصنام كمشركي العرب وغيرهم ومنهم من يعبد النار وهم المجوس ومنهم من يعبد النجوم والكواكب ومنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الآدميين ومن عبدة الأصنام والأوثان من لا يؤمن بالبعث ويرى ان الأصنام تنفعه في دنياه ويقول : ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين وقال في ذلك شاعرهم :

يخبرنا ابن كبشة ان سنحيا وكيف حياة اصداء وهام

والذين كانوا على شرائع الانبياء كانوا قد غيروا وبدلوا واتخذوا رؤساءهم ارباباً من دون الله حللوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم وكانوا يأكلون الربا ويشربون الخمر ويطوفون بالبيت عراة رجالا ونساء وقد فشا فيهم الزنا وارتكاب الفواحش ووأدوا البنات فدفنوهن احياء **﴿ واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾** وملئت الأرض من مشرقها الى مغربها بالخرافات والسخافات والبدع والقبائح وعبادة الأوثان فبعث الله تعالى نبيه محمداً (ص) على حين فترة من الرسل الى الناس كلهم فقام في وجه العالم كافة ودعا الى الايمان باله واحد آمراً بعبادته وحده لا شريك له مبطلا عبادة الأوثان والأصنام متمما لمكارم الأخلاق حاثا على محاسن الصفات آمراً بكل حسن ناهياً عن كل قبيح واكتفى من الناس بأن يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويلتزموا بأحكام الاسلام وكان قول هاتين (الكلمتين) موجباً ان يكون لقائلها ما للمسلمين وعليه ما عليهم ولو قالها والسيف على رأسه ، وانزل عليه قرآنا عربيا مبينا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اعجز به بلغاء

العرب وفصحاءهم وتحداهم فيه بالمعارضة فلم يستطيعوا معارضته . فحوى من احكام الدين واخبار الماضين وتهذيب الأخلاق والأمر بالعدل والنهي عن الظلم وتبيان كل شيء ما لا يزال يتلى على كر الدهور ومر الايام وهو غض طري يحير ببيانه القول ولا تمله الطباع مهما تكررت تلاوته وتقادم عهده .

بعث النبي (ص) بالمساواة في الحقوق بين جميع الخلق وبالأخوة بين جميع المؤمنين﴿ **انما المؤمنون اخوة** ﴾ وبالعفو العام عمن دخل في الاسلام (**الاسلام** يجب ما قبله) وسن شريعة باهرة وقانونا عادلا فكان هذا القانون جامعاً لجميع ما يحتاجه الناس في معاشهم ومعادهم . فكان عباديا اجتماعياً سياسيا اخلاقياً اقتصاديا لا يشذ عنه شيء مما يمكن وقوعه في الكون ويحتاج اليه بنو آدم فما من واقعة تقع ولا حادثة تحدث الا ولها في الشريعة الاسلامية اصل مسلم عند المسلمين ترجع اليه وهذا مما امتازت به الشريعة الاسلامية ذلك لأنها خاتمة الشرائع وباقية الى انقراض عمر الدنيا على ان العبادات في الدين الاسلامي لا تتمحض لمجرد العبادة ففيها منافع بدنية واجتماعية وسياسية واخلاقية فالطهارة تفيد النظافة وفي الصلاة رياضة روحية وبدنية وفي صلاة الجماعة والحج فوائد اجتماعية وسياسية ظاهرة وفي الصوم رياضة النفس وصحة البدن وفي المعاملات حفظ نظام الاجتماع ففي احكام التجارة حفظ الحقوق وفي النكاح بقاء النسل وقطع مادة الفساد وفي الميراث حبس اموال الميت على اقربائه دون الغرباء وفي الوصية والوقف عدم حرمان المرء من منفعة ماله بعد وفاته وفي القضاء رفع الخصام على قاعدة العدل وفي الاخلاقيات حسن العشرة والآداب وفي السياسيات الجهاد للدفاع عن الوطن والسبق والرماية لتعلم فنون الحرب والجندية والحدود والديات لحفظ النفوس والاموال وقمع الجرائم .

وأمر هذا الدين بتعلم العلم وحث عليه﴿ **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . انما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، اطلبوا العلم ولو في الصين ، واوجب تعلم كل علم نافع ديني او صناعي على الكفاية .

وامر هذا الدين بالنظر واعمال العقل والأخذ بالدليل والبرهان وذم التقليد ﴿ **فلينظر الانسان الى طعامه . فلينظر الانسان مما خلق . اولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض . قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق . ويتفكرون**

في خلق السمـــاوات والارض . افلم يسيـروا في الارض فتكـــون لهم قلوب يعقلون بها﴾ .

وحث عـلى السعي والجد والعمـل ﴿**وان ليس للانســان الا ما سعى . فـانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله**﴾ وقال رسول الله (ص) : لان يـاخذ احـدكم حبلا فيحتـطب على ظهـره خير من ان يـأتي رجـلا اعـطاه الله من فضله فيسـألـه اعـطاه او منعــه) وقـــال النبي (ص) (ان الله يحب العبــد يتخــذ المهنــة ليستغـني بهــا عن الناس) .

وآخى الاســلام بين كـافة اهله فـآخى النبي (ص) اولا بين المهـاجرين ثم بـين المهـاجرين والانصـار لانحصار المسلمـين فيهم يومئـذ واراد (ص) بناء الاسـلام على اساس ثابت وطيد هو تـأليف القلوب ورفع الشحنـاء من النفوس والتنـاصر والتعـاون لان ذلك هو السبب الوحيد في نجاح الاعمال ورقي الامم واعلن الله تعـالى في كتابـه العـزيز المؤاخـاة بين عمـوم اهل الاسـلام شريفهم ووضيعهم رجـالهم ونسائهم فقـال ﴿**انما المؤمنون اخوة**﴾ وبهذه الاخوة وعلى اساسها المتـين والمحافـظة عليها قـام الاسلام وظهـر وانتشر وبـالتهاون بهـا ضعف وتقهقر واردف قـوله هـذا بقولـه ﴿ **فاصلحـوا بين أخويكم**﴾ فجعل الاصـلاح من مقتضى تلك الاخوة ومـوجبها وقـال النبي (ص) : (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) فانظر بعـين عقلك كم في هذه الاخـوة من منافع وفوائد ومصالح عامة سياسية واجتماعية واخـلاقية وكم فيهـا من تأليف للقلوب وحفظ للنـظام الاجتمـاعي وحـرص عـلى هنـاء العيش وسعـادة البشــر ، وهـذه هي الاخوة الصحيحة الشريفة النافعة التي تفوق كل ما يسمى بالاخوة وتغني عنه .

والشريعة الاسلامية يتساوى فيها جميع الخلق في الحقوق الملك والـرعية والشـريف والـوضيع والغني والفقـير (لا يحل مـال امرىء الا عن طيب نفســه . ولا شفـاعـة في حـد. والعـدل شـامـل للكـل) ﴿ **وأمـرت لاعـدل بينكم . ان الله يـأمــر بـالعـــدل والاحسان . اعدلـوا هو أقـرب للتقوى واذا قلتم فـاعدلـوا ولو كـان ذا قربى . وإذا حكمتم بـين الناس ان تحكمـوا بالعـدل . فاصلحـوا بينهما بـالعـدل واقسـطوا ان الله يحب المقسطين** ﴾ .

وأوجب الشـرع الاسـلامي عـلى القـاضي ان يسـوي بـين الخصمـين في الكـلام والسـلام والمكـان والنـظر والانصـات وحـرم الـرشـوة وقبـول الهـديـة وان يلقن احـد الخصمين ما فيه ضرر على خصمه .

وبالغ الدين الاسلامي في حفظ الامن والمحافظة على الاموال والدماء وشدد فيه وفرض العقوبات الشديدة على مخالفيه ﴿**انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض**﴾ وامر بقطع يد السارق وبقتل القاتل عمداً وتغريم الدية في الخطأ وبأن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص ﴿**ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب**﴾ .

واعتنى الدين الاسلامي بحفظ الصحة عناية فائقة فجعل النظافة من الايمان وامر بقص الاظافر والشوارب وتسريح الشعر والوضوء عند كل صلاة وغسل الثياب والبدن والاواني من النجاسة والقذارة ورخص في ترك كل عبادة يخاف منها الاضرار بالصحة وحرم تناول كل طعام او شراب يضر بالصحة وحرم الزيادة في الاكل على الشبع . وقال النبي (ص) (المعدة بيت الادواء والحمية رأس الدواء) وامر ان لا يجلس الانسان على الطعام الا وهو يشتهيه وان يقوم عنه وهو يشتهيه وقال الله تعالى ﴿**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**﴾ فجمع بذلك اساس علم الطب وحفظ الصحة واهم اموره .

واوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وامر بالصدق واداء الأمانة والوفاء بالعهد وصلة الأرحام وحسن الجوار وبر الوالدين وان يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ومعاونة الضعيف وحفظ مال اليتيم والرأفة والحنو على السائل .

ومن احكام الشرع الاسلامي وأوامره في حفظ الحقوق والأموال الأمر بكتابة الدين والاشهاد عليه واخذ الرهن ان لم تمكن الكتابة وسن قانون كاتب العدل الذي اتبعت فيه جميع دول الأرض قانون الاسلام ﴿**يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل . واستشهدوا شهيدين . ولا تسأموا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً الى اجله . وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة**﴾ .

وحرم الدين الاسلامي كل ما فيه مفسدة ومضرة فحرم الربا والزنا والفواحش وشرب الخمر وكل مسكر والقمار والغيبة والنميمة والحسد والكذب الا في الاصلاح ورفع الضرر وكتمان الشهادة والسرقة وقتل النفس وقطع الطريق والغش والخيانة والفتنة والبغي والرشا وخلف العهد والاسراف وتضييع المال واكل المال بالباطل . ونهى عن التنازع والتنابز بالالقاب وبخس المكيال والميزان ، فكم ترى من المفاسد

في الربا بذهاب الثروات وفي الزنا من اختلاط الانساب وفساد نظام العائلة وتفشي الأمراض المهلكة . وفي شرب الخمر من زوال العقل وصيرورة المرء اضحوكة ووصوله الى اقصى دركات المهانة والسفالة ومن هلاك النفوس وتلف الأموال والاضرار بالبدن والنسل حتى ان دولة امريكا حرمته بعد مضي اكثر من الف وثلاثمائة سنة من تحريم الاسلام . وفي القمار من تلف الأموال وهياج الشر وفي الغيبة والنميمة من حصول العدوات والفتن والاخلال بالمجتمع البشري .

ولم يكتف الشرع الاسلامي في جملة من المحرمات بالنهي والتحريم والعقاب في الآخرة حتى فرض عليها التأديب والعقوبة في الدنيا فأوجب الحد على الزاني بالضرب او الرجم وعلى شارب الخمر بالضرب وعلى السارق بقطع اليد وعلى مخالف العهد واليمين بغرامة مالية . وفرض العقوبات التأديبية غير المحدودة في شتى المواضع وابـاح كل لذة وزينة وتنعم في الدنيا لا تخل بالآداب ولا تضر بالمجتمع الانساني .

واعتنى الشرع الاسلامي بالمرأة عناية كبيرة حتى نزل في القرآن الكريم سورة اكثرها في الوصاية بالنساء والعناية بامورهن فسميت سورة النساء . واوجب على الزوج القيام بكل ما تحتاج اليه الزوجة من اسكان واخدام وكسوة وطعام وجعل نفقتها مقدمة على نفقة أبويه العظيم حقهما عليه وعلى نفقة اولاده واوجب معاشرتها بالمعروف ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ وابطل العادات الجائرة التي سنتها الجاهلية في حق النساء فكان الرجل اذا زوج أيمه اخذ صداقها دونها وكانوا لا يورثون المرأة واكد النبي (ص) الوصاية بالمرأة في مواضع كثيرة .

ولم يضيق الدين الاسلامي على المرأة فيما يجلب ترويح النفس مع مراعاة الحشمة والآداب والبعد عما يوجب الظنة والارتياب وعدم الاختلاط بالاجانب ومجانبة ما يوقع في الفساد ، فالاسلام قد اكرم المرأة كرامة ليس عليها من مزيد وصانها الصيانة التي تليق بكرامتها اما الذين يدعون الى السفور وهتك الحجاب واختلاط الرجال بالنساء فهم الذين يريدون ان لا يكون بين بني آدم وحواء وبين البهائم فرق والذين يريدون ان يتخذوا لأنفسهم طريقاً سهلة ووسيلة قريبة لقضاء شهواتهم والوصول الى لذاتهم ، فأي احكام عبادية واجتماعية وسياسية واخلاقية اسمى وارقى وانفع واجمع واصلح وأنجع واسهل واعدل وانزه وارفه واقرب الى تهذيب الاخلاق وسعادة البشر وهناء العيش من هذه الأحكام ام اي احكام تدانيها في جميع الشرائع والأديان .

ولما في هذا الدين من محاسن وموافقة احكامه للعقول وسهولتها وسماحتها ولما في تعاليمه من السمو والحزم والجد دخل الناس فيه أفواجا وقضى أهله على أعظم ممالك الأرض مملكة الأكاسرة ومملكة الروم واخترق شرق الأرض وغربها ودخل جميع اقاليمها واقطارها ودانت به الأمم على اختلاف عناصرها ولغاتها واصبح هذا الرجل الذي فر من مكة مستخفياً وأصحابه يعذبون يدخل مكة باصحابه هؤلاء ظاهراً على رغم جبابرة قريش فاتحاً لها مالكاً رقاب اهلها وسمت نفسه الى مكاتبة ملوك الارض كسرى وقيصر ومن دونهما ودعاهم الى الاسلام وظهر دينه على الدين كله كما وعده ربه وفتح اتباعه ممالك الدنيا ، ولم يقم هذا الدين بالسيف والقهر كما يصوره اعداؤه بل كما قال الله تعالى :﴿**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن . لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**﴾ ولم يحارب اهل مكة والعرب حتى حاربوه وارادوا قتله واخرجوه وأقر اهل الأديان التي نزلت بها الكتب السماوية على اديانهم ولم يجبرهم على الدخول في الاسلام واجبر الوثنيين على ذلك .

ولم يكن تأخر اتباع هذا الدين وضعفهم ناشئاً الا عن عدم تمسكهم بتعاليم دينهم ولم يكن فتح العدو لبلادهم الا لتهاونهم بما امر الله تعالى به بقوله ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**﴾ وعدم فهمهم مغزى قوله تعالى ﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد**﴾ .

ولم يطلب النبي (ص) على ما أسداه الينا من هذه النعم العظيمة وكابده من المحن في سبيل تبليغ الرسالة اجراً الا المودة في القربى ﴿ **قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى** ﴾ عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم قال : علي وفاطمة وولدهما . وروى الحاكم في كتاب شواهد التنزيل قال رسول الله (ص) لو ان عبداً عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار ثم تلا : ﴿ **قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى**﴾ وروي عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية . والى هذا اشار الكميت بقوله :

وجدنا لكم في آل حم آية ... تأولها منا تقي ومعرب

وقال المؤلف :

انتم ولاة الورى حقاً وحبكم فرض اكيد بنص الذكر قد وجبا

وقال ايضاً :

وقد فرض الرحمن حبهم على جميع البرايا في الكتاب وأوجبا

وحسبك قول الامام الشافعي محمد بن ادريس في ذلك :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لا يصلي عليكم لا صلاة له

وقال الشيخ محي الدين بن العربي :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث اجراً على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى

ولكن هذه الامة لم تجاز رسول الله (ص) على تبليغ الرسالة بالمودة في قرباه كما أمرها الله بل بالبغضة والشنآن والمحاربة والعدوان والقتل والأسر وجرعتهم الغصص واذاقتهم انواع البلايا والمحن فحاربت ابن عمه علياً « ع » وآل امرها الى أن قتلته وهو يصلي في محرابه وسبته على منابر الاسلام عشرات الأعوام في الأعياد والجماعات وما قامت أعواد تلك المنابر الا بسيفه .

أعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم أعوادها

وقتلت ولده الحسن « ع » احد السبطين بالسم ومنعت من دفنه عند جده وقتلت ولده الحسين « ع » ثاني السبطين بالسيف غريباً ظامياً وحيداً فريداً بعد ما قتلت انصاره وسبعة عشر رجلا من اهل بيته ليس لهم على وجه الارض شبيه وقدمت عليه يزيد السكير الخمير صاحب القرود والفهود والمتجاهر بالكفر والفجور حتى تطرق العار الى هذه الأمة بولاية يزيد عليها . وقال ابو العلاء المعري :

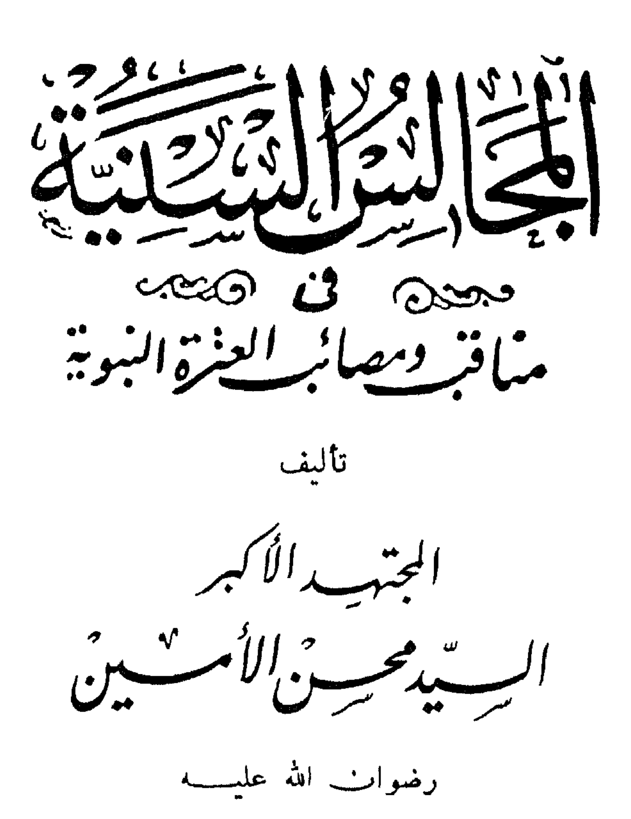
ارى الأيام تفعل كل نكر فما انا في العجائب مستزيد
اليس قريشكم قتلت حسينا وكان على خلافتكم يزيد

ولم تكتف بقتله حتى سبت نساءه وعياله وأطفالـه وحملتهم على اقتـاب الجمال من بلد الى بلد ودارت برأسه في البلدان .

لهـفي لمـن ودهـم اجـر الـرسـالـة لم يـروا سـوى علم الشحنـاء منشـورا

وليكن هـذا آخر الجـزء الثالث من المجـالس السنيـة في منـاقب ومصـائب العتـرة النبوية ويليه الجزء الرابع ولم نأل جهداً في اختياره وانتقائه وترتيبـه حسبما وصلت اليـه مقـدرتنـا القـاصـرة حتى جمـع بـين دفتيـه من مهمـات الأخبـار والحـروب والفـوائـد والاحتجـاجات مـا لم يجمعـه كتـاب والله المسؤول ان ينفـع بـه اخـوان الـدين ويجعله خـالصاً لـوجهه الكـريم ويحشرنـا في زمـرة محمـد وآلـه الـطاهـرين صلوات الله عليـه وعليهم اجمعـين . ووافق الفـراغ منـه في شهـر ربيـع الثـاني سنـة ١٣٤٣ من الهجـرة بمدينة دمشق المحميـة . ووافق الفراغ من اعـادة النظر فيـه ثانيـاً والزيـادة عليه وتغيـير ترتيبه الى احسن وتهيئتـه للطبع للمـرة الثانيـة عصر يـوم الاثنين ١٣ من شهـر رمضان المبارك سنة ١٣٦٢ بمنـزلي في دمشق الشام صـانها الله عن طوارق الأيـام ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه وتهيئته للطبع للمرة الثـالثة بقـرية الشيـاح من ضواحي بيـروت في اواسط جمـادي الاولى سنة ١٣٦٩ . وكتب بيـده الداثـرة مؤلفـه الفقـير الى عفـو ربـه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العـاملي نـزيل دمشق تجـاوز الله عنه حامداً مصلياً مسلماً .

* * *



الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين (وبعد) فهذا هو الجزء الرابع من (المجالس السنية) في ذكرى مصائب العترة النبوية تأليف افقر العباد الى عفو ربه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق الشام عفى الله تعالى عن سيئاته وحشره مع محمد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

* * *

المجلس الثاني عشر بعد المائتين

قال الله تعالى في سورة القصص حكاية عن موسى « ع »﴿ **ولما بلغ أشده** ﴾ اي ثلاثا وثلاثين سنة ﴿ **واستوى** ﴾ اي بلغ اربعين سنة ﴿ **آتيناه حكما وعلما** ﴾ اي عقلا وفقها وذلك قبل النبوة او هي النبوة ﴿ **ودخل المدينة** ﴾ وهي مصر او بعض مدنها ﴿ **على حين غفلة من اهلها** ﴾ اي نصف النهار والناس قائلون او ما بين المغرب والعشاء ﴿ **فوجد فيها رجلين يقتتلان** ﴾ اي يختصمان ﴿ **هذا من شيعته** ﴾ اسرائيلي ﴿ **وهذا من عدوه** ﴾ قبطي والقبطي يريد ان يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴿ **فوكزه موسى** ﴾ اي دفع في صدره بجميع كفه او ضربه بعصاه ﴿ **فقضى عليه** ﴾ فمات ﴿ **قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فاصبح في المدينة خائفاً يترقب فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين** ﴾ قاتلت بالأمس رجلا وتقاتل اليوم الآخر ﴿ **وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى** ﴾ وهو حزقيل مؤمن آل فرعون ﴿ **قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج** ﴾ من مصر ﴿ **اني لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين . ولما توجه تلقاء مدين** ﴾ ولما سلك في الطريق الذي يلقى مدين فيها ولم يكن له علم بالطريق ولذلك قال ﴿ **عسى ربي ان يهدني سواء السبيل** ﴾ وقال ابن عباس خرج موسى متوجهاً نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وقيل انه خرج بغير زاد ولا ماء ولا حذاء ولا ظهر وكان لا يأكل الا حشيش الصحراء ﴿ **ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس** ﴾ جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم ﴿ **ووجد من دونهم امرأتين تذودان** ﴾ غنمهما وتمنعانه من الورود قال لهما موسى ﴿ **ما خطبكما** ﴾ ما شأنكما وما لكما لا تسقيان مع الناس ﴿ **قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء** ﴾ وينصرف الناس فانا لا نطيق السقي فننتظر فضول الماء فاذا انصرف الناس سقينا مواشينا من

فضـول الحوض﴿ **وابـونا شيـخ كبير** ﴾لا يقـدر ان يتـولى السقي بنفسـه وأبـوهمـا هـو شعيب « ع »﴿ **فسقى لهـما** ﴾ غنمهما وزحم القـوم عن المـاء حتى اخـرجهم عنـه وسقى اغنـامهـا حتى رويت من دلـوا واحـد﴿ **ثم تـولى الى الـظل** ﴾ الى ظـل شجـرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جـائع﴿ **فقـال رب اني لما انـزلت الي من خير فقـير** ﴾ فرجعتـا الى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها فانكر شأنهما وسألهما فاخبـرتاه الخبـر فقال علـي بـه ﴿ **فجاءتـه احداهمـا** ﴾وهي الكبرى﴿ **تمشي عـلى استحياء** ﴾ مستحيية معرضـة عـلى عادة النساء الخفرات﴿ **قالت ان ابي يـدعوك ليجـزيك اجـر ما سقيت لنـا** ﴾ فلما قالت ليجـزيك اجـر ما سقيت لنـا كره ذلـك موسى عليـه السلام لأنـه لا يريـد اجـراً عـلى عمله الا من الله تعـالى وأراد ان لا يتبعها ولكنـه لم يجد بـداً من اتباعهـا . ﴿ **فلما جـاء وقص عليـه القصص** ﴾ حكى له قصتـه من قتل القبـطي وطلبهم ايـاه ليقتلوه وهـربـه ﴿ **قال** ﴾ له شعيب﴿ **لا تخف نجوت من القوم الظالمين** ﴾ فـرعون وقـومه فـلا سلطان له بـارضنا واذا هـو بالعشـاء مهيئاً فقـال له شعيب اجلس يـا شاب فتعشى فقـال موسى اعـوذ بالله قـال شعيب ولم ذاك الست بجـائـع قـال بـلى ولكن اخـاف ان يكـون هـذا عـوضاً لمـا سقيت لهما وانـا من اهل بيت لا نبيـع شيئاً من عمـل الآخرة بملك الأرض ذهبا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عـادتي وعادة آبـائي نقري الضيف ونـطعم الطعام فـأكل﴿ **قـالت احداهمـا** ﴾ واسمها صفـورة او صفراء وهي التي تـزوج بها وهي التي قـالت لـه ان ابي يـدعـوك﴿ **يـا ابت استـأجـره ان خـير من استـأجـرت القـوي الأمين . قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتـين على ان تـأجرني ثمـاني حجج** ﴾ تكـون اجيراً لي الى ثمـاني سنين﴿ **فـان اتممت عشـرا فمن عنـدك** ﴾ اي ذلـك تفضـل منـك وليس بـواجب عليـك﴿ **ومـا اريـد ان اشق عليـك** ﴾ في هـذه الثمـانيـة حجـج فـاكلفـك غـير الـرعي او بـان آخـذك بـاتمـام عشـر سنـين﴿ **ستجـدني انشـاء الله من الصالحين** ﴾ في حسن الصحبـة والوفـاء بالعهـد﴿**وقال ذلـك بيني وبينك ايـما الاجلين قضيت فـلا عدوان عـلي والله على مـا نقول وكيـل** ﴾سئل الصـادق « ع » اي الأجلين قضى موسى « ع » قال اوفاهما وابعـدهما عشـر سنين وقـد اشبهت حال مـوسى « ع » في خـروجه من مصـر خائفـاً يترقب هـاربا من فـرعون مصـر حـال الحسـين « ع » في خروجه من المدينة في جوف الليل خـائفاً يتـرقب هاربـا من فراعنـة بني امية وهـو يقرأ فخرج منها خائفاً يتـرقب قال رب نجني من القـوم الظالمـين ودخل مكـة وهو يقـرأ ولما تـوجه تلقـاء مدين قـال عسى ربي ان يهديني سـواء السبيل وذلـك لما دعـاه الوليـد بن عتبـة بن ابي سفيـان في الليـل وطلب منـه البيعـة ليـزيـد فلم يـرد الحسـين « ع » ان

يصارحه بالامتناع عن البيعة فاعتذر اليه بانه لا يقنع ببيعته سراً حتى يبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقنع منه الوليد بذلك فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه فلما سمع الحسين « ع » هذه المجابهة القاسية من مروان الوزغ ابن الوزغ صارحهما حينئذ بالامتناع من البيعة وانه لا يمكن ان يبايع ليزيد ابداً فوثب الحسين « ع » عند ذلك وقال لمروان ويلي عليك يا ابن الزرقا انت تأمر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت ثم اقبل على الوليد فقال ايها الأمير انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون اينا احق بالخلافة والبيعة ثم خرج يتهادى بين مواليه وهو يتمثل بقول يزيد بن المفرغ .

لا ذعرت السوام في غسق الصبـ ـح مغيراً ولا دعيت يزيداً
يوم اعطي مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا
تمنع عزا ان يصافح ضارعا يزيداً ولو ان السيوف تصافحه

المجلس الثالث عشر بعد المائتين

كان هاشم بن عبد مناف احد اجداد النبي (ص) سيد رجال قريش وحكامهم وكان يحمل ابن السبيل ويؤدي الحقوق وكان يضرب بجوده المثل وكان قد تولى أمر مكة بعد ابيه وساد قومه بما كان عليه من محاسن الأخلاق وجليل الشيم وكمال الشجاعة ووافر الكرم وغاية الفصاحة وغير ذلك من الصفات الفاضلة التي لم يطاوله بها احد واسمه عمرو ولقب هاشماً لأنه اول من هشم الثريد ـ وهو الخبز مع اللحم المطبوخ بالماء ـ واطعمه الناس بمكة في سنة مجدبة رحل فيها الى فلسطين فاشترى منها الدقيق وقدم به الى مكة ونحر الجزر وجعلها ثريداً عم به اهل مكة وهو الذي كان يقوم بأمر الناس في السنين المجدبة ويطعمهم احسن الطعام ولذلك لهجت السنة العرب على اختلافهم في القبائل بالثناء عليه وهو اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام اللتين ذكرهما الله تعالى في القرآن الكريم بقوله :﴿**لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف**﴾ وفي ذلك يقول الشاعر :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
بسطوا اليه الرحلتين كليهما عند الشتاء ورحلة الأصياف

وكان السبب في سن هاشم الرحلتين ما ذكره عطاء عن ابن عباس ان قريشاً كانوا اذا اصاب واحداً منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا وكان ذلك من عادات الجاهلية كانوا يفعلونه ترفعاً عن السؤال الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه وله ابن يقال له اسد ـ وهو والد فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين علي « ع » ـ ولأسد ترب ـ اي مقارن في

السن ـ من بني مخزوم يحبه ويلعب معه فشكا المخزومي الى اسد الضر والمجاعة فدخل اسد على امه يبكي واخبرها بذلك فأرسلت الى اولئك بدقيق وشحم فعاشوا فيه اياماً ثم اتى المخزومي الى اسد مرة ثانية وشكا اليه الجوع فأخبر اسد اباه هاشماً بذلك فقام هاشم خطيباً في قريش فقال انكم اجدبتم جدباً تقلون فيه وتذلون وانتم اهل حرم الله واشراف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك منا خلاف فجمع كل بني اب على الرحلتين في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام للتجارات فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن في العرب بنو اب اكثر مالا واعز من قريش وهذا معنى قول الشاعر :

يا ايها الرجل المحول رحله	هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت بحيهم	امنوك من جوع ومن اقراف
الآخذون العهد من آفاقها	والراحلون لرحلة الايلاف
والرائشون وليس يوجد رائش	والقائلون هلم للأضياف
والخالطون فقيرهم بغنيهم	حتى يكون فقيرهم كالكافي

واستقرت الرياسة لهاشم وصارت قريش له تابعة تنقاد لأمره وتعمل برأيه وكانت الرفادة والسقاية في مكة لأبيه عبد مناف فملك هاشم بعد ابيه الرفادة والسقاية ثم وليهما بعده ولده المطلب لأن عبد المطلب كان صغيراً ثم وليهما عبد المطلب والسقاية هي سقاية الحاج ، كانوا يسقون الحاج الماء والشراب كانوا يطرحون الزبيب في الماء ويسقونه الحجيج والرفادة هي اطعام الحجاج فكان هاشم يعمل الطعام للحجاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة وكان هاشم اذا هل هلال ذي الحجة قام في صبيحة ذلك اليوم واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته : يا معشر قريش انكم سادة العرب احسنها وجوهاً واعظمها احلاماً واوسط العرب انسابا واقرب العرب بالعرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل وانه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه واحق من اكرم اضياف الله انتم فاكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتون شعثاً غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح فاكرموا ضيفه وزوار بيته فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وانا مخرج من طيب مالي وحلالي ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه

حـرام فمن شاء منكم ان يفعـل مثل ذلـك فعل واسـألكم بحـرمـة هـذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من مـاله لكـرامة زوار بيت الله وتقـويتهم الا طيباً لم يؤخـذ ظلماً ولم يقـطع فيه رحم ولم يؤخـذ غصباً فكـانـوا يجتهـدون في ذلـك ويخـرجـونـه من أمـوالهم فيضعونه في دار الندوة وتنافـرت قريش وخـزاعة الى هـاشم اي تخاصمت اليـه وطلبت منـه ان يحكم بينها فخـطبهم بما اذعن لـه الفريقـان بالـطاعة فقـال في خـطبتـه : ايهـا الناس نحن آل ابراهيم وذرية اسماعيـل وبنو النضـر بن كنانـة وبنو قصي بن كـلاب وارباب مكة وسكـان الحرم لنـا ذروة الحسب ومعدن المجـد ولكل في كـل حلف يجب عليه نصرته واجابة دعوتـه الا ما دعـا الى عقوق عشيـرة وقطع رحم يـا بني قصي انتم كغصني شجرة ايها كسـر أوحش صاحبـه والسيف لا يصان الا بغمـده ورامي العشيرة يصيبـه سهمـه ، ومن محكـه اللجـاج اخـرجـه الى البغي ، ايهـا النـاس الحلم شـرف والصبـر ظفر والمعـروف كنز والجـود سؤدد والجهل سفـه والأيام دول والـدهـر ذو غـير ـ اي منقلب ـ والمـرء منسوب الى فعله ومـأخـوذ بعمله فـاصـطنعـوا المعـروف تكسبـوا الحمد ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء واكرمـوا الجليس يعمر نـاديكم وحامـوا الخليط يـرغب في جـواركم وانصفـوا من انفسكم يـوثق بكم وعليكم بمكـارم الأخـلاق فـانها رفعة واياكم والأخلاق الدنية فانها تضع الشرف وتهدم المجد ، وان نهنهـة الجاهـل اي زجره اهون من جـريرتـه وراس العشيرة يحمـل اثقالهـا ، ومقام الحليم عـظة لمن انتفع به ، فقالت قريش رضينا بك ابا نضلة وهي كنيته .

فانظر الى ما امر بـه في هذه الخـطبة من شـريف الأخلاق ونهى عنـه من مساويء الأفعـال هل صـدر الا عن غزارة فضـل وجلالـة قدر وعلو همـة قال ابن الأثـير وغيره فحسده امية بن عبد شمس على رياسته واطعـامه فتكلف أميـة ان يصنع صنيـع هاشم فعجـز عنه فشمتت بـه ناس من قـريش فغضب ونال من هـاشم ودعا الى المنـافرة اي المخـاصمة عنـد من يحكم بينهما ايهـما اكرم وافضـل فكره هـاشم ذلك لـسـه وقــدره فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكـة عشر سنـين فرضي اميـة وجعـلا حكما بينهـما الكاهن الخـزاعي ومنزلـه بعسفـان فقـال الكـاهن والقمـر البـاهـر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائـر وما اهتـدى بعلم مسافـر من منجد وغائر لقد سبق هاشم امية الى المآثر اول منه وآخـر فقضى لهاشم بـالغلبة واخـذ هاشم الابـل فنحرهـا وأطعمها وغـاب امية عن مكـة بالشـام عشر سنـين وكـانت هـذه اول عـداوة وقعت بـين هـاشم واميـة واستمـرت هـذه العـداوة التي لم يكن لهـا سبب الا الحسد فلما جاء الاسلام كان اعدى الأعداء لـرسول الله (ص) ابـو سفيان صخـر بن

حرب بن امية وعشيرته فحاربوه يوم بدر ولم يحضرها ابو سفيان وقتل ابنه حنظلة واسر ابنه عمرو وهرب ابنه معاوية على رجليه حتى ورمتا وجيش ابو سفيان الجيوش على رسول الله (ص) يوم احد انتقاماً من يوم بدر فقتل عمه الحمزة اغتاله وحشي بحربة بتحريض هند زوجة ابي سفيان عليه وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها وسميت من ذلك اليوم آكلة الأكباد وسمي ابنها ابن آكلة الأكباد ثم جيش الجيوش على رسول الله (ص) يوم الخندق فرده الله بغيظه لم ينل خيراً ثم اسلم يوم الفتح كرهاً وخوفاً ثم قام ابنه فشق عصا المسلمين واثار حرب صفين وفرق كلمة الاسلام ثم قام ابنه يزيد فجيش الجيوش على ابن بنت رسول الله (ص) الحسين بن علي عليهما السلام ومنعه الذهاب في بلاد الله العريضة حتى قتله واهل بيته وانصاره عطشان ظامياً وحمل رأسه ورؤوس اهل بيته وانصاره وحمل نساءه واطفاله كالسبي المجلوب حتى وردوا عليه الشام فكانت سلسلة فجائع محزنة وفظائع مخزية سببها حسد بني امية لهاشم على ما منحه الله من فضل وتوارث الحسد من امية لبني هاشم بنو امية وتتابعت هذه الفجايع والفظايع جيلا بعد جيل حتى وصلت الى اعظمها فجيعة قتل الحسين وسبي نسائه وذريته وادخلوا على يزيد وهم مقرنون بالحبال فقال له علي بن الحسين يا يزيد ما ظنك بجدي رسول الله لو رآنا على هذه الحالة والصفة فأمر بالحبال فقطعت وأحضر رأس الحسين بين يديه فجعل ينكته بالقضيب الخيزران ويعلن بالشماتة والكفر ويقول :

ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف ان لم انتقم ... من بني احمد ما كان فعل

* * *

بني امية ما الأسياف نائمة ... عن ساهر في اقاصي الأرض موتور

تسبى بنات رسول الله بينهم ... والدين غض المبادي غير مستور

المجلس الرابع عشر بعد المائتين

روى الصدوق عليه الرحمة في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بسنده عن ابن عباس قال كان يوضع لعبد المطلب بن هاشم فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد الا هو اجلالا له وكان بنوه يجلسون حول الفراش حتى يخرج عبد المطلب وكان رسول الله (ص) يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك اعمامه ويأخذونه ليؤخروه فيقول لهم عبد المطلب اذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشأنا عظيما اني ارى انه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم اني ارى غرة تسود الناس ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول ما رأيت قبله أطيب منه ولا اطهر قط ولا جسداً الين منه ولا اطيب ثم يلتفت الى ابي طالب وذلك ان عبد الله وابا طالب لأم واحدة فيقول يا ابا طالب ان لهذا الغلام لشأناً عظيما فاحفظه واستمسك به فانه فرد وحيد وكن له كالأم لا يصل اليه شيء يكرهه فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة وكانت قدمت به على اخواله من بني عدي فبقي رسول الله (ص) يتيما لا اب له ولا ام فازداد عبد المطلب له رقة وحفظاً وكانت هذه حاله حتى ادرك عبد المطلب الوفاة فبعث الى ابي طالب ومحمد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ويتلفت الى ابي طالب ويقول يا ابا طالب انظر ان تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولم يذق شفقة أمه انظر يا ابا طالب ان يكون من جسدك وبمنزلة كبدك فاني قد تركت بني كلهم وأوصيتك به لأنك من ام ابيه . يا ابا طالب ما اعلم احداً من آبائك مات عنه ابوه على حال ابيه ولا امه على حال امه فاحفظه لوحدته هل قبلت وصيتي قال نعم قد قبلت والله علي بذلك شاهد فقال عبد المطلب فمد يدك الي فمد يده اليه فضرب بيده على يده ثم قال عبد المطلب الآن خفف علي الموت ثم لم يزل يقبله ويقول اشهد اني لم اقبل احداً من ولدي اطيب ريحاً منك ولا احسن وجهاً منك

فمات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين فضمه ابو طالب الى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار وكان ينام معه حتى بلغ لا يأمن عليه احداً .

وما زال بنو هاشم معادن الوفاء وكرم الأخلاق وطيب الأفعال والعلم والحلم فما فعل عبد المطلب في حق النبي (ص) مما سمعت الا عن علم توارثه عن آبائه وكانوا على بقية من دين ابراهيم عليه السلام وقام ابو طالب بما وصاه به ابوه من نصرة النبي (ص) وحفظه خير قيام وآمن به وصدقه ولكنه كان يكتم ايمانه للمصلحة ويجهر به احيانا في مثل قوله :

ولقد علمت بأن دين محمد　　　من خير اديان البرية دينا

ولكن العداوة لولده علي عليه السلام دعت قوماً الى ان يقولوا زوراً وبهتانا انه لم يسلم أما وفاء بني هاشم لذرية ابي طالب فمن مظاهره يوم عاشوراء فقد استشهد مع الحسين عليه السلام منهم سبعة عشر رجلا ما لهم على وجه الأرض شبيه من ولد علي وجعفر وعقيل اولاد ابي طالب ومن ولد الحسن والحسين عليهم السلام وقد خطبهم الحسين عليه السلام واذن لهم في الانصراف فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر : ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً . بدأهم بهذا القول العباس بن امير المؤمنين واتبعه الجماعة فتكلموا بمثله ونحوه . هكذا فليكن الوفاء وهكذا فلتكن النفوس الكبيرة . وما قيمة الحياة الفانية التي يشرى بها العز والأباء والحياة الباقية وكيف يمكن لأبناء هاشم وعبد المطلب وابي طالب ان يرضوا لأنفسهم الحياة بعد سيدهم الحسين ويكونوا تحت امرة سكير بني امية ودعيها وابن دعيها سلالة الفحش والفجور كلا ثم كلا ان العيش تحت امرة هؤلاء لهي الموت الدائم والقتل في سبيل العز لهو الحياة الخالدة ثم نظر صاحب الشفقة والرأفة ومعلم الخلق مكارم الأخلاق الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا فقد اذنت لكم وانظر الى ما اجاب به هؤلاء الأعاظم سلالة عبد المطلب وفروع هاشم قالوا سبحان الله فماذا يقول الناس لنا وماذا نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ولكن نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك . بخ بخ لهذه النفوس العظيمة كيف يترك بنو عقيل وهم فرع من فروع الشجرة الباسقة الهاشمية شيخ العشيرة وسيدها ويتركون بني عمومتهم خير الأعمام ولا يشاركونهم في

شدائد الحرب ومكاره الطعن والضرب . كلا لا يفعلون ذلك ولم يفعلون ذلك حباً بالحياة وطلباً للعيش بعد سيد العشيرة وبعد بني اعمامهم نجوم العشيرة وبدورها ان العيش بعد هؤلاء لذميم كلا لن يختاروه فقبح الله عيشاً مثله هذا هو الاباء والشمم العظيم وهذه هي النفوس الكبيرة حقاً وهذه هي الأخلاق التي لا تماثل .

قوم كأولهم في الفضل آخرهم   والفضل ان يتساوى البدء والعقب

المجلس الخامس عشر بعد المائتين

روى ابن عياش في كتاب مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر بسنده. عن الجارود بن المنذر العبدي ـ وكان نصرانياً فاسلم عام الحديبية وحسن اسلامه وكان قارئاً للكتب عالماً بتأويلها بصيراً بالفلسفة والطب ذا رأي اصيل ووجه جميل ـ قال وفدت على رسول الله (ص) في رجال من عبد القيس ذوي احلام واسنان وفصاحة وبيان وحجة وبرهان فلما بصروا به (ص) راعهم منظره ومحضره وافحموا عن بيانهم فاستقدمت دونهم اليه فوقفت بين يديه وقلت السلام عليك يا نبي الله بابي انت وامي وانشأت اقول :

يا نبي الهدى اتتك رجال ... قطعت فدفداً وآلا فآلا
جابت البيد والمهامة حتى ... غالها من طوى السرى ما غالا
قطعت دونك الصحاصح تهوي ... لا تعد الكلال فيك كلالا
وطوتها العتاق تجمح فيها ... بكماة مثل النجوم تلالى
ثم لما راتك احسن مرأ ... أفحمت عنك هيبة وجلالا
تتقي شر بأس يوم عصيب ... هائل اوجل القلوب وهالا
ونداء لمحشر الناس طراً ... وحسابا لمن تمادى ضلالا
نحو نور من الاله وبرها ... ن وبر ونعمة لن تنالا
وامان منه لدى الحشر والنشـ ... ـر اذ الخلق لا يطيق السؤالا
انبأ الأولون باسمك فينا ... وبأسماء بعده تتالى

قال فأقبل عليّ رسول الله (ص) بصفحة وجهه المبارك وشمت منه ضياء لامعاً ساطعاً كومض البرق فقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد ـ وقد كنت وعدته

قبل عامي ان أفد اليه بقومي فلم آته وأتيته في عام الحديبية ـ فقلت يا رسول الله بنفسي انت ما كان ابطائي عنك الا ان جلة قومي ابطأوا عن اجابتي حتى ساقها الله اليك لما ارادها به من الخير لديك فأما من تأخر عنك فحظه فات منك ولو كانوا ممن سمع بك او رآك لما ذهبوا عنك ، قال فدن الآن بالوحدانية قلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله .

والجارود بن المنذر العبدي هو من عبد القيس من اهل البصرة وعبد القيس قبيلة من العرب من شيعة علي « ع » كانت شديدة الاخلاص في ولائه ولما جاء اصحاب الجمل الى البصرة قبل مجيء علي عليه السلام قام رجل من عبد القيس فانتصر لعلي عليه السلام ورد عليهم وحاجهم فهموا بقتله فمنعته عشيرتهَ فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين ، ومن عبد القيس زيد بن صوحان العبدي وأخوه صعصعة بن صوحان واخوهما سيحان بن صوحان من اهل الكوفة كانوا شديدي الاخلاص في ولاء علي عليه السلام ، قال زيد يوم الجمل لما كتبت اليه عائشة اقدم في نصرنا او فخذل الناس عن علي : رحم الله ام المؤمنين امرت ان تلزم بيتها وامرنا ان نقاتل فتركت ما امرت به وامرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه فقتل زيد يوم الجمل وأخوه سيحان وارتث صعصعة . ومنهم حكيم بن جبلة العبدي من اهل البصرة كان من الأبطال الشجعان صادق الولاء لعلي عليه السلام لما بلغه ما صنع اصحاب الجمل بعثمان بن حنيف عامل علي على البصرة من ضربه ونتف لحيته وحاجبيه واشفار عينيه وحبسه قال لست اخاف الله ان لم انصره فجاء في جماعة من عبد القيس فقال له عبد الله بن الزبير ما لك يا حكيم قال اريد ان تخلوا عن عثمان بن حنيف فيقيم في دار الامارة كما كتبتم بينكم وبينه فقال ابن الزبير لا يخلى سبيله حتى يخلع علياً فأنشب حكيم القتال ومعه اربعة قواد وحكيم بحيال طلحة فاقتتلوا قتالاً شديداً فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة فضرب رجل ساق حكيم فقطعها فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فأصاب عنقه فصرعه ووقذه (اي تركه مسترخياً مشرفاً على الموت) ثم حبا اليه فقتله واتكأ عليه وقال :

يا فخذ لا تراعي ان معي ذارعي
احمي بها كراعي

فاتى عليه رجل وهو رثيث فقال ما لك يا حكيم قال قتلت قال من قتلك قال

وسادتي فاحتمله فضمه في سبعين من اصحابه فخطبهم حكيم وانه لقائم على رجل واحدة وان السيوف لتأخذهم فما يتعتع فقال انا خلفنا هذين وقد بايعا علياً وأعطياه الطاعة ثم اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا اللهم انهما لم يريدا عثمان فقتل حكيم والسبعون الذين معه من عبد قيس وقتل معه ابنه الأشرف وأخوه الرعل . ومنهم مارية ابنة منقذ العبدية من اهل البصرة كانت تتشيع وكانت دارها مألفاً للشيعة يتحدثون فيها . وكان مع الحسين عليه السلام يوم الطف من عبد القيس سبعة فيهم مولى كلهم من اهل البصرة وهم : يزيد بن ثبيط العبدي البصري وابناه عبد الله وعبيد الله وعامر بن مسلم العبدي ومولاه سالم وسيف بن مالك العبدي والأدهم بن امية العبدي ولما بلغ يزيد بن ثبيط مكاتبة اهل العراق للحسين عليه السلام عزم على الخروج الى الحسين وكان له بنون عشرة فدعاهم الى الخروج معه فأجابه منهم اثنان وهما عبد الله وعبيد الله وقال لأصحابه في بيت مارية ابنة منقذ العبدية اني قد عزمت على الخروج فمن يخرج معي فقالوا انا نخاف اصحاب ابن زياد فقال يزيد اني والله لو استوت اخفافها بالجدد يعني ناقته لهان علي طلب من طلبني ثم خرج وابناه وصحبه الأربعة الباقون حتى انتهى الى مكة فاستراح ثم ذهب الى منزل الحسين « ع » وكان الحسين لما بلغه مجيئه جاء الى رحله وجلس ينتظره فلما رجع يزيد وراى الحسين في رحله قال : بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا السلام عليك يا ابن رسول الله ثم جلس اليه وأخبره بالذي جاء له وما زال معه حتى قتل بين يديه بالطف مبارزة وقتل ابناه وقتل الأربعة الباقون كلهم قتلوا بين يدي الحسين « ع » . وفي رثاء الحسين « ع » ورثاء يزيد بن ثبيط وولديه يقول ولده عامر بن ثبيط :

يا فرو قومي فاندبي	خير البرية في القبور
وابكي الشهيد بعبرة	من فيض دمع ذي درور
وارثي الحسين مع التفجـ	ـع والتأوه والزفير
قتلوا الحرام من الأئمـ	ـة في الحرام من الشهور
وابكي يزيد مجدلا	وابنيه في حر الهجير
متزملين دماؤهم	تجري على لبب النحور
يا لهف نفسي لم تفز	معهم بجنات وحور

* * *

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم	نالوا بنصرته مراتب سامية

المجلس السادس عشر بعد المائتين

قال الصدوق في كتاب كمال الدين : كان قس بن ساعدة بن حداق بن زهير ابن اياد بن نزار الأيادي اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية واول من توكأ على عصا وكان يقول ان لله دينا هو خير من الدين الذي انتم عليه وكان النبي (ص) يترحم عليه ويقول يحشر يوم القيامة امة وحده ثم روى بسنده عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال بينما رسول الله (ص) ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة اذ اقبل اليه وفد بكر بن وائل فسلموا عليه فقال هل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الأيادي قالوا نعم يا رسول الله قال فما فعل قالوا مات فقال رسول الله (ص) فكأني انظر الى قس بن ساعدة الأيادي وهو بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يخطب الناس ويقول اجتمعوا ايها الناس فاذا اجتمعتم فانصتوا فاذا انصتم فاستمعوا فاذا استمعتم فعوا فاذا وعيتم فاحفظوا فاذا حفظتم فاصدقوا الا انه من عاش مات ومن مات فات ومن فات ليس بآت ان في السماء خبراً وفي الأرض عبراً سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وليل يدور وبحار ماء لا تغور يحلف قس ما هذا بلعب وان من وراء هذا لعجباً ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فأقاموا ام تركوا فناموا يحلف قس يميناً غير كاذبة ان لله ديناً هو خير من الدين الذي انتم عليه ثم قال رسول الله (ص) رحم الله قساً يحشر يوم القيامة امة واحدة ثم قال هل فيكم احد يحسن من شعره شيئاً فقال بعضهم سمعته يقول :

في الأولين الذاهبين … من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارداً … للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها … يمضي الاكابر والاصاغر

لا يرجع الماضي الي … ولا من الباقين غابر

ايقنت اني لا محا   لة حيث صار القوم صائر

قال الصدوق رحمه الله : وبلغ من حكمة قس بن ساعدة ومعرفته ان النبي (ص) كان يسأل من يقدم عليه من اياد عن حكمه ويصغي اليها سمعه . ثم روى بسنده ان وفداً من اياد قدموا على رسول الله (ص) فسألهم عن حكم قس ابن ساعدة فقالوا قال قس :

يا ناعي الموت والاموات في جدث	عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم	كما ينبه من نوماته الصعق
حتى يجيئوا بحالا غير حالهم	خلق مضوا ثم ماذا بعد ذاك لقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم	منها الجديد ومنها الاورق الخلق

مطر ونبات وآباء وامهات وذاهب وآت وآيات في اثر آيات واموات بعد اموات ضوء وظلام وليال وايام وفقير وغني وسعيد وشقي ومحسن ومسيء كلا بل هو الله واحد ليس بمولود ولا والد اعاد وابدى واليه المآب غداً . وفي رواية امات واحيا وخلق الذكر والانثى وهو رب الآخرة والاولى .

ومن حكم قس بن ساعدة ما رواه الصدوق في كمال الدين بسنده عن ابن عباس عن ابيه قال جمع قس بن ساعده ولده فقال : ان المها تكفيه البقلة وترويه المذقة ومن عيرك شيئاً ففيه مثله ومن ظلمك وجد من يظلمه متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك فاذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك ولا تجمع ما لا تأكل ولا تأكل ما لا تحتاج اليه واذا ادخرت فلا يكونن كنزك الا فعلك وكن عف العيلة[1] مشترك الغنى تسد قومك ولا تشاورن مشغولاً وان كان حازماً ولا جائعاً وان كان فهماً ولا مذعوراً وان كان ناصحاً ولا تضعن في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعه الا بشق نفسك واذا خاصمت فاعدل واذا قلت فاقتصد ولا تستودعن احداً دينك[2] وان قربت قرابته فانك اذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد وكنت له عبداً ما بقيت فان جنى عليك كنت اولى بذلك وان وفى كان

(١) يعني كن عند فقرك غنياً .   ـ المؤلف ـ

(٢) قال الصدوق امر بالتقية في دينه .

الممدوح دونك وكان قس لا يستودع دينه احداً .

وروى ابن عياش في مقتضب الأثر بسنده عن الجارود بن المنذر العبدي قال وفدت على رسول الله (ص) في رجال من عبد القيس فأقبل علينا النبي (ص) وقال أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الأيادي قلت يا رسول الله كلنا نعرفه غير اني من بينهم عارف بخبره واقف على اثره وهو القائل بسوق عكاظ : شرق وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب وحب ونبات وجمع واشتات وذهاب وممات وآباء وامهات وسرور مولود ورزء مفقود بؤساً لارباب الغفلة ليصلحن العامل عمله قبل ان يفقد اجله ثم انشأ يقول :

ذكر القلب من جواه ادكار	وليال خلا لهن نهار
وشموس من تحتها قمر الليـ	ـل وكل متابع موار
وجبال شوامخ راسيات	وبحار مياههن غزار
وصغير واشمط ورضيع	كلهم في الصعيد يوماً بوار
كل هذا هو الدليل على اللـ	ـه فيه لنا هدى واعتبار

ثم صاح قس فقال يا معشر اياد اين ثمود واين عاد واين الآباء والأجداد فويل لمن صدف عن الحق الأشهر وكذب بيوم المحشر ثم آب يكفكف دمعه وهو يقول :

اقسم قس قسماً	ليس به مكتتماً
لو عاش الفي سنة	لم يلق منها سأماً
حتى يلاقي أحمداً	والنقباء الحكما
هم اوصياء احمد	اكرم من تحت السما
يعمى العباد عنهم	وهم جلاء للعمى
لست بناس ذكرهم	حتى أحل الرجما

لقد صدق قس في قوله :

يعمى العباد عنهم	وهم جلاء للعمى

فقد عمي العباد عن اهل البيت عليهم السلام ولم يعرفوا حقهم واخروهم عن مقامهم وهم احد الثقلين اللذين لا يضل المتمسك بهما ومثل باب حطة الذي من

دخله كان آمناً ومثل سفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى فيا ويل امة لم ترع لهم حقوقهم وعادتهم ونابذتهم حتى اصبحوا وهم :

محلوءون فأصفى شربهم وشل   عند الورود وأوفى وردهم لمم

ولم تكتف بذلك حتى قاتلتهم فحاربت سيدهم علي بن ابي طالب عليه السلام ثم قتلته وهو يصلي لربه في محرابه وأنحت على ولديه الحسن والحسين بالظلم والجور فحاربت الحسن واضطرته الى ترك حقه ثم دست اليه السم حتى مات شهيداً مسموماً ومنعت من دفنه عند جده ونازعت اخاه الحسين حقه واخافته حتى اضطرته الى مفارقة مدينة جده خائفاً يترقب ودست اليه الرجال لتغتاله في حرم الله الذي يأمن فيه الوحش فاضطرته الى الخروج للعراق وغدر به اهل الكوفة وجردوا لقتاله ثلاثين الفاً واحاطوا به حتى منعوه التوجه في بلاد الله العريضة ومنعوه واطفاله ونساءه وصبيته من ماء الفرات الجاري حتى قتلوه عطشان ظامياً .

فعلتم بأبناء النبي ورهطه   افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس السابع عشر بعد المائتين

قال الله تعالى في سورة البقرة﴿ **يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ الى قوله تعالى﴿ **شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**﴾ قال الباقر عليه السلام خطب رسول الله (ص) الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس قد اظلكم شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلاة سبعين ليلة فمن تطوع فيها كان كمن تطوع بصلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كأجر من ادى فريضة من فرائض الله ومن ادى فيه فريضة من فرائض الله كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر يزيد الله فيه رزق المؤمنين ومن فطر فيه مؤمناً صائماً كان له بذلك عند الله عز وجل عتق رقبة ومغفرة الذنوب فيما مضى فقيل يا رسول الله ليس كلنا نقدر ان نفطر صائماً فقال ان الله تبارك وتعالى كريم يعطي هذا الثواب منكم من لم يقدر الا على مذقة من لبن ففطر بها صائماً او شربة ماء عذب او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف عنه حسابه وهو شهر اوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره اجابة والعتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله حوائجكم والجنة وتسألون فيه العافية وتتعوذون فيه من النار (ألا) لعن الله ابن ملجم الذي فجع الاسلام والمسلمين بسيد الاوصياء في شهر رمضان فضربه وهو يصلي في محرابه ضربة وصلت الى موضع سجوده .

افي شهــر الصيــام فجعتمــونــا بــخــير النــاس طــراً اجمــعيـنــا
ومـن بعـد الـنبي فخـير نـفس ابــو حسن وخــير الصــالحيـنــا
لقـد علمت قـريش حيث كـانت بــأنـك خيــرهــا حسبـا ودينـا

المجلس الثامن عشر بعد المائتين

قال امير المؤمنين عليه السلام : خطبنا رسول الله (ص) فقال ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله افضل الشهور وايامه افضل الأيام ولياليه افضل الليالي وساعاته افضل الساعات دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من اهل كرامته انفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسألوا ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا ارحامكم واحفظوا ألسنتكم وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم وعما لا يحل الاستماع اليه اسماعكم وتحننوا على ايتام الناس يتحنن على ايتامكم وتوبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم فانها افضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة الى عباده يجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ويعطيهم اذا سألوه ويستجيب لهم اذا دعوه (يا ايها الناس) ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا ان الله تعالى ذكره اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم النار يوم يقوم الناس لرب العالمين (ايها الناس) من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك فقال (ص) اتقوا الله ولو بشق تمرة اتقوا الله ولو بشربة من ماء (ايها الناس) من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عنه حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن اكرم فيه يتيما اكرمه الله يوم

يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ومن ادى فيه فرضاً كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن اكثر فيه من الصلاة اثقل الله ميزانه يوم تخفف الموازين ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور (ايها الناس) ان ابواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم ان لا يغلقها عنكم والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم ان لا يسلطها عليكم (فقال) امير المؤمنين عليه السلام فقمت وقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر فقال يا ابا الحسن افضل الاعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله ثم بكى فقلت يا رسول الله ما يبكيك قال يا علي ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وانت تصلي لربك وقد اتبعك اشقى الاولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك قال امير المؤمنين « ع » فقلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني فقال في سلامة من دينك ثم قال (ص) يا علي من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي روحك من روحي وطينتك من طينتي ان الله خلقني واصطفاني واياك واختارني للنبوه واختارك للامامة

لقد اراقوا ليلة القدر دما	دماؤها انصببن في انصبابه
غادره ابن ملجم ووجهه	مخضب بالدم في محرابه
قتلتم الصلاة في محرابها	يا قاتليه وهو في محرابه

المجلس التاسع عشر بعد المائتين

جاء اعرابي الى النبي (ص) في عام جدب فقال : اتيناك ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف (اي ناقة) تجتر ثم انشد :

اتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد شغلت ام الرضيع عن الطفل
والفى بكفيه الفتى لاستكانة ... من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي
وليس لنا الا اليك فرارنا ... واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً هنيئاً مريعاً سحاً سجالاً غدقاً تحيي به الأرض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقياً نافعاً عاجلا غير رائث فما رد يده الى نحره حتى القت السماء ارواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حياً لقرت عينه من ينشدنا قوله فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله لعلك اردت (وابيض يستسقى الغمام بوجهه) فقال اجل فأنشده ابياتاً من هذه القصيدة ورسول الله (ص) يستغفر لأبي طالب على المنبر وفي هذه القصيدة يقول ابو طالب :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نخلي محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

المجلس العشرون بعد المائتين

قال الله تعالى مخاطباً نبيه (ص)﴿ **فأما اليتيم فلا تقهر**﴾ اي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب في امر اليتامى والخطاب للنبي (ص) والمراد جميع المكلفين وكان النبي (ص) يحسن الى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم . واتى النبي (ص) غلام فقال غلام يتيم وأخت لي يتيمة وام لي ارملة اطعمنا مما اطعمك الله اعطاك الله مما عنده حتى ترضى قال ما احسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فائتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين تمرة فقال سبع لك وسبع لأختك وسبع لأمك فقام اليه معاذ بن جبل فمسح رأسه وقال جبر الله يتمك وجعلك خلفاً من ابيك وكان من ابناء المهاجرين فقال رسول الله (ص) رأيتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا يلي احد منكم يتيما فيحسن ولايته ووضع يده على رأسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة . وعنه (ص) من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيامة . وقال (ص) انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى . وعنه (ص) ان اليتيم اذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن . فليت رسول الله (ص) لا غاب عن يتامى ولده الحسين ليلة الحادي عشر من المحرم حين باتوا جياعى عطاشى بلا محام ولا كفيل قد علا بكاؤهم وارتفع صراخهم لفقد الكافل والمحامي وهم يرون كافلهم والمحامي عنهم ملقى على وجه الصعيد جثة بلا رأس وكفيلهم بعده زين العابدين عليل مريض لا يستطيع النهوض وليس عندهم غير نساء دأبهن النوح والبكاء ولكن زينب العقيلة لبوة امير المؤمنين عليه السلام قامت بأمورهم فمرّضت العليل وسكتت الطفل وسلت الحزين وقامت في ذلك مقام الرجال .

هذي يتاماكم تلوذ ببعضها　　　ولكم نساء تلتجي لنساء

ثم قام رجل من كنانة فأنشده :

لـك الحمـد والحمـد ممـن شكـر سقينـا بـوجـه النـبي المـطر
دعـا الله خـالـقـه دعـوة اليـه واشخص مـنـه البـصـر
فـما كـان الا كـما سـاعـة او اقـصـر حـتى رأيـنـا الـدرر
فـكـان كـما قـالـه عـمـه ابـو طـالـب ذو رواء غـزر
بـه يـسـر الله صـوت الـغـمـام فـهـذا الـعـيـان وذاك الخـبـر
فـمن يـشكـر الله يـلق المـزيـد ومـن يـكـفـر الله يـلق الـغـير

فقال رسول الله (ص) ان يكن شاعراً احسن فقد احسنت وللشعر في مدح النبي واله (ص) مزية عالية قال الصادق عليه السلام لأبي عمارة المنشد انشدني في الحسين بن علي قال فأنشدته فبكى ثم انشدته فبكى فوالله ما زلت انشده فيبكي حتى سمعت البكاء من الدار وانشد دعبل الرضا عليه السلام قصيدته التائية التي يقول فيها :

مـدارس آيـات خـلت مـن تـلاوة ومـنـزل وحي مـقـفـر الـعـرصـات

فلما بلغ الى قوله :

لقـد خفت في الـدنيـا وايـام سعيهـا واني لأرجـو الأمـن بـعـد وفـاتي

قال الرضا عليه السلام آمنك الله يوم الفزع الاكبر وحسب دعبل هذا الدعاء من الرضا عليه السلام .

بكت السماء دمـاً عليه فليس من عـذر لـذي طـرف بـدمـع يـبخـل

المجلس الحادي والعشرون بعد المائتين

روى المدائني قال : لما كان زمن علي بن ابي طالب عليه السلام ولى زياد ابن ابيه بلاد فارس فضبطها ضبطاً صالحاً وجبى خراجها وحماها وعرف ذلك معاوية فكتب اليه (أما) بعد فانه غرّتك قلاع تأوي اليها ليلاً كما تأوي الطير الى وكرها وايم الله لولا انتظاري بك ما الله اعلم به لكان لك مني ما قاله العبد الصالح (اي سليمان عليه السلام) فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون (فلما) ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة الأكباد ورأس النفاق يهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله (ص) وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة والاخاء في مائة الف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان اما والله لو تخطى هؤلاء اجمعين الي لوجدني ضرابا بالسيف (ثم) كتب الى امير المؤمنين عليه السلام بذلك وبعث بكتاب معاوية في كتابه فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فاني قد وليتك ما وليتك وانا اراك لذلك اهلا وان معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره والسلام (فلم) يزل زياد في عمله حتى قتل علي عليه السلام فخاف معاوية جانبه وأشفق من ممالأته الحسن بن علي عليهما السلام فكتب اليه من امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان الى زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد كفرت النعمة وظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني هيهات ما كل ذي لب يصيب رأيه ولا كل ذي رأي ينصح في مشورته امس عبد واليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية فاذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة والسلام . (فلما) ورد الكتاب على زياد غضب غضباً شديداً وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال ابن آكلة الأكباد وقاتلة اسد الله ومظهر الخلاف ومسر النفاق ورئيس الأحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله كتب اليّ

يرعد ويبرق عن سحابة جفل[1] لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح قَزَعاً[2] كيف ارهبه وبيني وبينه ابن بنت رسول الله (ص) (يعني الحسن عليه السلام) وابن ابن عمه في مائة الف من المهاجرين والأنصار والله لو اذن لي فيه او ندبني اليه لأريته الكواكب نهاراً الكلام اليوم والجمع غداً والمشورة بعد ذلك ان شاء الله ثم نزل وكتب الى معاوية اما بعد فقد وصل الي كتابك يا معاوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطُحلُب[3] (وهو الخضرة التي تعلو الماء المزن) ويتعلق بارجل الضفادع طمعاً في الحياة فامض الآن لطيّتك[4] واجتهد جهدك ولا اجتهد الا فيما يسوؤك والسلام (فلما) ورد كتاب زياد على معاوية غمه وأحزنه وبعث الى المغيرة بن شعبة فخلا به وقال : يا مغيرة اني اريد مشاورتك في امر اهمني قال المغيرة وما ذاك قال ان زياداً قد اقام بفارس وهو رجل ثاقب الرأي ماضي العزيمة جوال الفكر وقد خفت منه الآن ما كنت آمنة اذ كان صاحبه حياً وأخشى ممالأته حسناً فكيف السبيل اليه قال المغيرة انا له ان لم امت ان زياداً رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة والنت له الكتاب لكان لك اميل وبك اوثق فاكتب اليه وانا الرسول (فكتب) اليه معاوية : (من) معاوية بن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فان المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي على ان عققت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي حتى كأنك لست اخي وليس صخر بن حرب اباك وابي وشتان ما بيني وبينك اطلب بدم ابن ابي العاص (يعني عثمان) وانت تقاتلني فاعلم ابا المغيرة انك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعداً فان بني عبد شمس ابغض الى بني هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد اوثق للذبح فارجع الى اصلك واتصل بقومك ووعده بالامرة والصلة (فرحل) المغيرة بكتاب معاوية حتى قدم على زياد فدفع اليه الكتاب فجعل يتأمله ويضحك ثم جمع الناس بعد يومين او ثلاثة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم (قال) ايها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كل عيد يذبحون ولقد

---

(١) سحابة جفل بالفتح فالسكون أي أمطرت ماءها

(٢) القزع بفتحتين قطع من السحاب

(٣) بضم الطاءواللام أو كسرهما أو بضم الطاء وفتح اللام

(٤) لحاجتك . — المؤلف —

أفنى هذا اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم أنه طالب حق وتابع إمام وعلى بصيرة من أمره فان كان الأمر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة كلا ليس كذلك ولكن اشكل الأمر والتبس على القوم واني لخائف ان يرجع الأمر كما بدأ وقد نظرت في امر الناس فوجدت احمد العاقبتين العافية وسأعمل في اموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته انشاء الله ثم نزل . (وكتب) الى معاوية اما بعد فقد وصل كتابك مع المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك الى الصلة ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاماً يعبأ به الخطيب المِدْرَه (اي المقدِم في اللسان) فتركت من حضر لا اهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وانا على امثال ذلك قدير وكتب في اسفل الكتاب :

اذا معشري لم ينصفوني وجدتني	ادافع عني الضيم ما دمت باقياً
أدافع بالحلم الجهول مكيدة	واخفي له تحت العصاة الدواهيا
فان تدن مني ادن منك وان تبن	تجدني اذا لم تدن مني نائيا

فكتب اليه معاوية بخط يده ما وثق به فدخل زياد الشام فقربه معاوية وادناه واستلحقه فجعله اخاه لأن اباه ابا سفيان كان زنى بأمه سمية وهي تحت عبيد وولدته على فراش عبيد واثبت ذلك بشهادة جماعة منهم ابو مريم السلوي وكان خماراً في الجاهلية وخالف قول النبي (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر وأقره على ولايته بفارس ثم استعمله بعد ذلك والياً على العراق وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة كما امره معاوية وهو بهم عارف لأنه كان منهم ايام امير المؤمنين « ع » فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وهدم دورهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم (ولم) يزل الأمر على ذلك حتى ولي العراقيين نغله عبيد الله بن زياد فاقتدى بأبيه في بغض اهل البيت وقتل شيعتهم وايذائهم حتى كان ما كان من قتله مسلم بن عقيل بالقائه من اعلى القصر حتى تكسرت عظامه وقتل هاني بن عروة في حب اهل البيت حتى تجرأ على ما هو اعظم من ذلك وافظع من تجييش الجيوش لقتال الحسين ابن بنت رسول الله (ص) وبلغ به الخبث والعداوة لأهل البيت عليهم السلام الى ان منع الحسين « ع » واطفاله وعياله من شرب الماء حتى قتله واهل بيته عطاشى ولم يكتف بذلك حتى كتب الى عمر بن سعد فان قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم ولست ارى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول

قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فامتثل عمر بن سعد امره ونادى في اصحابه لما قتل الحسين « ع » من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل ظهره وصدره فانتدب منهم عشرة فوارس فداسوا الحسين « ع » بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال احدهم

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الاسر

* * *

تطأ الصواهل جسمه وعلى القنا من رأسه المرفوع بدر سماء

المجلس الثاني والعشرون بعد المائتين

في شرح النهج لابن ابي الحديد : كـان سعيد بن سـرح شيعة لعـلي بن ابي طالب « ع » فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها ايام معاويـة طلب سعيد بن سـرح وأخافـه فأتى سعيد الحسن بن علي عليهما السلام مستجيراً به فـوثب زياد عـلى اخيه وولـده وامرأتـه فحبسهم واخذ مالـه ونقض داره فكتب الحسن بن علي عليهـما السلام الى زيـاد : من الحسن بن علي الى زياد اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت مالـه وحبست اهله وعيالـه فاذا اتـاك كتابي هـذا فابني له داره واردد عليه عياله وشفعني فيه فقد اجـرته والسـلام . (فلما) ورد الكتاب عـلى زيـاد كتب الى الحسن « ع » : من زياد بن ابي سفيـان الى الحسن بن فاطمـة اما بعـد فقد اتاني كتـابك تبـدأ فيه بنفسـك قبلي وانت طـالب حاجـة وانا سلطان وانت سـوقة (اي رعية) وتأمرني فيه بأمر المطاع المسلط على رعيتـه كتبت الي في فاسق آويتـه اقامـة منـك على سـوء الرأي ورضـاً منك بـذلك وايم الله لا تسبقني بـه ولو كـان بين جلدك ولحمـك وان نلت بعضـك غـير رفيق بـك ولا مـرع عليـك[1] فـان احب لحم الي ان آكله اللحم الذي انت منه فسلمه بجريـرته الى من هـو اولى به منـك فان عفـوت عنه لم اكن شفعتـك فيه وان قتلتـه لم اقتله الا لحبـه ابـاك والسـلام . (فلما) ورد الكتـاب عـلى الحسن « ع » قرأه وتبسم وكتب جـواب كتابـه كلمتين لا ثـالثة لهـما : من الحسن ابن فاطمة الى زياد بن سمية ، اما بعد فـان رسول الله (ص) قـال : الولـد للفراش وللعاهر الحجر والسلام .

وقد اقتدى بزياد بن سمية في بغضه لعلي وشيعته نغله عبيـد الله بن مرجـانة فقـد

(١) أي غير مشفق عليك ولا راحم لك .

قتـل ميثما التمـار على حبـه لعلي « ع » فـانه لما ادخل عليـه قيل لـه هذا كـان من آثـر النـاس عنـد عـلي « ع » فـأخذه وصلبـه ثم فعـل مـا فعـل بسبط رسـول الله « ص » الحسـين بن علي « ع » فجيش عليـه الجيـوش ومنعـه واهله من شـرب المـاء حتى قتـل عـطشان بشط الفـرات ولم يكتف بذلـك حتى امر ان يـداس جسده الشـريف بحوافـر الخيل وطاف برأسه الشريف في سكك الكوفة وشوارعها وطاف به في البلدان .

سميـة امسى نسلهـا عـدد الحصى وبنت رسـول الله لـيس لهـا نسـل

المجلس الثالث والعشرون بعد المائتين

في كامل ابن الأثير قال: في سنة ست وخمسين بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد ابيه وكان اول ذلك من المغيرة بن شعبة فان معاوية اراد ان يعزله عن الكوفة ويوليها سعيد بن العاص فقال المغيرة الرأي ان اذهب الى معاوية فاستعقبه ليظهر للناس كراهتي للولاية فدخل على يزيد وقال ما يمنع امير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال اترى ذلك يتم قال نعم فدخل يزيد على ابيه واخبره فأحضر المغيرة فأشار عليه ببيعة يزيد قال معاوية ومن لي بهذا قال المغيرة انا اكفيك اهل الكوفة ويكفيك زياد اهل البصرة قال ارجع الى عملك فرجع الى اصحابه فقالوا مه قال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على امة محمد (والغرز ركاب من جلد) وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق ابداً وانشد :

بمثلي شاهدي النجوى وغالي ... بي الاعداء والخصم الغضابا

وقد صدق المغيرة في انه فتق على امة محمد فتقاً لا يرتق ابداً جرأة منه على الله تعالى واتباعاً للهوى وقدم المغيرة الكوفة وذاكر شيعة بني امية بذلك فاجابوه فأوفد منهم عشرة واعطاهم ثلاثين الف درهم وجعل عليهم ابنه فقدموا على معاوية وزينوا له بيعة يزيد وادعوا انه انما استخفهم اليه النظر لأمة محمد فقال معاوية لا تعجلوا باظهار هذا وقال لابن المغيرة سراً عنهم بكم اشترى ابوك من هؤلاء دينهم فقال بثلاثين الف درهم فقال لقد هان عليهم دينهم ولقد وجد ابوك دينهم عندهم رخيصاً واستشار معاوية زياداً فاشار بالتؤدة وكتب معاوية الى مروان اني قد كبرت سني وخشيت الاختلاف على الامة بعدي وقد رأيت ان اتخير لهم من يقوم بعدي فاعرض ذلك واخبرني بما يردون عليك فاخبرهم فقالوا اصاب فكتب الى معاوية بذلك

فـاجابـه بانـه اختار لهم يـزيد فقـال عبد الـرحمن بن ابي بكر كـذبت يا مـروان وكذب معـاوية مـا الخيار اردتمـا لأمة محمـد ولكنكم تريـدون ان تجعلوها هـرقلية فقـال مروان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديـه اف لكما الآيـة فقالت عـائشة كـذبت والله مـا هو بـه ولكنك انت فضض من لعنـة نبي الله اي ان النبي لعن اباك وانت فضض من لعنته اي قطعة وطائفة منها وقام الحسين بن عـلي فانكـر ذلك وفعـل مثله ابن عمر وبن الـزبير فكتب مـروان بذلـك الى معاويـة وكان معـاوية قـد كتب الى عمالـه بمـدح يـزيد وان يـوفدوا اليـه الوفـود فكان فيمن اتـاه الأحنف بن قيس في وفد اهـل البصرة فقال معاوية للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمـع الوفـود عنده كن انت الـذي تدعـو الى بيعة يزيد فقام الضحاك فمدح يـزيد ودعـا معاويـة الى بيعته وتكلم من حضـر من الوفود فقال معاوية للأحنف ما تقول يا ابا بحـر فقال نخـافكم ان صدقنـا ونخاف الله ان كـذبنا وتفـرق الناس يحكـون قول الاحنف وكـان معاويـة يعطي المقـارب ويداري المباعد حتى استوسق له اكثر الناس فلما بايعه اهـل العراق والشـام سار الى الحجـاز في الف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بنَ علي ثم لقيه ابن الزبير ثم عبد الرحمن ابن ابي بكر وعبد الله بن عمر فجفاهم ووبخهم فخرجوا الى مكـة فاقـاموا بهـا وخطب معاوية بالمدينة ومدح بزيد ثم خرج الى مكة فجمع هؤلاء الأربعة وقـال لهم قد اعـذر من انـذر اني قائم بمقـالة فـاقسم بـالله لئن رد عـلي احـدكم كلمـة في مقـامي هـذا لا نرجع اليـه كلمة غيرها حتى يسبقهـا السيف الى رأسه ثم دعـا صاحب حـرسه فقـال اقم عـلى رأس كل رجـل من هؤلاء رجلين ومـع كـل واحـد سيف فـان ذهب رجـل منهم يـرد علي فليضـرباه بسيفهـما ثم قال ان هؤلاء الـرهط سادة المسلمـين وخيـارهم وانهم قـد رضوا وبـايعوا يـزيد فبـايعوا عـلى اسم الله فبـايـع النـاس ثم ركب رواحله وانصرف الى المدينة وبايعه اهل المدينة وانصـرف الى الشام وجفـا بني هاشم فـاتاه ابن عباس فقال له ما بالك جفوتنا قال ان صاحبكم لم يبايع ليـزيد فلم تنكـروا ذلك عليـه فقال يا معـاوية اني لخليق ان انحـاز الى بعض السواحـل فاقيم بـه ثم انطلق بمـا تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك قال يا ابا العبـاس تعطون وتـرضون هكـذا كانت بيعة يزيد بالقهر والغلبة وتأميره على امّة محمد كما كـانت بيعة ابيـه وهو يشـرب الخمور ويرتكب الفجور ويلعب بالقرود والفهود واصبح امر الخلافة كما قـال الامير ابـو فراس الحمداني :

حتى اذا اصبحت في غـبر صـاحبهـا   بـاتت تنازعهـا الـذؤبـان والـرخم

وكما قال ابو العلاء المعري :

دع الأيام تفعل ما تريد   فما انا في العجائب مستزيد
اليس قريشكم قتلت حسيناً   وكان على خلافتكم يزيد

فلما مات معاوية كتب يزيد الى ابن عمه الوليد بن عتبة امير المدينة باخذ البيعة على الحسين « ع » ويقول ان ابى عليك فاضرب عنقه وابعث الي برأسه فامتنع الحسين (ع) من بيعته ثم خرج ليلا متوجهاً الى مكة فدس اليه يزيد بن معاوية مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلا من شياطين بني امية وامرهم بقتل الحسين « ع » على اي حال اتفق فلما علم الحسين « ع » بذلك وكان قد احرم بالحج جعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه فخرج من مكة الى العراق فكان الناس يخرجون الى الحج والحسين « ع » خارج الى العراق فارسل اليه ابن زياد الحر في الف فارس فاراد الحسين الانصراف فحال القوم بينه وبين الانصراف ثم اخذ طريقا لا يدخله الكوفة ولا يرده الى المدينة ولم يزل سائراً حتى انتهى الى نينوى فجاء رسول عبيد الله بن زياد الى الحر يأمره بالتضييق على الحسين « ع » وان ينزله بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء . وذلك من هوان الدنيا على الله ان يكون عبيد الله نغل مرجانة ابن زياد نغل سمية يفعل هذا بابن بنت رسول الله (ص) فمنعه الحر من المسير ولم يزل الحر يسايره تارة ويمنعه اخرى حتى بلغ كربلا فلما بلغها قال اهذه كربلا قيل نعم يا ابن رسول الله فقال هذا موضع كرب وبلاء انزلوا هاهنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفط دمائنا ثم جمع ولده واخوته واهل بيته ثم نظر اليهم فبكى ساعة ثم قال اللهم انا عترة نبيك وقد ازعجنا وطردنا وأخرجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو امية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين ولم تزل الجيوش تأتي لقتاله الى كربلا حتى بلغت ثلاثين الفاً وورد كتاب ابن زياد الى ابن سعد ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة فبعث خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء ومنعوهم ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين « ع » بثلاثة ايام ثم زحفوا اليه فقتلوا انصاره واهل بيته واحداً بعد واحد وجماعة بعد جماعة بعد ما ابلو البلاء العظيم في نصرته واظهروا من الوفاء والشجاعة الفائقة مالا مزيد عليه ولما بقي وحيداً فريدا نادى هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا هلْ من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا

فارتفعت اصوات النساء بالعويل وقد اثخن بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشا ولا امضى جناناً ولا اجرأ مقدما منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله الى أن قتلوه عطشان ظامياً واحتزوا رأسه ورفعوه على رأس رمح وسلبوه ثيابه ودرعه وانتهبوا رحله وثقله وداسوا جسده الشريف بحوافر الخيل ولم يدعوا من أمر فظيع حتى فعلوه .

خلت الحمية يا أمية فاخلعي   حلل الحيا وبشوب بغيك فارفلي
سودت وجه حفائظ العرب التي   كرمت اذا ظفرت برجل مفضل

* * *

ليس هذا لرسول الله يا   أمة الطغيان والبغي جزا

المجلس الرابع والعشرون بعد المائتين

روى ابن قتيبة في الامامة والسياسة وابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق وغيرهما من المؤرخين ان يزيد بن معاوية شكا الى وصيف لأبيه ترك أبيه النظر في شأنه فأخبر الوصيف معاوية بذلك فأرسل الى يزيد فقال ما الذي أضعنا من أمرك وقد علمت اني تخطيت الناس كلهم في تقديمك ونصبتك إماماً على أصحاب رسول الله (ص) فقال يزيد قد كان ما تحدث به من جمال أرينب بنت اسحاق فرغبت اليك في نكاحها فتركت ذلك حتى تزوجت فقال معاوية اكتم أمرك وكانت أرينب مثلا في جمالها وكثرة مالها فتزوجها ابن عمها عبد الله بن سلام وكان من معاوية بالمنزلة الرفيعة وكان عامله على العراق فكتب اليه معاوية ان اقبل لأمر حظك فيه كامل فلما قدم الشام قال معاوية لأبي هريرة وأبي الدرداء قد بلغت لي بنت اردت تزويجها ليقتدي بي من بعدي وقد رضيت لها عبد الله بن سلام لدينه وفضله فاذكرا له ذلك عني وقال معاوية لابنته اذا ذكرا لك ذلك فقولي كفؤ كريم لكن عنده أرينب بنت اسحاق وأخاف ان يعرض لي الغيرة ما يعرض للنساء فأسخط الله فيه ولست بفاعلة حتى يفارقها فذكرا ذلك لعبد الله فسر به وبعثهما الى معاوية خاطبين فقال قد علمتما رضاي به فادخلا عليها واعلماها بطلاق عبد الله زوجته فقالت انه في قريش لرفيع غير ان التزويج هزله جد وجده ندم والأناة في الأمور اوفق واني سائلة عنه فلما أعلما عبد الله بقولها تمثل وقال :

فان يك صدر هذا اليوم ولى ... فان غداً لناظره قريب

وتحدث الناس بذلك ولم يشكوا في غدر معاوية بعبد الله فاستحث عبد الله أبا هريرة وأبا الدرداء فاتياها فقالت قد سألت عنه فوجدته غير موافق مع اختلاف من

استشرته فيه فمنهم الناهي عنه ومنهم الآمر به واختلافهم أول ما كرهته فعلم عبد الله انه قد خدع وشاع أمره في الناس وعظم لومهم لمعاوية فقال لعمري ما خدعته فلما انقضت اقراء أرينب وجه معاوية أبا الدرداء الى العراق خاطباً لها على ابنه يزيد فقدمها وبها يومئذ الحسين بن علي عليهما السلام وهو سيد أهلها فقهاً وجوداً فقال أبو الدرداء هذا ابن بنت رسول الله (ص) وسيد شباب أهل الجنة فلست بناظر في شيء قبل التسليم عليه فلما رآه الحسين « ع » قام اليه فصافحه ورحب به فأخبره أبو الدرداء بما جاء له وانه رأى ان لا يبدأ بشيء قبل التسليم عليه فشكر له الحسين ذلك وقال أخطب رحمك الله علي وعليه واعطها من المهر مثل ما بذل لها فلما دخل عليها قال خطبك أمير هذه الأمة وولي العهد يزيد بن معاوية وابن بنت رسول الله (ص) وابن أول من آمن به وسيد شباب أهل الجنة فقالت قد فوضت أمري بعد الله اليك فقال ابن بنت رسول الله أحبهما الي وقد رأيت رسول الله (ص) واضعاً شفتيه على شفتي الحسين « ع » فضعي شفتك حيث وضعها رسول الله (ص) قالت قد رضيته فتزوجها الحسين وبلغ ذلك معاوية فتعاظمه وكان عبد الله بن سلام قد استودعها بدراً من المال وكان معاوية قد جفاه لسوء قوله فيه فرجع الى العراق وهو يخاف جحودها لما سلف منه فلما قدم لقي الحسين « ع » وذكر له ذلك فاخبرها الحسين « ع » به فقالت انه لمطبوع عليه بطابعه فادخله عليها فاخرجت البدر ووضعتها بين يديه وخرج الحسين فحثا لها عبد الله من ذلك الدر حثوات وقال خذي هذا فهو قليل مني واستعبرا جميعاً فدخل الحسين وقد رق لهما فقال أشهد الله انها طالق اللهم انك تعلم اني لم أتزوجها رغبة في مالها وجمالها وانما أردت ارجاعها الى بعلها فأوجب لي بذلك الأجر ولم يأخذ مما ساق اليها شيئاً فتزوجها عبد الله بن سلام (ومن) هذا وشبهه كانت الاحقاد تزداد في قلب يزيد على الحسين « ع » حتى أظهر الشماتة والفرح يوم جيء اليه برأس الحسين « ع » ونسائه ومن تخلف أهل بيته فوضع الرأس الشريف بين يديه وأجلس النساء خلفه لئن ينظرن اليه فجعل يقول :

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل

وكان في السبايا الرباب زوجة الحسين « ع » وهي التي يقول فيها الحسين وفي ابنتها سكينة :

لعمرك انني لأحب داراً   تحل بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل فوق جهدي   وليس لعاذل عندي عتاب
ولست لهم وان عتبوا مطيعاً   حياتي أو يغيبني التراب

فيقال ان الرباب أخذت الرأس ووضعته في حجرها وقبلته وقالت :

واحسيناً فلا نسيت حسيناً   أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً   لا سقى الله جانبي كربلاء

المجلس الخامس والعشرون بعد المائتين

من قصيدة لمؤلف الكتاب :

اقصري عن ملامه او فزيدي — اي لوم يجدي بصب عميد
رحلوا بالشموس وهي وجوه — في قباب على الجمال القود
لست ادري هوادج ام بروج — يتهادين في عراض البيد
فتزود منهم ليوم سيمضي — وتزود منهم ليوم جديد
لو يقولون ما الذي تتمنى — قلت ايامنا بذي البان عودي
يا خليلي عرجا بزرود — حبذا وقفة برمل زرود
وخليل امسى يذم لي الدهر — ويزري بفعل دهر كنود
قلت ما ترتجيه من دهر سوء — يرتضي عن حسينه بيزيد
بنديم الشراب والعود والنر — د ورب القرود رب الفهود

ماذا يرتجي المرء من زمان يكون الخليفة فيه على المسلمين والحاكم في دمائهم واموالهم والحامل لقب امير المؤمنين هو يزيد بن معاوية المتجاهر بالفجور وشرب الخمور وضرب العود واللعب بالنرد والفهود . قال ابن الفوطي في تاريخه : كان ليزيد قرد يكنيه ابا قيس ويسقيه فضل كأسه ويركبه على اتان وحشية قد ريضت له ويسابق بها الجياد في الحلبة . وقال فيه بعض الشعراء :

تمسك ابا قيس بفضل زمامها — فليس عليها ان سقطت ضمان
الا من رأى القرد الذي سبقت به — جياد امير المؤمنين اتان

وقد قلبته الريح يوماً عن ظهرها فمات فحزن عليه يزيد حزناً شديداً وامر

ناصر رسول الله (ص) والمحامي عنه في المشاهد التي شهدها يوم بدر وأحد وكان يلقب اسد الله واسد رسوله ، وهو الذي برز مع ابن اخيه علي بن ابي طالب وابن عمه عبيدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر لمبارزة عتبة بن ربيعة واخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة حين طلبوا اكفاءهم من قريش فقتل حمزة عتبة واعانه على قتله علي وقتل علي الوليد وضرب عبيدة رأس شيبة ففلقه وكر حمزة وعلي على شيبة فأجهزا عليه ، ولما اخر علي « ع » عن مقامه كان يقول واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم .

ولما كان يوم أحد جعلت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان لوحشي جعلا ان قتل أحد الثلاثة : رسول الله أو حمزة أو علياً فقال : أما محمد فلا حيلة لي فيه لأن أصحابه يطيفون به ، وأما علي فانه أحذر من الذئب ، وأما حمزة فاني أطمع فيه لأنه اذا غضب لم يبصر بين يديه ، وكان حمزة قد أعلم بريشة نعام في صدره وهو يهد الناس بسيفه ما يلقى أحداً يمر به الا قتله فرماه وحشي بحربة غيلة فقتله ومثلت هند بحمزة فبقرت عن كبده فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها وصارت تلقب بآكلة الأكباد وصار ولدها يعيرونه بذلك وجدعت أنف حمزة وأذنيه

ثم عادت فأظهرت ما أجنت	مذ غدا المصطفى رهين اللحود
يوم صفين يوم بدر وأحد	وعليه ما فيها من مزيد
لعنت حيدراً على منبر الاسـ	ـلام في كل مجمع مشهود
وهي في لعنها تكني وتعني	خاتم الأنبياء فخر الوجود
فغدت للحضيض تهوي صغارا	ابداً وهو لم يزل في صعود
ما صعدتم من ذي المنابر لولا	سيفه يا أمية فوق عود

لما توفي النبي (ص) وجد بنو امية سبيلا الى الانتقام من الاسلام ومن نبي الاسلام وسائر بني هاشم فاجتهدوا جهدهم في ذلك وحاربوا الاسلام ووصي النبي رسول الاسلام بسيف الاسلام وتحت لواء الاسلام ، فنابذ صاحب الشام امير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » وفرق كلمة المسلمين وجيش الجيوش عليه يوم صفين مظهراً للطلب بدم الخليفة الثالث وصاحب الشام هو الذي خذله لما استنصره وكان يعلم براءة علي من ذلك براءة الذئب من دم يوسف ، فكما حارب بنو امية الاسلام يوم بدر وأحد تحت راية الكفر حاربوا الاسلام يوم صفين تحت راية الاسلام وهذا معنى قوله :

بتكفينه ودفنه وامر الناس ان يعزوه به وانشأ يقول :

ما شيخ قوم كرام ذو محافظة ... الا اتانا يعزي في ابي قيس
لا يبعد الله قبراً انت ساكنه ... فيه جمال وفيه لحية التيس

واي زمان اسوأ من زمان قدم يزيد الذي هذه بعض صفاته وقبائحه فضلا عن مجاهرته بالكفر والالحاد على سبط الرسول ونجل الزهراء البتول احد السبطين والريحانتين سيد المسلمين في عصره من حاز من جميع الصفات افضلها واعلاها واكملها واسناها الحسين بن علي بن ابي طالب حتى مكن منه جيش يزيد بن معاوية جيش الضلال والفساد والكفر والالحاد فقتله عطشان ظامياً وحيداً فريداً غريباً وقتل جميع انصاره واهل بيته وساق حرمه كالسبايا وطاف برأسه ورؤوس اهل بيته في البلدان فحق لنا ان نقول :

قلت ما ترتجيه من دهر سوء ... يرتضي عن حسينه بيزيد
بنديم الشراب والعود والنر ... د ورب القرود رب الفهود
وهو اختار قبل ذاك سفاها ... عن علي سليل هند الهنود
لم تصدق امية بالنبي المصطفى ... وهي لم تزل في جحود
اظهرت سلمها نفاقاً وخوفاً ... من سيوف تجتث حبل الوريد

كان ابو سفيان اعدى الناس لرسول الله (ص) وقد قاد الجيوش لحربه يوم احد ويوم الخندق واسلم يوم الفتح كارها هو وولده حتى انه لما اجاره العباس يوم الفتح واركبه خلفه على بغلة رسول الله (ص) وقال له النبي (ص) : الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال اما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك اسلم قبل ان تقتل فأظهر الاسلام خوفاً على خيط رقبته ، ولما بويع الخليفة الثالث قال : تلقفوها يا بني امية فوالله ما من جنة ولا نار ، ووقف على قبر حمزة فرفسه برجله وقال يا ابا عمارة ان الذي تقاتلنا عليه يوم بدر قد صار في ايدي صبياننا .

قتلت حمزة لدى يوم احد ... اسد الله خير ميت شهيد
وبه مثلت عناداً وبغيا ... وشفت غيظها بأكل الكبود

كان حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله (ص) من اشجع بني هاشم وكان

يـوم صـفـين يـوم بـدر وأحـد وعـليـه مـا فـيـهـما مـن مـزيـد

ثم سن بنو امية لعن علي بن ابي طالب عـلى المنابـر في الأعياد والجمعـات فجعلوه فـرضاً كفـرض الصلاة وانمـا هم يعنون بـذلك نبي الاسـلام ولما لم يمكنهم التصـريـح بذلك كنوا عنه بلعن عـلي بن ابي طالب وقـد قال النبي (ص) لعـلي « ع » : يا عـلي من سبك فقد سبني ، فهذه المنابـر التي سبوه فـوق اعوادهـا هي منابـر الاسلام الـذي قـام بسيف علي بن ابي طـالـب ولولا سيفـه ما تسنم بنـو امية ذروة هـذه المنـابـر ولكن سبهم له ما زاده الا رفعة وسمواً وما زادهم الا ذلة وصغاراً .

قـال عبد الله بن عـروة بن الزبـير لابنه يـا بني عليك بـالدين فـان الدنيـا ما بنت شيئاً الا هدمه الدين واذا بنى الدين شيئاً لا تستطيـع الدنيـا هدمـه الا ترى عـلي بن أبي طالب وما يقول فيه خطباء بني أميـة من ذمه وغيبتـه والله لكأنمـا يأخـذون بناصيتـه الى السماء الا تراهم كيف ينـدبون مـوتاهم ويـرثيهم شعراؤ هم والله لكـأنما ينـدبون جيف الحمر .

ثـم دسـت ســمـاً الى الحـســن الـسـبـط وخـانـت مـا أوثقـت مـن عـهـود

لمـا صالـح الحسن بن علي عليهـما السلام معـاوية شـرط عليـه أن لا يعهـد بعـده بـالخلافـة الى أحد ، فلما أراد أن يعهـد بـالخـلافة الى ابنـه يزيـد دس السم الى الحسن على يد زوجته جعده بنت الأشعث فقضى (ع) شهيداً بذلك السم .

وتمـادى الـزمـان حـتى انتهى الأمـر لـبـلوى حـبـابـة ويـزيـد

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم في كتاب الأغـاني : ان يزيـد هذا لمـا ولي الخلافة قال : ما تقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتى أشتـري سلامـة وحبابـة وهما جـاريتان مغنيتـان فاشتـريتا لـه ، وغنّته حبـابة يـوماً وهـو يشـرب فـطرب وأخـذ منـه الشـراب وجعل يـدور في القصر ويصيـح وشق حلته وقـال لها أتـأذنين أن أطـير قالت والى من تدع الناس قال اليك ، وطـرب يومـاً من غناء حبـابة فـأخذ وسـادة فصيرهـا على رأسه وقـام يدور في الـدار ويرقص حتى دار الـدار كلها . وقـال ابن الأثير : قـال يزيد بن عبد الملك يوماً وقد طرب وعنده حبابة وسلامة دعـوني أطر قـالت حبابـة على من تدع الأمة قال عليك . وغنته يوماً :

وبـين الـتـرافي والـلهـاة حـرارة　　ومـا ضـمنـت مـاء يـسـوغ فـتبـردا

فأهوى ليطير فقالت يا أمير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فقال والله لأطيرن فقالت على من تخلف الأمة والملك قال عليك والله وقبل يدها ، وخرجت معه الى متنزه فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها حتى أنتنت وهو ينظر اليها ويبكي فكلم في أمرها حتى أذن في دفنها وبقي بعدها خمسة عشر يوماً ومات ودفن الى جانبها .

وامتـلأ الكـون بـالفضـائـح واسـودّ　　بهـا وجـهـه لـفـعـل الـولـيـد

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، قال ابن الأثير : لما ولي هشام بن عبد الملك الخلافة ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب واتخذ له ندماء فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج فحمل معه كلابا في صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمر وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه أصحابه وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا . وقال ابن الأثير أيضاً مما اشتهر عنه انه فتح المصحف فخرج (**واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد**) فألقاه ورماه بالسهام وقال :

تهـددني بـجـبـار عـنـيـد　　فـهـا أنـا ذاك جـبـار عـنـيـد
اذا مـا جئـت ربـك يـوم حـشـر　　فـقـل يـا رب مـزقـني الـولـيـد

ومن أعمال الوليد هذا انه لما قتل يحيى ين زيد بن علي بن الحسين وبعث برأسه الى الوليد بعث به الوليد الى المدينة فجعل في حجر أمه ريطة فنظرت اليه وقالت شردتموه عني طويلا وأهديتموه الي قتيلا صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلا ، فهذه مفخرة من مفاخر بني أمية تضاف الى باقي مفاخرهم .

فلتفـاخـر أشيـاعهم مـا استـطاعت　　ولـتـنـاضـل بمـالهـا مـن جـهـود
بـوجـوه مـن الـقـبـائـح سـود　　وبـجـمـع مـن المخـازي عـتـيـد
لـيس مـا قـد أتـت أمـيـة ممـا　　قـد أتـاه مـن بعـدهـم ببـعـيـد
تـبـع الـلاحـقـون فـيـهـا جـنـوه　　مـا أتى الـسـابـقـون مـن تمـهـيـد
وسـروا مـعـنـقـين في ظـلـم أهـل　　البـيـت من مـبـدىء لهـم ومـعـيـد

أمراء للمسلمين تسموا ... يا لها خزية وتعس جدود

من كفور بالمنكرات جهور ... وعنود عن الصواب جحود

أي لعمري فليس هذا عجيباً ... من أمي الشقا وآل الطريد

قتلت هاشم أمياً على الاسـ ... ـلام في كل يوم حرب مبيد

فتلظت بالغيظ منها قلوب ... وامتلت من ضغائن وحقود

فمذ استمكنت جزتها بسيف الـ ... ـكفر ذاك المخبأ المغمود

انما أعجب العجيب أناس ... آمنوا بالرسول والتوحيد

آمنوا بالكتاب والحشر والنشـ ... ـر وبالوعد كلها والوعيد

يتولون من أمية من ذ ... لك من فعله بلا تفنيد

بعضهم عن عمى قلوب وبعض ... عن عناد والبعض بالتقليد

زعموا خير أمة أخرجت للنا ... س هم لا وربنا المعبود

أمة تلعن الوصي ترى ذ ... لك ديناً نأت عن التسديد

أمة يغتدي خليفتها مثل ... يزيد ما حظها بسعيد

أمة تقتل ابن بنت رسول الله ... ظلماً لشر بيض وسود

انما خير أمة خص أهل ... البيت عند التخصيص والتقييد

بما تلقون أحمداً وجعلتم ... يوم قتل ابنه لكم يوم عيد

لم يكن فيكم ابن بنت نبي ... غير هذا ولا له من نديد

أي ظام قتلتم بيد البغي ... محلى عن الفرات مذود

صال فيهم وما له من نصير ... غير رمح لدن وسيف حديد

مثله السيف في مضاء وعزم ... وثبات عند اصطدام الجنود

انما النسيف مثل حامله يمـ ... ـضي بيمنى مشيع صنديد

مفرد في الوغى يقاتل جيشاً ... من عداه ذا عُدة وعديد

شد فيهم وهم ثلاثون الفاً ... فدعا جمعهم الى التبديد

ترك الجمع كالهشيم سفته الريح ... سفواً من قائم وحصيد

يورد السيف والقنا من دماهم ... والحشا منه في ظما للورود

وغدا بينهم وحيداً بنفسي ... وبأهلي فديته من وحيد

قتلوا خير من تظل سماء ... يا جبال انهاري ويا أرض ميدي

من قتيل بقتله هد ركن الـ ... ـدين فيهم وخاب نجم السعود

أرعدوا منه وهو ملقى على البو ... غاء ارعاد خائف رعديد

ما سمعنا من قبله بقتيل ... وصريع مجبن للأسود
دهر سوء اجرى على أشرف ... السادات في العالمين حكم العبيد
نالت الفوز عصبة نصرته ... بذلت في فداه أقصى الجهود
ورجال من هاشم كسيوف ... مرهفات قد جردت من غمود
كل غض الشباب أحيا من العذ ... راء اجرا من ضيغم ذي لبود
مترع بالندا بيوم عطاء ... مسرع للندا اذا هو نودي
اريحي الفؤاد امضى من الصا ... رم اندى من عارض ذي رعود
مادجت ظلمة من النقع الا ... شقها من حسامه بعمود
وقفت دونه تقيه المنايا ... يا له من مقام عز مجيد
قال صبراً فلا لقيتم هوانا ... بعد هذا وعزكم في خلود
فتهاووا على الثرى كدرار ... نثرتها بروجها في الصعيد
من قتيل مضرج بدماء ... وعليل مصفد في القيود
سعدوا مذتبوأوا في جنان ... الخلد داراً في ظلها الممدود
آل بيت النبي نخبة هذا الكون ... من سائد به ومسود
فهم الضاربون في يوم حرب ... وهم المنعمون في يوم جود
وهم القائلون في يوم نطق ... لمقال كنظم در فريد
وهم زينوا المنابر لما ... خطبوا فوق جمعها المحشود
وهم علموا الخطابة والسعي ... لها كل خاطب معدود
وهم الصائمون يوم هجير ... وهم المؤثرون بالموجود
وهم القائمون قد احيوا الليل ... ابتهالا من ركع وسجود
وهم العالمون ان جهل العا ... لم والمطعمون عند الوفود
وهم بعد أحمد خير خلق ... الله طراً برغم كل حسود
وهم الثابتون ان زلت الأقـ ... ـدام في الروع يوم خفق البنود
ما دجيا الخطب في البرية الا ... كشفوه بكل رأي سديد
مدح فيهم بها الذكر نادى ... أرغمت أنف كل خصم عنيد

المجلس السادس والعشرون بعد المائتين

كان الحسين « ع » سيد اهل زمانه وافضلهم في علمه وعبادته وشدة خوفه من الله تعالى وكرمه وسخائه ورأفته بالفقراء والمساكين واحسانه اليهم وتواضعه وحلمه وفصاحته وبلاغته وغير ذلك في صفات الكمال . اما اباؤه للضيم ومقاومته للظلم وعدم مبالاته بالقتل في سبيل الحق والعز فقد ضربت به الامثال وسارت به الركبان وملئت به المؤلفات وخطبت به الخطباء ونظمته الشعراء وكان قدوة لكل ابي ومثالاً يتبعه كل ذي نفس عالية وهمة سامية وكان فعله منوالا ينسج عليه اهل الاباء في كل عصر وزمان وطريقاً يسلكه كل من ابت نفسه الرضا بالدنية وتحمل الذل والخنوع للظلم وقد اتى الحسين « ع » في ذلك بما حير العقول واذهل الالباب وادهش النفوس وملأ القلوب هيبة وروعة واعيا الامم عن ان يشاركه مشارك فيه واعجز العالم ان يشابهه احد في ذلك او يضاهيه واعجب به اهل كل عصر وبقي ذكره خالداً ما بقيَ الدهر ابى ان يبايع يزيد بن معاوية السكير الخمير صاحب القيان والطنابير واللاعب بالقرود والفهود والمجاهر بالكفر والالحاد والاستهانة بالدين قائلا لمروان حين اشار عليه ببيعة يزيد : وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد وقائلا لاخيه محمد بن الحنفية : والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية في حين ان لو بايعه لنال من الدنيا الحظ الاوفر والنصيب الاوفى ولكان معظما محترما عنده مرعي الجانب محفوظ المقام لا يرد له طلب ولا تخالف له ارادة لما كان يعلمه يزيد من مكانته بين المسلمين وما كان يتخوفه من مخالفته له وما سبق من تحذير ابيه معاوية له من الحسين فكان يبذل في ارضائه كل رخيص وغال ولكنه ابى الانقياد له قائلا انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله فخرج من المدينة بأهل بيته وعياله واولاده ملازماً للطريق

الاعظم لا يحيد عنه فقال له اهل بيته لو تنكبته كما فعل ابن الزبير الذي ذهب على طريق الفرع لئلا يلحقك الطلب فأبت نفسه ان يظهر خوفاً او عجزاً وقال والله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ولما قال له الحر اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن اجابه الحسين « ع » مظهراً له استهانة الموت في سبيل الحق ونيل العز فقال له افبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول كما قال اخو الاوس وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوفه ابن عمه وقال ان تذهب فانك مقتول فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
اقدم نفسي لا اريد بقاءها ... لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم ... كفى بك ذلاً ان تعيش فترغما

يقول الحسين « ع » ليس شأني شأن من يخاف الموت ما اهون الموت علي في سبيل نيل العز واحياء الحق ليس الموت في سبيل ذلك الا حياة خالدة وليست الحياة مع الذل الا الموت الذي لا حياة معه افبالموت تخوفني هيهات طاش سهمك وخاب ظنك انا لست من الذين يخافون الموت ويختارون حياة الذل خوف الموت ان نفسي لاكبر من ذلك وهمتي لأعلى من ان احمل الضيم خوفاً من الموت وهل تقدرون على اكثر من قتلي مرحباً بالقتل في سبيل الله ولكنكم لا تقدرون على هدم مجدي ومحو عزي وشرفي وما دام ذلك سالماً لي فلا ابالي بالقتل . وهو القائل : موت في عز خير من حياة في ذل . وكان يحمل يوم الطف يقول :

الموت خير من ركوب العار ... والعار اولى من دخول النار
والله من هذا وهذا جاري

ولما احيط به بكربلاء وقيل له انزل على حكم بني عمك قال لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد . وشهد له بالشمم والاباء وعزة النفس اعداؤه فلما كتب ابن زياد الى ابن سعد عليهما لعائن الله ان اعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فابعث بهم الي سلماً وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم قال ابن سعد لا يستسلم والله حسين ان نفس ابيه بين جنبيه . اجل ان نفس ابية بين جنبيه وهو القائل الا ان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله

والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وانوف حمية ونفوس ابية لا تؤثر طـاعة اللئـام عـلى مصارع الكـرام . اقدم الحسـين « ع » على المـوت مقدمـاً نفسه واولاده واطفـاله. واهل بيته للقتل قربانا وفـداء لدين جـده « ص » بكل سخـاء وطيبة نفس وعـدم تردد وتوقف قائلا بلسان حاله :

ان كــان ديـن محـمـد لم يـسـتـقـم الا بـقـتـلـي يـا سـيـوف خـذيـني
فـأبى ان يـعـيش الا عـزيـزاً او تجـلى الـكفـاح وهـو صـريـع

المجلس السابع والعشرون بعد المائتين

روى المدائني ان الحسن لما صالح معاوية قال اخوه الحسين عليهما السلام : لقد كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فأطعته وكأنما انفي يجذ بالمواسي ، وقال ابن ابي الحديد : سيد اهل الاباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنية ابو عبد الله الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام عرض عليه الامان واصحابه فأنف من الذل وخاف من ابن زياد ان يناله بنوع من الهوان مع انه لا يقتله فاختار الموت على ذلك وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى به من جاء بعده مثل ابناء الزبير وبني المهلب وغيرهم وكان مصعب بن الزبير يقول وهو يحارب جيش عبد الملك :

وان الأولى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسي

ولكن اين ابناء الزبير من آل ابي طالب مصعب اسلمه ابنه وعبد الله بن الزبير اسلمه اخوه ولما قتله الحجاج امسى ويد الحجاج في يد اخي عبد الله بن الزبير اما آل ابي طالب فأبوا مفارقة الحسين « ع » وقد اذن لهم بالانصراف حتى قتلوا دونه . قال ابن ابي الحديد : وسمعت النقيب ابا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول : كأن ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين « ع » :

وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من دون اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمراً فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر

المجلس الثامن والعشرون بعد المائتين

كان الحسين عليه السلام سيد اهل زمانه وافضلهم علماً وعملا وحلما وعبادة وزهداً وتواضعاً واباء وبلاغة وفصاحة وغير ذلك اما شجاعته فقد انست شجاعة الشجعان وبطولة الابطال وفروسية من مضى ومن يأتي الى يوم القيامة فهو الذي دعا الناس الى المبارزة فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو الذي قال فيه بعض الرواة والله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشاً ولا امضى جنانا ولا اجرأ مقدما منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر . وهو الذي حين سقط عن فرسه الى الارض وقد اثخن بالجراح قاتل راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ويشد على الشجعان وهو يقول اعلى قتلي تجتمعون . وهو الذي جبن الشجعان واخافهم وهو بين الموت والحياة حين بدر خولي ليحتز رأسه فضعف وارعد . وفي ذلك يقول السيد حيدر الحلي :

عفيراً متى عاينته الكما ... ة يختطف الرعب الوانها
فما اجلت الحرب عن مثله ... قتيلا يجبن شجعانها

وهو الذي صبر على طعن الرماح وضرب السيوف ورمي السهام حتى صارت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وحتى وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده ثلاث وثلاثون طعنة برمح واربع وثلاثون ضربة بسيف .

ومجرح ما غيرت منه القنا ... حسناً ولا اخلقن منه جديداً
قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى ... مذ البسته يد الدماء لبودا

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ايضاً : ومن مثل الحسين بن علي قالوا يوم الطف مارينا مكثوراً قد افرد من اخوته واهله وانصاره اشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطماً وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقة بالايمان المغلظة .

ابي ابى شم الدنية انفه	فأشممه شوك الوشيج المقصد
وقال قفي يا نفس وقفة وارد	حياض الردى لا وقفة المتردد

المجلس التاسع والعشرون بعد المائتين

كان اهل بيت الحسين عليه السلام من ابنائه واخوته وبني اخيه وبني عمومته خيرة اهل الارض وفاء وإباء وشجاعة واقداماً وعلو همم وشرف نفوس وكرم طباع فلله درهم من عصبة رفعوا منار الفخر ولبسوا ثياب العز غير مشاركين فيها وتجلببوا جلباب الوفاء وضمخوا اعوام الدهر بعاطر ثنائهم ونشروا راية المجد والشرف تخفق فوق رؤوسهم وحلوا جيد الزمان بأفعالهم الجميلة وامسى ذكرهم حيا مدى الاحقاب والدهور مالئاً المشارق والمغارب ونقشوا على صفحات الايام سطور مدح لا تمحى وان طال العهد وعاد سنا انوارهم يمحو دجى الظلمات ويعلو نور الشمس والكواكب وهم الذين قال فيهم الحسين عليه السلام في خطبته ليلة العاشر : اني لا اعلم اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي . ابوا ان يفارقوا الحسين عليه السلام وقد اذن لهم وفدوه بنفوسهم وبذلوا دونه مهجهم وقالوا لما اذن لهم في الانصراف : ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً ولما قال لبني عقيل حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا فقد اذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس لنا وما نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ولكنا نفديك بأنفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك.فقتلوا جميعاً بين يديه مقبلين غير مدبرين وهو الذي كان يقول لهم وقد حمي الوطيس واحمر البأس مبتهجاً بأعمالهم صبراً يا بني عمومتي صبراً يا اهل بيتي فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم ابداً .

صالوا وجالوا وادوا حق سيدهم ... في موقف عق فيه الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبى فأصبح في ... صدورهم شجر الخطي يختضد

* * *

المجلس الثلاثون بعد المائتين

الاصحاب الاوفياء قليلون وانما يعرف وفاء الاصحاب عند الشدائد والاصدقاء في اليسر والرخاء كثيرون وعند العسر والبلاء قليلون والصداقة الخالصة والمحبة الصادقة هي التي تدوم في اليسر والعسر والشدة والرخاء وقد تجلى الاخلاص والوفاء وحسن الصحبة في اصحاب الحسين (ع) فقد كانوا خير اصحاب فارقوا الاهل والاحباب وجاهدوا دونه جهاد الابطال وتقدموا مسرعين الى ميدان القتال وصالوا صولة الاسود الضارية قائلين له انفسنا لك الفداء نقيك بأيدينا ووجوهنا يضاحك بعضهم بعضاً قلة مبالاة بالموت وسروراً بما يصيرون اليه من النعيم . ولما اذن لهم في الانصراف ابوا واقسموا بالله لا يخلونه ابداً ولا ينصرفون عنه قائلين انحن نخلي عنك وقد احاط بك هذا العدو وبم نعتذر الى الله في اداء حقك . وبعضهم يقول لا والله لا يراني الله وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك وبعضهم يقول والله لو علمت اني اقتل فيك ثم احيا ثم احرق حياً يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك وبعضهم يقول والله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عنك وعن اهل بيتك وبعضهم يقول أكلتني السباع حياً ان فارقتك . ولم يدعوا ان يصل اليه اذى وهم في الأحياء . ومنهم من جعل نفسه كالترس له فما زال يرمى بالسهام حتى سقط . وابدوا يوم عاشوراء من الشجاعة والبسالة ما لم ير مثله فأخذت خيلهم تحمل وانما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل اهل الكوفة الاكشفته

قل الصحابة غير ان قليلهم غير القليل

من كل ابيض واضح الـ ـحسين معدوم المثيل

وردوا على الظمأ الردى ورد الزلال السلسبيل

وثووا على الرمضاء من كاب ومنعفر جديل

المجلس الحادي والثلاثون بعد المائتين

قد قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال احياء وامواتاً وتجديد الذكرى لوفاتهم واظهار الحزن عليهم لا سيما من بذل نفسه وجاهد حتى قتل لمقصد سام وغاية نبيلة وقد جرت على ذلك الأمم في كل عصر وزمان وجعلته من افضل اعمالها واسنى مفاخرها فحقيق بالمسلمين بل جميع الأمم ان يقيموا الذكرى للحسين بن علي ابن ابي طالب (ع) فانه من عظماء الرجال واعاظمهم في نفسه ومن الطراز الأول جمع اكرم الصفات واحسن الأخلاق واعظم الافعال واجل الفضائل والمناقب علماً وفضلا وزهادة وعبادة وشجاعة وسخاء وسماحة وفصاحة ومكارم اخلاق واباء للضيم ومقاومة للظلم وقد جمع الى كرم الحسب شرف العنصر والنسب فهو اشرف الناس أباً واماً وجداً وجدة وعماً وعمة وخالاً وخالة . جده رسول الله (ص) سيد النبيين وافضل ولد آدم وابوه علي امير المؤمنين وسيد الوصيين وامه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين واخوه الحسن المجتبى وعمه جعفر الطيار مع ملائكة السماء وعم ابيه حمزة سيد الشهداء وجدته خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاماً وعمته ام هانيء وخاله ابراهيم ابن رسول الله (ص) وخالته زينب بنت رسول الله (ص) وقد جاهد لنيل اسمى المقاصد وانبل الغايات وقام بما لم يقم بمثله احد قبله ولا بعده فبذل نفسه وماله وآله في سبيل احياء الدين واظهار فضائح المنافقين واختار المنية على الدنية وميتة العز على حياة الذل ومصارع الكرام على طاعة اللئام واظهر من اباء الضيم وعزة النفس والشجاعة والبسالة والصبر والثبات ما بهر العقول وحير الالباب واقتدى به في ذلك كل من جاء بعده حتى قال القائل :

وان الأولى بالطف من آل هاشم　　　تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وحتى قال آخر كأن ابيات ابي تمام ما قليت الا في الحسين (ع) :

وقد كان فوت الموت سهلا فرده | اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه | هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فاثبت في مستنقع الموت رجله | وقال لها من دون اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمراً فما دجا | لها الليل الا وهي من سندس خضر

وحقيق بمن كان كذلك ان تقام له الذكرى في كل عام وتبكي له العيون دما بدل الدموع واي رجل في الكون قام بما قام به الحسين (ع) . الحسين قدم نفسه للقتل وقدم ابناءه حتى ولده الرضيع واخوته وابناء اخيه وابناء عمه للقتل وامواله للنهب وعياله للأسر ليفدي دين جده بنفسه وبهم ويستنقذه من ان يقضي عليه يزيد المجاهر بالكفر والفجور وشرب الخمور والقائل :

ليت اشياخي ببدر شهدوا | جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً | ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا | خبر جاء ولا وحي نزل

الحسين معظم حتى عند الخوارج اعداء ابيه واخيه فهم يقيمون له مراسم الذكرى والحزن يوم عاشوراء في كل عام . وليس اعجب ممن يتخذ يوم عاشوراء يوم فرح وسرور واكتحال وتوسعة على العيال لاخبار افتريت في الزمن الملك العضوض اعترف بكذبها النقاد وسنة سنها الحجاج بن يوسف عدو الله وعدو رسوله . واي مسلم تطاوعه نفسه او يساعده قلبه على اظهار الفرح في يوم قتل ابن بنت نبيه وريحانته وابن وصيه وبماذا يواجه رسول الله (ص) وبماذا يعتذر اليه وهو مع ذلك يدعي محبة الرسول (ص) ومن شروط المحبة الفرح لفرح المحبوب والحزن لحزنه ولو انصف باقي المسلمين ماعدوا طريقة الشيعة في اقامة الذكرى للحسين (ع) كل عام واقامة مراسم الحزن يوم عاشوراء فهل كان الحسين دون امرأة يقيم لها الفرنسيون الذكرى كل عام وهل عملت لأمتها ما عمله الحسين لامته او دونه . الحسين (ع) سن للناس درساً نافعاً ونهج لهم سبيلا مهيعاً في تعلم الاباء والشمم وطلب الحرية والاستقلال ومقاومة الظلم ومعاندة الجور وطلب العز ونبذ الذل وعدم المبالاة بالموت في سبيل نيل الغايات السامية والمقاصد الغالية وابان فضائح المنافقين ونبه الافكار الى التحلي بمحاسن الصفات وسلوك طريق الاباة والاقتداء بهم وعدم الخنوع للظلم والجور والاستعباد وبكى زين العابدين (ع) على

مصيبة ابيه الحسين (ع) اربعين سنة وكان الصادق (ع) يبكي لتذكر مصيبة الحسين (ع) ويستنشد الشعر في رثائه ويبكي وكان الكاظم (ع) اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وتغلب عليه الكآبة حتى تمضي عشرة ايام منه فاذا كان اليوم العاشر كان يوم مصيبته وحزنه وقال الرضا « ع » ان يوم الحسين اقرح جفوننا واسال دموعنا واورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء وقد حثوا شيعتهم واتباعهم على البكاء واقامة الذكرى لهذه الفاجعة الاليمة في كل عام وهم نعم القدرة وخير من اتبع وافضل من اقتفى اثره واخذت منه سنة الرسول (ص) فهم احد الثقلين الذين امرنا باتباعها والتمسك بهما ومثل باب حطة الذي من دخله كان آمناً ومفاتيح باب مدينة العلم الذي لا تؤتى الا منه

هم السفينة فاز الراكبون بها ومن تخلف عنها ضل في تيه

المجلس الثاني والثلاثون بعد المائتين

وفد على يـزيد بن معـاوية وفـد من أهل المـدينة فلما رجعـوا قالـوا قدمنـا من عند رجـل ليس له دين يشـرب الخمر ويضـرب بـالـطنـابـير وتعـزف عنـده القيـان ويلعب بالكلاب فخلعوه واخرجوا عامله عـلى المدينـة وحصرو ابني اميـة في دار مروان وكـانوا الف رجل فكتبوا الى يزيد يستغيثون به ثم اخرجوهم من المـدينة بعـدما اخـذوا عليهم العهـود ان لا يعينوا عليهم ولا يـدلوا عـلى عوراتهم فبعث يـزيد الى عمـرو بن سعيـد ابن العـاص ليرسله في جيش الى المـدينة فلم يقبـل فبعث الى عبيد الله بن زيـاد يأمـره بـالمسير الى المـدينة والى ابن الـزبير بمكـة فقال والله لا جمعتهـا للفاسق قتـل ابن رسول الله وغـزو المدينـة والكعبة واعتـذر اليه (وكـان) معاويـة قال ليـزيد ان لـك من أهل المدينة يـوماً فـان فعلوا فارمهم بـأعور بني مـرة يعني مسلم بن عقبة المـري وكان اعـور وكان احد جبابرة العرب وشياطينهم فأمره يـزيد بـالمسير الى المـدينة وكـان مريضـاً وهو شيـخ كبير ثم اراد يـزيد اعفـاءه لمرضـه فقال يـا امير المؤمنـين انشـدك الله لا تحـرمني اجـراً ساقـه الله لي فلم يطق ان يـركب مع الـوجـع فحمـل عـلى سـريـر عـلى اعنـاق الـرجال (وبعث) يـزيد معـه اثني عشر الفـاً فسار مسلم بـالجيش فلقيـه بنـو اميـة في الطريق فدلـوه على عـورات أهل المـدينة ورجعـوا معه (وجعـل) أهل المـدينة في كـل منهل بينهم وبين أهل الشام زقا من قطران فكـان من قدر الله تعـالى ان مطرت السـماء فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينـة (واوصى) يزيـد مسلم بن عقبة فقـال اذا ظهرت عـلى أهل المـدينة فـأبحها ثـلاثا وكـل ما فيهـا من مال او دابـة او سلاح او طعـام فهو للجند وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيـراً فانـه لم يدخـل مع النـاس

---

(١) تنقـل هذه الـوقعة عن تـاريخ الـطبري وكـامل ابن الاثـير والفخري والامـامة والسيـاسة الاخبـار الطوال والعقد الفريد والاغاني وغيرها . ـ المؤلف ـ

وقد اتاني كتابه (وكان) مروان لما أخرج أهـــل المدينـة بني امية منهـا طلب من عبد الله بن عمـر ان يغيب اهله عنده فلم يقبـل فقال لعـلي بن الحسين عليهـما السـلام ان لي رحماً وحرمي تكـون مع حـرمك فقـال افعل فبعث بـامرأتـه وحـرمـه الى عـلي بن الحســين فخرج عـلي بحرمـه وحرم مـروان الى ينبع وقيـل بل ارسـل حـرم مـروان الى الطائف وارْسل معهم ابنـه عبد الله (هكـذا) كانت عـادة أهل البيت عليهم السـلام في الحلم والصفح والمجازاة على الاساءة بالاحسان وعلى ذلك جـرى علي بن الحسـين عليهما السلام مع مروان (فمروان) هو الذي عادى امـير المؤمنين (ع) وحـاربه يـوم الجمل فلما ظفر به امير المؤمنـين (ع) عفا عنـه (وهو) الـذي اشار عـلى الوليـد امير المدينة بقتل الحسين (ع) حـين طلب منه الـوليد البيعـة ليزيـد فقال مـروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منـه على مثلهـا ابداً حتى تكـثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبـايع او تضـرب عنقه وهـو الذي اخذ رأس الحسين « ع » بعد قتله فوضعه بين يديه وقال :

يـا حبـذ بـردك في اليـدين ولـونـك الاحمـر في الخـديـن
كـأنمـا حـف بـوردتـين شفيت نفسي من دم الحسـين

والله لكـأني أنظر الى أيـام عثمـان . فجـازاه عـلى ذلـك عـلي بن الحسـين عليهـما السلام بأن حفظ حرمه ونساءه وحماهم بعدما عرض ذلك على ابن عمر فلم يقبل ولم ينس زين العـابدين « ع » مـا فعله بنو أميـة معه من قتلهم ابـاه الحسين « ع » وسبيهم نساء أهل بيته وأخذه معهم أسيـراً والغل في عنقـه حتى ادخلوا على مجلس يـزيد بتلك الحالة ولكن أبت له اعراقه الكريمـة وهو ابن رسـول الله (ص) وابن وصيه وامـا أهل البيت الطاهر الا ان يجازي عن الاساءة بـالاحسان فحـامى عن نساء من سبـوا نساءه وحفظهن . وما مثل بني هاشم وبني أمية في ذلك الا كما قال الشاعر :

ملكنـا فكـان العفـو منـا سجيـة فـلما مـلكـتـم سـال بـالـدم أبـطح
وحـسبـكـم هــذا الـتفـاوت بـيـنـنـا وكـل انـاء بـالـذي فـيـه يـنـضـح

المجلس الثالث والثلاثون بعد المائتين

لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية حين بلغهم انه يشرب الخمر ويضرب بالطنابير وتغني عنده المغنيات ويلعب بالكلاب أرسل اليهم مسلم بن عقبة المري في اثني عشر الفاً فسار بهم حتى وصل الى المدينة وكان أهلها قد أمروا عليهم عبد الله ابن حنظلة غسيل الملائكة وذلك ان اباه حنظلة قتل يوم أحد فرأى النبي (ص) الملائكة تغسله لأنه كان جنباً فسمي غسيل الملائكة (ووضع) لمسلم بن عقبة كرسي بين الصفين فجلس عليه وهو مريض وقال يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم وجعل يحرضهم واشتد القتال فجعل عبد الله بن حنظلة يقدم أولاده واحداً بعد واحد حتى قتلوا بين يديه وكانوا ثمانية ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل وانهزم أهل المدينة فقتل بضعة وسبعون رجلا من قريش وبضعة وسبعون رجلا من الأنصار وقتل من الناس نحو من أربعة آلاف وسمي مسلم بعد تلك الوقعة مسرفاً وتسمى وقعة الحرة والحرة أرض ذات حجارة سود خشنة وكانت الوقعة في أرض بتلك الصفة (وأباح) مسرف المدينة ثلاثا يقتلون الناس وينهبون الأموال ويفضحون النساء حتى ولد في تلك السنة الف مولود لا يعرف لهم أب وكان الرجل من أهل المدينة بعد ذلك اذا أراد ان يزوج ابنته لا يضمن بكارتها ويقول لعله أصابها شيء في وقعة الحرة (وكما) أرسل يزيد الجيوش لمحاصرة مدينة الرسول (ص) ومحاربة أصحاب رسول الله (ص) من المهاجرين والأنصار فقد قاد جده أبو سفيان الجيوش لحرب رسول الله (ص) وأصحابه من المهاجرين والأنصار ومحاصرة المدينة يوم أحد والأحزاب وكما قتلت جدته هند أسد الله حمزة عم رسول الله (ص) على يد وحشي يوم أحد وبقرت بطنه وأكلت من كبده ومثلت به ، قتل يزيد سبط رسول الله (ص) على يد عمر بن سعد وقطع رأسه وأوطأ الخيل جسده ومثل به وبأصحابه وعلى نهج الآباء

مشت الأبناء وان العصا من العصَيّة[1] ولا تلد الحية الا حية .

بـنى لهـم المـاضـون آسـاس هـذه فـعلوّا عـلى آسـاس تـلك القـواعـد

(ودعـا) مسرف النـاس الى البيعـة ليـزيـد عـلى انهم عبيـد لـه يحكم في دمـائهم وأمـوالهم وأهليهم ما شـاء ان شاء وهب وان شـاء أعتق وان شـاء استـرق ومن امتنـع من ذلك قتله فامتنـع جماعـة فقتلوا (وجاء) مـروان بعلي بن الحسـين يمشي بينه وبـين ابنـه عبد الملك حتى جلس بينهـما فدعـا مروان بشـراب ليتحرم بـذلك فشـرب منه ثـم نـاوله عـلي بن الحسين فقـال له مسلم لا تشـرب من شرابنـا فامتنـع فقال مسلم جئـت تمشي بينهـما لتأمن عنـدي والله لو كـان اليهما أمـر لقتلتك ولكن أمـير المؤمنين أوصـاني بـك وأخبرني انـك كاتبتـه فان شئت فـاشرب فشـرب ثم أجلسه معـه على السـرير ثـم قال له لعل أهلك فزعوا قال أي والله فأمر بـدابة فـأسرجت لـه ورده ولم يلزمه بـالبيعة ليزيد كما شرط على أهل المـدينة بـل بايعـه على انـه أخوه وابن عمـه . (هذا) مسلم ابن عقبـة مع كفـره وطغيـانـه وتجبره قـال لعـلي بن الحسين (ع) لعـل أهلك فـزعـوا (وشمـر) بن ذي الجوشن حمـل يوم كـربلا حتى بلغ فسـطاط الحسـين (ع) فـطعنـه بالرمح ونادى عليّ بالنـار حتى أحرق هـذا البيت على أهله فـأفزع مخـدرات بيت النبوة وأخـافهن فصاحت النسـاء وخرجن وصـاح به الحسين « ع » أنت تحرق بيتي عـلى أهلي أحرقك الله بالنار فقال حميد بن مسلم أتقتل الولـدان والنساء والله ان في قتـل الرجـال لما يرضى بـه أميرك فلم يقبـل فأتـاه شبث بن ربعي فقال افزعنا النساء ثكلتك أمـك فاستحيا وانصرف .

يـا أمـة ولي الـشيـطان رايـتـهـا ومـكن الـبغـي منهـا كـل تمـكـين
مـا المـرتضى وبنـوه من معـاويـة ولا الفـواطم مـن هنـد وميسـون

ولما فرغ مسـرف من وقعة الحـرة بعث برؤ وس أهـل المدينـة الى يزيـد وكتب اليه يخبره بما صنع فلما القيت الرؤ وس بين يديه قال :

لـيـت أشـيـاخـي بـبـدر شـهـدوا جـزع الخـزرج من وقـع الأسـل
لأهـلوا واسـتـهـلوا فـرحـاً ولـقـالـوا يـا يـزيـد لا تـشـل

---

(١) العصا فرس جذيمة الأبرش والعصية بصيغة التصغير أمها مثل يضرب للشيء يشبه أصله . ـ المؤلف ـ

وقد تمثل بهذا الشعر أيضاً لما جيء اليه برأس الحسين بن علي عليهما السلام وبسبايا أهل البيت وزاد فيه :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

فقامت زينب بنت علي عليهما السلام وخطبت خطبتها الشهيرة التي قالت من جملتها : تهتف بأشياخك تزعم انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

يا آل أحمد كم يكابد فيكم كبدي خطوبا للقلوب نواكي
كبدي بكم مقروحة ومدامعي مسفوحة وجوى فؤادي ذاكي

* * *

خبيث الجواب فألح عليه فأذن له وكان عبد الله ضعيف العقل فأقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان (وهي كنية الحضين) قال أجل أسن عمك عن تسور الحيطان وكان عبد الله تسور حائطاً الى امرأة قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من ان لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل (وهو جد قبيلة الحضين) رأى مثلها قال أجل ولا عيلان (وهو جد قبيلة عبد الله) ولو رآها لسمي شعبان ولم يسم عيلان قال عبد الله أتعرف الذي يقول :

كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع   اذا عرفت أفواه بكر بن وائل

قال نعم أعرفه وأعرف الذي يقول :

قوم قتيبة أمهم وأبوهم   لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال أما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئاً قال أقرأ منه الأكثر الأطيب ﴿ **هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا** ﴾ (يشير الى خمولهم قبل قتيبة) فغضب عبد الله وقال والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حملت اليه وهي حامل من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيأته الأولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاماً على فراشي فيقال فلان ابن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على أخيه عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك (وكانت) باهلة من أخس قبائل العرب وأوضعها نسباً وكانت العرب تعير من ينتسب الى باهلة ولهم في ذلك أشعار كثيرة قال بعضهم :

اذا باهلي تحته حنظلية   له ولد منها فذاك المذرع

والمذرع الذي أمه أشرف من أبيه وقال الآخر :

وما ينفع الأصل من هاشم   اذا كانت النفس من باهله

وقال الآخر :

ولو قيل للكلب يا باهلي   عوى الكلب من لؤم هذا النسب

(وروي) ان الأشعث بن قيس قال للنبي (ص) اتتكافأ دماؤنا قال نعم ولو

المجلس الرابع والثلاثون بعد المائتين

كان الحضين[1] بن المنذر الرقاشي من ربيعة البصرة وكان مع علي أمير المؤمنين (ع) بصفين ولما نافس شقيق بن ثور خالد بن معمر السدوسي على راية ربيعة وكانت مع خالد أصطلحا على ان يوليـاها الحضين وكان يومئذ شابا حدث السن فاقبل وهو غلام يزحف بها وكانت حمراء فأعجب علياً (ع) زحفه وثباته فقال :

لمن راية حمراء يخفق ظلها	اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى يزيرها	حياض المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة	ابى فيه الا عزة وتكرما
جزى الله عني والجزاء بفضله	ربيعة خيراً ما أعف وأكرما
وأحزم صبراً يوم يدعى الى الوغى	اذا كان أصوات الرجال تغمغما

وكفى الحضين فخراً مدح علي « ع » له بهذا الشعر وكفى قبيلة ربيعة فخراً مدح علي « ع » لها بما سمعت (وروي) عن الحضين انه قال أعطاني علي « ع » راية ربيعة وقال بسم الله سر يا حضين واعلم انه لا يخفق على رأسك راية مثلها أبدا هذه راية رسول الله (ص) (وذكر) المبرد في الكامل انه لما فتح قتيبة بن مسلم سمر قند أفضى الى أثاث وآلات لم ير مثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما انعم به الله عليه فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلالم فاذا بالحضين بن المنذر الرشاقي قد أقبل وهو شيخ كبير والناس جلوس على مراتبهم فلما رآه عبد الله بن مسلم أخو قتيبة قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال له لا تفعل لأنه

---

(١) بالضاد المعجمة وليس للعرب حضين بالمعجمة غيره . ـ المؤلف ـ

قتلت رجلا من باهلة لقتلتك (وقيل) لرجل ايسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي قال بشرط أن لا يعلم أهلها بذلك (وكانت) باهله مع ذلك منحرفة عن أهل البيت عليهم السلام موالية لبني أمية كما كانت ربيعة مع شرفها من القبائل الموالية لأمير المؤمنين « ع » وابلت معه بصفين بلاء حسناً (ومسلم) بن عمرو الباهلي أبو قتيبة هو الذي قال لمسلم بن عقيل ما قال حين أتي بابن عقيل أسيراً الى ابن زياد بالكوفة وذلك ان مسلماً لما أسر بالكوفة بعد محاربته مع ابن الأشعث حمل الى ابن زياد فلما وصل الى باب القصر وقد اشتد به العطش وعلى باب القصر ناس جلوس فيهم عمرو بن حريث ومسلم بن عمرو الباهلي واذا قلة فيها ماء بارد قال مسلم بن عقيل اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له مسلم بن عقيل ويلك من أنت قال أنا الذي عرف الحق اذ أنكرته ونصح لامامه اذ غششته وأطاعه اذ خالفته أنا مسلم بن عمرو الباهلي فقال له ابن عقيل لأمك الثكل ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك أنت يا ابن باهلة اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس فتساند الى الحائط وبعث عمرو بن حريث غلامه فأتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه فلا يقدر أن يشرب وكان قد ضربه بكر بن حمران بالسيف على فمه فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت لها ثنيتان ففعل ذلك مرة أو مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته .

يا مسلم بن عقيل لا أغب ثرى ... ضريحك المزن هطالا وهتانا
بذلت نفسك في مرضاة خالقها ... حتى قضيت بسيف البغي ظمآنا
كأنما نفسك اختارت لها عطشا ... لما درت أن سيقضي السبط عطشانا
فلم تطق أن تسيغ الماء عن ظمأ ... من ضربة ساقها بكر بن حمرانا

المجلس الخامس والثلاثون بعد المائتين

روى الطبرسي في الاحتجاج عن ثابت البنائي قال : كنت جالساً وجماعة عباد البصرة فلما ان دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ففزع الينا أهل مكة والحجاج يسألوننا ان نستسقي لهم فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الاجابة فبينا نحن كذلك اذا نحن بفتى قد أقبل قد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه فطاف بالكعبة أشواطاً ثم أقبل علينا فقال يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني ويا أيوب السجستاني ويا صالح المري وياعتبة العلام ويا حبيب الفارسي ويا عمر ويا صالح ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان فقلنا لبيك وسعديك يا فتى فقال أما فيكم أحد يحبه الرحمن فقلنا يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة فقال ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه ثم أتى الكعبة فخر ساجداً فسمعته يقول في سجوده (سيدي بحبك الا سقيتهم الغيث) قال فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب فقلت يا فتى من أين علمت أنه يحبك فقال لو لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت انه يحبني فسألته بحبه لي فأجابني ثم ولى عنا وأنشأ يقول :

من عرف الرب فلم تغنه ... معرفة الرب فذاك الشقي
ما ضر ذا الطاعة ما ناله ... في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى ... والعز كل العز للمتقي

فقلت يا أهل مكة من هذا الفتى فقالوا هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (أقول) مثل هذا الامام في علمه وفضله ومناقبه وكرامته وزهده وعبادته واستجابة دعائه يحمل أسيراً معلولاً تارة الى ابن مرجانة بالكوفة

وأخرى الى ابن هند بالشام ولما أدخل على ابن زياد مع عماته وأخواته قال له من أنت فقال أنا علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال علي قد كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس فقال بل الله قتله فقال علي بن الحسين الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد عليّ اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا أفارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني لأظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني أراه لما به ، أي أنه شديد المرض (وفي رواية) ان علي بن الحسين عليهما السلام قال لعمته اسكتي يا عمة حتى أكلمه ثم أقبل عليه فقال بالقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة .

فيا وقعة لم يوقع الدهر مثلها ... وفادحة تنسى لديها فوادحه
متى ذكرت اذكت حشى كل مؤمن ... بزند جوي أوراه للحشر قادحه

المجلس السادس والثلاثون بعد المائتين

عن عبد الله بن المبارك قال : حججت في بعض السنين فبينما انا أسير في عرض الحاج اذا أنا بشاب وسيم الوجه يسير ناحية عن الحاج بلا زاد ولا راحلة فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت مع من قطعت البر قال مع الباري فعظم في عيني فقلت له أين زادك وراحلتك قال زادي تقواي وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي فكبر في نفسي فقلت له ممن تكون أيها الشاب قال هاشمي قلت أفصح قال طالبي قلت أوضح قال فاطمي قلت له يا سيدي هل قلت شيئا من الشعر قال نعم قلت أنشدني من شعرك فأنشأ يقول :

نحن على الحوض ذواده	وتسقى بنا منه وارده
وما فاز من فاز الا بنا	وما خاب من حبنا زاده
ومن سرنا نال منا السرو	ر ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا	فيوم القيامة ميعاده

ثم غاب عن عيني فلم أره حتى أتيت مكة المكرمة وقضيت الحج وأتيت الأبطح فاذا أنا بحلقة مستديرة فاطلعت لأنظر من فيها فاذا أنا بصاحبي الشاب الهاشمي فسمعته يقول :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص	يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا	أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم	ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس بالأمن والسرور ولا	يأمن طول الزمان خائفنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا	جاحدنا حقنا وغاصبنا

فسألت عنه فقيل لي هو زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام .
سلام الله عليه في الحزن على أبيه مدة حياته حتى لحق بربه (وعن) جابر
قال لما جرد مولاي محمد الباقر مولاي علي بن الحسين ثيابه ووضعه على
وكان قد ضرب دونه حجابا سمعته ينشج ويبكي حتى أطال ذلك فأم
السؤال حتى اذا فرغ من غسله ودفنه فأتيت اليه وسلمت عليه وقلت لـ
فداك مم كان بكاؤك وأنت تغسل أباك أكان ذلك حزنا عليه قال لا يا جابر
جردت أبي ثيابه ووضعته على المغتسل رأيت آثار الجامعة في عنقه وآثار سجو
في ساقيه وفخذيه فأخذتني الرقة لذلك وبكيت .

مالي أراك ودمع عينك جامد أو ما سمعت بمحنة الـ

* * *

المجلس السابع والثلاثون بعد المائتين

حج هشام بن عبد الملك في خلافة أخيه الوليد ومعه رؤساء أهل الشام فجهد ان يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس وأقبل علي بن الحسين عليهما السلام وهو أحسن الناس وجهاً وانظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم واخلوا له الحجر ليستلمه هيبة واجلالا له فغاظ ذلك هشاماً وبلغ منه فقال رجل لهشام من هذا أصلح الله الأمير قال لا أعرفه وكان به عارفاً ولكنه خاف ان يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه فقال الفرزدق وكان حاضراً أنا أعرفه فسلني يا شامي قال ومن هو قال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
الله شرفه قدما وعظمه ... جرى بذاك له في لوحة القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم ... لأولية هذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم
ينمى الى ذروة الدين التي قصرت ... عنها الأكف وعن إدراكها القدم
من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دانت له الأمم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت مغارسه والخيم والشيم

ينشق ثـوب الـدجى عن نـور غـرتـه — كـالشمس تنجاب عن اشـراقهـا الـظلم
مـن معشـر حبـهم ديـن وبـغـضـهـم — كـفـر وقـربهم منـجـى ومعتـصـم
مـقـدم بـعـد ذكـر الله ذكـرهـم — في كـل بـدء ومختوم بـه الـكـلم
ان عـد أهـل التقى كـانـوا أئمتهـم — أو قـيـل من خـير الأرض قـيـل هـم
لا يـستـطيـع جـواد بـعض جـودهم — ولا يـدانـيـهـم قـوم وان كـرمـوا
يـستـدفـع الـشـر والبـلوى بحبـهـم — ويـستـرب بـه الاحـسـان والـنـعم

قال فغضب هشام،فحبسه بعسفان بين مكة والمدينة فقال :

ايحـبسـني بـين المـديـنـة والـتي — اليهـا قلوب النـاس يهـوي منيبهـا
يـقـلب رأسـاً لم يـكـن رأس سـيـد — وعـيـنـاً لـه حـولاء بـاد عـيـوبهـا

فبعث اليه هشام فـأخرجـه ووجهه اليـه علي بن الحسـين (ع) عشرة آلاف درهم وقـال أعذر يـا أبا فـراس فلو كان عنـدنا في هـذا الوقت أكـثر من هذا لـوصلنـاك بـه فردها وقـال ما قلت ذلـك الا لله وما كنت لأرزأ عليـه شيئاً فقـال له عـلي قد رأى الله مكانك فشكرك ولكنا أهل بيت أنفذنـا شيئاً مـا نرجـع فيه فـأقسم عليه فقبلهـا . هذه فضائل علي بن الحسين زين العـابدين (ع) وهـذه صفاتـه وأحوالـه فمثل هـذا الامام في عظم شأنه وجلالـة قدره يصبـح أسيراً تـارة لعبيد الله بن زيـاد وابن مرجـانة وتـارة ليـزيـد بن معـاويـة وهـو امـام أهـل البيت الـطاهـر الـذين أذهب الله عنهم الـرجس وطهـرهم تطهيـراً والذي جعـل الله ودهـم أجر الـرسـالـة . ولما أرسله ابن زيـاد مـع السبايا الى يزيد بـالشام أمـر به فغـل بغل الى عنقـه حتى أدخل عـلى يزيـد بن معاويـة بتلك الحال .

يـا غـيـرة الله اغـضـبي لـنـبـيـه — وتـزحـزحي بـالبيض عن اغمـادهـا
مـن عصبـة ضـاعـت دمـاء محـمـد — وبـنـيـه بـين يـزيـدهـا وزيـادهـا
صـفـدات مـال الله مـلء أكـفـهـا — وأكـف آل الله في أصـفـادهـا

المجلس الثامن والثلاثون بعد المائتين

روي عن الصادق « ع » انه قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا امة وكان اذا اذنب العبد والامة يكتب عنده اذنب فلان أذنبت فلانة يوم كذا وكذا ولا يعاقبه حتى اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثم اظهر الكتاب ثم قال يا فلان فعلت كذا وكذا ولم اؤدبك اتذكر ذلك فيقول بلى يا ابن رسول الله حتى يأتي على آخرهم ويقررهم جميعاً ثم يقوم وسطهم ويقول لهم ارفعوا اصواتكم وقولوا يا علي بن الحسين إن ربك قد احصى عليك كلما عملت كما احصيت علينا كلما عملنا ولديه كتاب ينطق عليك بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت الا احصاها كما لديك كتاب ينطق بالحق علينا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما اتيناها الا احصاها وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً فاذكر يا علي بن الحسين ذل مقامك بين يدي ربك الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال حبه من خردل ويأتي بها يوم القيامة وكفى بالله حسيباً وشهيداً فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح فانه يقول وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقنهم وهم ينادون معه وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول رب : انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فنحن قد عفونا عمن ظلمنا كما امرت فاعف عنا فانك اولى بذلك منا ومن المأمورين وامرتنا ان لا نرد سائلا عن ابوابنا وقد اتيناك سؤال ومساكين وقد انخنا بفنائك وببابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك فامنن بذلك علينا ولا تخيبنا فانك اولى بذلك منا ومن المأمورين إلهي كرمت فأكرمني اذ كنت من سؤالك وجدت بالمعروف فاخلطني بأهل نوالك يا كريم (ثم) يقبل عليهم ويقول قد عفوت عنكم فهل عفوتم عني ما كان مني اليكم من سوء ملكة فاني مليك سوء لئيم ظالم مملوك لملك كريم جواد عادل محسن متفضل فيقولون قد عفونا عنك يا

سيدنا وما اسأت فيقول « ع » لهم قولوا (اللهم اعف عن علي بن الحسين كما عفا عنا فاعتقه من النار كما اعتق رقابنا من الرق) فيقولون ذلك فيقول « ع » (اللهم آمين رب العالمين) اذهبوا فقد عفوت عنكم واعتقت رقابكم رجاء للعفو عني وعتق رقبتي فيعتقهم فاذا كان يوم الفطر اجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عما في ايدي الناس .

امثل هذا الامام الذي هذه صفاته وهذا ورعه وكرمه وخوفه وهو لم يهم بمعصية وكان سيد اهل زمانه في علمه وفضله وعبادته وزهده يحمل اسيراً مع عماته واخواته ومن تخلف من اهل بيته الى الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد وابن مرجانة بالكوفة ويحمل مغلولا بغل من الكوفة الى يزيد بن معاوية بالشام ومعه عماته واخواته حتى ادخل على يزيد مع عماته واخواته واهل بيته وهم مقرونون في الحبال فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين « ع » انشدك الله يا يزيد ماظنك برسول الله (ص) لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم احد الا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وامر بفك الغل عن زين العابدين « ع »

لیس هذا لرسول الله يا امة الطغيان والبغي جزا
جزروا جزر الاضاحي نسله ثم ساقوا اهله سوق الاما

المجلس التاسع والثلاثون بعد المائتين

قال ابن الاثير في تاريخه قال الشافعي : بلغني ان عبد الملك بن مروان قال للحجاج ما من احد الا وهو عارف بعيوب نفسه فعب نفسك ولا تخبأ منها شيئاً قال يا امير المؤمنين انا لجوج حقود فقال له عبد الملك اذاً بينك وبين ابليس نسب فقال ان الشيطان اذا رآني سالمني (قال) حبيب بن ابي ثابت قال علي « ع » لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف قيل له يا امير المؤمنين ما فتى ثقيف قال ليقالن له يوم القيامة اكفنازاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين او بضعاً وعشرين سنة لا يدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم تبق الا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن اطاعه من عصاه (وقيل) احصي من قتله الحجاج صبراً بغير حرب فكانوا مائة الف وعشرين الفاً « قال » عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم (قال) عاصم سمعت الحجاج يقول للناس والله لو امرتكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلت لي دماءكم ولا اجد احداً يقرأ على قراءة ابن مسعود (وهو احد القراء السبعة من الصحابة) الا ضربت عنقه ولأحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير (وقال) ابن ابي الحديد كان اهل النسك والصلاح والدين يتقربون الى الحجاج ببغض علي « ع » وموالاة اعدائه حتى ان انساناً وقف للحجاج وصاح ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني علياً واني فقير بائس واني الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد ولتك موضع كذا مثل الحجاج كان ابن زياد فانه بعد ان افنى آل رسول الله قتلا يوم كربلاء لم يرق قلبه لعلي بن الحسين عليهما السلام كفيل نساء آل محمد (ص) وبناته حين ادخلوا عليه بالكوفة حتى امر بقتله فقال يا غلمان خذوه فاضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب عليها السلام وذلك حين عرض عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال من انت فقال علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين

فقال له علي قد كان لي اخ يسمى علياً قتله الناس قال بل الله قتله فقال علي بن الحسين الله يتوفى الانفس عند موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني لاظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني اراه لما به اي هو شديد المرض (وفي رواية) ان علي بن الحسين (ع) قال لعمته اسكتي يا عمه حتى اكلمه ثم اقبل عليه فقال ابالقتل تهددني يا ابن زياد اما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة .

أآل رسول الله لابني سمية	وهند على الاقتاب تسبى وتؤسر
ولا من رجال المسلمين مغير	لشيء ولا فيهم لذلك منكر
فمالت على ابنائه الغر أمة	تصلي لدى ذكر اسمه حين يذكر
اهم يالقومي في الورى خيرامة	وقد قتلوا ابن المصطفى وتجبروا
اذلك اجر المصطفى وجزاؤه	على الفعل منكم حين يجزى ويؤجر

المجلس الأربعون بعد المائتين

كان سعيد بن جبير من خيار التابعين الموالين لأهل البيت عليهم السلام وكان يأتم بعلي بن الحسين زين العابدين (ع) وكان علي بن الحسين « ع » يثني عليه ولاجل ذلك قتله الحجاج قال ابن قتيبة في الامامة والسياسة وغيره ارسل عبد الملك ابن مروان خالد بن عبد الله القسري والياً على مكة وكتب معه قد برئت الذمة من رجل آوى سعيد بن جبير وحلف خالد لا يجده في دار احد الا قتله وهدم داره ودور جيرانه فأخبره رجل انه مختف في واد من اودية مكة فارسل في طلبه فقال له الرسول انما امرت باخذك بالله من ذلك فالحق بأي بلد شئت وانا معك قال يؤخذ أهلك وولدك قال فاني اكلهم الى الله قال سعيد لا يكون هذا فأتى به الى خالد فشده وثاقاً وارسله الى الحجاج فقيل له ان الحجاج كان قد شعر به فاعرض عنه فلو تركته لكان ازكى من كل عمل فقال والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عني الا بنقض الكعبة حجراً حجراً لنقضتها فلما قدم على الحجاج قال ما اسمك قال سعيد قال ابن من قال ابن جبير قال بل انت شقي ابن كسير قال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك قال الغيب يعلمه غيرك قال لأوردنك حياض الموت قال أصابت اذا امي اسمي قال لا بدلنك بالدنيا ناراً تلظى قال لو اعلم ان ذلك بيدك الاتخذتك الهاً قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال ايهم اعجب اليك قال ارضاهم لخالقه قال فأيهم ارضاهم لخالقه قال علم ذلك عند من يعلم سرهم ونجواهم قال فما قولك في علي افي الجنة هو ام في النار قال لو دخلت الجنة فرأيت اهلها علمت من فيها ولو دخلت النار فرأيت اهلها علمت من فيها قال فأي رجل انا يوم القيامة قال انا اهون على الله من ان يطلعني على الغيب قال ابيت ان تصدقني قال بل لم ارد ان اكذبك قال مالك لم

تضحك قط قال كيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه الى الجزاء ويصبح ويمسي في الابتلاء قال فأنا اضحك قال كذلك خلقنا الله اطواراً قال هل رأيت اللهو قال لا اعلمه فدعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد قال الحجاج ما يبكيك قال اما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ في الصور واما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق قال انا قاتلك قال قد فرغ من تسبب موتي قال انا احب الى الله منك قال لا يقدم احد على ربه حتى يعرف منزلته منه قال كيف لا وانا مع امام الجماعة وانت مع امام الفرقة والفتنة قال ما انا بخارج عن الجماعة ولا راض بالفتنة قال كيف ترى ما نجمع لامير المؤمنين قال لم اره فدعا بالذهب والفضة والكسوة والجوهر فوضع بيّن يديه قال هذا حسن ان قمت بشرطه قال ما شرطه قال ان تشتري له به الا من من الفزع الاكبر يوم القيامة ولا ينفعه الا ما طاب منه قال اترى جمعنا طيباً قال برأيك جمعته وانت اعلم بطيبه قال اتحب ان لك شيئاً منه قال لا احب مالا يحب الله قال ويلك قال الويل لمن زحزح عن الجنة فأدخل النار قال اذهبوا به فاقتلوه قال اني اشهدك ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فلما ادبر ضحك قال الحجاج ما يضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك قال اضربوا عنقه قال حتى اصلي ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً مسلما وما انا من المشركين قال اصرفوه عن القبلة الى قبلة النصارى الذين تفرقوا فانه من حزبهم فصرف عن القبلة فقال اينما تولوا فثم وجه الله ثم قال اللهم لا تترك له ظلمي واطلبه بدمي واجعلني آخر قتيل يقتله من امة محمد (ص) فضربت عنقه . (وكم من قتيل وشهيد وسجين وشريد على ايدي بني امية واتباعهم امثال سعيد بن جبير لم يكن لهم ذنب الا حب اهل بيت نبيهم وليس ذلك بعجيب من قوم حاربوا الاسلام بما استطاعوا فكانت في ايديهم رايات الكفار مقابل راية رسول الله (ص) في جميع المواقف فلما ظهر امر الله وهم كارهون دخلوا في الاسلام كرهاً واسروا النفاق فلما امكنتهم الفرصة وثبوا على اهل بيت رسول الله (ص) وعلى كل من احبهم ووالاهم فاوسعوهم قتلا وحبساً وتشريداً ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره**﴾ فوثبوا على ابن عم رسول الله (ص) ووصيه وخليفته في امته ونازعوه حقه وبغوه الغوائل وجرعوه الغصص وسفكوا دماء المسلمين حتى قتل صلوات الله عليه بسيف ابن ملجم مظلوماً مقهوراً ووثبوا على ابنه من بعده وريحانة رسول الله الحسن بن علي حتى اضطروه بفسادهم وبغيهم الى ترك حقه وقتلوه

شهيداً بالسم وجيشوا الجيوش على اخيه الحسين بن علي احد رحانتي رسول الله (ص) وسبطيه فاخرجوه عن حرم جده رسول الله (ص) وعن حرم الله وقتلوه بارض كربلاء غريباً ظامياً وحيداً صابراً محتسباً كل هذا وهم يدعون انهم على دين الاسلام :

افتدعي الاسلام قوم حاربت　　آل النبي ولم تراع وصاتا
ضربوا بسيف محمد ابناءه　　ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها

* * *

المجلس الحادي والأربعون بعد المائتين

في منتخب الطريحي حكي عن الشعبي الحافظ لكتاب الله تعالى انه قال استدعاني الحجاج في يوم عيد الأضحى فقال لي أي يوم هذا فقلت هذا يوم الأضحية قال بم يتقرب الناس في مثل هذا اليوم فقلت بالأضحية والصدقة وأفعال البر والتقوى فقال لي اعلم اني قد عزمت ان أضحي برجل حسيني قال الشعبي فبينما هو يخاطبني اذ سمعت من خلفي صوت سلسلة وحديد فخشيت أن التفت فيستخفني واذا قد مثل بين يديه رجل علوي وفي عنقه سلسلة وفي رجليه قيد من حديد فقال له الحجاج الست فلان بن فلان العلوي فقال نعم أنا ذلك الرجل فقال له أنت القائل ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله (ص) قال ما قلت ولا أقول ولكني أقول ان الحسن والحسين ولدا رسول الله على رغم أنفك يا حجاج قال وكان متكئاً فاستوى جالساً وقد اشتد غيظه وغضبه وانتفخت أوداجه ثم قال للرجل يا ويلك ان لم تأتني بدليل من القرآن يدل على ذلك قتلتك شر قتلة وان أتيتني بما يدل على ذلك أعطيتك هذه البدرة التي بيدي وخليت سبيلك (قال الشعبي) وكنت، حافظاً كتاب الله كله فلم يخطر على بالي آية تدل على ذلك فحزنت وقلت في نفسي يعز علي والله ذهاب هذا الرجل العلوي قال فابتدأ الرجل يقرأ الآية فقال بسم الله الرحمن الرحيم فقطع عليه الحجاج قراءته وقال لعلك تريد أن تحتج علي بآية المباهلة وهي قوله تعالى﴿ **قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم** ﴾ فقال العلوي هي والله حجة مؤكدة معتمدة ولكني آتيك بغيرها ثم ابتدأ يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم﴿ **ومن ذريته داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى**﴾ وسكت فقال له الحجاج فلم لا قلت وعيسى أنسيت عيسى فقال نعم صدقت يا حجاج فبأي شيء دخل عيسى في صلب نوح وليس له أب فقال له الحجاج انه دخل في صلبه من حيث أمه فقال العلوي وكذلك الحسن

والحسين دخلا في صلب رسول الله (ص) من حيث أمهما فاطمة الزهراء قال فبقي الحجاج ساكتاً كأنما القم حجراً ثم قال له الحجاج ما الدليل على ان الحسن والحسين امامان فقال العلوي يا حجاج لقد ثبتت لهما الامامة بشهادة النبي (ص) في حقهما لأنه قال في حقهما ولداي هذان امامان فاضلان ان قاما وان قعدا تميل عليهما الأعداء فيسفكون دمهما ويسبون حرمهما ولقد شهد النبي لهما بالامامة أيضاً حيث قال ابني هذا يعني الحسين امام ابن امام أخو امام أبو أئمة تسعة فقال الحجاج يا علوي كم عمر الحسين في دار الدنيا فقال ستاً وخمسين سنة فقال له وفي أي يوم قتل قال يوم العاشر من شهر عاشوراء بين الظهر والعصر فقال له ومن قتله فقال لقد جند الجنود ابن زياد بأمر يزيد فلما اصطفت العساكر لقتاله قتلوا حماته وأنصاره وأطفاله وبقي فريداً وحيداً يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار يطلب جرعة من الماء ليطفي بها حر الظمأ فبينما هو واقف اذ جاء سنان فطعنه بسنانه ورماه خولي بسهم فوقع في لبته وسقط عن ظهر الجواد الى الأرض يخور في دمه فجاءه شمر فاحتز رأسه بحسامه ورفعه فوق قناته فقال الحجاج خذ هذه البدرة لا بارك الله لك فيها فأخذها العلوي وهو يقول هذا من عطاء الله لا من عطائك يا حجاج ثم ان العلوي بكى وجعل يقول :

صلى الاله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على النبي الناصح
وعلى قرابته الذين تهضموا ... بالنائبات وكل خطب فادح
طلبوا الحقوق بأبعدوا عن دارهم ... وعوى عليهم كل كلب نابح

المجلس الثاني والأربعون بعد المائتين

كـان زيد بن عـلي بن الحسين عليهم السـلام عين أخـوته بعـد أخيـه أبي جعفـر الباقر (ع) وأفضلهم وكـان عابـداً ورعاً فقيهـاً سخياً شجـاعاً وظهـر بالسيف يـأمـر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين « ع » وكـان سبب خروجـه مضافـاً الى طلبـه بدم الحسـين « ع » انه دخـل على هشـام بن عبد الملك وقـد جمع لـه هشـام أهـل الشام وأمـر أن يتضايقـوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصـول الى قربـه فقال له زيد انه ليس من عباد الله أحـد فوق ان يـوصى بتقوى الله ولا من عبـاده أحد دون ان يـوصي بتقوى الله وأنـا أوصيك بتقـوى الله فاتقـه فقال لـه هشام مـا فعـل أخـوك البقرة فقال سماه رسول الله (ص) باقر العلم وأنت تسميـه بقرة لشـد ما اختلفتـما في الدنيا ولتختلفـان في الآخرة فقـال له هشـام أنت المؤهل نفسـك للخلافـة الراجي لهـا ومـا أنت وذاك لا أم لك وانمـا أنت ابن أمة فقـال له زيـد : اني لا أعلم أحداً أعـظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة فلو كـان ذلك يقصـر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم عليهـما السلام فـالنبوة أعـظم منزلـة عند الله أم الخـلافة يـا هشـام وبعد فـما يقصر بـرجـل أبـوه رسـول الله (ص) وهـو ابن عـلي بن أبي طـالب « ع » فوثب هشام من مجلسه ودعا قهرمانه وقال لا يبيتن هذا في عسكري فخـرج زيد وهو يقول انه لم يكره قوم قط حد السيـوف الا ذلوا فحملت كلمتـه الى هشام فعـرف انه يخرج عليه فأرسل معه من يخـرجه عـلى طريق الحجـاز ولا يدعـه يخرج عـلى طريق العـراق فلما رجع عنـه الموكلون بـه بعد أن أوصلوه الى طـريق الحجاز رجع الى العراق حتى أتى الكـوفة وأقبلت الشيعـة تختلف اليه وهم يبـايعونـه حتى أحصى ديوانـه خمسـة عشـر الف رجـل من أهـل الكـوفـة سـوى أهـل المـدائن والبصـرة وواسط والمـوصـل وخـراسان والـري وجرجـان والجزيـرة فحـاربـه يـوسف بن عمـرو الثقفي فلما قـامت

الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد القتال وهو يقول متمثلا :

فذل الحياة وعز الممات وكلا أراه طعاماً وبيلا
فان كان لا بد من واحد فسيري الى الموت سيراً جميلا

وحال المساء بين الصفين وانصرف زيد وهو مثخن بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته وطلبوا من ينزع السهم فأتي بحجام فاستكتموه أمره فأخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجري الماء على ذلك وحضر الحجام وقيل عبد سندي مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف فدله على موضع قبره فإستخرجه يوسف بن عمرو وبعث برأسه الى هشام وبعثه هشام الى المدينة فنصب عند قبر النبي (ص) يوماً وليلة (ولما) قتل بلغ ذلك من الصادق « ع » كل مبلغ وحزن عليه حزناً عظيماً وفرق من ماله في عيال من أصيب معه من أصحابه الف دينار وكتب هشام الى يوسف بن عمرو ان اصلبه عريان فصلبه في الكناسة فنسجت العنكبوت على عورته من يومه ومكث أربع سنين مصلوبا حتى مضى هشام وبويع الوليد بن يزيد فكتب الوليد الى يوسف بن عمرو أما بعد فاذا أتاك كابي فاعمد الى عجل أهل العراق فاحرقه ثم انسفه في اليم نسفاً فأنزله وحرقه ثم ذراه في الهواء .

وكما خذل زيد بن علي ونكثت بيعته خذل جده أمير المؤمنين « ع » من قبله حتى الجأوه الى قبول الحكومة يوم صفين ثم قتلوه وهو يصلي في محرابه ثم خذلوا ولده الحسن وراسلوا عدوه فاضطر الى الصلح خوفاً على دمه ودماء شيعته ثم كاتبوا ولده الحسين فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه منهم ثمانية عشر الفاً أو أكثر ثم خذلوا مسلماً وأمكنوا منه ابن زياد فأخذه أسيراً وقتله ولما جاءهم الحسين « ع » خذلوه وتألب منهم ثلاثون الفاً لقتاله مع عمر بن سعد حتى قتلوه ومن شرب الماء منعوه وسبوا نساءه وداروا برأسه ورؤوس أهل بيته وأصحابه في البلدان .

اذا ما سقى الله البلاد فلا سقى معاهد كوفان بنوء المرازم
أتت كتبهم في طيهن كتائب وما رقمت الا بسم الأراقم

المجلس الثالث والأربعون بعد المائتين

روى المسعودي في مروج الذهب انه لما قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الملقب بالحمار وبالجعدي حُملت بناته الأسارى الى صالح بن علي بن عبد الله ابن العباس وهو عم السفاح فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت : يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات أخيك فليسعنا من عدلكم ما وسعكم من جورنا قال اذا لا نستبقي منكم أحداً رجلا ولا امرأة ألم يقتل أبوك بالأمس ابن أخي ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الامام في محبسه بحران ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وصلبه في كناسة الكوفة وقتل امرأة زيد بالحيرة على يدي يوسف بن عمرو والثقفي ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان ألم يقتل عبيد الله بن زياد الدعي مسلم بن عقيل بن أبي طالب بالكوفة ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين ابن علي على يدي عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل بيته ألم يخرج بحرم رسول الله (ص) سبايا حتى ورد بهم على يزيد بن معاوية وبعث برأس الحسين بن علي على رأس رمح يطاف به كور الشام ومدائنها حتى قدموا به على يزيد بدمشق كأنما بعث اليه برأس رجل من أهل الشرك ثم أوقف حرم رسول الله (ص) موقف السبي يتصفحن جنود أهل الشام الجفاة الطغام ويطلبون منه ان يهب لهم حرم رسول الله (ص) استخفافاً بحقه (ص) وجرأة على الله عز وجل وكفراً لأنعمه فما الذي استبقيتم منا أهل البيت أو عدلتم فيه علياً قالت يا عم أمير المؤمنين فليسعنا عفوكم اذا قال أما العفو فنعم قالت تلحقنابحران فالحقهن بحران فعلت أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على مروان وشققن جيوبهن واعولن بالصياح والنحيب . وشتان بين دخولهن حران ـ ولم يفعل بنو العباس ببني أمية الا بعض ما يستحقونه ـ وبين

دخـول بنات رسـول الله (ص) المدينـة بعد الـرجوع من الشـام وأين ما جـرى عـلى بنات مروان جزاء لأعمال بني أمية مما جـرى على بنـات رسول الله (ص) جـزاء ليوم بـدر وأين حزن بنـات مروان من حزن الهـاشميات وعقـائـل بيت النبـوة عـلى الحسـين « ع » قـال الصـادق « ع » مـا اكتحلت هـاشميـة ولا اختضبت ولا رؤي في دار هـاشمي دخـان خمس سنـين حتى قتـل عبيـد الله بن زيـاد وقـالت فـاطمـة بنت أمـير المؤمنين على أبيها وعليها السـلام : ما تحنأت امرأة منـا ولا أجالت في عينيهـا مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد .

بـني أمـيـة مـا الأسـيـاف نـائـمـة عن سـاهـر في أقـاصي الأرض مـوتـور
تـسـبـي بـنـات رسـول الله بـيـنـهـم والـدين غض المبـادي غـير مـسـتـور

المجلس الرابع والأربعون بعد المائتين

لما كان زمن مروان بن محمد الملقب بالحمار آخر ملوك بني أمية اجتمع بنو هاشم بالمدينة وبايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب « ع » وفيهم السفاح والمنصور ولم يبايعه جعفر بن محمد الصادق « ع » فنسبه عبد الله بن الحسن الى الحسد فقال الصادق « ع » والله ما ذلك يحملني وأخبرهم ان الخلافة تصير الى السفاح واخوته وأبنائهم وأخبرهم ان محمداً وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن مقتولان وقال ان صاحب الرداء الأصفر وهو المنصور يقتل محمداً فلما افضى الأمر الى المنصور بعد أخيه السفاح كان يخاف من محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن لأنه بايع محمداً فحج المنصور وقال لعبد الله بن الحسين اين ابنك محمد قال لا أدري قال لتأتين به قال لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فحبسه بالمدينة سنتين وولى المدينة رجلا يقال له رياح وأمره أن يقبض على بني حسن ويحبسهم وكان عدواً لأهل البيت شريراً فحاشاً ولذلك ولاه المنصور المدينة فحبس منهم اثني عشر رجلا غير عبد الله فيهم صبي صغير وفيهم رجل عابد اسمه علي بن حسن جاء الى رياح وطلب منه ان يحبسه معهم فقيدهم وحبسهم وحبس معهم محمد بن عبد الله من ولد عثمان وكان أخاهم لامهم وهي فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وولدان له ثم ان المنصور حج وأمر بحملهم الى العراق فحملوا مكبلين مغلولين فلما اخرجوا وقف الصادق « ع » وراء ستر رقيق فلما نظر اليهم هملت عيناه حتى جرى دمعه على لحيته وقال والله لا يحفظ لله حرمة بعد هؤلاء (أقول) ما أدري ما كان يجري على مولانا الامام جعفر بن محمد الصادق لو نظر الى جده علي بن الحسين حين أمر به ابن زياد ان يغل بغل في عنقه وفي رواية في يديه ورقبته وحمله مع عماته وأخواته ومن تخلف من أهل بيته الى يزيد في الشام وفيهم

الحسن بن الحسن المثنى وأخواه زيد وعمر أبناء الحسن السبط وكان الحسن بن الحسن قد واسى عمه في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح وكان قد نقل من المعركة وقد اثخن بالجراح وبه رمق فبرىء وساروا بهم كما يسار بسبايا الروم حتى أدخلوهم على يزيد بالشام وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين « ع » مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين « ع » انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد الا بكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين (ع) .

فلهفي لآل الله أسرى حواسرا سبايا على الأكوار سبي الديالم
ومن بلد تسبى الى شر بلدة ومن ظالم تهدى الى شر ظالم

المجلس الخامس والأربعون بعد المائتين

لما أمر المنصور بحمل بني الحسن الى العراق حملهم رياح عامل المدينة الى الربذة مكبلين مغلولين عليهم المسوح فخرج المنصور راكباً بغلة شقراء ومعه وزيره الربيع فناداه عبد الله بن الحسن يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا باسراكم يوم بدر فقال له المنصور اخسأ ولم يعرج عليه ثم ان المنصور حبسهم بالعراق في مكان يقال له قصر ابن هبيرة شرقي الكوفة وكانوا لا يعرفون الليل من النهار ولا يعرفون أوقات الصلاة الا باحزاب من القرآن يقرأها بعضهم واذا مات منهم أحد ترك في مكانه فلما خرج عليه محمد بن عبد الله بن الحسن أمر بهدم الحبس عليهم (ولما ادخل عليه محمد بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن وكان يسمى الديباج لجماله فنظر اليه المنصور فقال له أنت الديباج الأصغر قال نعم قال أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحداً من أهل بيتك فأمر ان تبنى عليه اسطوانة وهو حي (وكان) معهم رجل من ولد عثمان وهو أخو عبد الله بن الحسن لأمه أمهما جميعاً فاطمة بن الحسين بن علي عليهما السلام فلما أدخل على المنصور وعليه قميص وأزار رقيق تحت القميص جرى بينهما كلام لا يليق ذكره فغضب عليه المنصور وأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن ازاره فأشف عن عورته ثم أمر به فضرب مائتين وخمسين سوطاً وهو في أثناء الضرب يفتري عليه ويشتمه فأصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهي فان له حرمة برسول الله (ص) فاغرى المنصور به الجلاد فقال الرأس الرأس فضرب على رأسه نحو من ثلاثين سوطاً فاصاب سوط منها احدى عينيه فسالت ثم اخرج كأنه زنجي قد غيرت السياط لونه وأسالت دمه فقام مولى له والقى عليه رداءه وأجلس الى جانب أخيه لأمه عبد الله بن الحسن فعطش مما ناله فطلب ماء فقال أخوه عبد الله يا معشر المسلمين من يسقي ابن رسول الله فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء

خراساني بماء فسقاه (الله أكبر) أما كان يوجد يوم كربلا رجل مثل عبد الله بن الحسن فينادي يا معشر المسلمين من يسقي امامه وابن بنت نبيه وابن رسول الله الماء وما كان يوجد رجل مثل هذا الخراساني فتأخذه الغيرة من ابي عبد الله الحسين عليه السلام فيأتي له بالماء بلى والله لقد كثر طلب الماء يوم عاشورا من الاعداء للحسين عليه السلام وعياله واطفاله فما رقت قلوبهم فممن طلبه منهم برير بن خضير الهمداني فقالوا له قد أكثرت الكلام يا برير فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله وقد طلب منهم الحسين الماء مراراً عديدة وهم يقولون والله لا تذوق الماء حتى تذوق الموت عطشاً وآخر مرة طلب فيها الماء وهو يجود بنفسه فقال له قائل والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فقال له انا ارد الحامية فأشرب من حميمها لا والله بل ارد على جدي رسول الله (ص) واسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر واشرب من ماء غير آسن واشكو اليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي .

فعز ان تتلظى بينهم عطشاً والماء يصدر عنه الوحش ريانا

المجلس السادس والأربعون بعد المائتين

روى الشريف المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر قال قدم على الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفيع فحضر باب الرشيد يوماً ومعه عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام وأعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ قال أو ما تعرفه قال لا قال هذا شيخ آل أبي طالب هذا موسى بن جعفر فقال نفيع ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم (يعني بني العباس) يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير اما ان خرج لأسوأنه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء أهل بيت قل ما تعرض لهم أحد في خطاب الا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر (قال) وخرج موسى بن جعفر فقام اليه نفيع الأنصاري فأخذ بلجام حماره ثم قال له من أنت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن اسماعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك ان كنت منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمين قومك أكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قريش (وذلك لما برز شيبة بن ربيعة وأخوه عتبة وولده الوليد بن عتبة يوم بدر وطلبوا المبارزة فبرز اليهم جماعة من الأنصار فقالوا يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قريش فبرز اليهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعلي بن أبي طالب) وان كنت تريد الصيت والأسم فنحن الذين أمر الله تعالى بالصلاة علينا في الصلوات الفرائض في قوله اللهم صل على محمد وآل محمد ونحن آل محمد خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز ألم أقل لك (ثم) آل الأمر بالرشيد الى أن قبض على

الامـام موسى بن جعفـر « ع » وهو قـائم يصلي عنـد رأس النبي (ص) فقـطع عليـه صـلاته وأخـذه فحبسه ثم أرسله الى البصـره فحبسـه فيهـا عنـد عيسى بن جعفـر بن المنصور فبقي محبوساً عنده سنة ثم أخذه منه فحبسه عند الفضل بن الـربيع ثم سلمـه الى السندي بن شاهـك فحبسه عنـده حتى مضت عليه أربـع سنوات وهـو محبوس ثم سمـه الرشيـد وهو في الحبس فلما تـوفي في يـد السنـدي بن شـاهـك حمـل عـلى نعش ونودي هذا امـام الرافضـة فاعـرفوه فلما اتي بـه مجلس الشرطـة أقام أربعـة نفر فنـادوا عليـه بنداء فـظيع الا من أراد ان يـرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفـر فليخـرج وخــرج سليمـان بن المنصــور عم الـرشيــد من قصــره الى الشط فسمــع الصيــاح والضوضاء فقال لغلمانـه وولده مـا هذا قـالوا السنـدي بن شاهـك ينادي عـلى موسى ابن جعفر على نعش فقال لغلمانـه وولده يـوشك ان يفعـل هذا بـه في الجانب الغـربي فـاذا عبر بـه فانـزلوا وخـذوه من ايديهم فـان مانعـوكم فـاضـربـوهم وخـرقـوا عليهم سوادهم فلما عبروا بـه نزلـوا اليهم واخذوه من ايـديهم ووضعوه في مفـرق اربع طـرق واقـام سليمـان المنـادين ينـادون الا من اراد ان يـرى الـطيب بن الــطيب مـوسى بن جعفـر فليخرج وحضـر الخلق وغسل وحنط بحنـوط فاخـر وكفنـه سليمـان بكفن فيـه حبرة استعملت له بألفين وخمسمائة دينـار عليها القـرآن كله واحتفى ومشى في جنازتـه متسلباً مشقوق الجيب الى مقـابر قـريش فدفنـه هناك وكتب الى الـرشيد بخبـره فكتب اليه الرشيـد وصلتك رحم يـا عم واحسن الله جزاءك واعتـذر بأن مـا فعله السنـدي لم يكن عن امره . (اما) كان يوجد يوم كـربلا رجـل مثل سليمـان فيصلي عـلى الحسين عليه السلام ويشيعـه ويدفنـه حتى لا يبقى ثـلاثـة ايـام بـلا دفن تسفي عليـه الـريـاح وتصهره الشمس .

مـا ان بقيت من الهـوان عـلى الثـرى ... مـلقـى ثـلاثـا في ربى ووهـاد
الا لـكي تـقـضـي عـلـيـك صـلاتهـا ... زمـر المـلائـك فـوق سبـع شـداد

المجلس السابع والأربعون بعد المائتين

روى الصدوق في العيون بسنده ان المأمون قال اتدرون من علمني التشيع فقالوا لا قال علمنيه الرشيد قالوا كيف والرشيد كان يقتل اهل هذا البيت قال كان يقتلهم على الملك ولقد حججت معه سنة فلما ورد المدينة قال لحجابه لا يدخلن علي رجل الا نسب نفسه فكان يعطيهم على قدر شرفهم وهجرة آبائهم من خمسة آلاف دينار الى مائتي دينار فدخل عليه يوماً الربيع فقال على الباب رجل يزعم انه موسى بن جعفر فاقبل الرشيد علي وعلى الأمين والمؤتمن والقواد ونحن قيام على رأسه فقال احفظوا علي انفسكم ثم قال لآذنه ائذن له ولا ينزل الا على بساطي فأقبل شيخ مصفر اللون قد نهكته العبادة وكلم من السجود وجهه وانفه فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه فقال الرشيد لا والله الا على بساطي الحجاب من الترجل ونظرنا اليه بالاجلال والاعظام فما زال يسير على حماره حتى صار الى البساط والحجاب والقواد محدقون به فنزل فقام اليه الرشيد واستقبله الى آخر البساط وقبل وجهه وعينيه واخذ بيده فأجلسه معه في صدر المجلس وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه ويسأله عن احواله ثم قال له يا ابا الحسن ما عليك من العيال قال يزيدون على الخمسمائة قال اولادك كلهم قال لا اكثرهم موالي وحشم فأما الولد فلي نيف وثلاثون والذكران منهم كذا والنسوان كذا قال فلم لا تزوج النسوان من بني عمومتهن واكفائهن قال اليد تقصر عن ذلك قال فما حال الضيعة قال تعطي في وقت وتمنع في آخر قال فهل عليك دين قال نعم قال كم قال نحو من عشر آلاف دينار فقال الرشيد يا ابن عم انا اعطيك من المال ما تزوج الذكران والنسوان وتقضي الدين وتعمر الضياع فقال له وصلتك رحم يا ابن عم وشكر الله لك هذه النية الجميلة والرحم ماسة والقرابة واشجة والنسب واحد والعباس عم النبي (ص) وصنو ابيه وعم علي بن ابي طالب وصنو ابيه قال افعل ذلك يا ابا الحسن وكرامة ثم

قام فقام الرشيد لقيامه وقبل عينيه ووجهه ثم اقبل علي وعلى الأمين والمؤتمن فقال يا عبد الله ويا محمد ويا ابراهيم امشوا بين يدي عمكم وسيدكم خذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه الى منزله فأقبل علي ابو الحسن موسى بن جعفر سراً بيني وبينه فبشرني بالخلافة فقال لي ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدي ثم انصرفنا وكنت اجرأ ولد ابي عليه فلما خلا المجلس قلت يا امير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد اعظمته واجللته وقمت من مجلسك اليه فاستقبلته واقعدته في صدر المجلس وجلست دونه ثم امرتنا بأخذ الركاب له قال هذا امام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده فقلت او ليست هذه الصفات كلها لك وفيك انا امام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر وموسى بن جعفر امام حق والله يا بني انه لأحق بمقام رسول الله (ص) مني ومن الخلق جميعاً والله لو نازعتني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك فان الملك عقيم فلما اراد الرحيل ارسل اليه صرة مع الفضل فيها مائتا دينار وقال قل له يقول لك امير المؤمنين نحن في ضيقة وسيأتيك برنا فقلت يا امير المؤمنين تعطي سائر الناس خمسة آلاف دينار الى ما دونها وتعطي موسى بن جعفر وقد اعظمته واجللته مائتي دينار اخس عطية اعطيتها احداً من الناس فقال اسكت لا أم لك لو اعطيته ما وعدته لم آمنه ان يضرب وجهي غداً بمائة الف سيف من شيعته ومواليه وفقر هذا واهل بيته اسلم لي ولكم فلما نظر الى ذلك مخارق المغني اغتاظ فقال يا امير المؤمنين اكثر اهل المدينة يطلبون مني شيئاً فان لم اقسم فيهم شيئاً لم يتبين لهم تفضل امير المؤمنين علي فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال بناتي اريد ان ازوجهن فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال لا بد لي من غلة فأمر باقطاعه ما غلته عشرة آلاف دينار وعجلها له فقام مخارق من فوره وقصد موسى بن جعفر وقال له قد وقفت على ما عاملك به هذا وقد احتلت لك عليه واخذت منه ثلاثين الف دينار وقطاعاً يغل عشرة آلاف دينار ولا والله يا سيدي ما احتاج الى شيء منه وما اخذته الا لك قال بارك الله لك في مالك واحسن جزاءك ما كنت لآخذ منه درهماً واحداً وقد قبلت صلتك وبرك فانصرف راشداً ولا تراجعني فقبل يده وانصرف (أمثل) هذا الامام في علمه وزهده وفضله ينقل من حبس الى حبس فتارة في حبس عيسى ابن المنصور وتارة في حبس الفضل بن الربيع وتارة في حبس السندي بن شاهك حتى مضت عليه اربع سنوات وهو محبوس وهو امام اهل البيت الطاهر النبوي في عصره وسيد بني هاشم ووارث علوم جده (ص) ولما نقل الى السندي ابن شاهك ضيق عليه في الحبس ثم دس اليه الرشيد السم فمضى الى ربه مسموماً شهيداً

صابراً محتسباً كما مضى جده الحسين بن علي عليهما السلام شهيداً بالسيف قتيلا ظامياً صابراً محتسباً وفدى دين جده بنفسه فان اهل البيت عليهم السلام كما قال زين العابدين عليه السلام لما امر ابن زياد بقتله ابالقتل تهددني اما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة .

تتبعوكم وراموا محو فضلكم ... وخيب الله من في ذلكم طمعا
انى وفي الصلوات الخمس ذكركم ... لدى الشهيد للتوحيد قد شفعا

المجلس الثامن والأربعون بعد المائتين

روى المفيد في الارشاد والصدوق في العيون عن ياسر الخادم ان المأمون كتب الى الرضا عليه السلام يستدعيه ويستقدمه الى خراسان فاعتل عليه بعلل كثيرة فما زال المأمون يكاتبه ويسأله حتى علم الرضا انه لا يكف عنه فخرج فلما وصل الى مرو عرض عليه المأمون ان يتقلد الخلافة فأبى ذلك قال المأمون فولاية العهد فاجابه الى ذلك على شروط فكتب الرضا(ع)اني ادخل في ولاية العهد على ان لا آمر ولا انهى ولا اقضي ولا اغير شيئاً مما هو قائم فأجابه المأمون الى ذلك ودعا المأمون القضاة والقواد والشاكرية وبني العباس الى ذلك فاضطربوا عليه فأخرج اموالاً كثيرة واعطى القواد وارضاهم الا ثلاثة نفر ابوا ذلك فحبسهم وبويع الرضا عليه السلام وكتب بذلك الى البلدان وضربت الدنانير والدراهم باسمه وخطب له على المنابر وانفق المأمون على ذلك اموالا كثيرة فلما حضر العيد بعث المأمون الى الرضا عليه السلام يسأله ان يركب ويحضر العيد لتطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضله وتقر قلوبهم على هذه الدولة المباركة فبعث اليه الرضا قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الامر فقال المأمون انما اريد ان يرسخ في قلوب الناس هذا الأمر فيقروا بما فضلك الله تعالى به فلما الح عليه قال ان اعفيتني من ذلك فهو احب الي وان لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله (ص) وكما كان يخرج امير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » فقال المأمون واخرج كما تحب وامر المأمون القواد والناس ان يبكروا الى باب الرضا فعد الناس لابي الحسن الرضا في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان واجتمع القواد على باب الرضا « ع » فلما طلعت الشمس قام الرضا فاغتسل وتعمم بعمامة بيضاء من قطن والقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشمر ثم قال لجميع مواليه إفعلوا مثلما فعلت فأخذ بيده عكازه وخرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق

وعليه ثياب مشمرة فلما قام ومشينا بين يديه رفع رأسه الى السماء وكبر اربع تكبيرات فخيل الينا ان الهواء والحيطان تجاوبه والقواد والناس على الباب وقد تزينوا ولبسوا السلاح وتهيئوا بأحسن هيأة فلما طلعنا عليهم بهذه الصورة حفاة قد تشمرنا وطلع الرضا وقف وقفة على الباب وقال الله اكبر الله اكبر الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والحمد لله على ما ابلانا ورفع بذلك صوته ورفعنا اصواتنا فتزعزعت مرو من البكاء والصياح فقالها ثلاث مرات فسقط القواد عن دوابهم ورموا بخفافهم لما نظروا الى ابي الحسن وصارت مرو ضجة واحدة ولم يتمالك الناس من البكاء والضجة وكان ابو الحسن يمشي ويقف في كل عشر خطوات وقفة فيكبر الله اربع مرات فيخيل الينا ان السماء والارض والحيطان تجاوبه فبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل ابن سهل ذو الرياستين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فالراي ان تسأله ان يرجع فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططاً واتعبناك فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم فدعا بخفه فلبسه ورجع (ودخل) دعبل بن علي الخزاعي على الرضا « ع » بمرو فقال له يا ابن رسول الله اني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي ان لا انشدها احداً قبلك فقال هاتها فأنشده :

مدارس ايات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ الى قوله :

ارى فيأهم في غيرهم متقسماً وايديهم من فيئهم صفرات

بكى ابو الحسن الرضا وقال له صدقت يا خزاعي فلما بلغ الى قوله

إذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفاً عن الاوتار منقبضات

جعل ابو الحسن « ع » يقلب كفيه ويقول اجل والله منقبضات فلما بلغ الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وايام سعيها واني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا « ع » آمنك الله يوم الفزع الاكبر فلما انتهى الى قوله

وقبـــر ببغـــداد لـنفس زكـيـــة تضمنهـــا الـرحمن في الغــرفــات

قال له الرضا « ع » افلا الحق لك بهـذا الموضـوع بيتين بهـما تمام قصيـدتك فقـال بلى يابن رسول الله فقال

وقبـــر بـطوس .يـــا لهـــا من مصيبــة تــوقـد في الاحشـــاء بـــالحـــرقـــات
الى الحشــر حتى يـبعـث الله قـــائـــما يـــفـــرج عـــنـــا الهـــم والـــربـــات

فقـال دعبل يـا ابن رسول الله هـذا القبر الـذي بطوس قبـر من هو فقـال الرضـا « ع » قبـري ولا تنقضي الايام والليـالي حتى تصـير طـوس مختلف شيعتي وزواري الا فمن زارني في غـربتي بطوس كـان معي في درجتي يـوم القيـامـة مغفـوراً لـه وفي هـذه القصيدة يقول دعبل رحمه الله :

افـــاطم لـــو خلت الحســـين مجـــدلا وقـد مـات عـــطشـانـــاً بشط فـرات
اذاً لـلطمت الخـــد فـــاطـم عـنـــده واجـريت دمـع العـين في الـوجنـات
افـاطم قـومي يـا ابنـة الخير وانـدبي نـــجـــوم سـمـــوات بـــارض فـــلاة
قبـور بجنب النهـر من ارض كـربـلا مـعـــرسـهـــم فـيـهـــا بـشط فـــرات
تـــوفـوا عـــطاشى بـالفـــرات فليتني تـــوفيت فـيهـم قبـــل حـــين وفـــاتي

المجلس التاسع والأربعون بعد المائتين

روى الصدوق في عيون اخبار الرضا ان المأمون لما جعل علي بن موسى الرضا عليهما السلام ولي عهده قصده الشعراء ووصلهم بأموال جمة حين مدحوا الرضا وصوبوا رأي المأمون فيه دون ابي نواس فانه لم يقصده ولم يمدحه فدخل ابو نواس على المأمون فقال له يا ابا نواس قد علمت مكان علي بن موسى الرضا مني وما اكرمته به فلماذا اخرت مدحه وانت شاعر زمانك وقريع دهرك فانشأ يقول :

قيل لي انت اوحد الناس طراً ... في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع ... يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أهتدي لمدح امام ... كان جبريل خادما لابيه

فقال له المأمون احسنت ووصله من المال بمثل ما وصل به كافة الشعراء وفضله عليهم (وفي) عيون اخبار الرضا ايضا قال نظر ابو نواس الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له فدنا منه ابو نواس فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتا فأحب ان تسمعها مني قال هات فأنشأ يقول :

مطهرون نقيات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه ... فماله في قديم الدهر مفتخر
فالله لما بدا خلقا فاتقنه ... صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملاء الاعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا « ع » قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد ثم قال يا غلام هل معك من نفقتنا شيء فقال ثلاثمائة دينار فقال اعطه اياها ثم قال لعله استقلها يا غلام سق اليه البغلة (وفي العيون ايضا) بسنده عن ابي العباس محمد بن يزيد المبرد قال خرج ابو نواس ذات يوم من دار فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه فقيل انه علي بن موسى الرضا فانشأ يقول :

اذا ابصرتك العين من بعد غاية   وعارض فيك الشك اثبتك القلب
ولو ان قوما يمموك لقادهم   نسيمك حتى يستدل بك الركب

وقال الرضا « ع » اني مقتول ومسموم ومدفون بارض غربة اعلم ذلك بعهد عهده الي ابي عن آبائه عن علي بن ابي طالب عن رسول الله (ص) الا فمن زارني في غربتي كنت وآبائي شفعاءه يوم القيامة ومن كنا شفعاءه نجا ولو كان عليه وزر الثقلين ولله در القائل :

حفر بطيبة والغري وكربلا   وبطوس والزورا وسامراء
ما جئتهم في حاجة الا انقضت   وتبدل الضراء بالسراء

بأبي وامي تلك الحفر ومن فيها لقد تركتهم الأعداء شتى مصارعهم متفرقة قبورهم متباعدة صرائحهم :

بعض بطيبة مدفون وبعضهم   بكربلاء وبعض بالغريين
وارض طوس وسامرا وقد ضمنت   بغداد بدرين حلا وسط قبرين
يا سادتي المن انعي اسى ولمن   ابكي بجفنين من عيني قريحين
ابكي على الحسن المسموم مضطهداً   ام للحسين لقى بين الخميسين
ابكي عليه خضيب الشيب من دمه   موزع الجسم محزوز الوريدين
مصائب شتتت شمل النبي ففي   قلب الهدى السن ينطقن بالتلف

المجلس الخمسون بعد المائتين

روى المفيد رحمه الله في الارشاد بسنده انه لما اراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل ابا جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام بلغ ذلك العباسيين فعظم عليهم وخافوا ان ينتهي الامر الى ما انتهى اليه مع ابيه الرضا عليه السلام فاجتمع اهل بيته الادنون وناشدوه الله ان يصرف نفسه عن تزويج ابن الرضا وقالوا نخاف ان تخرج به عنا امراً قد ملكنا الله اياه فقد عرفت ما كان بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا وما كان عليه الخلفاء قبلك من تبعيدهم وقد كنا في خوف من عملك مع الرضا حتى كفانا الله المهم من ذلك فاصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك فقال اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فأنتم السبب فيه واما ما كان يفعله من كان قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم واعوذ بالله من ذلك واما ابو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتقدمه على كافة اهل العلم مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك فقالوا انه وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدب ويتفقه فقال اني اعرف به منكم وان هذا من اهل بيت علمهم من الله فان شئتم فامتحنوه فاجمع رأيهم ان يطلبوا من يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضي القضاة ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة فحضر يحيى بن اكثم وامر المأمون ان يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان (اي وسادتان) ففعل ذلك وخرج ابو جعفر وهو يومئذ ابن سبع سنين واشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست ابي جعفر فقال يحيى للمأمون اتأذن لي ان اسأل ابا جعفر قال استأذنه في ذلك فقال اتأذن لي جعلت فداك في مسألة قال سل ان شئت قال ما تقول جعلني الله فداك في محرم قتل صيدا فقال ابو جعفر قتله في حل ام حرم عالما

ام جاهلا عمدا ام خطأ حرا كان ام عبداً صغيراً ام كبيرا مبتدئاً بالقتل ام معيداً من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها من صغر الصيد ام من كباره مصراً على ما فعل او نادما محرما بالعمرة ام الحج فتحير يحيى وبان في وجهه العجز (فقال) المأمون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم قال لهم اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ثم قال لأبي جعفر ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته فقال ان المحرم اذا قتل صيدا في الحل وكان الصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة فان اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا فاذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن واذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وان كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وان كان نعامة فعليه بدنة (اي بعير او ناقة) وان كان ظبياً فعليه شاة فان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة واذا اصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان احرامه بالحج نحره بمنى وان كان احرامه بالعمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمد عليه الاثم ولا اثم في الخطأ والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير لا كفارة عليه والنادم يسقط عنه عقاب الآخرة والمصر عليه العقاب في الآخرة (قال) المأمون احسنت يا ابا جعفر احسن الله اليك بما رأى فقال المأمون ان اهل هذا البيت خصوا بما ترون من الفضل ولا يمنعهم صغر السن من الكمال اما علمتم ان رسول الله (ص) افتتح دعوته بامير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين وقبل منه الاسلام وحكم له به ولم يدع احداً في سنه غيره وبايع الحسنين وهما ابنا دون ست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لاولهم قالوا صدقت يا امير المؤمنين (الا) قاتل الله من لم يعرف فضل اهل البيت فدفعهم عن مقامهم وازالهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وظلمهم وقتلهم ونازعهم حقهم كما فعل بنو امية بالحسنين ريحانتي رسول الله (ص) وولديه الذين بايعهما وهما صغيران كما قاله المأمون قد دسوا السم الى الحسن حتى اخرج كبده قطعة قطعة وقتلوا الحسين وسبعة عشر رجلا من اهل بيته بكربلا عطشان ظامياً غريباً وحيداً لا ناصر له ولا معين :

يا ابن الذين توارثوا الـ	ـعليا قبيلا عن قبيل
والسابقين بفضلهم	في كل جيل كل جيل
ان تمس منكسر اللوا	ملقى على وجه الرمول
فلقد قتلت مهذباً	من كل عيب في القتيل
يهدى لك الذكر الجميـ	ـل على الزمان المستطيل

المجلس الحادي والخمسون بعد المائتين

في مروج الذهب للمسعودي قال سعي الى المتوكل بعلي بن محمد الجواد عليهما السلام ان في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من اهل قم وانه عازم على الوثوب بالدولة فبعث اليه جماعة من الاتراك فهجموا على داره ليلا فلم يجدوا فيها شيئاً ووجدوه في بيت مغلق عليه وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصى وهو متوجه الى الله يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد فحمل على حيله تلك الى المتوكل وقالوا للمتوكل لم نجد في بيته شيئا ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة وكان المتوكل جالساً في مجلس الشراب فأدخل عليه والكأس في يد المتوكل فلما رآه هابه واعظمه واجلسه الى جانبه وقال له انشدني شعراً فقال عليه السلام اني قليل الرواية للشعر فقال لا بد من ذلك فانشده عليه السلام يقول :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ... واسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم ... اين الأسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين ساءله ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما اكلوا دهراً وما شربوا ... فاصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا

قال فبكى المتوكل حتى بلت دموعه لحيته وبكى الحاضرون وامر برفع الشراب ثم رده الى منزله مكرماً . هذا امام قد ادخل الى مجلس الشراب وهو علي الهادي وادخل امام آخر الى مجلس الشراب وهو جده علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ولكن شتان ما بين الدخولين اما علي الهادي فأدخل على المتوكل وحده ولم

يكن معه نساء ولا اطفال ولما دخل على المتوكل اعظمه وحياه ورده الى منزله مكرماً
واما جده زين العابدين فادخل على يزيد هو ونساؤه ومن تخلف من اهل بيته وهم
مقرنون في الحبال وزين العابدين « ع » مغلول بغل الى عنقه فلما وقفوا بين يديه
وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليهما السلام انشدك الله يا يزيد ما
ظنك برسول الله (ص) لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم احد الا وبكى
فامر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين عليه السلام ثم وضع
رأس الحسين عليه السلام بين يديه واجلس النساء خلفه لئلا ينظرون اليه فجعلت
فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الى الرأس فلما رأين الرأس صحن فصاحت نساء
يزيد وولولت بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين على ابيها وعليها السلام ابنات
رسول الله سبايا يا يزيد فبكى الناس وبكى اهل داره حتى علت الأصوات ورآه علي
ابن الحسين عليه السلام فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك ابداً .

يا رأس مفترس الضياغم في الوغى ... كيف اغتديت فريسة الاوغاد
يا مخمداً لهب العدى كيف انتحت ... نوب الخطوب اليك بالاخماد

المجلس الثاني والخمسون بعد المائتين

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة في الارشاد بسنده انه سعى رجل بأبي الحسن الى المتوكل وقال عنده اموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمله اليه (قال) سعيد الحاجب صرت الى دار أبي الحسن « ع » بالليل ومعي سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة في الظلمة فلم أدر كيف أصل الى الدار فناداني أبو الحسن « ع » من الدار يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة فلم البث ان أتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت بدرة من المال مختومة بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً معها فقال لي أبو الحسن دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن فأخذت ذلك وصرت اليه فلما نظر الى خاتم أمه على البدرة بعث اليها فخرجت اليه فسألها عن البدرة فقالت كنت نذرت في علتك ان عوفيت ان أحمل اليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها اليه وهذا خاتمي على الكيس ما حركه وفتح الكيس الآخر فاذا فيه أربعمائة دينار فأمر ان يضم الى البدرة بدرة أخرى وقال لي احمل ذلك الى ابي الحسن وأردد عليه السيف والكيس بما فيه فحملت ذلك اليه واستحييت منه فقلت له يا سيدي عز علي دخولي دارك بغير اذنك ولكني مأمور فقال لي وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (هذا) فعل المتوكل مع علي الهادي « ع » فانه لما علم براءة ساحته مما نسب اليه أمر ببدرة فحملت اليه ورد عليه السيف والمال أما فعل يزيد مع جده علي بن الحسين « ع » فانه أمر بادخاله عليه هو وثقل الحسين « ع » ونساؤه ومن تخلف من أهله فأدخلوا عليه وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين (ع) مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال

له علي بن الحسين « ع » أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد الا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين « ع » ثم وضع رأس الحسين « ع » بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن اليه فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس فلما رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولت بنات معاوية فقالتْ فاطمة بنت الحسين عليهما السلام أبنات رسول الله سبايا يا يزيد فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات ورآه علي بن الحسين عليهما السلام فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً .

يا رأس مفترس الضياغم في الوغى كيف اغتيدت فريسة الأوغاد
يا محمداً لهب العدى كيف انتحت نوب الخطوب اليك بالاخماد

المجلس الثالث والخمسون بعد المائتين

قال ابن الأثير كان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب « ع » ولأهل بيته وكان يقصد من كان يبلغه عنه أنه يتولى علياً واهله بأخذ المال والدم وكان يبغض من تقدمه من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق في محبتهم علياً وأهل بيته وانما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والغض لعلي . وكان من جماعة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون :

قد أقبل الأصلع البطين   خليفة المسلمين

يحكي بذلك علياً « ع » والموكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوماً والمنتصر ولده حاضر فأومأ الى عبادة يتهدده فسكت خوفاً منه فقال المتوكل ما حالك فقام وأخبره فقال المنتصر يا أمير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فكل أنت لحمه اذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعاً :

(غار الفتى لابن عمه)   في كلام آخر قبيح

فكان هذا من جملة الأسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل من شدة بغض المتوكل لعلي وأهل بيته ان أمر بهدم قبر الحسين « ع » وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنادى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق فهرب الناس

وتركوا زيارته وحرث وزرع . وفي كتاب جـواهر المـطالب لأبي البركـات شمس الدين محمد الباغندي قال :

ذكـر ابن الكلبي ان الماء أجـري على قبـر الحسين ليعفى قبـره وأثـره فنضب المـاء أربعين يوماً فجاء اعـرابي من بني أسد فجعـل يأخـذ من التراب قبضـة قبضة ويشمهـا حتى وقـع على قبـر الحسين « ع » فشم رائحـة أذكى من المسك فبكى وقـال بـأبي انت وأمي ما أطيبك وأطيب تربتك وما حوت ثم أنشد :

أرادوا لـيـخـفـوا قبـره عـن ولـيـه وطيب تـراب القبـر دل عـلى الـقبـر

ولم يكف مـا جرى عـلى الحسين « ع » من طغـاة بني أميـة حتى جـاء فـراعنـة بني العبـاس وقفوا عـلى أعمـال بني أميـة واقتـدوا بهم في قبـائـح أفعـالهم من أهـل البيت عليهم السلام كما قال الشريف الرضي :

ألا لـيس فـعـل الأولـين وان عـلا عـلى قبـح فعـل الآخـرين بـزائـد

ولله در القائل :

تـالله ان كـانـت أمـيـة قـد أتـت قـتـل ابـن بـنـت نـبـيـهـا مـظلومـا
فـلقـد أتـاك بـنـو أبـيـه بمثـلهـا هـذا لـعـمـرك قـبـره مـهـدومـا
أسفـوا عـلى أن لا يكـونـوا شـاركـوا في قـتـلـه فـتـتـبـعـوه رمـيـمـا

المجلس الرابع والخمسون بعد المائتين

كان بنو حمدان من الشيعة وكانوا كما قال في اليتيمة ملوكا وامراء وجوههم للصباحة والسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة منهم سيف الدولة ومنهم أبو فراس الذي قال في حقه الصاحب بن عباد بدىء الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وكان في عصره رجل شاعر من بني العباس يقال له محمد بن سكرة الهاشمي فقال قصيدة يفتخر بها على الطالبيين فلما وقف عليها أبو فراس قال يرد عليه ويذكر مناقب الطالبيين ومثالب العباسيين بهذه القصيدة :

الدين مخترم والحق مهتضم   وفيء آل رسول الله مقتسم

يا للرجال أما لله منتصر   من الطغاة أما لله منتقم

بنو علي رعايا في ديارهم   والأمر تملكه النسوان والخدم

محلؤون فأصفى شربهم وشل   عند الورود وأوفى وردهم لمم

والأرض الا على ملاكها سعة   والمال الا على أربابه ديم

للمتقين من الدنيا عواقبها   وان تعجل فيها الظالم الأثم

لا يطغين بني العباس ملكهم   بنو علي مواليهم وان زعموا

اتفخرون عليهم لا أبا لكم   حتى كان رسول الله جدكم

وما توازن يوماً بينكم شرف   ولا تساوت بكم في موطن قدم

ليس الرشيد كموسى في القياس ولا   مأمونكم كالرضا ان أنصف الحكم

قام النبي بها يوم الغدير لهم   والله يشهد والأملاك والأمم

حتى اذا أصبحت في غير صاحبها   باتت تنازعها الذؤبان والرخم

وصيرت بينهم شورى كأنهم   لا يعلمون ولاة الأمر أينهم

تالله ما جهل الأقوام موضعها   لكنهم ستروا وجه الذي علموا

ثم ادعاها بنو العباس ملكهم — وما لهم قدم فيها ولا قدم
أما علي فقد أدنى قرابتكم — عند الولاية ان لم تكفر النعم
هل ينكر الحبر عبد الله نعمته — أبوكم أم عبيد الله أم قثم
بئس الجزاء جزيتم في بني حسن — اباهم العلم الهادي وأمهم
لا بيعة ردعتكم عن دمائهم — ولا يمين ولا قربى ولا ذمم
هلا صفحتم عن الأسرى بلا سبب — للصافحين ببدر عن أسيركم
هلا كففتم عن الديباج السنكم — وعن بنات رسول الله شتمكم
ما نزهت لرسول الله مهجته — عن السياط فهلا نزه الحرم
ما نال منهم بنو حرب وان عظمت — تلك الجرائم الا دون نيلكم

يقول جرائم بني أمية الى آل رسول الله (ص) وان كانت عظيمة كقتلهم حمزة يوم أحد ودسهم السم الى الحسن بن علي حتى تقيأ كبده قطعة قطعة ومنعهم من دفنه عند جده وقتلهم الحسين (ع) بتلك الحالة الفظيعة وسبيهم نساءه وأولاده وقتلهم زيد بن علي وصلبه عاريا ثلاث سنوات حتى عششت الفاختة في جوفه وقتلهم يحيى ين زيد الى غير ذلك من فظائعهم الا أنكم يا بني العباس قد اقتفيتم في ذلك آثار بني أمية وزدتم عليهم .

كم غدرة لكم في الدين واضحة — وكم دم لرسول الله عندكم
أأنتم آله فيما ترون وفي — أظفاركم من بنيه الطاهرين دم

فمن الدماء التي لرسول الله (ص) عند بني العباس دماء أولاد الحسن السبط الذين قتلهم المنصور بعضهم بالسيف كمحمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن المثنى وبعضهم هدم عليهم الحبس كعبد الله بن الحسن وباقي أولاده وكانوا ثلاثة عشر رجلا (ومن الدماء) التي لرسول الله (ص) عند بني العباس دم موسى بن جعفر الذي سمه الرشيد بعد ما حبسه سبع سنين ودم ولده علي بن موسى الرضا الذي سمه المأمون ودم الحسين صاحب فخ وغيرهم ممن قتلوه بالسيف أو السم أو بنوا عليهم الحيطان وهم أحياء .

هيهات لا قربت قربى ولا رحم — يوماً اذا أقصت الأخلاق والشيم
كانت مودة سلمان لهم رحماً — ولم يكن بين نوح وابنه رحم

باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا
لبئسما لقيت منهم وان بليت بجانب الطف تلك الأعظم الرمم

ما كفى ما فعله بنو أمية من قتل الحسين «ع» وأهل بيته وأنصاره ورض جسده الشريف وسبي نسائه وذراريه من بلد الى بلد وحمل رأسه ورؤوس أصحابه فوق الرماح حتى جاءت بنو العباس فبنت على ما أسسته بنو أمية وزادت عليه ورامت ان تدرس قبر الحسين «ع» وتعفي أثره فأدار المتوكل الماء على القبر الشريف وأمر بحرثه واعفاء أثره ومنع الناس من زيارته **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره﴾**.

بنى لهم الماضون آساس هذه فعلو على آساس تلك القواعد
ألا ليس فعل الأولين وان علا على قبح فعل الآخرين بزائد

الى أن يقول أبو فراس رحمه الله مخاطباً لبني العباس :

خلو الفخار لعلامين ان سئلوا يوم السؤال وعمالين ان علموا
لا يغضبون لغير الله ان غضبوا ولا يضيعون حكم الله ان حكموا
تبدو التلاوة من أبياتهم سحراً ومن بيوتكم الأوتار والنغم
منكم علية أم منهم وكان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم
اذا تلو سورة غنى خطيبكم قف بالديار التي لم يعفها القدم
ما في ديارهم للخمر معتصر ولا بيوتهم للسوء معتصم
البيت والركن والاستار منزلهم وزمزم والصفا والخيف والحرم
وليس من قسم في الذكر نعرفه الا وهم غير شك ذلك القسم
صلى الاله عليهم كلما سجعت ورق فهم للورى كهف ومعتصم

يقول ابو فراس رحمه الله :

البيت والركن والأستار منزلهم وزمرم والصفا والخليف والحرم

الا لعن الله من ازعجهم عن منازلهم وطردهم منها واخاف ابا عبد الله الحسين حتى اخرجه عن مدينة جده وهو يتلو فخرج منها خائفاً يترقب ولم يكتف بذلك حتى

اخـافه واخـرجه عن البيت والـركن وزمزم والصفـا والخيف والحرم ومنعـه من اكمـال الحـج وكان قـد احرم بـالحج فتحلل بعمـرة مفـردة وخـرج من مكـة الى العـراق يـوم التـروية لما علم ان يزيـد دس مع الحـاج ثلاثـين رجلا من شيـاطين بني اميـة وامرهـم بقتل الحسين (ع) على اي حال اتفق وانفـذ عمرو بن سعيـد بن العاص الى مكـة في عسكر عظيم وأمره بقبض الحسين (ع) سراً وان لم يتمكن يقتله غيلة

وقـد انـجـلى عن مـكـة وهـو ابنهـا	وبـه تـشـرفـت الحـطيـم وزمـزم
لم يـدر ايـن يـريـح بـدن ركـابـه	فـكـأنمـا المـأوى عـليـه محـرم
ولمـا رأوا بـعض الحـيـاة مـذلـة	عـليـهـم وعـز المـوت غـير محـرم
أبـوا ان يـذوقـوا العيش والـذل واقـع	عـليـه ومـاتـوا ميـتـة لم تـذمـم

المجلس الخامس والخمسون بعد المائتين

في كتاب عمدة الطالب وكتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي حدثنا ابو الفرج علي المعروف بالأصبهاني املاء من حفظه قال كان محمد بن زيد العلوي الحسيني الداعي بطبرستان (الذي ملك بلاد طبرستان بعد اخيه الحسن بن زيد الملقب بالداعي الى الحق والداعي الكبير ويلقب هو بالداعي الصغير) اذا افتتح الخراج نظر الى ما في بيت المال من خراج السنة الماضية ففرقه في قبائل قريش ثم في الأنصار والفقهاء واهل القرآن وسائر طبقات الناس حتى لا يبقى معه درهم فجلس في بعض السنين يفرق فبدأ ببني هاشم فلما فرغ منهم دعا سائر بني عبد مناف فقام اليه رجل فقال له الداعي من اي بني عبد مناف انت قال من بني امية قال من ايهم فسكت قال لعلك من ولد معاوية قال نعم قال من اي ولده فسكت قال لعلك من ولد يزيد قال نعم قال بئسما اخترت لنفسك تقصد ولاية آل ابي طالب وعندك ثأرهم فان كنت جئت جاهلاً بهذا فما بعد جهلك جهل وان كنت جئت مستهزئاً بهم فقد خاطرت بنفسك فنظر اليه العلويون نظراً شزراً فصاح بهم محمد الداعي وقال كفوا عنه كانكم تظنون ان في قتله اد راكا لثأر الحسين جدي ان الله قد حرم ان تطالب نفس بغير ما اكتسبت والله لا يعرض له احد بسوء الا جازيته بمثله ثم امر له بمثل ما امر به لسائر بني عبد مناف وبعث معه من يوصله الى مأمنه وقال لمن حضره : اسمعوا حديثاً احدثكم به يكون لكم قدوة حدثني ابي عن ابيه قال عرض على المنصور جوهر فاخر وهو بمكة فعرفه وقال هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك وقد بلغني انه عند ابنه محمد ولم يبق منهم غيره ثم قال للربيع حاجبه اذا كان غداً وصليت بالناس في المسجد الحرام فاغلق الابواب كلها الا باباً واحداً وقف عليه ولا تخرج الا من تعرفه حتى تظفر بمحمد بن هشام فتأتيني به ففعل الربيع ذلك وعرف

محمد بن هشام انه هو المطلوب فتحير واقبل محمد بن زيـد بن علي بن الحسـين بن علي ابن ابي طالب فرآه متحيـراً وهو لا يعـرفه فقـال له يـا هذا اراك متحيـراً فمن انت قال ولي الأمان قال لـك امان الله التـام والعام وانت في ذمتي حتى اخلصـك قال انـا محمد ابن هشام بن عبد الملك فمن انت قـال انا محمـد بن زيد بن عـلي بن الحسين بن عـلي ابن ابي طـالب فقال عنـد الله احتسب نفسي اذاً فقال لا بـأس عليك ولكن تعـذرني في مكروه انالك به وقبيح اخاطبك به يكون فيه خلاصك بمشيئـة الله تعالى قـال افعل مـا تريد فطرح رداءه على رأسه ووجهه وشـده به واقبـل يجره فلما اقبـل على الـربيع لـطمه لطمات وقال للربيع يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من أهل الكـوفة اكـراني جمالـه ذاهبا وراجعا وقد هرب مني واكرى جماله بعض قواد الخراسانيـة ولي عليه بـذلك بينـة فـابعث معي حـرسيـين يصيـران بـه معي الى القـاضي لئـلا يهـرب مني فبعث معـه حرسيين فلما بعد عن المسجد قـال له يـا خبيث تؤدي الي حقي قال نعم يـا ابن رسول الله فقـال للحرسيـين انصرفـا فانصـرفا فلما رجعـا اطلقه فقبـل محمد بن هشـام رأسـه وقال بابي انت وامي الله يعلم حيث يجعل رسالته ثم اخرج جـوهرا نفيسـا فدفعـه اليه وقـال شرفني بقبـول هذا فقـال انـا أهل بيت لا تقبـل عـلى المعـروف ثمنـا فـانصـرف راشدا ، وآل ابي طالب معـادن العفو والحلم والصفـح وكرم الاخـلاق وعادتهم خلفـا عن سلف مقابلة الاساءة بـالاحسان فكم قـابلوا بني امية عـلى اعظم الاسـاءة بأعـظم الحلم والاحسان في مواضع لا تحصى بدأهم بـذلك جـدهم رسول الله (ص) وبهـداه اهتدوا وعلى منهاجه نهجـوا فقد كـان من اشد النـاس عليه بمكـة ابو سفيـان بن حرب فهو الذي جيش الجيـوش عليه يـوم احد والاحـزاب وسعت زوجته هنـد في قتل عمـه حمزة اسد الله واسـد رسولـه وبقرت بـطنه عن كبـده لتأكـل منها فسميت آكلة الأكبـاد ووقف عليه رسول الله (ص) فقـال ما وقفت مـوقفا اغيظ عـلي من هذا المـوقف ومع ذلـك لما فتـح مكـة حلم وصفـح وزاد بـان قـال من دخـل دار ابي سفيـان فهـو آمن فجازى بنو امية رسول الله (ص) على احسانه هذا اليهم بـان اخافـوا سبطه وريحـانته الحسين بن علي في بلد يـأمن فيه الـطير والوحش وهي مكة بلد الله الحرام فخـرج منها يوم التروية خائفا يترقب وكان قد احرم للحج فجعلهـا عمرة مفـردة واحل من احـرامه فكـان الناس يخـرجون الى منى والحسـين خـارج الى العـراق لأن يـزيـد دس اليـه مـع الحـاج ثلاثـين رجلا من شيـاطين بني اميـة ليقبضوا عليـه او يقتلوه ثم جهز عليـه ابن زياد الجيوش بأمر يزيد فاحاطوا به ومنعوه التوجـه في بلاد الله العـريضة ومنعـوه واهله من ماء الفرات الجاري حتى قتلوه عطشـان ضاميـا وقتلوا انصاره واهله واولاده وسبـوا

نساءه من بلد الى بلد واتوا بعلي بن الحسين زين العابدين وهو عليل مقيدا مغللا حتى ادخلوه على يزيد ومع ذلك لما طرد اهل المدينة بني امية منها في ايام يزيد لما رأوا من قبح افعال يزيد وكفره وطغيانه وفي جملة المطرودين مروان بن الحكم عرض مروان على جماعة من اهل المدينة ان يجعل اهله وعياله عندهم فأبوا فعرض ذلك على علي بن الحسين فاجابه اليه وجعل عيال مروان مع عياله وحماهم واكرمهم ولكن الطينة الاموية ابت ان تقابل الاحسان الا بالاساءة كما قال الشاعر :

ومن يصنع المعروف مع غير اهله ... يجازى كما جوزي مجير ام عامر

وقال الأخر :

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الأسارى ولم نزل ... نعف عن العاني الاسير ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل اناء بالذي فيه ينضح

فجازى بنو مروان زين العابدين على احسانه هذا بان جفوا ولده زيد الشهيد واهتضموه حتى ظهر بالكوفة فقتل فنبشوه وصلبوه عاريا على جذع بالكوفة اربع سنين ثم انزلوه واحرقوه لبئسما جزوا رسول الله (ص) في اله وذريته ولبئسما جزته امة تواليهم :

فلا بل احداثاً لآل امية ... سقيت ولا صوب الغمام اصابها
ليس هذا لرسول الله يا ... امة الطغيان والبغي جزا

* * *

المجلس السادس والخمسون بعد المائتين

ان فضيلة العلم وارتفاع درجته امر كفى انتظامه في سلك الضرورة مؤنة الاهتمام ببيانه وما يورد في فضله انما هو لتحريك النفوس وتنبيه الغافل ويدل على فضل العلم بعد الضرورة عند جميع العقلاء قوله تعالى ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** ﴾ افتتح كلامه المجيد بذكر نعمة الايجاد واتبعه بذكر نعمة العلم فلو كان بعد انعمة الايجاد نعمة اعلى من العلم لكانت اجدر بالذكر وقوله ﴿ **وربك الأكرم** ﴾ يدل على انه سبحانه اختص بوصف الاكرمية وقوله الذي علم بالقلم الى آخره يدل على ان اختصاصه بوصف الاكرمية لانه علم الانسان العلم وكفى بذلك دليلا على فضل العلم وقال تعالى ﴿ **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . انما يخشى الله من عباده العلماء . شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة واولو العلم** ﴾ فقرن العلماء بنفسه وملائكته ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اتوا العلم درجات** ﴾ والآيات الدالة على فضل العلم كثيرة جداً وقال رسول الله (ص) طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . اطلبوا العلم ولو بالصين . فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر . فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم . نوم العالم افضل من عبادة العابد . نوم مع علم خير من صلاة مع جهل . ساعة العالم يتكىء على فراشه ينظر في علم خير من عبادة سبعين سنة فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد . وقال الباقر « ع » عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وقال ايضاً العالم كمن معه شمعة تضيء للناس فكل من ابصر بشمعته دعا له بخير وكذلك العالم معه شمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة . وقال الصادق « ع » علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم من الخروج على

ضعفاء شيعتنا الا فمن انتصب لذلك كان افضل ممن جاهد الف الف مرة لأنه يدفع عن اديان محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم وقال الرضا « ع » يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة ويقال للفقيه قف حتى تشفع لكل من اخذ عنك او تعلم منك ومن اخذ ممن اخذ عنك الى يوم القيامة . وقال رسول الله (ص) العلماء ورثة الأنبياء ان الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ـ لأنهم يموتون فقراء لزهدهم في الدنيا ـ ولكن ورثوا العلم وقال (ص) : النظر الى العالم عبادة . وقال امير المؤمنين « ع » كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يبرأ منه من هو فيه . واي عالم اعلم من الامام ابي عبد الله الحسين وارث علوم جده وابيه ولم ترع له هذه الامة حرمة ولم تعرف له حقاً بل ظلمته واخرته عن مقامه وقدمت عليه يزيد الفجور والخمور والقرود والفهود وارادته ان يبايع له بامرة المؤمنين .

ويزيد لا متهود فيهم ولا متبصر
يدعى امير المؤمنيـ ـن يطاع فيما يأمر

وكيف يبايع سليل بيت الوحي وربيب حجر النبوة لسكير بني امية ويعترف لأمير الكافرين والفاسقين بأنه امير المؤمنين ان هذا ما لا يجوز ولا يكون فأبى عن بيعته وتوجه نحو الكوفة فاسلمه اهلها الى عدوه بعد ما بايعه منهم عشرات الألوف فقتل شهيداً ظامياً غريباً وحيداً وقتلت انصاره واهل بيته وذبحت اطفاله وسبيت عياله .

خطب تصاغر عنده كل الخطوب ويكبر
لو كان احمد حاضراً لشجاه ذاك المحضر

المجلس السابع والخمسون بعد المائتين

من الأخلاق النبيلة المحمودة عند العقل وفي الشرع الصبر وقد مدح في القرآن الكريم في نيف وسبعين موضعاً واضاف الله تعالى اكثر الدرجات والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل﴿وجعلنا منهم ائمةً يهدون بأمرنا لما صبروا﴾﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا﴾﴿وليجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا﴾ وما من قربة الا وأجرها بتقدير وحساب الا الصبر قال الله تعالى: ﴿انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ووعد الله الصابرين بانه معهم﴾ فقال تعالى﴿ان الله مع الصابرين﴾وعلق النصرة على الصبر فقال﴿بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ وجمع الله تعالى للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال ﴿وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ الى غير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة في مدح الصبر. وقال رسول الله (ص) الصبر نصف الايمان. وسئل النبي (ص) عن الايمان فقال الصبر والسماحة. وهذا معنى كونه نصف الايمان. وقال (ص) : الصبر كنز من كنوز الجنة. وأوحى الله تعالى الى داود « ع » تخلق باخلاقي انا الصبور وان الامام ابا عبد الله الحسين « ع » من خير من تجلى بالصبر. ولما لقيه ابو هرة الأزدي وقال له يا بن رسول الله ما الذي اخرجك من حرم الله وحرم جدك محمد (ص) قال له الحسين ويحك يا ابا هرة ان بني امية اخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلاً شاملا وسيفاً قاطعاً وأعظم من هذا صبره يوم عاشوراء على قتال ثلاثين الفاً بفئة قليلة وعدم خنوعه للذل والضيم وصبره على ضرب السيوف وطعن الرماح ورمي السهام حتى قتل عطشان ظامياً غريباً وحيداً.

وباسم الثغر والأبطال عابسة　　　كأن جد المنايا عنده لعب

المجلس الثامن والخمسون بعد المائتين

قال الله تعالى مخاطباً لنبيه (ص) ومثنياً عليه ﴿**وانك لعلى خلق عظيم**﴾ وسأل رجل رسول الله (ص) عن حسن الخلق فتلا قوله تعالى ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين**﴾ ثم قال (ص) هو ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال (ص) انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال (ص) اثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق وقال رجل لرسول الله (ص) اوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن وقيل له يا رسول الله ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من اهل النار وقال ابو الدرداء سمعت رسول الله (ص) يقول اول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء وقال (ص) انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقال (ص) ان احبكم الي واقربكم مني مجلساً يوم القيامة احسنكم اخلاقاً وقد فصل الامام زين العابدين « ع » مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال في بعض ادعية الصحيفة الكاملة فقال : وأغنني ولا تفتني بالبطر واعزني ولا تبتلني بالكبر وعبدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب واجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه بالمن وهب لي معالي الأخلاق واعصمني من الفخر ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزاً ظاهراً الا احدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها اللهم لا تدع خصلة تعاب مني الا اصلحتها ولا عائبة أؤنب بها الا حسنتها ولا اكرومة في ناقصة الا اتممتها ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من ارشدني وسددني لأن اعارض من غشني بالنصح وأجزي من هجرني بالبر وأثيب من حرمني بالبذل وأكافيء من قطعني بالصلة وأخالف من اغتابني الى حسن الذكر وان

اشكر الحسنة واغضي عن السيئة وحلني بحلية الصالحين والبسني زينة المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ واطفاء النائرة وضم اهل الفرقة واصلاح ذات البين وافشاء العارفة وستر العائبة ولين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق الى الفضيلة وايثار التفضل وترك التعيير والافضال على غير المستحق والقول بالحق وان عز واستقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي واستكثار الشر وان قل من قولي وفعلي . وامنعني من السرف وحصن رزقي من التلف .
واهل بيت الرسول (ص) هم احسن الناس اخلاقاً لا يلحقهم في ذلك لاحق ولا يسبقهم سابق ومنهم تعلم الناس مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال ومنهم مولانا الامام ابو عبد الله الحسين وله في مكارم الأخلاق اخبار كثيرة تنبو عن الحصر منها انه مر بمساكين وهم يأكلون كسراً على كساء فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال لولا انه صدقة لأكلت معكم ثم قال قوموا الى منزلي فاطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم ومن مكارم اخلاقه انه جنى غلام له جناية توجب العقاب فأمر بضربه فقال يا مولاي والكاظمين الغيظ قال خلوا عنه فقال يا مولاي والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال يا مولاي والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك وحيته جارية بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقيل له تحيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا ادبنا الله قال الله تعالى ﴿ **فاذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها** ﴾وكان احسن منها عتقها . امثل هذا الامام في فضائله التي لا تبارى يزال عن حقه وتتعدى عليه بنو امية وتخيفه حتى اخرجته من حرم جده رسول الله (ص) الى حرم الله ثم دست اليه الرجال لتغتاله في الحرم فخرج الى العراق فجهز اليه الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد الجيوش بأمر يزيد بن معاوية وضيق عليه ومنعه التوجه في بلاد الله العريضة حتى قتل عطشان ظامياً وحيداً فريداً غريباً وقتلت انصاره وسبيت عياله .

فعلتم بأبناء النبي ورهطه   افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس التاسع والخمسون بعد المائتين

أوجب الله تعالى التوبة على كل مذنب بقوله ﴿ **وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون** ﴾ ومعنى التوبة هي الندم على الذنب والعزم على عدم العوده اليه ووجوبها ثابت بالعقل والنقل وهي واجبة على الفور بدون تأخير . وقد وعد الله تعالى بقبول التوبة بقوله : ﴿ **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى** ﴾ ومن كرم الله تعالى وفضله على عباده ان من نوى منهم السيئة ولم يفعلها لم تكتب عليه فان فعلها انتظره الملك الموكل بكتابة السيئات سبع ساعات فان تاب قبل مضي سبع ساعات لم تكتب عليه وان لم يتب كتبت عليه سيئة واحدة واذا نوى الحسنة ولم يفعلها كتبت له حسنة واحدة فان فعلها كتبت له عشر حسنات وقال زين العابدين « ع » . في دعاء وداع شهر رمضان من ادعية الصحيفة الكاملة مشيراً الى التوبة انت الذي فتحت لعبادك باباً الى عفوك وسميته التوبة وجعلت على ذلك الباب دليلا من وحيك لئلا يضلوا عنه فقلت تبارك اسمك ﴿ **توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار** ﴾ فما عذر من اغفل دخول ذلك المنزل بعد فتح الباب واقامة الدليل . واشار « ع » الى شيء من حدود التوبة وشروطها في دعائه في ذكر التوبة وطلبها من ادعية الصحيفة فقال : اللهم اني اتوب اليك من كبائر ذنوبي وصغائرها وبواطن سيئاتي وظواهرها توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يضمر ان يعود في خطيئة وقد قلت يا الهي في محكم كتابك انك تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيئات وتحب التوابين فاقبل توبتي كما وعدت وأعف عن سيئاتي كما ضمنت وأوجب لي محبتك كما شرطت ولك يا رب شرطي ان لا أعود في مكروهك وضماني ان لا ارجع في مذمومك وعهدي ان اهجر جميع معاصيك

اللهم وانـه لا وفاء لي بـالتـوبـة الا بعصمتـك ولا استمسـاك بي عن الخـطايـا الا عن قـوتك اللهم ايمـا عبد تـاب اليك وهـو في علم الغيب عندك فـاسخ لتـوبته وعـائد في ذنبه وخطيئته فاني اعوذ بك ان اكون كذلك فاجعل توبتي هـذه توبـة لا احتاج بعـدها الى تـوبة تـوبة وجبـة لمحو مـا سلف والسلامـة في ما بقي اللهم واني أتـوب اليـك من كـل ما خـالف ارادتك من خـطرات قلبي ولحظات عيني وحكـايـات لسـاني اللهم ان يكن النـدم توبـة اليك فـأنـا انـدم النادمـين وان يكن الترك لمعصيتـك انابـة فـأنا اول المنيبـين وان يكن الاستغفار حـطة للذنوب فـاني لك من المستغفـرين . وكان الحـر بن يزيد التميمي اقترف ذنباً عـظيما في خـروجه لحـرب الحسين « ع » ومنعـه عن الرجـوع وضيق عليـه ثم لمـا تـاب تـاب الله عليـه واستشهـد بـين يـدي الحسـين « ع » فـرافق الحسين وجده واباه صلوات الله عليهم في اعلى درجات الجنان وذلـك لما رأى الحـر ان القوم قد صمموا على قتال الحسين « ع » قال لعمر بن سعـد أمقاتل انت هذا الـرجل قـال اي والله قتالاً ايسـره ان تسقط الرؤ وس وتـطيح الأيـدي فأخـذ الحـر يـدنـو من الحسين « ع » قليلا قليلا وأخذ مثل الأفكل وهي الرعدة فقـال له المهـاجرين ارس ان امرك لمريب والله مـا رأيت منك في مـوقف قط مثل هـذا ولو قيـل لي من اشجع اهـل الكوفة ما عدوتك فما هـذا الذي ارى منـك فقال الحـر اني والله اخير نفسي بـين الجنة والنار فوالله لا اختار على الجنة شيئاً ولـو قطعت وحـرقت ثم ضرب فـرسه قـاصداً الى الحسـين « ع » ويده عـلى رأسـه وهـو يقـول اللهم اليـك أتيب فتب عـلي فقـد ارعبت قلوب أوليائك واولاد بنت نبيـك وقال للحسـين « ع » جعلت فداك يـا بن رسول الله انـا صاحبـك الذي حبستـك عن الرجـوع وسايـرتك في الـطريق وجعجعت بـك اي ضيقت عليك الى هذا المكان وما ظننت ان القـوم يردون عليـك ما عـرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلـة والله لو علمت انهم ينتهـون منك الى مـا أرى ما ركبت مثـل الذي ركبت واني قد جئتك تائبـاً مما كـان مني الى ربي مواسيـاً لك بنفسي حتى أموت بين يديك فهل تـرى لي من توبـة فقال لـه الحسين « ع » نعم يتـوب الله عليك فـانزل قال انا لك فارسـاً خير مني راجـلا اقاتلهم عـلى فرسي سـاعة والى النـزول يصير آخـر امـري فقال لـه الحسـين « ع » فـاصنـع يـرحمـك الله مـا بـدا فقـاتـل حتى قتـل وفـاز بـالشهادة . ولمـا جيء بسبايـا اهل البيت الى دمشق واوقفـوا عـلى درج بـاب المسجـد الجـامع حيث يقـام السبي جاء شيـخ فدنـا من نساء الحسـين « ع » وعيالـه وتكلم بمـا كان من عظم الذنوب ثم لمـا وعظه زين العـابدين « ع » وابـان له مـا كان يجهله تـاب فتـاب الله عليه ونـال درجـة الشهـادة وذلـك انـه قـال لهم الحمـد لله الـذي اهلككم

وقتلكم واراح البلاد من رجالكم وامكن امير المؤمنين منكم فلم يقابله زين العابدين « ع » بسب ولا شتم حيث علم انه جاهل بل جاءه باللين والموعظة الحسنة وقال يا شيخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل عرفت هذه الآية **﴿قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾** قال نعم قال فنحن القربى فهل قرأت **﴿وآت ذا القربى حقه﴾** قال نعم قال فنحن القربى فهل قرأت **﴿واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾** قال نعم قال فنحن القربى وهل قرأت **﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾** قال نعم قال فنحن اهل البيت الذين اختصنا الله بآية الطهارة فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به وقال بالله انكم هم ؟ قال تالله انا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله (ص) فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك من عدو آل محمد من جن وانس ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وانت معنا فقال انا تائب فبلغ يزيد خبره فامر به فقتل .

ذرية مثل ماء المزن قد طهروا — وطيبوا فصفت أوصاف ذاتهم
ائمة اخذ الله العهود لهم — على جميع الورى من قبل خلقهم

المجلس الستون بعد المائتين

الحسد من الصفات الذميمة وهو ايضاً من الذنوب الكبيرة والحسد هو التألم من وجود نعمة على الغير او صفة كمال فيه وتمني زوالها وهو مذموم في الكتاب العزيز والسنة المطهرة قال تعالى ﴿ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . ود كثير من اهل الكتاب ان يردوكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم﴾ وأمر الله تعالى نبيه ان يستعيذ من شر الحاسد بقوله تعالى﴿ ومن شر حاسد اذا حسد﴾ وقال النبي (ص) اياكم والحسد فانه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

والحسد اساس كل شر ومنبع كل بلاء . حسد ابليس آدم حين امر الله تعالى الملائكة بالسجود تعظيما لأدم عليه السلام فحمل الحسد ابليس على التكبر عن السجود لادم فكان ذلك سببا لسخط الله تعالى على ابليس ولعنه الدائم وتسلطه على بني آدم وسبباً لأكل آدم وحواء من الشجرة بوسوسة ابليس وخروجهما من الجنة .

والحسد اول معصية وقعت على وجه الارض حسد قابيل اخاه هابيل لان الله تعالى قبل قربان هابيل ولم يقبل قربانه والحسد هو الذي كان سبب القاء اخوة يوسف اخاهم يوسف في الجب وارادة هلاكه . ﴿اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم﴾ والحسد هو الذي كان السبب في انكار اليهود نبوة محمد (ص) وكانوا عرفوا صفته في كتبهم حكاه الله تعالى عنهم بقوله ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ كانوا يقولون لمشركي قريش هذا نبي قد اظل زمانه سيبعث ونؤمن به فينصرنا عليكم فلما ظهر انكروه حسداً لانه من غيرهم وهم يريدونه منهم وقالوا ليس هذا الذي كنا نخبركم به وهم يعتقدون انه هو . والحسد هو الذي دعا

بني امية الى بغض بني هاشم ومنابذتهم فحارب جدهم ابو سفيان النبي (ص) عدة حروب حتى ظهر امر الله وهو كاره فاظهر الاسلام مكرها ونفسه منطوية على خلافه واقتدى به ولده معاوية فحارب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يوم صفين ونابذه وفرق كلمة المسلمين ومشى على اثره ولده يزيد فجيش الجيوش على ابن بنت رسول الله (ص) وسبطه حتى قتله وقتل اهل بيته وانصاره وسبى نساءه وعياله وحملهم اليه من الكوفة الى الشام واوقفهم على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي وقابلهم بكل جفاء وغلظة

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ثويت بمثواها ولا اخضر عودها

المجلس الحادي والستون بعد المائتين

قال الله سبحانه وتعالى ﴿كل حي هالك الا وجهه﴾ وقال تعالى مخاطباً لنبيه (ص) وناعياً اليه نفسه ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾ واشترى اسامة بن زيد جارية بمائة دينار الى شهر فقال رسول الله (ص) الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي وظننت اني خافضه حتى اقبض ولا تلقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها انحصر بها من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسهم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين (وقال) امير المؤمنين علي «ع» السلام في بعض خطبه ولو ان احداً يجد الى البقاء سلما او الى دفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داوود «ع» الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفأوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن. (وخطب) الحسين «ع» لما عزم على الخروج الى العراق فقال: الحمد لله وما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلى الله على رسوله. خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشاً جوفاً واجربه سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين لن تشذ

عن رسول الله لحمته بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلا فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فانني راحل مصبحاً ان شاء الله تعالى (وما) قال الحسين (ع) كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات اي ذئابها الا لعلمه انه سيقتل ويبقى بلا دفن كما اخبره جده رسول الله (ص) ومن عادة القتيل الذي لم يدفن ان يجري عليه ذلك فساق كلامه على مجرى العادة والا فجسمه الشريف وان لم يحفظ من ذئاب اهل الكوفة وكلابهم اتباع بني امية الا انه محفوظ من الذئاب الوحشية كما قال السيد الرضي رضي الله عنه :

تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه ... وقد اقام ثلاثاً غير مقبور
تحنو عليه الربى ظلا وتستره ... عن النواظر اذيال الاعاصير

المجلس الثاني والستون بعد المائتين

الاخوات اللواتي اصابتهن سهام الدهر وفجعن باخوتهن كثيرات لكن اشدهن اشجانا واعظمهن احزانا اربعة اثنتان في الشرك واثنتان في الاسلام وكل منهن وقفت على جسد اخيها فرأته صريعاً مضرجاً بالدم (فأما) اللتان في الشرك (فاحداهن) ليلى اخت عمرو بن عبد ود العامري فانها لما قتل اخوها عمرو برزت من خدرها وهي صارخة معولة حتى وقفت على جسده فرأته مقطوع الرأس ولم تسلب منه ثيابه ولا درعه فتعجبت من ذلك وقالت من هو قاتل اخي فقيل لها هو علي بن ابي طالب « ع » فاستبشرت وقالت لعمري لهو كفو كريم والله لا ارثي اخي ولا اندبه ثم انشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به ... من كان يدعى ابوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها.وهي صاعدة ... الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم ابى الله الا ان تكون لهم ... كرامة الدين والدنيا بلا لدد

(واما الثانية) فهي صفية اخت مرحب فانه بعد ما قتله امير المؤمنين « ع » اخذها اسيرة وبعث بها الى النبي (ص) مع بلال فمر بها بلال على مصرع اخيها فرأته صريعاً ملطخاً بدمه ثم جاء بها الى النبي (ص) واوقفها بين يديه وهي مذعورة وقد ارتعدت فرائصها فقال لها النبي (ص) ما بالك قالت يا رسول الله اعلم ان هذا العبد مربي على مصرع قومي فاعتراني ما ترى فلامه النبي (ص) وامر باطلاقها (واما) اللتان في الاسلام (فاحداهن) صفية عمة النبي (ص) فانه لما قتل اخوها حمزة بن عبد المطلب في وقعة احد وقفت عليه فرأته صريعاً ملطخاً

بدمه وقد خرق جوفه واستخرجت كبده وقد غطاه النبي (ص) بردائه فلم يستر جسده بل بقيت رجلاه مكشوفتين فستره النبي (ص) بالحشيش فوقفت عليه اخته صفية فقال النبي (ص) لولدها الزبير قل لامك لتكفن عن البكاء ولترجع الى خدرها (واما الثانية) فهي زينب بنت امير المؤمنين « ع » وهي اعظمهن شجنا واشدهن حزناً واكثرهن كرباً واوجعهن قلباً وذلك لما رأت من المصائب التي لم تسبق ولم تلحق بمثلها ابداً ولما قتل اخوها الحسين « ع » حمل ابن سعد نساءه وبناته واخواته ومن كان معه الصبيان وساقوهم كما يساق سبي الترك والروم فقال النسوة بحق الله الا ما مررتم بنا على مصرع الحسين فمروا بهم على الحسين واصحابه وهم صرعى فلما نظر النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن (قال الراوي) فوالله لا انسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين « ع » وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك مليك السماء هذا حسينك مرمل بالدما مقطع الاعضاء وبناتك سبايا (الى ان قالت) بابي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بابي المهموم حتى قضى بابي العطشان حتى مضى بابي من شيبته تقطر بالدماء (اما) اخت عمرو فهون حزنها على اخيها ان قاتله رجل شريف جليل وهو علي بن ابي طالب « ع » وافتخرت بذلك وكانت العرب تفتخر بكون القاتل شريفاً ويزيد في حزنها على القتيل كون قاتله وضيعاً (واما) اخت مرحب فهون ما بها اكرام رسول الله (ص) لها واما اخت حمزة فهون حزنها على اخيها ان بقي لها رسول الله (ص) اما زينب فزاد في حزنها وعظيم مصابها ان قاتل اخيها شمر بن ذي الجوشن النذل الرذل ولم يبق لها من تتسلى به الا زين العابدين « ع » وقد نهكته العلة واضربه المرض فما اعظم مصيبتها واجل رزيتها :

لم ادر رزاياهم اعدادها   هيهات لم استطع عنهن تعبيراً

المجلس الثالث والستون بعد المائتين

النساء اللواتي فجعن باخوتهن في الجاهلية والاسلام كثيرات ولكن اشتهر من بينهن عدة (فمنهن) الخنساء اخت صخر وكان اخوها قد طعن في بعض الحروب بطعنة ثم اعتل منها فمات فقالت اخته ترثيه :

الا يا صخر ان ابكيت عيني ... لقد اضحكتني زمناً طويلا
بكيتك في نساء معولات ... وكنت احق من ابدى العويلا
دفعت بك الجليل وانت حي ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ولها ايضاً ترثيه :

تبكي خناس على صخر وحق لها ... اذ رابها الدهر ان الدهر ضرار
يا صخر وراد ماء قد تناذره ... كل البرية ما في ورده عار
مشي السبنتى الى هيجاء معضلة ... لها سلاحان انياب وأظفار
وما عجول على بو تطيف به ... لها حنينان اعلان واسرار
يوما باوجد مني حين فارقني ... صخر وللدهر احلاء وإمرار
وان صخراً لوالينا وسيدنا ... وإن صخراً اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

(ومنهن) ليلى بنت طريف الشيبانية وكان اخاها الوليد قتله يزيد بن مزيد الشيباني في بعض الحروب فقالت اخته ترثيه :

ايـا شجـر الخـابـور مـالـك مـورقـاً كـأنـك لم تجـزع عـلى ابـن طـريف
فـتى لا يحب الـزاد الا مـن الـتـقـى ولا المـال الا مـن قـنـاً وسـيـوف
ولا الـذخـر الا كـل جـرداء صـلدم مـعـاودة لـلكـر بـين صـفـوف
فـقـدنـاه فقـدان الشبـاب ولـيتـنـا فـديـنـاه مـن سـاداتـنـا بـألـوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى فـان مـات لم يـرض الندى بحليف
ومـا زال حـتى ازهـق المـوت نـفـسـه شـجـاً لـعـدو او نـجـاً لـضعـيـف
فـان يـك اراده يـزيـد بـن مـزيـد فـرب زحـوف لـفـهـا بـزحـوف
الا يـا لـقـومـي لـلحـمـام ولـلـبـلى ولـلأرض همـت بـعـده بـرحـيـف
ولـلـيـث كـل الـلـيـث اذ يحـمـلونـه الى حـفـرة مـلحـودة وسـقـيـف

(ومنهن) ام كلثوم اخت عمرو بن عبد ود العامري فانه لما قتل اخاها علي « ع » يوم الخندق وقفت عليه فرأتـه لم تسلب منه ثيابه ولا درعـه فسألت عن قـاتله فقيل لها علي بن ابي طالب فانشأت تقول :

لـو كـان قـاتـل عـمـر غـير قـاتله لـكـنـت ابـكـي عـلـيـه آخـر الابـد
لـكـن قـاتـلـه مـن لا يـعـاب بـه من كـان يـدعى ابـوه بـيضـة الـبلد
من هـاشم في ذراهـا وهي صـاعـدة الى الـسـماء تميت الـنـاس بـالحسـد
قـوم ابى الله الا ان يـكـون لهـم كـرامـة الـدين والـدنيـا بـلا لـدد
يـا ام كـلثـوم ابـكـيـه ولا تـدعـي بـكـاء معـولـة حـرى عـلى ولـد

وقالت ايضاً :

اسـدان في ضيق المجـال تجـاولا وكـلاهمـا كفـو كـريـم بـاسـل
فتخـالسـا سلب النفـوس كـلاهمـا وسط المجـال مجـالـد ومـقـاتـل
وكـلاهمـا حسـر القنـاع حفيـظة لم يثنـه عـن ذاك شغـل شـاغـل
فـاذهـب عـلي فـما ظفـرت بمثله قـول سـديـد ليس فيـه تحـامـل

(ومنهن) وهي اعظمهن وجداً واشدهن حزناً عقيلة بني هاشم زينب بنت امير المؤمنين « ع » التي رأت اخاها الحسين جثة بلا رأس مرضوض الجسم بحوافر الخيل وقفت عليه وجعلت تندبه وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك مليك السماء هذا حسينك مرمل بالدما مقطع الاعضا وبناتك سبايا وذريتك مقتلة

تسفي عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا بأبي من لا هو غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي من نفسي له الفدا بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر بالدما :

وثـوا كـل بـالنوح تسعـد مثلهـا ... ارأيـت ذا ثكـل يكـون سعيـدا
حـنت فلم تـر مثلهـن نـوائحـا ... اذ ليس مثـل فقـدهـن فقيـدا
ان تنـع اعـطت كـل قلب حسـرة ... او تـدع صـدعت الجبـال الميـدا

وليكن هـذا آخر الجـزء الرابـع من المجـالس السنيـة في مناقب ومصـائب العتـرة النبـوية وبـه تم القسم المتعلق بمصيبة الحسـين « ع » من الكتـاب . ولم نـأل جهـداً في اختياره وانتقائه وترتيبه حسبما وصلت اليـه مقدرتنـا القاصـرة والله المسؤول ان ينفـع به اخـوان الدين ويجعله خـالصا لـوجهه الكـريم ويحشرنـا في زمرة محمـد وآله الـطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ووافق الفـراغ منه آخـر نهار الاثنين الثـامن من شهر ذي العقـدة الحرام سنـة ١٣٤٣ هجـريـة بمـدينـة دمشق المحمية . ووافق الفـراغ من اعـادة النظر فيـه ثانيـا والزيـادة عليه عصـر يـوم السبت الـرابـع والعشـرين من شهـر رمضان المبارك سنة ١٣٦٢ من الهجرة بمدينة دمشق ايضـا حماهـا الله تعالى وكتب بيـده الـداثرة مؤلفـه الفقير الى عفـو ربه الغني محسن بن المرحـوم السيـد الكـريم الحسيني العـاملي نـزيل دمشق تجاوز الله عنه حـامدا مصليـا مسلما كان الفـراغ من طبـع هـذا الجزء للمرة الثالثة يـوم الخميس الواقـع في السادس عشـر من شهر جمـادى الاولى سنة ١٣٧٣ هجرية .

* * *

المضامين

الجزء الأول

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الجزء الثاني

صفحة

الجزء الثالث

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

